

Kitap Künyesi ve Giriş Sayfaları

Kapak Sayfası: Zübdetü't-Tevârîh Ahbâru'l-Ümerâ ve'l-Mülûki's-Selçukiyye
Sadrüddîn Ebî'l-Hasen Ali bin Nâsır el-Huseynî Tahkik: ed-Doktôr Muhammed
Nûruddîn Dâr İkra İç Başlık Sayfası Zübdetü't-Tevârîh Ahbâru'l-Ümerâ
ve'l-Mülûki's-Selçukiyye Sadrüddîn Ebî'l-Hasen Ali bin Nâsır el-Huseynî t. ba'de 622
h. Tahkik: ed-Doktôr Muhammed Nûruddîn Dâr İkra en-Neşr ve't-Tevzî' ve't-Tıbbâ'a
Yayın Bilgileri Sayfası Cemî'u'l-hukûk mahfûza et-Tab'atü'l-Ûlâ 1405 h. - 1985 m.
Dâr İkra Beyrut - Mezra'atü'l-Beyzâ - Senter Melkârt et-Ticârî
İthaf Sayfası (Sayfa 5) İlâ ebî... ed-du'âu'd-dâim "halâ ve kerrat" cedîdetün

Türkçeye çeviren: Filius Turci: İbrahim Şimşek

ÖN SÖZ

Elinizdeki bu eser, Selçuklu tarihinin en kritik dönemlerine ışık tutan ana kaynaklardan biri olmasının yanı sıra, bölgedeki etnik ve siyasi kimliklerin tanımlanması açısından da büyük bir öneme sahiptir. Özellikle Selçuklu devlet yapısı içindeki emirlerin ve hanedan üyelerinin kökenlerine dair yapılan tartışmalar, dönemin kronikleriyle karşılaştırıldığında daha berrak bir hal almaktadır. Bu bağlamda, İbnü'l-Esîr'in aktardığı meşhur bir rivayet, dönemin siyasi terminolojisini anlamak açısından kilit bir rol oynar. İbnü'l-Esîr, Musul Atabeyi Kutbeddin Mevdud ile dönemin bir diğer güçlü ismi arasında geçen bir diyalogda, her ikisine hitaben "İkiniz de Ekrâtansınız" (Siz ikiniz de Kürtsünüz) ifadesinin kullanıldığını kaydeder. Ancak bu ifadeyi tarihsel bağlamından kopararak sadece etnik bir tanımlama olarak okumak, dönemin kaynaklarıyla çelişmektedir. Zira aynı İbnü'l-Esîr, bir başka yerde Kutbeddin'in hem babasının (İmâdeddin Zengî) hem de dedesinin (Aksungur) Türk olduğunu, Selçuklu sarayında yetişmiş halis Türk memlûkleri olduklarını açıkça zikreder. Buradaki "Ekrât" (Kürtler) nitelemesi, etnik bir kökenden ziyade, o dönemde Mezopotamya ve çevresinde yerleşik hayata geçmemiş, savaşçı ve göçebe yaşam süren askeri zümreleri tanımlayan sosyolojik bir üst kimlik olarak kullanılmıştır.

Bu tarihsel gerçeği destekleyen en önemli kanıtlar, Selçukluların çağdaşı olan Ermeni kronikleridir. Urfalı Mateos ve diğer Ermeni müellifleri, bölgedeki Türk akınlarını ve Selçuklu emirlerinin faaliyetlerini anlatırken, bu isimlerin kökenlerini tereddütsüz bir şekilde "Türk" veya "Türkî" olarak tanımlarlar. Ermeni kaynakları, Selçuklu askeri aristokrasisini ve özellikle Zengî hanedanının atalarını, Orta Asya'dan gelen Türkmen geleneklerine bağlı savaşçılar olarak tasvir eder. Dolayısıyla, Kutbeddin Mevdud ve seleflerinin Türk kimliği, hem şecerelerle hem de dönemin dış gözlemcileri olan Ermeni tarihçilerin kayıtlarıyla sabittir. Bu eserin çevirisinde, terminolojik karmaşalara mahal vermemek adına, kavramlar metnin ruhuna ve tarihsel gerçekliğine sadık kalınarak aktarılmıştır. Okuyucu, bu sayfalarda sadece bir devletin yükselişini ve düşüşünü değil, aynı zamanda coğrafyanın sosyo-politik yapısını şekillendiren bu derin kimlik katmanlarını da bulacaktır.



[Sayfa 7]

مقدمة

تشكل الدولة السلجوقية إحدى المراحل الأكثر إضاءة في تاريخ الإمبراطورية الإسلامية، لاسيما في أقسامها الشمالية الغربية المتاخمة للأناتول. ففي ظل الانقسامات العنيفة التي عصفت بهذه الإمبراطورية في مرحلتها العباسية، كان السلاجقة وقبل مئة وست عشرة سنة من موقعة حطين المجيدة يخطون نحو تحطيم الخطر البيزنطي عندما سجلوا واحدة من أهم الانتصارات في ملاذكرد ضد الروم عام ١٠٧١ م. فكانوا بذلك يؤسسون لانتصارات لاحقة في حطين عام ١١٨٧، وفتوحات السلاطين العثمانيين الأوائل خاصة خلال القرون الخامس والسادس والسابع عشر والتي اتخذت الأناضول قاعدة لانطلاقها، ولهذا الأمر كان للسلاجقة فضل إنشاء أول الإمارات الإسلامية في تلك المنطقة من آسيا الصغرى. إن التنوع البشري والتوزيع الجغرافي للدولة السلجوقية ومتاخمتها بلاداً غير إسلامية في أرمينية وبيزنطة وأواسط الهند كان عاملاً أساسياً لتعددية المصادر التي أرخت لدورة حياة هذه الدولة، فتوزعت أمكنة ولغات، وهو الأمر الذي يزيد من الصعوبات الموضوعية أمام الباحث، إلا أن الغنى والتنوع المنهجي والرؤيوي لهذه المصادر تقربنا أكثر من بلوغ الحقيقة المتوخاة.

[Sayfa 8]

فإلى جانب الكتابات العربية المتمثلة في مؤلفات ابن الأثير (الكامل في التاريخ وتاريخ الدولة الأتابكية) وسبط ابن الجوزي (مرآة الزمان في تاريخ الأعيان) وابن الجوزي (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) والقلائسي (ذيل تاريخ دمشق) وغيرها، نجد أن الكتابات الفارسية حول الدولة السلجوقية وعلاقاتها بسائر القوى الموجودة آنذاك ذات شأن هام. منها مذكرات أنوشروان بن خالد بن محمد الكاشاني التي كتبت تحت عنوان «فتور زمان الصدور وصدور زمان الفتور» وترجمها إلى العربية وزاد عليها عماد الدين الأصفهاني تحت عنوان «نصرة الفترة وعصرة الفطرة»، ثم اختصرها أبو إبراهيم فخر الدين البنداري وسماها «زبدة النصرة ونخبة العصرة». ومنها «سلجوقنامه» لظهير الدين النيسابوري، و«راحة الصدور وآيات السرور» لأبي بكر نجم الدين محمد بن علي الراوندي. كما يوجد كثير من الكتابات الفارسية التي لم يصل إلينا منها سوى الاسم مثل «سيرة الملك طغرل بك السلجوقي»، و«ملك نامه»، و«رسالتی ملکشاهیة»، و«سنجرنامه»، و«عيون التواريخ». وعند المؤرخين الأرمن والبيزنطيين نجد الكثير من المعلومات الجديدة والقيمة عن العلاقات السلجوقية مع كل من أرمينية وبيزنطية مما لم يرد في المصادر الأخرى. ولقد أدرك الباحثون العرب المعاصرون أهمية المصادر غير العربية في هذا الخصوص فتناولوها ترجمة، لكن هذه الترجمة اقتصرت على مؤلفات فارسية مثل تاريخ الراوندي وتاريخ البيهقي والعراضة في الحكاية السلجوقية وغيرها، أما تلك التي لم تترجم فإنها ما زالت تنتظر من يتصدى لها مؤدياً بذلك خدمة جلى للمكتبة التاريخية العربية. أما هذا العمل الذي بين أيدينا فهو من المصادر العربية القليلة التي يقتصر موضوعها على التاريخ للسلاجقة، والمستغرب جداً أن هذا الكتاب لم يحقق بالعربية حتى الآن رغم أنه ترجم وحقق بلغات أجنبية سيأتي ذكرها.

[Sayfa 9]

لم يحقق بالعربية حتى الآن رغم أنه ترجم وحقق بلغات أجنبية سيأتي ذكرها. الكتاب، كما يرد اسمه في صفحته الأولى، هو «أخبار الدولة السلجوقية» وفي مقدمته «الصفحة ١-ب» يرد اسمه على الشكل التالي: «زبدة التواريخ، أخبار الأمراء والملوك السلجوقية». ولعل الناسخ الذي أضاف من عنده المدخل - المقدمة هو الذي وضع العنوان الأول على

الصفحة الأولى، بينما الاسم الأصلي هو الثاني وهذا ما أثبتته كل من علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد بن محمد الجويني (١٢٢٥ - ١٢٨٢) في كتابه «تاريخ جهانكشاي» بالفارسية وكمال الدين بن العديم (١١٩٢ - ١٢٦٢) في كتابه «بغية الطلب في تاريخ حلب». أما مؤلف الكتاب فهو كما هو وارد على الصفحة ١-ب: «الأمير السيد الإمام الأجل الكبير، صدر الدين أبو الحسن علي بن السيد الأجل الإمام الشهيد أبي الفوارس ناصر بن علي الحسيني»، وهو ما يؤكد الجويني في تاريخه عندما يقول: «إن سيد صدر الدين في زبدة التواريخ في وصفه لمأثر السلطان أرسلان...»، كما يؤكد كذلك نسبة الكتاب لصدر الدين ابن العديم حين يقول: «قرأت في منتخب من كتاب زبدة التواريخ للأمير أبي الحسن علي بن الشهيد أبي الفوارس ناصر بن علي الحسيني قال: لما استبد السلطان ألب أرسلان بالأمر واستوى على سرير الملك (...)».

[Sayfa 10]

كما يورد اسم الكتاب واسم مؤلفه كل من ريو وبروكلمان، أما نسخته الوحيدة حتى الآن ففي المتحف البريطاني تحت رقم ٥٥٠. إن المعلومات المتوفرة لدينا عن مؤلف زبدة التواريخ هي قليلة إجمالاً، إن آخر الأحداث التي يتناولها الحسيني في الزبدة هي وفاة الأتابك أوزبك ونهاية حكم سلالة إيلدكز وهذا حدث في السنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٥ م)، لذا من المرجح أن تكون وفاته بعد هذه السنة. أما تاريخ ولادته فيبدو من الصعب الحكم بترجيح تاريخ محدد لذلك، ومعظم المؤلفات الأخيرة تحدد السنة ٥٧٥ للهجرة، إلا أن كارل زوسخايم المستشرق الألماني يرجح السنة ٥٥٢ هـ، ولعل هذا التاريخ هو الأرجح حيث أن علاقته بالسلطان طغرل بك الذي قتل عام ٥٩٠ هـ بجعل من المستحيل أن يكون عمره آنذاك ١٥ سنة، ولا بد أن يكون قد تجاوز هذه السن. وعلى هذا فإننا نرجح ولادته خلال أحد العقدين السادس أو السابع من القرن السادس للهجرة. أما مكان الولادة أو الوفاة فلا يتوفر لدينا ما يجزم بذلك، حيث أن الحسيني على ما يبدو عاش في أماكن عديدة منها بغداد أيام الخليفة العباسي الرابع والثلاثين الناصر لدين الله (٥٧٥ - ٦٢٢ / ١١٨٠ - ١٢٢٥) والذي يدعوه بـ «مولانا»، ومنها خراسان التي يخص عن عميدها محمد بن منصور النسوي فصلاً كاملاً، ومنها خوارزم التي يحتمل أن يكون قد عاش فيها رداً من الزمن. وكتأكيد لهذه الصلة الجغرافية عدا السياسية نسبة مؤلف آخر للحسيني حول خوارزم هو «تاريخ خوارزمشاهي» للسيد الأجل صدر الدين كما يورده حاجي خليفة.

[Sayfa 11]

الصلة الجغرافية عدا السياسية نسبة مؤلف آخر للحسيني حول خوارزم هو «تاريخ خوارزمشاهي» للسيد الأجل صدر الدين كما يورده حاجي خليفة، ومن كتابه المحقق هنا نستنتج أنه كان كثير التجوال، وهذا يتضح من طبيعة المعلومات والمشاهدات الحية التي يوردها حول أحداث السنوات الأخيرة من حكم السلاجقة، أو حول أحداث سابقة كان ما زال الذين عايشوها أحياء عند استنطاقهم من قبل الحسيني الذي كان يقصدهم حيث هم. إن تاريخ الحسيني للملوك السلاجقة ولاسيما السلطان طغرل وبهذه الروح الحميمة يجعلنا نظن أنه ولي منصباً مرموقاً على صعيد الإنشاء ربما رغم أنه لا يذكر البتة عن أية مسؤولية أو منصب تولاه. أما كتاب «زبدة التواريخ، أخبار الأمراء والملوك السلجوقية» فيبدو أنه كتب في الربع الأول من القرن الثالث عشر للميلاد حيث أن آخر أحداثه تعود للسنة ١٢٢٥ م. ولكن بما أن الفصلين الأخيرين هما بمثابة إيجاز لما مر في الفصول السابقة عليهما، وبما أن الأحداث الفعلية تنتهي عام ٥٩٠ هـ / ١١٩٤ م بمقتل السلطان طغرل واندثار دولة السلاجقة، فهذا مما يدعونا للاعتقاد أن الكتاب كتب خلال الربع الأول من القرن ١٣ م وليس بعد السنة ١٢٢٥ م. أما الفصلين الأخيرين المختصرين فأما أن الحسيني نفسه أضافهما بعد السنة ١٢٢٥ م وأما أنهما إضافة من قبل الناسخ وكلا الاحتمالين وارد، خاصة وأن المخطوط المنسوخ ربما كان مختصراً لكتاب «زبدة التواريخ» وهو ما يذكره فعلاً الناسخ في الصفحة ٥٩ - أ، والذي أكدته ابن العديم نفسه في الكلام الذي أوردناه له آنفاً. لكن بالمقابل لا نعتقد أن الناسخ ذهب بعيداً في اختصاره، بل لعله اقتصر على القليل جداً مما لا يؤثر كثيراً أو قليلاً في السياق، وهذا يتضح من خلال النص المعروض والمتسم حتى بإسهابه.

[Sayfa 12]

يتناول كتاب «زبدة التواريخ» أخبار السلالة السلاجقة ودولتهم منذ بدايتهم إلى نهاية حكمهم إضافة إلى الفصلين الموجزين. والكتاب ككثير من كتب التاريخ السالفة يتطرق إلى سير وأعمال السلاطين والملوك والأمراء وكبار العمال والوزراء، تبوؤهم السلطة، حروبهم، دسائسهم، عزلهم أو قتلهم، وهو لا يتعرض إلا لمأماً للتاريخ الاجتماعي والثقافي والاقتصادي. حتى الصراعات الدينية التي كانت إحدى السمات البارزة للإمبراطورية الإسلامية فإن صدر الدين الحسيني

لم يشر إليها إلا عرضاً وبخاصة ما يتعلق بالإسماعيلية ومعتقلهم قلعة ألموت. تقع المخطوطة في ٢٢٣ صفحة مرقمة من ١ - أ إلى ١١٢ - أ، ويرد فيها ٤١ عنواناً - فصلاً. يحتل حوالي ٣٠ فصلاً (حتى انتهاء حكم السلطان سنجر عام ١١٥٧) أقل من نصف المخطوطة، بينما تحتل تسعة فصول (إذا استثنينا الفصلين الأخيرين) حوالي نصفها، وهذا يُفسّر بالأحداث التي عايشها الحسيني بنفسه أو استقاها من معاصريها. وذلك على العكس من القسم الأول من المخطوطة والتي اعتمد فيها المؤلف على ما كتبه سابقوه ولا سيما كتاب «نصرة الفترة وعصرة الفطرة» للأصفهاني (ت ١٢٠١ م) والذي يذكره الحسيني نفسه في أماكن متفرقة من «الزبدة». ومن المصادر التي اعتمد عليها الحسيني كذلك ذكرها كتاب «مآثر الوزير نظام الملك». إلا أن ذلك لا يلغي أهمية المعلومات القيمة الموجودة في القسم الأول والتي لا تتضمنها مصادر أخرى كتلك المتعلقة بالعلاقات السلجوقية - البيزنطية وانتصار ألب أرسلان على رومانوس ديوجين في ملاذكرد (١٠٧١ م).

[Sayfa 13]

وحروب السلاجقة مع الجورجيين (الكرج)، وكذلك فيما يتعلق بجذور السلالة السلجوقية... الخ. أما القسم الثاني من المخطوطة فيتميز بمعلوماته المباشرة والتفصيلية حول حكم السلاطين السلاجقة في العقود الثلاثة الأخيرة من حكمهم، لا سيما الفصل المتعلق بالسلطان طغرل الثالث الذي يمتد على مدى ١٣ ورقة كاملة. إضافة لما سبق تتضمن «زبدة التواريخ» معلومات هامة عن المناطق الشمالية في إيران وأذربيجان وما وراء القفقاس، إضافة إلى المعلومات الواردة المستقاة من مصادرها الأصلية حول التاريخ الإسلامي وشؤون الخلافة والوزارة وغيرها. أما أسلوب صدر الدين الحسيني في كتابه «زبدة التواريخ» فيمكن اعتباره تقليدياً من حيث بيانه وبديعه؛ تكرر السجع، الاستعارات والتفخيم والمبالغة والكنائيات والتشابه. وجمله قصيرة وفكرته موجزة نسبياً، وهو على عادة العديد من مؤرخي تلك الفترة يستشهد بالشعر من وقت لآخر وإن كان أقل بكثير مما هو وارد لدى البيهقي والراوندي. وقد اتبع في تاريخه التسلسل الزمني، إلا أنه خلافاً للمدرسة العربية التقليدية في التاريخ لم يعنون فصوله تبعاً للسنوات بل تبعاً لموضوع الفصل خليفة أو ملكاً أو وزيراً أو حتى عاملاً (عميد خراسان: النسوي). إلا أن صعوبات جمة تعترض المحقق وتتعلق أساساً بالنسخ الخاطئ أو غير المفهوم أو المطموس وعدم تنقيط كثير من الأسماء والكلمات وهذه تتكرر بشكل تغطي كل صفحات المخطوطة. لذا لن نشير إلى شكل الكلمة في الأصل إلا في حالة احتمال الكلام لأكثر من معنى أو عدم إمكانية قراءتها، وذلك تلافياً لما وقع فيه محمد إقبال من إقبال الهوامش كلما مرت به كلمة مهمة للتنقيط. كما أن طبع إقبال للمخطوطة كما هي دون من حروف ana موضع إشارات فصل وتوقف من فواصل ونقاط كان من سلبياته الواضحة، كما أن المخطوطة خالية أحي من الوصل ومن «أل» التعريف.

[Sayfa 14]

الواضحة، كما أن المخطوطة خالية أحياناً من حروف الوصل ومن «أل» التعريف. كذلك فإنها مليئة بالأخطاء اللغوية «الثابتة» من تأنيث في موضع التذكير ومن نصب في موضع الرفع وبالعكس، إلا أن متانة الصياغة عند المؤلف الحسيني تدعنا نعزو هذه الأخطاء إلى الناسخ. ولتقويم سياق النص فقد أضفنا ما بين [] من عندنا، كما أن الناسخ التزم ما كان معتاداً في زمنه من حذف بعض الحروف من الكلمات مثل حذف الهمزة الأخيرة بعد الألف الممدودة كما في الكلمات على شاكلة «الأمرأ» أو حذف الألف من كلمة «الحارث» تبعاً للقاعدة المعروفة منذ أول العربية، وقد بذلنا المستطاع لتصحيح كل هذه الأخطاء والنواقص وغيرها الكثير محاولين تقديم نص سليم يخدم القارئ بدلاً من إرهاقه. إن كتاب «زبدة التواريخ» لصدر الدين الحسيني يمكن اعتباره مصدراً ضرورياً لدارسي الفترة السلجوقية سوية مع ما كتب باللغات الأخرى، من هنا أهمية نشره وطبعه مضبوطاً ومصححاً ومحققاً للباحثين العرب. إن أول من أشار للمخطوطة هو المستشرق هوتسما في مقدمته لـ «مجموع نصوص عائدة لتاريخ السلاجقة» عام ١٨٨٦ وذلك بعد أن لفت النظر إليه المستشرق م. رايت في كامبردج الذي أرسل له نسخة من المخطوط. عام ١٩٠٨ قام المستشرق أميدروز بنشر تاريخ أبي يعلى حمزة بن القلانسي المعروف بـ «ذيل تاريخ دمشق» واستعان في الحواشي بالعديد من كتب تلك المرحلة مثل تاريخ ابن الأزرقي والفارقي وتاريخ سبط ابن الجوزي وتاريخ الحافظ الذهبي، ومن الكتب التي قارن معها كذلك كتاب زبدة التواريخ.

[Sayfa 15]

الحسيني «زبدة التواريخ» وذلك في العديد من المواضع. وعام ١٩١١ نشر المستشرق الألماني كارل زوسخايم دراسة مفصلة عن «الزبدة» اعتمد عليها إلى حد كبير محمد إقبال في مقدمته التي كتبها عند نشره المخطوط لأول مرة باللغة

العربية في لاهور عام ١٩٣٣. إن الجهد الذي بذله إقبال في ضبط وتصحيح المخطوط جهد ملحوظ لكنه اكتفى - كما يذكر هو نفسه - بالاعتناء « بتصحيح » المخطوط، وهو كذلك لم يتجاوز تصحيح النص إلى « تحقيقه ». حتى في « تصحيحه » للنص وقع في مغالطات لغوية وعدم « استقرار » صحيح للنص أحياناً كثيرة، وهو ما حاولنا جهداً تقويمه في عملنا هنا. أما في تقويم السياق فاعتمد إقبال بشكل أساسي على كتاب الأصفهاني الذي اختصره البنداري وأحياناً على ابن الأثير وغيره. وباستثناء الضبط اللغوي للنص وتقويم السياق أحياناً قليلة اعتماداً على البنداري وبعض المؤرخين غيره، فإن تناول النص بالتحقيق أمر لم يتصد له إقبال بتاتاً. عام ١٩٤٣ قام التركي نجاتي لوغل بترجمة « الزبدة » إلى اللغة التركية استناداً إلى طبعة إقبال دون ترجمة الأشعار، لكن هذه الترجمة تتضمن أخطاء كثيرة في أسماء الأعلام والأماكن. كما أن العديد من المؤرخين استندوا بنسبة أو بأخرى على ما ورد في « الزبدة » أمثال السوفياتيين كيكنازده وشنكليي كذلك فيغورسكي ويوسفورت، وهو ما أورده المستشرق السوفياتي ضياء الدين بونياتوف الذي قام بترجمة « زبدة التواريخ » إلى اللغة الروسية وتحقيقها وإصدارها مع صورة كاملة للمخطوطة في موسكو عام ١٩٨٠. وكما يقول بونياتوف فإن إصدار الترجمة الروسية قضية آنية ملحة إذ الكتاب مصدر قيم لدراسة تاريخ دول آسيا الوسطى وشمال الهند.

[Sayfa 16]

دول آسيا الوسطى وشمال الهند (السلجقة والغزنويون والقرحانيون والخوارزمشاهية) وإيران (دول أتابكة فارس وإمارات الأمراء السلجقة وغيرهم) والعراق (خلافة بغداد وأتابكة) ويلقي أضواء على حوادث الفترة المتأخرة التي لم تدرس حتى دراستها. والواقع أن الترجمة الروسية كانت محيطة بالمعنى وجيدة، كما أن التحقيق الذي قام به بونياتوف يمتاز بدقة وعلمية و « حيادية » نفتقدها في كثير من الدراسات الاستشرافية لاسيما الغربية منها. ومما يضيف أهمية على تحقيقه هو تلك المعلومات الجديدة والهامة التي استقاها من مصادر جورجية وأرمينية وغير عربية لا تتوفر في المكتبة العربية. كما أن بونياتوف استعان بمؤلفات عربية لم تنشر جزئياً أو كلياً لسبط ابن الجوزي. كما أن الترجمة التركية لكتاب مختصر تاريخ الدول لابن العبري تختلف كلية عن الترجمة العربية المختصرة، وقد صدرت هذه الترجمة في أنقرة عامي ١٩٤٥ - ١٩٥٠ في مجلدين وقام بها عمر رضا دوغان، وهو ما جعلنا نشير إلى ذلك عند ورودها في سياق التحقيق. بعملنا التحقيقي هنا نأمل أن نكون قد رفعنا قطعة من ذلك الحجاب السميك والكبير المسدل على وجه حضارتنا وتاريخنا، بانتظار اليوم الذي يشرق فيه هذا الوجه كاملاً: عزيزاً وحرراً.

د. محمد نور الدين بيروت، كانون الثاني ١٩٨٤

[Sayfa 7]

Giriş

Selçuklu Devleti [سلجوقیه] / Es-Selcûkiyye], özellikle Anadolu'ya [آنولودو] / El-Anatûl] komşu olan kuzeybatı bölümlerinde, İslam imparatorluğu tarihinin en aydınlık aşamalarından birini teşkil eder. Abbasiler döneminde imparatorluğu sarsan şiddetli bölünmelerin gölgesinde Selçuklular, görkemli Hittin Savaşı'ndan yüz on altı yıl önce, 1071 yılında Rumlara karşı Malazgirt [ملازگیرت] / Melâzkird] ovasında en önemli zaferlerden birini kaydederek Bizans tehlikesini yerle bir etmeye doğru adım atıyorlardı. Onlar bu hamleleriyle, 1187'deki Hittin zaferine ve özellikle on beş, on altı ve on yedinci yüzyıllarda Anadolu'yu bir çıkış üssü olarak kullanan ilk Osmanlı sultanlarının fetihlerine zemin hazırlıyorlardı. Bu sebeple Küçük Asya'nın [آسیا الصغرى] / Asya es-Suğra] bu bölgesinde ilk İslam emirliklerini kurma şerefi Selçuklulara aittir. Selçuklu Devleti'nin beşerî çeşitliliği, coğrafi dağılımı ve Ermenistan [آرمینیا] / Armeniya], Bizans ve Hindistan'ın iç kısımlarındaki gayrimüslim ülkelerle komşu olması, bu devletin yaşam döngüsünü tarihlendiren kaynakların çeşitlenmesinde temel bir faktör olmuştur. Bu kaynaklar mekanlara ve dillere göre dağılmış durumdadır ki bu husus araştırmacının önündeki zorlukları artırmaktadır. Ancak bu kaynakların metodolojik ve vizyonel zenginliği ile çeşitliliği, bizi hedeflenen hakikate ulaşmaya daha çok yaklaştırmaktadır.

[Sayfa 8]

İbnü'l-Esîr (el-Kâmil fi't-Târîh ve Târîhu'd-Devleti'l-Atabekiyye), Sıbt ibnü'l-Cevzî (Mir'âtü'z-Zamân fi Târîhi'l-A'yân), İbnü'l-Cevzî (el-Muntazam fi Târîhi'l-Mülûk ve'l-Ümem) ve Kalânîsî (Zeylû Târîhi Dimeşk) gibi müelliflerin eserlerinde temsil edilen Arapça metinlerin yanı sıra, Selçuklu Devleti ve o dönemdeki diğer güçlerle ilişkileri hakkındaki Farsça metinlerin de büyük bir önemi vardır. Bunlar arasında, Enûşîrvân bin Hâlid bin Muhammed el-Kâşânî'nin "Fütûru Zamânî's-Sudûr ve Sudûru Zamânî'l-Fütûr" başlığıyla yazdığı hatıratı zikredilebilir. İmâdüddin el-İsfahânî bu eseri Arapçaya tercüme edip üzerine eklemeler yaparak "Nusratü'l-Fetra ve Ustratü'l-Fitra" adını vermiş, daha sonra Ebû İbrahim Fahreddin el-Bundârî bu eseri özetleyerek "Zübdetü'n-Nusra ve Nuhbetü'l-Usra" olarak isimlendirmiştir. Ayrıca Zahîreddîn-i Nîşâbü'rî'nin "Selçuknâme"si ile Ebû Bekir Necmeddin Muhammed bin Ali er-Râvendî'nin "Râhatü's-Sudûr ve Âyâtü's-Sürûr"u da bu kabildendir. Bunun yanı sıra günümüze sadece isimleri ulaşmış olan "Sîretü'l-Melik Tuğrul Bek es-Selcûkî", "Meliknâme", "Risâletey Melikşâhiyye", "Sencernâme" ve "Uyûnü't-Tevârîh" gibi pek çok Farsça eser mevcuttur. Ermeni ve Bizanslı tarihçilerde ise, Selçukluların gerek Ermenistan gerekse Bizans ile olan ilişkilerine dair diğer kaynaklarda yer almayan pek çok yeni ve değerli bilgi bulmaktayız. Modern Arap araştırmacılar, bu hususta Arapça dışı kaynakların önemini kavramış ve onları tercüme etmeye yönelmişlerdir. Ancak bu tercümeler Râvendî tarihi, Beyhakî tarihi ve el-Arâza fi'l-Hikâyeti'l-Selcûkiyye gibi Farsça eserlerle sınırlı kalmıştır; tercüme edilmemiş olanlar ise Arap tarihi kütüphanesine büyük bir hizmet sunmak üzere kendilerini ele alacak kişileri beklemektedir. Elimdeki bu çalışma ise, konusu sadece Selçuklu tarihi ile sınırlı olan az sayıdaki Arapça kaynaktan biridir. Bu kitabın, ileride zikredileceği üzere yabancı dillere tercüme edilip tahkik edilmesine rağmen, şimdiye kadar Arapça olarak tahkik edilmemiş olması oldukça şaşırtıcıdır.

[Sayfa 9]

Kitap, şimdiye kadar Arapça olarak tahkik edilmemiş olmasına rağmen, yabancı dillerde tercüme edilmiş ve tahkik edilmiştir. Kitap, ilk sayfasında yer aldığı üzere "Ahbârü'd-Devleti'l-Selcûkiyye" adını taşımaktadır; ancak giriş kısmında (Sayfa 1-b) adı şu şekilde geçer: "Zübdetü't-Tevârîh, Ahbârü'l-Ümerâ ve'l-Mülûkî'l-Selcûkiyye". Muhtemelen giriş bölümünü kendisinden ekleyen müstensih, birinci sayfadaki ilk başlığı koyan kişidir. Oysa asıl isim ikincisidir ve bu durum, hem Alâeddin Atâ Melik bin Bahâeddin Muhammed bin Muhammed el-Cüveynî (1225-1282) tarafından Farsça kaleme alınan "Târîh-i Cihângüşâ" adlı eserde hem de Kemâleddin İbnü'l-Adîm (1192-1262) tarafından yazılan "Buğyetü't-Taleb fi Târîhi Haleb" adlı eserde teyit edilmiştir. Kitabın müellifi ise 1-b sayfasında belirtildiği üzere: "el-Emîr es-Seyyid el-İmâm el-Ecell el-Kebîr, Sadruddin Ebü'l-Hasan Ali bin es-Seyyid el-Ecell el-İmâm eş-Şehîd Ebü'l-Fevâris Nâsır bin Ali el-Hüseynî"dir. Cüveynî de tarihinde, "Seyyid Sadruddin, Zübdetü't-Tevârîh'te Sultan Arslan'ın eserlerini vassfederken..." diyerek bunu doğrular. Aynı şekilde İbnü'l-Adîm de eseri Sadruddin'e nispet ederek şöyle der: "Emîr Ebü'l-Hasan Ali bin eş-Şehîd Ebü'l-Fevâris Nâsır bin Ali el-Hüseynî'nin Zübdetü't-Tevârîh kitabından bir müntehab (seçki) okudum; orada

şöyle diyordu: Sultan Alp Arslan [الطغرل / Alp Arslan] işe tek başına hakim olup saltanat tahtına oturduğunda (...) yalan ve bühtandan yüz çevirirdi."

[Sayfa 10]

Kitabın ve müellifinin adını ayrıca Rieu ve Brockelmann da zikretmektedir. Eserin şu ana kadar bilinen tek nüshası British Museum'da 550 numara ile kayıtlıdır. Zübdetü't-Tevârîh müellifi hakkında elimizdeki bilgiler genel olarak azdır. Hüseyinî'nin Zübde'de ele aldığı son olaylar Atabek Özbek'in ölümü ve İldenizliler hanedanının yönetiminin sona ermesidir ki bu olay Hicri 626 (M. 1225) yılında vuku bulmuştur. Bu nedenle müellifin vefatının bu yıldan sonra olması muhtemeldir. Doğum tarihi konusunda kesin bir hükme varmak zor görünse de son dönem eserlerinin çoğu Hicri 575 yılını işaret etmektedir. Ancak Alman müsteşrik Karl Süssheim, Hicri 552 yılını tercih etmektedir. Bu tarih daha akla yatkındır; zira 590 yılında öldürülen Sultan Tuğrul Bey [الطغرل / Tuğrul Bek] ile olan ilişkisi göz önüne alındığında, o tarihte 15 yaşında olması imkansızdır. Mutlaka bu yaşı geçmiş olmalıdır. Bu verilere dayanarak, doğumunun Hicri altıncı yüzyılın altıncı veya yedinci on yılında gerçekleştiğini tahmin ediyoruz. Doğum veya vefat yeri hakkında kesin bir bilgi bulunmamaktadır; Hüseyinî anlaşıldığı kadarıyla pek çok yerde yaşamıştır. Bunlar arasında, "Mevlânâ" diye hitap ettiği otuz dördüncü Abbasi halifesi en-Nâsir li-Dînillâh (575-622 / 1180-1225) dönemindeki Bağdat [الباغداد / Bağdad], Horasan [الخراسان / Horasan] —ki buranın amidi Muhammed bin Mansur en-Nesevî'ye tam bir bölüm ayırmıştır— ve bir süre yaşamış olması muhtemel olan Harezm [الخرزم / Harezm] bulunmaktadır. Siyasi bağların yanı sıra bu coğrafi bağı teyit eden bir diğer unsur da, Katip Çelebi tarafından zikredilen ve Hüseyinî'ye nispet edilen Harezm hakkındaki "Târîh-i Harezmşâhî" adlı eserdir.

[Sayfa 11]

Siyasi bağların ötesindeki coğrafi bağ, Katip Çelebi'nin zikrettiği üzere Seyyid el-Ecell Sadruddin'e ait olan "Târîh-i Harezmşâhî" adlı diğer eserle de pekişmektedir. Burada tahkik edilen kitabından, müellifin çok seyahat eden biri olduğu sonucuna varıyoruz; bu durum, Selçukluların son yıllarındaki olaylara dair sunduğu canlı gözlemlerden ve daha önceki hadiseleri bizzat yaşayanları bulup onlardan aldığı bilgilerden açıkça anlaşılmaktadır. Hüseyinî'nin Selçuklu meliklerinin, özellikle de Sultan Tuğrul'un tarihini bu denli samimi bir ruhla kaleme alması, kendisinin idari veya resmi yazışma (inşa) alanında prestijli bir makam işgal ettiğini düşündürmektedir; her ne kadar üstlendiği herhangi bir görevden açıkça bahsetmese de. "Zübdetü't-Tevârîh, Ahbârü'l-Ümerâ ve'l-Mülûki'l-Selcûkiyye" kitabına gelince, bu eserin 13. yüzyılın ilk çeyreğinde yazıldığı anlaşılmaktadır; zira son olaylar 1225 yılına dayanır. Ancak son iki bölümün daha önceki bölümlerin bir özeti niteliğinde olması ve asıl olayların 590 / 1194 yılında Sultan Tuğrul'un öldürülmesi ve Selçuklu devletinin yıkılmasıyla sona ermesi, kitabın 1225 yılından sonra değil, 13. yüzyılın ilk çeyreği içinde yazıldığı kanaatini güçlendirmektedir. Son iki özet bölümün ise ya bizzat Hüseyinî tarafından 1225'ten sonra eklendiği ya da müstensih tarafından ilave edildiği düşünülmektedir ki her iki ihtimal de mümkündür. Özellikle de istinsah edilen nüshanın muhtemelen Zübdetü't-Tevârîh'in bir özeti olması ihtimali vardır; müstensih de 59-a sayfasında bunu belirtmiş, İbnü'l-Adîm de yukarıda aktardığımız sözleriyle bunu teyit etmiştir.

Yine de müstansihin özetleme işinde çok ileri gittiğini düşünmüyoruz; muhtemelen metnin akışını etkilemeyecek çok az bir kısmı çıkarmıştır ki bu durum sunulan metnin hacimli yapısından anlaşılmaktadır.

[Sayfa 12]

"Zübdetü't-Tevârîh" kitabı, başlangıçlarından hükümlerinin sonuna kadar Selçuklu hanedanının ve devletlerinin haberlerini, eklenen iki özet bölümle birlikte ele alır. Kitap, kendisinden önceki pek çok tarih kitabı gibi sultanların, meliklerin, emirlerin, büyük görevlilerin ve vezirlerin hayatlarına, iktidara gelişlerine, savaşlarına, entrikalarına, azledilmelerine veya öldürülmelerine değinir; ancak sosyal, kültürel ve ekonomik tarihe çok az temas eder. İslam imparatorluğunun en belirgin özelliklerinden biri olan dini çatışmalara bile Sadruddin el-Hüseyinî, özellikle İsmâîlîler [إسماعیلیين / El-İsmâ'îliyye] ve onların kalesi olan Alamut [آلاموت / Alamut] ile ilgili kısımlarda sadece dolaylı olarak değinmiştir. Yazma nüsha, 1-a'dan 112-a'ya kadar numaralandırılmış 223 sayfadan oluşmaktadır. İçerisinde 41 başlık/bölüm yer alır. Yaklaşık 30 bölüm (Sultan Sencer'in 1157'deki hükümdarlığının sonuna kadar) yazmanın yarısından azını kaplar. Buna karşılık (son iki bölüm hariç tutulursa) dokuz bölüm yazmanın yaklaşık yarısını işgal eder. Bu durum, Hüseyinî'nin bizzat yaşadığı veya çağdaşlarından derlediği olayların yoğunluğu ile açıklanır. Yazmanın ilk kısmında ise müellif kendisinden öncekilerin yazdıklarına, özellikle de İsfahânî'nin (ö. 1201) Zübde'nin çeşitli yerlerinde zikrettiği "Nusratü'l-Fetra ve Usratü'l-Fitra" adlı eserine dayanmıştır. Hüseyinî'nin dayandığı ve zikrettiği diğer kaynaklar arasında "Meâsirü'l-Vezîr Nizâmü'l-Mülk" (Sayfa 40-a) kitabı da vardır. Ancak bu durum, ilk bölümde yer alan ve Selçuklu-Bizans ilişkileri ile Alp Arslan'ın 1071 Malazgirt'te Romanos Diogenes'e karşı kazandığı zafer gibi başka kaynaklarda bulunmayan değerli bilgilerin önemini azaltmaz.

[Sayfa 13]

Selçukluların Gürcülerle (Kürclere [گورجیان / El-Kürç] karşı) yaptıkları savaşlar ve Selçuklu hanedanının kökenleri gibi hususlarda da bu önem devam eder. Yazmanın ikinci kısmı ise, Selçuklu sultanlarının yönetimlerinin son otuz yılına dair doğrudan ve detaylı bilgileriyle öne çıkar; özellikle Sultan III. Tuğrul [توغرل / Tuğrul] ile ilgili bölüm tam 13 varak (96-b / 110-a) boyunca uzanır. Bunlara ek olarak "Zübdetü't-Tevârîh", İran'ın kuzey bölgeleri, Azerbaycan ve Kafkasya ötesi hakkında önemli bilgiler içerdiği gibi, İslam tarihi, hilafet işleri, vezirlik ve benzeri konularda orijinal kaynaklardan derlenmiş veriler sunar. Sadruddin el-Hüseyinî'nin "Zübdetü't-Tevârîh"teki üslubu; secili anlatımı, istiareleri, tefhim (yüceltme), mübalağa, kinaye ve teşbihleri ile kendi dönemi için geleneksel kabul edilebilir. Cümleleri kısa, fikirleri ise nispeten özet mahiyetindedir. Dönemin pek çok tarihçisinin yaptığı gibi zaman zaman şiire başvurur; ancak bu durum Beyhakî ve Râvendî'de olduğundan çok daha azdır. Tarih anlatımında kronolojik sırayı takip etmiştir. Fakat geleneksel Arap tarih ekolünden farklı olarak bölümlerini yıllara göre değil; halife, melik, vezir veya vali (Horasan amidi: en-Nesevî) gibi konu başlıklarına göre ayırmıştır. Tahkik aşamasında karşılaşılan büyük zorluklar ise esas olarak hatalı, anlaşılmaz veya silinmiş kısımlardan; ayrıca pek çok isim ve kelimenin noktasız olmasından kaynaklanmaktadır ki bu durum yazmanın neredeyse tüm sayfalarında

tekrarlanmaktadır. Bu sebeple, kelimenin asıl halini ancak birden fazla anlama gelebileceği veya okunmasının imkansız olduğu durumlarda belirteceğiz. Bu tutum, Muhammed İkbâl'in noktasız her kelimede dipnotları aşırı doldurarak düştüğü hatadan kaçınmak içindir. Ayrıca İkbâl'in yazmayı olduğu gibi, duraklama ve noktalama işaretleri koymadan basması da belirgin eksikliklerinden biridir; yazmada bazen bağlaçlar ve harf-i tarifler ("el-") bile eksik bırakılmıştır.

[Sayfa 14]

Belirgin eksikliklerinden biridir; yazmada bazen bağlaçlar ve harf-i tarifler ("el-") bile eksik bırakılmıştır. Keza yazma, müzekker olması gereken yerde müennes, merfu olması gereken yerde mansup kullanımı gibi "sabit" dilbilgisi hatalarıyla doludur. Ancak müellif Hüseyinî'nin ifade gücünün sağlamlığı, bizi bu hataları müstensihe (yazmayı kopyalayan kişiye) atfetmeye sevk etmektedir. Metnin akışını düzeltmek için köşeli parantez [] içindeki eklemeleri tarafımızdan yaptık. Ayrıca müstensih, kendi döneminde adet olduğu üzere, "el-ümerâ" gibi kelimelerin sonundaki hemzeyi düşürmek veya Arapçanın başlangıcından beri bilinen kural uyarınca "el-Hâris" kelimesindeki elifi hafzetmek gibi bazı harf kısaltmalarına bağlı kalmıştır. Okuyucuyu yormak yerine ona hizmet eden sağlıklı bir metin sunmaya çalışarak, tüm bu hataları, eksikleri ve daha pek çoğunu düzeltmek için elimizden gelen çabayı sarf ettik. Sadruddin el-Hüseyinî'nin "Zübdetü't-Tevârîh" kitabı, diğer dillerde yazılanlarla birlikte Selçuklu dönemi araştırmacıları için vazgeçilmez bir kaynak sayılabilir. Bu sebeple eserin Arap araştırmacılar için titizlikle tashih edilmiş, düzeltilmiş ve tahkik edilmiş bir şekilde yayınlanması ve basılması büyük önem arz etmektedir. Yazmaya ilk işaret eden kişi, 1886 yılında "Selçuklu Tarihine Ait Metinler Koleksiyonu"na yazdığı önsözde müsteşrik Houtsma olmuştur; bu durum, Cambridge'deki müsteşrik M. Wright'ın yazmanın bir kopyasını ona göndererek dikkatini çekmesinden sonra gerçekleşmiştir. 1908 yılında müsteşrik Amedroz, Ebû Ya'lâ Hamza bin el-Kalânî'sinin "Zeylû Târîhi Dimeşk" olarak bilinen tarihini yayınlamış ve dipnotlarda İbnü'l-Ezrak el-Fârikî tarihi, Sibt ibnû'l-Cevzî tarihi ve Hâfız ez-Zehebî tarihi gibi o döneme ait pek çok kitaptan yararlanmıştır. Karşılaştırma yaptığı kitaplardan biri de "Zübdetü't-Tevârîh"tir.

[Sayfa 15]

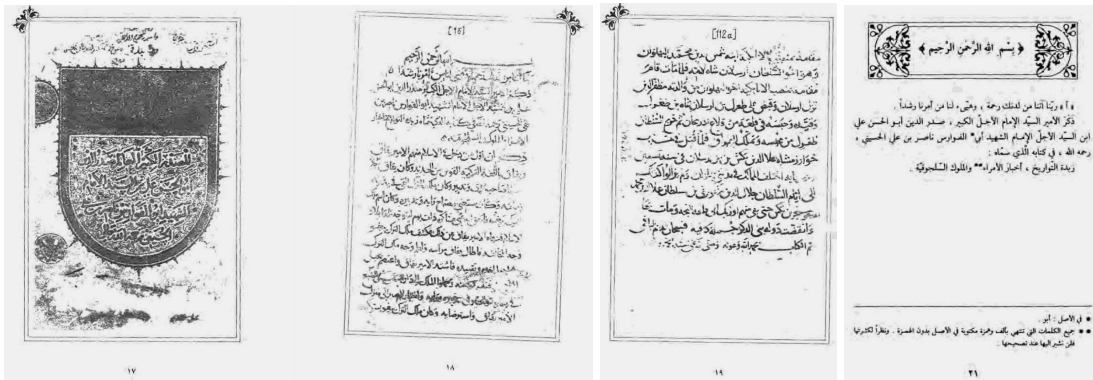
Pek çok yerde Hüseyinî'nin "Zübdetü't-Tevârîh"ine atıfta bulunmuştur. 1911 yılında Alman müsteşrik Karl Süssheim "Zübde" üzerine detaylı bir inceleme yayınlamış; Muhammed İkbâl de yazmayı 1933 yılında Lahor'da ilk kez Arapça olarak yayınlarken yazdığı önsözde büyük ölçüde bu incelemeye dayanmıştır. İkbâl'in yazmayı düzeltme ve tashih etme konusundaki çabası takdire şayandır; ancak kendisinin de belirttiği üzere sadece yazmanın "tashihi" ile yetinmiştir. Keza metni sadece düzeltmekle kalmamış, "tahkik" aşamasına geçmemiştir. Hatta metni "tashih" ederken bile dilbilgisi hatalarına düşmüş ve metni pek çok kez doğru "tahlil" edememiştir; biz burada yaptığımız çalışmada bunları elimizden geldiğince düzeltmeye çalıştık. Metnin akışını düzeltme konusunda İkbâl, temel olarak Bundârî'nin özetlediği İsfahânî'nin kitabına, bazen de İbnü'l-Esîr ve diğerlerine dayanmıştır. Metnin dilbilgisi yönünden düzeltilmesi ve Bundârî ile diğer bazı tarihçilere dayanılarak akışın nadiren iyileştirilmesi istisna tutulursa, metnin tahkik

edilerek ele alınması konusuna İkbâl hiç girmemiştir. 1943 yılında Türk araştırmacı Necatî Lugal, İkbâl'in baskısına dayanarak "Zübde"yi şiirleri çevirmeden Türkçeye tercüme etmiştir. Ancak bu tercüme, kişi ve yer isimlerinde pek çok hata barındırmaktadır. Ayrıca Kiknadze ve Shengelia gibi Sovyet araştırmacıların yanı sıra Vigorski ve Yusufort gibi pek çok tarihçi de az veya çok "Zübde"de yer alan bilgilere dayanmıştır. Bu durum, 1980 yılında Moskova'da "Zübdetü't-Tevârîh"i Rusçaya tercüme eden, tahkikini yapan ve yazmanın tam bir kopyasıyla birlikte yayınlayan Sovyet müsteşrik Ziya Bünyadov tarafından belirtilmiştir. Bünyadov'un ifadesiyle: "Rusça tercümenin yayınlanması acil ve önemli bir meseledir; zira kitap Orta Asya ve Kuzey Hindistan devletlerinin tarihini incelemek için kıymetli bir kaynaktır."

[Sayfa 16]

Orta Asya ve Kuzey Hindistan devletleri (Selçuklular, Gazneliler, Karahanlılar ve Harezmşahlar), İran (Fars Atabeyleri, Selçuklu emirlerinin emirlikleri vb.) ve Irak (Bağdat Hilafeti ve Atabeylikler) hakkındaki bilgilerin yanı sıra, şimdiye kadar derinlemesine incelenmemiş olan geç dönem olaylarına ışık tutmaktadır. Gerçek şu ki, Rusça tercüme anlamı bütünüyle kavramış ve başarılıdır; Bünyadov'un yaptığı tahkik ise pek çok oryantalist çalışmada (özellikle Batı kaynaklı olanlarda) eksikliğini hissettiğimiz titizlik, bilimsel derinlik ve "tarafsızlık" ile öne çıkmaktadır. Onun tahkikine önem katan bir diğer unsur da, Arapça kütüphanelerde bulunmayan Gürcüce, Ermenice ve Arapça dışı diğer kaynaklardan derlediği yeni ve önemli bilgilerdir. Ayrıca Bünyadov, Sıbt ibnü'l-Cevzî'nin kısmen veya tamamen yayınlanmamış Arapça eserlerinden de yararlanmıştır. Öte yandan, İbnü'l-İbrî'nin "Muhtasarü Târihi'd-Düvel" adlı kitabının Türkçe tercümesi, özetlenmiş Arapça tercümesinden tamamen farklıdır. Bu tercüme 1945-1950 yıllarında Ankara'da iki cilt halinde yayınlanmış ve Ömer Rıza Doğrul tarafından yapılmıştır; biz de tahkik sürecinde bu duruma yeri geldikçe işaret ettik. Bu tahkik çalışmamızla, medeniyetimizin ve tarihimizin yüzüne çekilmiş olan o kalın ve büyük perdenin bir kısmını aralamış olmayı umuyoruz; bu yüzün tamamen aydınlandığı, aziz ve hür olacağı günü bekleyerek.

Dr. Muhammed Nureddin Beyrut, Ocak 1984



[illegible][illegible]

[Sayfa 17]

زبدة التواريخ تأليف الأمير السيد الإمام الأجل الكبير صدر الدين أبي الحسن علي بن السيد الأجل الإمام الشهيد أبي الفوارس ناصر بن علي الحسيني عليه السلام.

[Sayfa 18 ve 21]

بسم الله الرحمن الرحيم ربنا آتانا من لَدُنكَ رحمةً وهدى لنا من أَمْرنا رَشْداً. ذكر الأمير السيد الإمام الأجل الكبير صدر الدين أبو الحسن علي بن السيد الأجل الإمام الشهيد أبي الفوارس ناصر بن علي الحسيني رحمه الله في كتابه الذي سماه زبدة التواريخ في أخبار الأمراء والملوك السلجوقية.

[Sayfa 22] (Yakak/Dukak Faslı - يقاق)

ويقال باللغة التركية القوس من الحديد، [Yakak / حصم] ذكر أن أول من دخل في الإسلام منهم الأمير يق وكان يقاق رجلاً شهماً صاحب رأي وتدبير، وكان ملك [El-Kavsu mine'l-Hadîd / كاصم ميه ميه]، [Yabgu / الترك ألقى في يديه زمامه، وكان يستضيء بمصباح رأيه وتدبيره. وكان اسم ملك الترك يبيغو [محيه فاتق أنه عباً عساكره ذات يوم ليتوجه تلقاء بلاد الإسلام، فهناك الأمير يقاق عن ذلك، فكشف ملك الترك يبيغو وجهه المخالفة، فأطال يقاق مراسه ولطم وجه ملك الترك الذي أمر بأخذه وتقييده. فاشتد الأمير يقاق واعتصم بحبل الله، فتقرقوا عنه وحملوا الملك إلى داره، فسكن مثل الضبع في وجاره، وتحير في تدبيره ورأيه، واختار المسير إلى منزل الأمير يقاق واسترضاه وكان ملك الترك يعيثر

[Sayfa 24] (Selçuk Bey'in Doğumu ve İlk Dönemleri)

/ وكان ملك الترك يغو يسر كيده في ضميره حتى قضى نحبه الأمير يقاق. فلما بلغ الأمير سلجوق [سلجوق]، [Sûbâşî] / بن الأمير يقاق أشده، فوض إليه ملك الترك إمارة الجيش ولقبه بسوباشي [سوداشي] Selcûk / وسوباشي عندهم قائد الجيش. وامرأة ملك الترك كانت تخوف زوجها الأمير سلجوق بن يقاق وتمنعه من أن يسيل لضبعه ويبسط من ذرعه، وكانت لا تستتر عنه فقالت يوماً لزوجها: الملك عقيم ولا يحتمل المشاركة، ولا يصفو لك مشرب

الملك إلا بقتل سلجوق، ولا يسفر صباح دولتك إلا بأن تذيقه كأس الحمام، فإنه عن قريب يزعجك عن دار ملكك ويسعى فيهلكك. وذلك بمرأى من الأمير سلجوق ويسمع، فركب الأمير سلجوق وتوجه مع خيله وجنده لتقاء ديار الإسلام، فطرد منها عمال الكفرة فمكن فيها [Cend / واختار نواحي جند [جند / وسعد بالدين الحنفي [سعد

[Sayfa 25] (Selçuk Bey'in Rüyası ve Oğulları)

وعاش الأمير سلجوق مائة سنة، ورأى في منامه ذات ليلة أنه يبول ناراً يتلظى شرارها في مشارق الأرض ومغاربها، فسأل المعبر فقال: سيولد من نسلك ملوك يملكون أقاصي الأرض. وتوفي الأمير سلجوق بجند وخلف أولاداً وهم: الأمير والأمير يبيغو أرسلان المدعو إسرائيل، [Mûsâ / والأمير موسى [موسى / ميكائيل [Mîkâîl / والأمير [Mâ Verâe'n-Nehr / وكان مسكن هؤلاء الأمراء مما وراء النهر [مما وراء النهر / [İsrâîl / والأمير ميكائيل بن سلجوق في خدمة السلطان [Nûr Buhârâ / في موضع يسمى نور بخارى [نور بخارى / [Mahmûd bin Sebüktekin / الغازي يمين الدولة أبي القاسم محمود بن سبكتكين [محمود بن سبكتكين / هـ ٤٥٨ / تغمده الله بمغفرته.

[Sayfa 27]

وكان السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين قد استوحش من كثرة مواشيهم وتخوف معرفتها وخشي مضرتها، / واستدعى مقدمهم الأمير ميكائيل بن سلجوق وندبه إلى الخروج في أهله وقبيلته إلى إقليم خراسان [إقليم خراسان / فأظهر الأمير ميكائيل الامتناع من الانتقال، فغاض ذلك السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين، فأمر به [Horasan / فقبض عليه وعلى جماعة من أعيان قومه واعتقلهم وأمر بترحيل الأحياء مجبورين. فقال له الحاجب أرسلان: إني لأرى هؤلاء أولي بأس وشدة، والرأي أن تقطع إبهام كل من يعبر منهم لتؤمن مضرته ولا تخشى خيانتها، فقال له السلطان: كيف أفعل هذا بالمسلحين من غير جريمة محققة، إنك لقاسي القلب. ولما كمل عبورهم النهر واستقروا بخراسان، أطلق لهم السلطان محمود بن سبكتكين الأمير ميكائيل وأرسله إليه.

[Sayfa 28]

فتقرب ميكائيل إلى عميد خراسان وهو أبو سهل، وأهدى إليه ثلاثة أفراس وعشرة أجمال من البختية وثلاثمائة رأس من فأقاموا فيه. [Dendânkân / الغنم، وسأله أن ينزلهم مرجاً من مروج خراسان، فأنزلهم مرج دندانقان [مرج دندانقان / وتوفي السلطان الغازي يمين الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين في ربيع الآخر سنة اثنين وعشرين وأربعمائة، وهو نادم على إنزال الأتراك أصحاب أولاد سلجوق في بلاده خائف منهم كاره لمكانهم. فلما توفي السلطان محمود ملك ولده بن سبكتكين، فسير إليهم جيشاً [Mes'ûd bin Mahmûd / أبو سعيد مسعود بن محمود [مسعود بن محمود / فقاتلوه فانهزموا بين يديه وأسر منهم وقتل منهم عدة كبيرة. وأسر مقدماً كبيراً لهم يقال [Gazne / من غزنة [غزنة / فأرسلوه إلى [İsrâîl bin Selcûk / له الأمير يبيغو أرسلان المدعو إسرائيل بن سلجوق [إسرائيل بن سلجوق / ثم إنهم استعطفوه [Kutalmış / غزنة فاعتقلوه في بعض القلاع وتوفي فيها، وخلف ولداً يقال له قطلمش [قطلمش / فلم يعطف واستسغفوه فلم يسعف، ولما غلق رهنهم وتوثق سجنهم شربوا كأس اليأس.

[Sayfa 19] (Yazma Eser Son Sayfası - [112a])

Şemsü'd-Dîn / وقام مقامه ابنه شمس الدين محمد البهلوان [شمس الدين محمد البهلوان / وهو أخو السلطان أرسلان شاه لأمه، فلما مات قام مقامه في منصب الأتابكية أخوه [Muhammed el-Behlevân / Muzafferü'd-Dîn Kızıl / البهلوان بن والدته مظفر الدين قزل أرسلان [مظفر الدين قزل أرسلان / بن أرسلان شاه بن طغرل وقيده وحبسه في قلعة من قلاع أذربيجان [أذربيجان / ثم خرج السلطان طغرل من حبسه وتملك البلاد، فلما قتل في حرب خوارزمشاه علاء الدين تكش [Azerbaycân / بن أرسلان في سنة تسع وثمانين وخمسمائة اختلفت الممالك مدة بين [Alâü'd-Dîn Tekiş / في سلطنة علاء الدين [Celâlü'd-Dîn / أرسلان وقوم من الوالدية، إلى أن أتم السلطان جلال الدين [جلال الدين / محمد بن تكش حتى بقي منهم أوزبك بن علاء الدين ومات بها، وانقضت دولتهم في الذكرج [الذكرج / سنة ثمانمائة. تم الكتاب بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله [Ed-Dekerec /

[Sayfa 17]

Zübdetü't-Tevârîh; el-Emîr es-Seyyid el-İmâm el-Ecell el-Kebîr Sadruddin Ebü'l-Hasan Ali bin es-Seyyid el-Ecell el-İmâm eş-Şehîd Ebü'l-Fevâris Nâsır bin Ali el-Hüseynî'nin (Aleyhisselâm) telifidir.

[Sayfa 18 ve 21]

Rahman ve Rahim olan Allah'ın adıyla. Rabbimiz, bize katından bir rahmet ver ve işimizde bizim için muvaffakiyet hazırla. el-Emîr es-Seyyid el-İmâm el-Ecell el-Kebîr Sadruddin Ebü'l-Hasan Ali bin es-Seyyid el-Ecell el-İmâm eş-Şehîd Ebü'l-Fevâris Nâsır bin Ali el-Hüseynî (Rahmetullâhi Aleyh), "Zübdetü't-Tevârîh fî Ahbârî'l-Ümerâ ve'l-Mülûkî'l-Selcûkiyye" (Selçuklu Emir ve Meliklerinin Haberleri Hakkında Tarihlerin Özü) adını verdiği kitabında şunları zikretmiştir:

[Sayfa 22] (Yakak/Dukak Faslı)

Onlardan İslam'a ilk giren kişinin Emir Yakak [يَاكَاك / Yakak] olduğu zikredilir. Yakak [يَاكَاك / Yakak], Türk dilinde demir yay [يَاكَاك / El-Kavsu mine'l-Hadîd] anlamına gelir. Yakak, görüş ve tedbir sahibi, cesur bir adamdı. Türklerin kralı, yönetim dizginlerini onun ellerine bırakmış olup onun görüş ve tedbirinin ışığıyla aydınlanırdı. Türk kralının adı Yabgu [يَاغُو / Yabgu] idi. Bir gün kralın, İslam diyarına yönelmek üzere askerlerini toplaması üzerine Emir Yakak onu bu işten nehyetti. Türk kralı Yabgu muhalefetini açığa vurunca, Yakak tartışmayı uzattı ve Türk kralının yüzüne bir tokat attı; kral da onun yakalanıp bağlanmasını emretti. Bunun üzerine Emir Yakak sertleşerek Allah'ın ipine sarıldı. Yanındakiler ondan dağılıp kralı evine taşıdılar. Kral, yuvasındaki bir sırtlan gibi pusup oturdu; kendi görüş ve tedbiri konusunda hayrete düştü. Sonunda Emir Yakak'ın evine giderek gönlünü almayı ve onu razı etmeyi tercih etti; zira Türk kralı boş işlerle uğraşırdı.

[Sayfa 24] (Selçuk Bey'in Doğumu ve İlk Dönemleri)

Türk kralı Yabgu, Emir Yakak vefat edene kadar ona karşı beslediği kinini içinde gizli tuttu. Emir Selçuk [سَلْجُوك / Selcûk] bin Yakak erginlik çağına ulaştığında, Türk kralı ordunun komutasını ona devretti ve kendisine ordunun lideri anlamına gelen Sübaşı [سُوبَاشِي / Sûbâşî] lakabını verdi. Türk kralının karısı ise kocasını Emir Selçuk bin Yakak'a karşı korkutuyor, Selçuk'un güçlenmesine ve nüfuzunun artmasına engel olmaya çalışıyordu. Kadın ondan sakınmazdı; bir gün kocasına şöyle dedi: "Hükümdarlık kısırdır, ortaklık kabul etmez. Selçuk'u öldürmedikçe hükümdarlığının tadı sana saf gelmez. Devletin sabahı, ancak ona ölüm kadehini tattırmanla aydınlanır. Çünkü o yakında seni mülkünden sarsıp çıkaracak ve helakine çalışacaktır." Selçuk tüm bunları bizzat görüp işitince, atlıları ve askerleriyle birlikte İslam diyarına doğru yönelerek Hanefi [هَنْفِي / Hanîfî] dini ile şereflendi. Cend [جَنْد / Cend] havalisini seçerek oradaki kafir görevlileri kovdu ve oraya yerleşti.

[Sayfa 25] (Selçuk Bey'in Rüyası ve Oğulları)

Emir Selçuk yüz yıl yaşadı. Bir gece rüyasında kendisinden çıkan bir ateşin kıvılcımlarının yeryüzünün doğusunu ve batısını sardığını gördü. Rüyayı bir tabirciye sorduğunda tabirci, "Senin soyundan yeryüzünün en uzak noktalarına hükmedecek

hükümdarlar doğacaktır," dedi. Emir Selçuk Cend'de vefat etti ve geride Emir Mikail [ميكائيل / Mîkâîl], Emir Musa [موسى / Mûsâ] ve İsrail [إسرائيل / İsrâîl] diye çağrılan Emir Yabgu Arslan [يابغو ارسلان / Yabgu Arslan] adlı çocuklarını bıraktı. Bu emirlerin yerleşim yeri Maverâünnehir'de [ما وراء النهر / Mâ Verâe'n-Nehr] Nur-u Buhara [نور بھارہ / Nûr Buhârâ] denilen mevkideydi. Mikail bin Selçuk, Sultan Gazî Yeminüddeve Ebû'l-Kasım Mahmud bin Sebüktekin'in [محمود بن سبکتکین / Mahmûd bin Sebüktekin] hizmetinde bulunmaktaydı, Allah onu mağfiretiyle kuşatsın.

[Sayfa 27]

Sultan Yeminüddeve Mahmud bin Sebüktekin, Selçukluların çoğalan hayvanlarından rahatsızlık duymuş ve onlardan gelebilecek bir zarardan endişe etmişti. Liderleri Emir Mikail bin Selçuk'u çağırttı ve ailesi ile kabilesiyle birlikte Horasan [خوارزم / Horasan] bölgesine geçmesini teklif etti. Emir Mikail geçmeyi reddedince, Sultan buna öfkelenerek onun ve kavminin ileri gelenlerinden bir grubun yakalanıp tutuklanmasını ve hayatta kalanların zorla göç ettirilmesini emretti. Hacib Arslan ona, "Ben bu insanların oldukça çetin ve güçlü olduklarını görüyorum; görüşüm odur ki, nehirден geçenlerin başparmaklarını keselim, böylece zararlarından emin olalım ve ihanetlerinden korkmayalım," dedi. Sultan ise ona, "Kesinleşmiş bir suçları olmayan silahlı insanlara bunu nasıl yaparım? Sen gerçekten katı kalplisin," dedi. Nehir geçişi tamamlanıp Horasan'a yerleştğinde, Sultan Mahmud, Emir Mikail'i serbest bırakıp onların yanına gönderdi.

[Sayfa 28]

Mikail, Ebû Sehl adlı Horasan amidine yakınlık gösterdi; ona üç at, on deve ve üç yüz koyun hediye ederek kendilerini Horasan meralarından birine yerleştirmesini istedi. O da onları Dandanakan [دندانکان / Dendânkân] merasına yerleştirdi ve orada ikamet ettiler. Sultan Mahmud bin Sebüktekin, Hicri 422 yılının Rebiülahir ayında, Selçuklu çocuklarını topraklarına yerleştirdiği için pişmanlık ve korku içinde vefat etti. Sultan Mahmud vefat edince yerine oğlu Ebû Said Mesud bin Mahmud [مسعود بن محمود / Mes'ûd bin Mahmûd] geçti. Mesud, Gazne'den [گزنه / Gazne] onlara karşı bir ordu sevk etti. Yapılan savaşta Selçuklular yenildi, birçoğu esir düştü ve öldürüldü. Büyük liderleri olan İsrail bin Selçuk [إسرائيل بن سلقوک / İsrâîl bin Selcûk] (Yabgu Arslan) esir alınarak Gazne'ye gönderildi, kalelerden birine hapsedildi ve orada vefat etti. Arkasında Kutalmış [کوتالمش / Kutalmış] adlı bir oğul bıraktı. Selçuklular merhamet diledilerse de o şefkat göstermedi; yardım istedilerse de yardım etmedi. Rehineleri kapandığında ve hapisleri kesinleştiğinde ümitsizlik kadehini içtiler.

[Sayfa 19] (Yazma Eser Son Sayfası - [112a])

Onun yerine, Sultan Arslanşah'ın anne bir kardeşi olan oğlu Şemseddin Muhammed Pehlivan [شمسالدین محمد پهلوان / Şemsü'd-Dîn Muhammed el-Behlevân] geçti. O ölürken atabeylik makamına kardeşi Muzaffereddin Kızıl Arslan [مظفرالدین کزائل ارسلان / Muzafferü'd-Dîn Kızıl Arslan] geçti. Kızıl Arslan, Arslanşah bin Tuğrul'un oğlu Tuğrul'u yakalayıp bağlayarak Azerbaycan [آذربایجان / Âzerbaycân]

قبل الأرض أمام السلطان محمود الذي بالغ في إكرامه وأجلسه على العرش إلى جواره وعني بتقريبه [Semerkand] والترحيب به والاهتمام بأمره ثم قال له في أثناء الحديث: «عندما نذهب إلى بلاد الهند لغزو الكفار يلزمنا جيش جرار تبقى معطلة مهملة، ولي رغبة في [Horasan / نسير به إلى هذه الديار، وينتج عن ذلك أن بلاد خراسان [خراسان] أن أعقد معكم ميثاقاً وتحالفاً على أنه إذا خرج عليّ عدو أو ثار ثائر واحتجت إلى مدد استعنت بخیلكم وفرسانكم». وأجاب إسرائيل قائلاً: «لن يكون منا تقصير عن خدمتكم...» وقال محمود: «وإذا عرضت لنا حاجة فبأي أمانة يصلنا مدد... وما مقدار عدده؟!». وكان إسرائيل يعلق قوسه في ساعده، ويدلى في رباط رداءه سهمان، فأخذ سهماً منهما وأعطاه لمحمود وقال له: «أرسل هذا السهم إلى جندنا إذا عرضت عليك حاجة إلينا يأتيك منا مائة ألف فارس...». قال محمود: «وإذا لم يكف هذا العدد أيضاً فماذا نفعل...؟!». فتناول إسرائيل السهم الآخر وقدمه إلى محمود وقال: «أرسل يأتيك على الفور خمسون ألف فارس غيرهم...». قال محمود: فإذا لم [Belhân / هذا السهم إلى جبل بلخان [بلخان] يكف...

[Sayfa 30]

/ هذا العدد أيضاً فماذا نصنع..؟» عند ذلك ناوله إسرائيل قوسه وقال: «أرسل هذه أمانة إلى تركستان [ترکستان] / يأتيك إذا شئت مائتا ألف فارس». هذا الحوار أظهر لمحمود أية مخاطر ضد الغزنويين [الغزنويين] / يشكلها السلاجقة. لذا قرر أن يحسم معهم الأمور فألقى القبض على إسرائيل وسجنه في قلعة [El-Gazneviyyî] / وحسب النيسابوري تقع هذه القلعة في ملتان [ملتان] / كالنجار [Kâl'at Kâlcâr] / والمر، بينها وبين [Hûzistân] وفي ياقوت أن كالنجار قلعة حصينة عظيمة بين خوزستان [خوزستان] / مرحلتان. وفي غارديزي أن الغزنويين بعد اعتقالهم لأرسلان إسرائيل خربوا وشتتوا [Isbehân] / أصبهان [أصبهان] شمل العشائر السلجوقية. كان اعتقال أرسلان عام ١٠٢٥ م وأمضى في السجن ثمان سنوات. وقد حاول إثنان من فرسانه واللذين يشتغلان بالسقاية وحمل الماء إلى هذه القلعة تهريبه، [Et-Türkman] / التركمان [التركمان] لكن المحاولة فشلت رغم ابتعادهما عن القلعة مسافة. وإذ كشف أمرهم قال إسرائيل للتركمانيين: «اقطعا الأمل في تخليصي واذهبا إلى أخوتي وقولا لهم: اجتهدوا في طلب الملك ولا تيأسوا ولو أصبتم بالهزيمة عشرات المرات واحذروا أن تتراجعوا فإن السلطان محموداً ما هو إلا ابن عبد لا نسب له، وهو رجل غدار لن يبقى الملك له وستدول دولته على [Ceyhûn] / أيديكم». توفي أرسلان في المنفى سنة ١٠٣٢ م. ويكتب فاردان أن محموداً عبر نهر جيحون [جیحون] إلى أراضي كاشان، حيث اتخذ عدداً كبيراً من الأسرى إلى خراسان. وفي مكان آخر يذكر فاردان أنه عندما عاد محمود بانتصار كبير أخذ معه الأمير التركي ييغو أرسلان وقيده بالسلاسل، عندها قدم شعبه طالبين عودة ييغو، لكنهم لم يعيدوه. ونشأت الشحنة بينهم، وطمع فيهم كل من لا يدفع عن نفسه. فأسرى إليهم شحنة السلطان مسعود بن محمود [مسعود] ليستاق ماشيتهم، [Tûs] / بن سبكتكين على طوس [طوس] / Mes'ûd bin Mahmûd / بن مسعود بن محمود.

[Sayfa 31 - 32]

[Yabgu] / بن سلجوق وخلف من الأولاد الأمراء ييغو [يغو] / Mîkâîl / ثم توفي الأمير ميكائيل [ميكائيل] / Tuğrul / وطغرل بك محمد [محمد] / Çagrî Bek Dâvud / وجغري بك داود [جغري بك داود] / Bek Muhammed] / السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين بكثرة شوكتهم واستيلائهم على البلاد، ركب أجنحة الرياح وورد نيسابور [Nesâ] / وقال له الوزير: طيب قلوب السلجوقية بالاستمالة والخلع، وأطعمهم نسا [نسا] / Nîsâbûr] / وغير ذلك. فاتهم السلطان مسعود بن محمود الوزير بالميل إلى [Karâve] / وحدودها، ورباط قراوة [قراوة] / Bektuğdî] / السلجوقية وقيده. ورتب السلطان عسكرياً، وفوض سالارية العسكر إلى سلالر بكتغدي [سلالر بكتغدي] / الحاجب، ووجههم إلى السلجوقية، فلما قربوا منهم ولوا الأدبار وغادروا خيامهم وأسلحتهم وأمتعتهم في منازلهم وكمنا في المغارات والأودية. فلما غنم عسكر السلطان مسعود بن محمود ذلك الحطام، خرجت السلجوقية من مكانهم ورشقوهم بالنبال ووضعوا فيهم النصال فانهزم عسكر السلطان إلى نيسابور. ثم ورد رسول الأمراء واستشفاع الوزير إلى السلطان، فكتبوا: «نريد أن نكون في ظله الوارف ويمن علينا بولايتي نسا وقراوة، وهما على حدود الصحراء حتى وحدود [Dehistân] / نستقر فيهما ويهدأ بالناس، ولن ندع مفسداً يخرج على الدولة في بلخان كوه ودهستان [دهستان] / فليس لنا على [El-'Irâk] / وجوانب جيحون، وسنطارد تركمان العراق [تركمان العراق] / Harezmi] / خوارزم [خوارزم]

وجه الأرض مكان نقيم به. ولم نجرؤ أن نكتب للسلطان شيئاً، فإننا هنا بمجلسه العالي الوقور فكتبنا إلى الشيخ سوري «ليقضي الأمر بنفوذه التام إن شاء الله عز وجل [Sûrî] / مهذد».

[Sayfa 33]

أرسل السلطان إليهم القاضي الصيني وشرفهم بالخلع والولاية، وفوض إيالة دهستان إلى الأمير جغريبك داود، وإيالة فراوه إلى ييغو، ولقب كل واحد منهم بالدهقان. فاستخفوا بالرسول والخلع وقال طغرلبك لكتابه: اكتب إلى السلطان في كتابة جوابه: توتى. فكتب في آخر الكتاب: «قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير» فعجب الناس من كلامه. ولما ورد الكتاب على السلطان، خلف أميراً مع ثلاثة آلاف فارس بنيسابور في خدمة سوري، وأمره أن ينفق عليهم من خراج نيسابور ونواحيها. ثم توجه تلقاء يوم السبت التاسع عشر من ذي القعدة سنة ست وعشرين وأربعمائة، ثم ارتحل إلى بلخ [حره / Herât] هراة [ذ.ش] تواترت كتب سوري إلى السلطان أن الأمراء [Sûbâşî] / وفوض إمارة الحجاب إلى سوباشي [مهذد-عد / Belh] السلجوقية سدوا على عمال الخراج أبوابهم، والسلطان يحب ذيل الإغضاء ويتغافل عنها.

[Sayfa 34]

ثم بعث السلطان أمير الحجاب سوباشي إلى خراسان مع عشرة آلاف فارس، وأمر العميد سوري بتجهيز جيشه. وانفصل يوم السبت مستهل رجب سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وعيد [Gazne] / السلطان عن بلخ متوجهاً إلى غزنة [ج.هـ] الأضحية بغزنة، وفوض ولاية الهند إلى ابنه الأمير مجدود، وجهاز ابنه مودود إلى بلخ وفوض إليه إمارة بلخ وانفصل السلطان من غزنة ونزل في الرابع من محرم سنة ثمان. [Tahâristân] / وطخارستان [ج.هـ] ذههه. ثم فوض إيالة خوارزم إلى شاه ملك الجندي [ج.هـ] [Tekinyâ Bâd] / وعشرين وأربعمائة بتكينا باد [ج.هـ] [ج.هـ]... فقصده ديار خوارزم واستقبله [ج.هـ] / Şâh Melik.

[Sayfa 35]

بن خوارزم شاه، فتقابلوا وقاتلوا وامتدت الحرب بينهما مدة شهرين، فانهزم [Ismâ'îl] / استقبله إسماعيل [مهذد-ج.هـ] إسماعيل والتجأ إلى الأمراء السلجوقية. ثم سار العميد أبو سهل الحمدوني مع تاش فراش إلى أصفهان مع جيوش تملأ الأرض وتشحن الطول منها والعرض، فانهزم منها الملك علاء الدولة أبو جعفر [ج.هـ] [ج.هـ] / Ibn Sînâ] / وأغاروا على خزائنه وداره. وكان الشيخ الحكيم أبو علي ابن سينا [ج.هـ] [ج.هـ] 'Alâ'u'd-Devle] رحمه الله وزير الملك علاء الدولة، فأغار عسكر تاش فراش على بيت كتب أبي علي، ونقلوا أكثر تصانيفه وكتبه إلى خزانة كتب غزنة، وكانت فيها مجموعة إلى أن أحرقها حشم ملك الجبال الحسين بن الحسن.

[Sayfa 29]

Mesud [ج.هـ] / Mes'ûd]; buna el-Bundârî ve müellifimiz el-Hüseyinî işaret eder. er-Râvendî ise Sultan Mahmud'un [ج.هـ] / Mahmûd], Arslan'ın [ج.هـ] / Arslan] gücünü öğrendiğinde onunla yüzleşmekten kaçındığını yazar. Arslan'ın dilinden naklederek onun şöyle dediğini ekler: "Eğer Sultan Mahmud'un bir fili varsa bizim oklarımız var; eğer aramızda savaş çıkarsa onun askerlerini kalbura çevirmeyi garanti ederiz." Gerdîzî'de ise Arslan İsrail'in Sultan'a karşı hiçbir direniş göstermediği, ondan kaçıp çöle gittiği ancak daha sonra yakalandığı geçer. Arslan'ın müttefiki Ali Tekin'in [ج.هـ] / 'Alî Tekîn] kaçıışı hakkında söylentiler yayılmıştı; fakat Selçuk oğlu İsrail ve topluluğunun çöle kaçtığı ve kümlara gizlendiği anlaşıldı. Bunun üzerine Sultan Mahmud arkalarından bir birlik gönderdi, birlik yerlerini tespit ederek onları Sultan'ın huzuruna getirdi. Diğer kaynaklarda Sultan Mahmud'un, sayıca çok olan Selçukluların [ج.هـ] / Es-Selcûkiyye] gücünü gayet iyi bildiği, bu yüzden Arslan'ı hile ile yakalamaya karar verdiği anlatılır. Ona bir elçi göndererek Mahmud ve Müslümanların Hindistan'a [ج.هـ] / El-Hind] sürekli seferler düzenlediğini, İslam diyarından pek çok insanın bu

seferlere katıldığını, kendisinin ise onlardan (Selçuklulardan) bu mübarek işlere katılma arzusu gösteren kimseyi görmediğini ve bu hususta bir talep de göndermediklerini bildirdi. Bu duruma çok şaşırdığını, kendisi ile onlar arasında bir sevgi ve dostluk kurulmasını umduğunu ve şu an aradaki mesafe uzak olduğundan bu zaruri konuları görüşmek üzere liderlerini göndermeleri gerektiğini iletti. Selçuklular mektubun içeriğini öğrenir öğrenmez, İsrail komutasında on bin atlıyla Sultan'ın yanına hareket ettiler. Mahmud bu ordudan haberdar olunca İsrail'e ikinci bir mektup göndererek şu an bu orduya gerek olmadığını, tek başına gelmesini bildirdi. Bunun üzerine İsrail sadece üç yüz atlıyla yöneldi. Arslan, Semerkand'a [سمرقند / Semerkand] gelince Sultan Mahmud'un önünde yeri öptü; Sultan ona aşırı ikramda bulundu, onu yanına tahta oturttu, ona yakınlık gösterip hoş karşıladı ve durumuyla ilgilendi. Sonra konuşma sırasında ona şöyle dedi: "Kafirlerle savaşmak için Hindistan topraklarına gittiğimizde, bu diyarlara yürüyecek büyük bir orduya ihtiyacımız oluyor; bu sebeple Horasan [خراسان / Horasan] toprakları bakımsız ve ihmal edilmiş kalıyor. Eğer üzerime bir düşman çıkar veya bir isyan baş gösterirse ve yardıma ihtiyaç duyarsam, sizin atlılarınız ve süvarilerinizden yardım almak üzere sizinle bir ahit ve ittifak yapma arzum var." İsrail: "Size hizmette kusurumuz olmayacaktır..." diyerek cevap verdi. Mahmud: "Eğer bir ihtiyacımız olursa yardım bize hangi işaretle ulaşır... ve miktarı ne olur?!" dedi. İsrail yayını pazısına asmıştı, hırkasının bağında da iki ok sarkıyordu; oklardan birini alıp Mahmud'a verdi ve ona dedi ki: "Bize ihtiyacın olduğunda bu oku ordumuza gönder, sana bizden yüz bin atlı gelir..." Mahmud dedi ki: "Eğer bu sayı da yetmezse ne yaparız...?!" Bunun üzerine İsrail diğer oku alıp Mahmud'a sundu ve dedi ki: "Bu oku Belhan [بلخان / Belhân] dağına gönder, sana derhal onlardan başka elli bin atlı gelir..." Mahmud dedi ki: "Peki ya yetmezse..."

[Sayfa 30]

"Bu sayı da yetmezse ne yaparız..?" Bunun üzerine İsrail yayını ona uzattı ve dedi ki: "Bunu Türkistan'a [تورکستان / Türkistân] bir işaret olarak gönder, istersen sana iki yüz bin atlı gelir." Bu diyalog, Mahmud'a Selçukluların Gazneliler [غازنیلر / El-Gazneviyyîn] için ne kadar büyük tehlike teşkil ettiğini gösterdi. Bu yüzden işi onlarla kesin bir sonuca bağlamaya karar verdi; İsrail'i yakalayıp Kalencar [کالینکار / Kal'at Kâlcâr] kalesine hapsetti. Nisâbûrî'ye göre bu kale Multan'dadır [مُلْتَان / Multân]. Yâkut'ta ise Kalencar'ın Hûzistân [خوزستان / Hûzistân] ile Mürr arasında, İsfahan [اصفهان / Isbehân] ile arasında iki konak mesafe olan büyük ve müstahkem bir kale olduğu geçer. Gerdîzî'de Gaznelilerin, Arslan İsrail'i tutukladıktan sonra Selçuklu aşiretlerini dağıtıp perişan ettikleri anlatılır. Arslan'ın tutuklanması M. 1025 yılındaydı ve hapiste sekiz yıl geçirdi. Süvarilerinden olan ve bu kaleye sakalık yapıp su taşıyan iki Türkmen [تورکمن / Et-Türkmen] onu kaçırmaya çalıştı ancak kaleden bir miktar uzaklaşmalarına rağmen bu girişim başarısız oldu. Durumları ortaya çıkınca İsrail Türkmenlere şöyle dedi: "Beni kurtarma ümidini kesin ve kardeşlerime gidip onlara deyin ki: Hükümdarlığı talep etmekte gayret göstereyim, onlarca kez bozguna uğrasanız bile ümitsizliğe düşmeyin ve geri çekilmekten sakının. Çünkü Sultan Mahmud, soyu sopu olmayan

bir köle oğlundan başka bir şey değildir; o hilekar bir adamdır, hükümdarlık ona kalmayacak ve devletiniz onun eliyle dönecektir (sizin elinize geçecektir)." Arslan, 1032 yılında sürgünde vefat etti.

Vardan, Mahmud'un Ceyhun [جيسه / Ceyhûn] nehrini geçerek Kaşan topraklarına girdiğini, oradan Horasan'a çok sayıda esir götürdüğünü yazar. Başka bir yerde Vardan, Mahmud büyük bir zaferle döndüğünde Türk emiri Yabgu Arslan'ı yanına alıp zincire vurduğunu, halkının gelip Yabgu'nun dönmesini talep ettiğini ancak onu geri vermediklerini zikreder. Aralarında düşmanlık doğdu ve kendisini savunamayan herkes onlara göz dikti. Sebüktekin oğlu Sultan Mahmud oğlu Mesud'un [مهسود بن / Mes'ûd bin Mahmûd] Tûs [توس / Tûs] üzerindeki şihnesi (askeri valisi), hayvanlarını sürmek için onlara saldırdı.

[Sayfa 31 - 32]

Daha sonra Emir Mikail [ميكائيل / Mîkâîl] bin Selçuk vefat etti; geride emirler olan Yabgu [يابغو / Yabgu], Çağrı Bey Davud [چاغر بک دآود / Çağrî Bek Dâvud] ve Tuğrul Bey Muhammed [توغلر بک محمد / Tuğrul Bek Muhammed] adlı çocuklarını bıraktı. Kabileler ve Türkler, babasının oğullarının en büyüğü olan oğlu Ebu Talib Tuğrul Bey etrafında toplandılar. Sultan Mahmud oğlu Mesud, onların gücünün arttığını ve ülkeyi ele geçirdiklerini duyunca rüzgarın kanatlarına binerek Nişabur'a [نيسابور / Nîsâbûr] ulaştı. Veziri ona: "Selçukluların gönlünü gönül alma ve hilatlarla hoş tut, onlara Nesa [نسا / Nesâ] ve sınırlarını, Karâve [کراوه / Karâve] ribatını ve diğer yerleri ikta et," dedi. Sultan Mesud, veziri Selçuklulara meyletmekle suçlayıp onu zincire vurdu. Sultan bir ordu hazırladı, ordunun komutanlığını (sâlâriyesini) Hacib Sâlâr Bektuğdi'ye [بکتوگدی / Bektuğdî] verdi ve onları Selçukluların üzerine gönderdi. Ordu yaklaştığında Selçuklular arkalarını dönüp kaçtılar; çadırlarını, silahlarını ve mallarını konak yerlerinde bırakıp mağaralara ve vadilere gizlendiler. Sultan Mesud'un ordusu o döküntüleri yağmalayınca Selçuklular gizlendikleri yerlerden çıktılar, onları ok yağmuruna tutup mızrak sapladılar; Sultan'ın ordusu bozguna uğrayıp Nişabur'a kaçtı. Sonra emirlerin elçisi ve vezirin şefaati Sultan'a ulaştı. Şöyle yazdılar: "Onun geniş gölgesinde olmak istiyoruz; bize, yerleşip huzur bulmamız için çöl sınırındaki Nesa ve Karâve vilayetlerini lütfetsin. Belhan dağı, Dehistan [دهستان / Dehistân], Harezm [هرازم / Harezm] sınırları ve Ceyhun taraflarında devlete karşı çıkan hiçbir bozguncuya izin vermeyeceğiz; Irak [العراق / El-'Irâk] Türkmenlerini kovalayacağız. Zira yeryüzünde ikamet edeceğimiz bir yerimiz yok. Sultan'a bir şey yazmaya cesaret edemedik; çünkü biz burada onun yüce ve vakur meclisindeyiz, bu yüzden işi tam nüfuzuyla halletmesi için Şeyh Sûrî'ye [سوری / Sûrî] yazdık, Allah izzet ve celaliyle dilerse."

[Sayfa 33]

Sultan onlara Kadı Sînî'yi gönderdi, onlara hilatlar ve vilayet vererek şereflendirdi; Dehistan eyaletini Emir Çağrı Bey Davud'a, Ferâve eyaletini Yabgu'ya verdi ve her birini "Dihkan" lakabıyla lakaplandırdı. Onlar elçiyi ve hilatları hafife aldılar. Tuğrul Bey katibine: "Sultan'a cevabi mektubunda 'verilir' (tü'tâ) yaz," dedi. Mektubun sonuna şunu yazdı: "De ki: Ey mülkün sahibi olan Allah'ım! Sen mülkü dilediğine

إلى السلطان: أما بعد فإن الأمراء السلجوقية أقوام صوارمها ألسنة، أفواهاها القمم، وترقى بهم على شفرات الباترات مكامن الأرض والأجم، وألهاك عن تقليع أظفارهم في ابتداء أمورهم، شرب المدامة والأوتار والنغم، وهرمت هذه الدولة ولا علاج لمن أصابه الهرم، وفسد من نصحائك.

[Sayfa 40]

القول حتى أحمد عندك الصمم. والشر يتلوه صغاره، والجواد عيه فراره، ولم يغز بملك من هو مشغوف بصفو الدنان، ورجع القيان، والسلجوقية أقوام نفوسهم ربطت بأداب الوغى، وكانوا من قبل من ضعفاء ممالكنا. وإن قارون كان من قوم موسى صلوات الله عليه، ولكن عليه بغى، فهم متصعلكون على كثافة ملكهم، غير ملتفتين إلى فنائهم وهلكهم، والطرق إليهم ضيقة المسالك بالقنا والسهام، ولهم فوارس تجيء الحمام، فكانهم ليسوا من الأنام. فلما قرأ السلطان كتاب سوباشي تحيّر واضطرب، ثم التمس فقهاء مرو من ملوك السلجوقية الأمان، فقابلوا ملتزمات الفقهاء بالإسعاف، وحفظوا لهم جناح العدل والإنصاف. واختار طغرل بك نيسابور، واختار جغري داود مرو وما وراء العقبة، وخطبوا بمرو باسم جغري في أول جمعة من رجب سنة ثمان وعشرين وأربعمائة. فلما تجلى وجه الربيع، ركب سوباشي متوجهاً لتقاء مرو، ثم ورد الملك جغري مرو ودعا أهلها وقال: ما خطبكم وما رأيكم؟ فكل أجابه بما يسره من إظهار الطاعة والمحبة. فخرج من مرو والتقى الجمعان بباب سرخس، فما ذرّ قرن الشمس حتى

[Sayfa 41]

انهزم سوباشي يوم الاثنين السادس من شعبان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة. والتجأ سوباشي إلى هراة، واقتفى أثره الملك جغري داود إلى يوم الأربعاء، وعاد مظفراً إلى طوس، واستقبله أكابر نيسابور واستراح بها مدة. ولقب طغرل بك السلطان المعظم ركن الدنيا والدين أبو طالب. ثم توجه الملك جغري لتقاء هراة، وانهزم سوباشي. فلما وصل إلى غزنة صبّ السلطان عليه سوط العذاب، وابتلاه بذل الحجاب، وقال: أنك ضيعت الجنود، وكذّرت المشرب المورود، في ثلاث سنين، حتى صفيت موارد الملك لأعداء الدولة القاهرة.

[Sayfa 42]

فقال سوباشي: كيف يرّد الطبيب الشيخ شاباً، وكيف يصير المسافر السراب شراباً. لكل دولة مهابة، وبعد كل ضياء غيابة، ولكل يوم قوم، ولكل زمان ملك. وأنا الذي سميتني سوباشي، بين أسد خادر، وبحر زاهر، إن قصدت الأسد افترسني، وإن خضت البحر أغرقني، وورائي من غضبك جمر كلما أحجمت أحرقتني. وأنت أيها السلطان سلكت الزمان حزناً وسهلاً، وحين أقبلت عليك الدولة رمت في الممالك بعضاً فأدركت كلاً. فعند ذلك عبأ السلطان كتابه التي لو رمى بها ركن الدهر لانهدم، أو خوّف بيأسهم صرف الزمان لانهزم، وبين يديه من الفيلة مائة كأنهن شواق الجبال الشامخات. وفتح أبواب الخزائن، وأعطى عساكره ذخائر الأموال، وورد كورة بلخ وسدّ الأبواب وهيأ الأسباب. وقصد الملك جغري داود كورة بلخ، وصيّر السلطان في بلخ محصوراً، وانقض على عساكر غزنة كالعقاب الكاسر. فدخل يوماً كورة بلخ، مع شردمة من غلمانهم وفرسانه على حين غفلة من أهلها، وساق الفيل الأعظم الذي كان على باب السلطان مع جنائبه. فاهتم السلطان اهتماماً سلب عنه القرار. وكلما خرج السلطان من بلدة تتحى الملك جغري ويبغو وجنوده، وكلما دخل السلطان البلدة أحاط جغري وعساكره بالبلدة. فبقي السلطان على هذه الحالة حولين كاملين. فانفصل السلطان عن

[Sayfa 43]

بلخ في مستهل رمضان سنة تسع وعشرين وأربعمائة ومعه مائة ألف فارس سوى الأتباع والأوباش. ومرّ على جوزجانان وأخذ واليها الذي كان منصوباً من جهة السلجوقية وصلبه، واستمال الرعايا. والملك جغري يقفو أثره حتى ورد السلطان كورة مرو، ونزل الملك جغري بشينك العبادي فخرج السلطان إلى قبالته، فانكفأ الملك جغري إلى سرخس، ولحق به السلطان طغرل ويبغو. فأرسل إليهم السلطان رسلة قارِعاً باب المصالحة، فورد الأمير يبغو حضرة السلطان، فأفاض عليه من الخلع ما يبهر العيون. وقال السلطان طغرل للملك جغري: اليوم لا يتمد للسلطان صلح وعذر بعد ما سُفِكت الدماء، وتمكّنت في القلوب الشحنة، وعندنا فرسان تضيق بهم الديار، وعند السلطان جنود ملاذها الفرار. فعاد السلطان إلى هراة والملك جغري إلى درب مرو، فحاربه أوباش مرو وأغلقوا عليه الأبواب سبعة أشهر. ورّد الملك جغري وجوه المراززة صفراً، وما أبقى لهم ناباً ولا ظُفراً، ولّوا منهزمين يميناً وشمالاً، وعابنوا للدولة السعودية

زوالاً. فلما قرع سمع السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين هذا الخبر، أوقد في قلبه الشرّ، وانصرف من هراة وتوجه تلقاء نيسابور. وهرب

[Sayfa 44]

السلطان طغرل من نيسابور والملك جغري خرب نواحي مرو وقراها. فلما وصل السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين من نيسابور إلى سرخس، رأى في منامه ليلاً أن دخاناً انفصل من عينه، وعينه تسبح دماً. فلما هبّ من منامه ليلاً، بكى ويئس من الحياة والملك. وعلم أن الدولة ودّعته، والأمان ضيّعته، ثم توجه السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين تلقاء مرو، فالتقى الجمعان على باب دندانقان، والسلطان يظن أن الملك جغري لا يقوم بازائه. فلما ثبت الملك جغري، ندم السلطان على اقتحام تلك الورطة، فوقع الاختلاف بين عساكر السلطان، وكان بعضهم يقتل بعضاً وبعض ينهب مال بعض. فلما عاين الملك جغري هذه الحالة، حمل عليهم وهم مختلفون متنازعون. فما وقعت السبابك إلا على دروع مخرفة، وهامات مفلقة. فولى السلطان وعساكره منهزمين. وسلك السلطان طريق رودبار

[Sayfa 45]

ومعه مائة فارس، والطلب يسوقه حتى ردفه فارس من فرسان الملك جغري، فضربه السلطان ضربة نصّفه وألقاه على الطريق، فمن رآه من عسكر جغري انصرف وما اقتفى أثر السلطان. فصبر الملك جغري مع عساكره ثلاثة أيام، على صهوات الخيول منازلهم. فلما أمن غوائل الانقلاب، دخل سرادق السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين، واستوى على سريرته، وقسم الغنائم بين عسكره، ووهب خراج سنة في ولاياته، وعمر القرى، وأطلق الأسرى. وانتقل السلطان إلى غزنة، وكانت الواقعة على باب دندانقان يوم الخميس الثامن من رمضان سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة. ولما ورد السلطان غزنة، جعل ابنه مودود ولي العهد وكان والي بلخ التوتناش الحاجب

[Sayfa 37]

Sübaşı'nın [سوباşı] / Sûbâşî Selçuklu Emirleriyle Savaşmak Üzere Ordu Hazırlaması

Ardından vezirler ve emirler, Horasan'a [هوراسان] / Horasan karşı ilgisiz kaldığı ve Selçuklu emirlerinin işini küçük gördüğü için Sultan'ı kınadılar; zira bu durum onları cesaretlendiriyor ve Gazne [غازنه] / Gazne mülküne göz dikmelerine yol açıyordu. Bunun üzerine Sultan bir ordu hazırladı ve başlarına, korkaklığıyla bilinen Sübaşı'yı [سوباşı] / Sûbâşî getirdi.

[Sayfa 38]

Sübaşı bir süre Nişabur'da [نیشابور] / Nîsâbûr ikamet etti. Bu sırada yollar kapanmış, çevre bölgelerdeki karışıklıklar ve Selçuklu emirlerinin etrafı istila etmesi nedeniyle kervanların erzak akışı kesilmişti. Emir Çağrı [چاغر] / Çağrı, Müslümanların içinde bulunduğu pahalılığı görünce Bavard [بأورد] / Bâverd çölüne döndü ve böylece darlık içindeki yaşamı saadet ve bolluğa dönüştürdü. Sultan Mesud bin Mahmud bin Sebüktekin [مسعود بن سبکتکین] / Mes'ûd bin Mahmûd Horasan'a yürümeye niyetlendi ancak yem kıtlığı ona engel oldu; bu sebeple kış mevsimini Bist ve Tekinâbâd'da [تکینآباد] / Tekînâbâd geçirdi. Sübaşı ise Herat'a [هرات] / Herât sığındı. Daha sonra Emir Çağrı ansızın Merv'e [مرغ] / Merv baskın yaptı ve orada konakladı. Sübaşı, büyük bir orduyla birkaç gün içinde ona doğru at sürdü.

[Sayfa 39]

Emir Çağrı ondan kaçarak Ezkah ve Şaverkan'a yöneldi. Cüzcan [جوزجان] / Cûzcân emiri ona saldırdı fakat Emir Çağrı onu mağlup edip ordusunu dağıttı; bozgunun

ardından Cüzcan emirini ölü buldular. Bu haber Sübaşı'nın kulağına çalınınca uykuları kaçtı ve dünya ona dar geldi. Selçuklu askerleri Horasan'ın dört bir yanına dağıldı; Sûrî'den [سُورِي / Sûrî] Sultan'a sürekli imdat mektupları ulaştı. Sultan, Sübaşı'ya şöyle yazdı: "Kuşu hurmasından, sineği kovanından uzak tutman için Horasan eyaletini sana bıraktım; tebaanın sana tam bir teslimiyetle boyun eğmesi için Horasan'da bir vali gibi dolaş." Sübaşı Nişabur'dan geçti ancak orada bir gün bir gece yetecek azık bile bulamadı. Bunun üzerine Dehistan'a [دِهِسْتَان / Dehistân] yöneldi ve yerine, müsadere süpürgesiyle Horasan'ı süpüren ve kimsede hiçbir şey bırakmayan Hacib Pak Rub'u bıraktı. Sübaşı Sultan'a şöyle yazdı: "Bundan sonra malum olsun ki; Selçuklu emirleri öyle bir kavimdir ki kılıçları dilleri, ağızları ise tepelerdir; onlar keskin kılıçların ağzında, yerin kovuklarında ve ormanlarda yükselirler. İşlerin başlangıcında şarap içmek, çalgı ve nağmelerle uğraşmak seni onların tırnaklarını kesmekten alıkoydu. Bu devlet artık yaşlandı ve yaşlılığa müptela olanın ilacı yoktur; nasihatçilerin ise bozuldu."

[Sayfa 40]

"Söz öyle bir noktaya geldi ki senin katında sağır kalmayı bile övdüm. Kötülüğü küçüklüğü takip eder, soylu atın ayıbı ise kaçmasıdır. Küp diplerindeki saf şaraplara ve şarkıcı kadınların sesine meftun olan kimse hükümdarlık kazanamaz. Selçuklular [سَلْجُوقِيَّة / Es-Selcûkiyye] ise nefislerini savaşın adabına bağlamış bir kavimdir; oysa onlar daha önce mülkümüzün zayıflarıydı. Karun da Musa'nın (a.s) kavmindendi fakat onlara azgınlık etti. Onlar, mülklerinin yoğunluğuna (kalabalığına) rağmen derviş gibi yaşarlar; yok oluşa ve helak olmaya aldırış etmezler. Onlara giden yollar mızrak ve oklarla daralmıştır; ölüme meydan okuyan öyle süvarileri vardır ki sanki insan cinsinden değillerdir." Sultan, Sübaşı'nın mektubunu okuyunca şaşırıp sarsıldı. Daha sonra Merv fakihleri Selçuklu hükümdarlarından aman dilediler; hükümdarlar fakihlerin isteklerini kabul ederek onlara adalet ve insaf kanatlarını gerdiler. Tuğrul Bey [تُوْغْرُلْ بَكْ / Tuğrul Bek] Nişabur'u, Çağrı Davud [چَاغْرِي دَاوُد / Çağrî Dâvud] ise Merv'i ve Akabe ötesini seçti. Hicri 428 yılının Receb ayının ilk Cumasında Merv'de Çağrı adına hutbe okuttular. Baharın yüzü ağarınca Sübaşı Merv'e doğru yola çıktı. Ardından Melik Çağrı Merv'e girdi, halkı davet edip "Durumunuz nedir, fikriniz nedir?" diye sordu; herkes itaat ve sevgi göstererek onu memnun edecek şekilde cevap verdi. Çağrı Merv'den çıktı ve iki ordu Serahs [سَرَاهِسْ / Serahs] kapısında karşılaştı; güneşin doğuşuyla birlikte...

[Sayfa 41]

sübaşı, 6 Şaban 428 Pazartesi günü bozguna uğradı. Sübaşı Herat'a [هَرَاتْ / Herât] sığındı; Melik Çağrı Davud ise Çarşamba gününe kadar onun izini sürdü. Sonra zaferle Tûs'a [تُوْسْ / Tûs] döndü; burada Nişabur'un ileri gelenleri tarafından karşılanarak bir süre istirahat etti. Tuğrul Bey "Sultan-ı Muazzam, Rûknü'd-Dünya ve'd-Din Ebu Talib" [تُوْغْرُلْ بَكْ / Tuğrul Bek] lakabını aldı. Ardından Melik Çağrı Herat'a yönelince Sübaşı tekrar kaçtı. Gazne'ye ulaştığında Sultan ona şiddetli cezalar çektirdi ve onu kapıcılık zilletine müptela kıldı; ona şöyle dedi: "Üç yıl içinde

orduları ziyan ettin, gidilecek pınarları bulandırdın, sonunda devletin tüm kaynaklarını düşmanlara tertemiz sundun."

[Sayfa 42]

Sübaşı dedi ki: "Doktor yaşlıyı nasıl gençleştirebilir, yolcu serabı nasıl içeceğe dönüştürebilir? Her devletin bir heybeti, her ışığın bir sönüşü vardır. Her günün bir kavmi, her zamanın bir hükümdarı vardır. Beni; pusu kurmuş bir aslan ile coşkun bir deniz arasında 'Sübaşı' olarak isimlendiren sensin. Aslana yönelsem beni parçalar, denize girsem beni boğar; arkamda ise senin öfkenin kuru var, ne zaman geri dursam beni yakar. Ey Sultan, sen zamanın sarp ve düz yollarında yürüdün; devlet sana yöneldiğinde mülklerin bir kısmını istedin ama tamamını elde ettin." Bunun üzerine Sultan, zamanın sütunlarına atsa yıkacak, zamanın akışını korkutsa geri kaçtırtacak bölüklerini donattı; önünde ise yüce dağların zirveleri gibi yüz adet fil vardı. Hazinelerin kapılarını açtı, askerlerine hazine dolusu mallar verdi; Belh [بلخ / Belh] bölgesine varıp kapıları kapattı ve tüm hazırlıkları yaptı. Melik Çağrı Davud Belh bölgesine yöneldi; Sultan'ı Belh'te kuşatılmış bıraktı ve Gazne ordularına yırtıcı bir kartal gibi çullandı. Bir gün halkın gaflet anında, bir grup kölesi ve süvarisiyle Belh bölgesine girdi; Sultan'ın kapısındaki koca fili ve yanındaki yedek atları alıp sürdü. Sultan'ı, huzurunu kaçıran büyük bir keder kapladı. Sultan ne zaman bir şehirden çıksa Melik Çağrı, Yabgu [يَبْغُو / Yabgu] ve orduları geri çekiliyor; Sultan ne zaman bir şehre girse Çağrı ve askerleri şehri kuşatıyordu. Sultan tam iki yıl bu halde kaldı. Sultan sonunda Belh'ten ayrıldı.

[Sayfa 43]

Ramazan 429 başlarında, yanında tebaa ve ayak takımı dışında yüz bin atıyla Belh'ten ayrıldı. Cüzcan [جُزْجَان / Cûzcân] üzerinden geçti ve Selçuklular tarafından atanmış olan valiyi yakalayıp astı; tebaanın gönlünü aldı. Melik Çağrı onun izini sürdü, nihayet Sultan Merv bölgesine ulaştı. Melik Çağrı, Şink el-İbâdî [شِنْكَ اَلْاِبَادِي / Şînk el-'İbâdî] mevkesine indi. Sultan onun karşısına çıktı ancak Melik Çağrı Serahs'a çekildi; orada Tuğrul ve Yabgu da ona katıldı. Sultan onlara sulh kapısını çalmak üzere elçilerini gönderdi. Emir Yabgu, Sultan'ın huzuruna geldi; Sultan ona gözleri kamaştıran hilatlar sundu. Tuğrul Bey, Melik Çağrı'ya şöyle dedi: "Bugün artık kanlar döküldükten ve kalplere kin yerleştikten sonra Sultan için sulh ve mazeret zemini kalmamıştır. Bizim yanımızda diyarların dar geldiği süvariler, Sultan'ın yanında ise tek sığınağı kaçmak olan askerler vardır." Sultan Herat'a, Melik Çağrı ise Merv yoluna döndü. Merv'in ayak takımı Çağrı ile savaştı ve kapıları yedi ay boyunca ona kapalı tuttular. Melik Çağrı, Mervlileri eli boş geri çevirdi; onlarda ne bir azı dişi ne de bir tırnak bıraktı. Bozguna uğrayıp sağa sola dağıldılar ve Mesud devletin zevalini kendi gözleriyle gördüler.

[Sayfa 44]

Sultan Mesud bin Mahmud bin Sebüktekin [مَسْعُودُ بْنُ مَحْمُودِ بْنِ سَبُكْتِكِينَ / Mes'ûd bin Mahmûd] bu haberi duyunca kalbinde bir şer ateşi yandı; Herat'tan ayrılıp Nişabur'a yöneldi. Tuğrul Bey Nişabur'dan kaçtı, Melik Çağrı ise Merv ve köylerini tahrip etti. Sultan

Mesud Nişabur'dan Serahs'a [هذره / Serahs] vardığında, rüyasında gözünden bir duman çıktığını ve gözünün kan akıttığını gördü. Gece uykusundan fırladığında ağladı; hayattan ve hükümdarlıktan ümidini kesti. Devletin kendisine veda ettiğini, arzularının onu yarı yolda bıraktığını anladı. Sonra Merv'e doğru yöneldi ve iki ordu Dandanakan [دندانكان / Dandānakân] kapısında karşılaştı. Sultan, Melik Çağrı'nın kendi karşısında duramayacağını sanıyordu. Melik Çağrı direnince Sultan o bataklığa daldığına pişman oldu; Sultan'ın askerleri arasında ihtilaf çıktı, birbirlerini öldürüp birbirlerinin mallarını yağmalamaya başladılar. Melik Çağrı bu durumu görünce, anlaşmazlık içindeki ordunun üzerine atıldı. At nalları ancak parçalanmış zırhlara ve yarılmış kafalara basıyordu. Sultan ve askerleri bozguna uğrayıp kaçtılar; Sultan, Rûdbâr [رؤدبار / Rûdbâr] yoluna saptı.

[Sayfa 45]

Yanında yüz atlı vardı ve Melik Çağrı'nın süvarilerinden biri peşine düşene dek takip edildi; Sultan ona öyle bir darbe indirdi ki onu ikiye bölüp yola attı. Çağrı'nın askerlerinden bunu görenler geri döndü ve Sultan'ın peşini bıraktı. Melik Çağrı, askerleriyle birlikte üç gün boyunca at sırtında bekledi. Geri dönüş tehlikelerinden emin olunca Sultan Mesud bin Mahmud bin Sebüktekin'in otağına girdi, tahtına oturdu; ganimetleri askerleri arasında paylaştırdı, vilayetlerinde bir yıllık haracı bağışladı, köyleri imar etti ve esirleri serbest bıraktı. Sultan Gazne'ye döndü. Dandanakan kapısındaki bu savaş, 8 Ramazan 431 Perşembe günü gerçekleşmişti. Sultan Gazne'ye ulaştığında, oğlu Mevdud'u [مه‌دود / Mevdûd] veliaht tayin etti; Belh valisi ise Hacib Altuntaş'tı [ه‌آلتون‌آش / Altuntaş]. Pdf sayfa 47



Sayfa 51

ولما مضى السلطان مودود لسبيله، قام مقامه السلطان عبد الرشيد، وكان شاباً مستبداً. وكان لسلطين غزنة غلام تركي يقال له: طغرل نزان، ففر منهم والتجأ إلى الملوك السلجوقية، فنفذوا معه "٩ - ب" جيوشاً من الأتراك، لا قبل للسلطان عبد الرشيد بها. ففر والتجأ إلى قلعة من قلاعهم. واستولى طغرل نزان على مواقف السلطنة والإمارة، واستولى على سرير الملك، وتزوج الحرة الجلييلة، إحدى حرائر السلطان مسعود، كرهاً وقسراً، واستنزل السلطان عبد الرشيد من القلعة، وقتله وأخوته سليمان وشجاع، أولاد مسعود، بيده. وقتل تسع رهط من أولاد السلطان مسعود بيده في ليلة واحدة. وكان للسلطان مسعود غلام يقال له نوشتكين، فرعى حقوق مواليه وجاء يوماً ذلك العاصي الملعون طغرل نزان، وكان واقفاً على رأسه، فقتل بنفسه عشرة من خواصه، وأنزل فرخزاد بن السلطان مسعود من القلعة، وأجلسه على سرير الملك، وذلك في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة.

Sayfa 52

وكان منذ ظهور طغرل نزان في سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة إلى أن قتل سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة يتصرف بغزنة وأعمالها من جهة الملوك السلجوقية، ويجبي لهم خراج البلاد، وينفذ إليهم ما يفضل من خرج عساكره. وكان فرخزاد، مزيناً بالعقل والعدل، متحلياً بالبذل. وورد عسكر السلجوقية "١٠ - أ" في عهد فرخزاد حدود بست، فوجه إليهم نوشتكين، قاتل طغرل نزان، فهزم عسكر السلجوقية. وبقي فرخزاد في الملك إلى يوم السبت السادس عشر من صفر سنة إحدى وخمسين وأربع مائة. ثم ملك بعد فرخزاد أخوه إبراهيم ابن السلطان مسعود، وكان رجلاً عاقلاً لبيباً ذا رأي متين، وكان له فتوح كثيرة في الهند، وأثاره مشهورة في بقاعها. ومن آرائه أن السلطان الأعظم جلال الدولة ملكشاه بن ألب أرسلان توجه تلقاء غزنة، ونزل بأسفزار. فكتب السلطان إبراهيم إلى أمراء السلطان جلال الدولة ملكشاه بن ألب أرسلان وشكر مساعدهم وقال: نعم ما فعلتم ورتبتم عند السلطان توجهه تلقائنا، وعزمت على تسليمه إلينا، نحن لا نضيع حقوقكم، ولا نفعل عن مقاديركم ورتبكم.

Sayfa 53

وأمر الفيج بأن يتعرض للسلطان في المتصيد، فمر به الفيج فأمر بأخذه وسأله عن الكتب فأنكر، فأمر بجلده فذفع الكتب إلى السلطان. فتخيل للسلطان أن أمراءه وحشمه خانوه، فخلى سبيل الفيج، وما أظهر الكتب على أحد وانصرف إلى أصفهان، وقد زوج ابن السلطان إبراهيم واسمه مسعود ابنة السلطان ألب أرسلان، ثم "١٠ - ب" ابنة السلطان الأعظم جلال الدولة ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل السلجوقي جوهر خاتون من ولده الآخر. وحمل المهر من غزنة إلى أصفهان، وكانت تلك خاتون تلقب بمهد العراق في غزنة. وكانت مدة سلطنة السلطان ظهير الدولة أبي المظفر إبراهيم بن السلطان ناصر دين الله أبي سعيد مسعود ابن السلطان الغازي يمين الدولة أبي القاسم محمود بن سبكتكين ثلاثين سنة. فلما توفي، جلس ابنه السلطان الغازي علاء الدولة أبو المظفر مسعود على سرير الملك، وسلك منهاج أبيه واستن بسنته. وكانت مدة ملكه من سنة إحدى وثمانين وأربع مائة إلى سنة إحدى عشرة وخمس مائة.

Sayfa 54

خبر السلطان المعظم معز الدين سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان غزنة ولما خلت خراسان من عساكر آل سبكتكين، واستقامت الملوك السلجوقية، أقام الملك جغري بك بمر، وصفت له خراسان بكاملها. وارتحل السلطان طغرل من خراسان إلى العراق، حين استدعاء الإمام القائم بأمر الله ثم استوى على أكثر البلاد، واقتسموا بنيانهم. فعين لجغري بك داود بن ميكائيل ابن سلجوق من نيسابور إلى جيحون إلى ما يفتحه من وراء النهر ففتح خوارزم و"١١ - أ" وبخارى وبلخ؛ ولإبراهيم ابن ينال وهو أخو السلطان طغرل من الأم قهستان وجرجان؛ ولأبي علي الحسن بن موسى بن سلجوق هراة وبوشنج وسجستان وبلاد الغور؛ وهذا كله في سنة ثلاثين وأربع مائة. وفيها ملك السلطان طغرل بك عراق، وبعث السلطان شهاب الدولة قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق

Sayfa 57

إلى جبال أرمينية وأذربيجان فملكها، وانتزع الموصل من يد أمير العرب قريش بن بدران بن المقداد بن المسيب العقيلي وما جاورها من أعمال ديار مصر.

Sayfa 58

وفي سنة ثمان وأربعين وأربع مائة فيها تزوج أمير المؤمنين القائم بأمر الله بنت الملك داود بن ميكائيل بن سلجوق، على صداق مائة ألف دينار. وخلع الخليفة على السلطان طغرل سبع خلع، وطوقه وسوره، وكتب له عهداً على ما وراء بابه، وخاطبه سلطان المشرق والمغرب، فعظمت هيئته، وكثرت شوكته، واتسعت مملكته.

Sayfa 47

Melik Çağrı Bey ile Mahmud oğlu Mesud oğlu Sultan Mevdud b. Sebüktekin

Arasında Geçenlerin Zikri

Sonra Melik Çağrı Bey Belh'e yürüdü ve Altuntak'a şöyle yazdı: "Sana ne Gazne'de bir iştah duyulacak yer, ne de arkadaşının yeterliliğinde tutunacak bir dal kaldı; zaman nasıl dönerse sen de onunla dön, Allah'ın yardımı nereye giderse sen de onunla git." Altuntak elçiye ve mektuba itibar etmedi ve elçilerin hapsedilmesini emretti. Melik Çağrı Bey Belh çevresinde ordugah kurdu ve aralarında şiddetli bir savaş oldu. Sultan Mevdud Gazne'den kalabalık ordularla Belh'e doğru yürüdü. Çağrı Bey'in öncü birlikleri Sultan Mevdud'un öncüleriyile karşılaştı, Gazne askerleri topyekûn bozguna uğradı. Hacib Altuntak boyun eğmeye mecbur kaldı, topluluğun safına katıldı ve Melik Çağrı Bey Belh bölgesine girdi.

Sayfa 48

Sebüktekin oğlu Mahmud oğlu Sultan Mesud'un Katlinin Zikri

Sultan Mevdud babasının emriyle, Vezir Ahmed b. Abdüssamed ile birlikte Belh'e yürüdüğünde -ki bu, dört yüz otuz iki senesi Muharrem ayının on ikinci Salı günüydü- Sultan Mesud, gözlerine mil çekilmiş olan kardeşi Muhammed'i; çocukları, eşleri ve cariyeleriyle birlikte Teğr Kalesi'nden çıkardı; "8 - b" bu da dört yüz otuz iki senesi Sefer ayının başındaki Pazar günüydü. Muhammed'in, Ahmed adında akli noksan (metuh) bir oğlu ve aralarında Abdürrahim, Abdürrahman, Ömer ve Osman'ın da bulunduğu başka çocukları vardı. Sonra Sultan Mesud, kardeşinin çocuklarına hilat giydirdi ve kardeşinden özür diledi; Muhammed ona: "Sen büyüğümüz ve önderimizsin, kavmin övünç kaynağısın" dedi. Batıl sözlerle kalbi ferahladı, belki bazı kederleri dindirmek için söylenenlere biraz meybinden ötürü böyle dedi. Sultan Mesud onu kadınların arasında bir tahtirevana bindirdi. Hazinelerin ve kalelerin mallarını topladı ve Nişabur, Herat, Mağrip ve Mahmudiye altınlarından üç bin yük yükle; çeşitli gümüşler, mücevherler, gem takımları, kaplar ve benzeri şeylerle Hindistan diyarına doğru yöneldi; nihayet Sultan Marikele'ye vardığında, köleler (gıman) o hazinelere tamah etti.

Sayfa 49

Dört yüz otuz iki senesi Rebiülahir ayının on üçüncü gecesi Muhammed'in etrafında toplandılar. Muhammed saltanat tahtına bindi ve naipliğini akli noksan oğlu Ahmed'e devretti. İki ordu Rebiülahir ayının ortasındaki Salı günü karşılaştı, Sultan Mesud esir alındı ve bağlandı. Sonra akli noksan yeğeni yanına girdi ve külahını başından kaldırdı; kardeşi Abdürrahim onu azarladi, külahı alıp öptü, sonra "9 - a" amcasının başına koydu ve bu hareketiyle öldürülmekten kurtuldu. Sultan Mesud, eşi Kader Han'ın kızı Sare Hatun ile birlikte o yörelerdeki Giri denilen bir kaleye götürüldü. Muhammed'in nefsi onu kardeşini öldürmeye itti ve oğlu Ahmed onu bu işe kışkırttı; onu bir kuyuya hapsettiler ve kuyunun ağzını değirmen taşlarıyla kapattılar.

Sayfa 50

Sultan Mevdud b. Mesud Gazne tarafına yönelmişti; Sultan Muhammed beldesinden ayrıldı ve çoğu cariyeler, köleler ve yaşlılardan oluşan ordularla yürüdü. İki ordu karşı karşıya gelince, zafer sancakları Sultan Mevdud'un üzerinde dalgalandı; Muhammed'i ve Abdürrahim dışındaki çocuklarını öldürdü. Bu, dört yüz otuz iki senesi Şaban ayının üçüncü Perşembe günüydü. Sultan Mevdud bir köy ve ribat inşa edip adını Fethabad koydu, sonra Gazne'ye geçti. Sebüktekin oğlu Mahmud oğlu Sultan Mesud'un saltanat süresi, öldürüldüğü güne kadar on yıl, iki ay ve iki gündü. Oğlu Sultan Mevdud'un saltanat süresi ise yedi yıl on aydı.

Sayfa 51

Sultan Mevdud ebediyete intikal edince, yerine Sultan Abdürreşid geçti; o, müstebit bir gençti. Gazne sultanlarının Tuğrul Nezan adında Türk bir kölesi vardı; onlardan kaçıp Selçuklu meliklerine sığındı. Onlar da beraberinde "9 - b", Sultan Abdürreşid'in karşı koyamayacağı Türk orduları gönderdiler. Abdürreşid kaçıp kalelerinden birine sığındı. Tuğrul Nezan saltanat ve emirlik makamlarını ele geçirdi, tahta oturdu ve Sultan Mesud'un hür hanımlarından biri olan o yüce hanımla zorla ve baskıyla evlendi. Sultan Abdürreşid'i kaleden indirtti; onu ve kardeşleri Mesud'un oğulları Süleyman ve Şüca'yı kendi eliyle öldürdü. Sultan Mesud'un oğullarından dokuz kişiyi bir gecede kendi eliyle katletti. Sultan Mesud'un Nûştekin adında bir kölesi vardı, efendilerinin hukukunu gözettili ve bir gün o isyankâr melun Tuğrul Nezan'ın huzurunda, başucunda dikiliyorken bizzat o ve on yakını onu öldürdü; Sultan Mesud oğlu Ferruhşad'ı kaleden indirip tahta oturttu. Bu, dört yüz kırk üç senesi Zilkade ayındaydı.

Sayfa 52

Tuğrul Nezan'ın ortaya çıkışından, yani dört yüz otuz iki senesinden öldürüldüğü dört yüz kırk üç senesine kadar Gazne ve çevresinde Selçuklu melikleri adına tasarrufla bulunuyor, ülkenin haracını topluyor ve askerlerinin masrafından artanı onlara gönderiyordu. Ferruhşad; akıl ve adaletle süslenmiş, cömertlikle bezenmiş biriydi. Ferruhşad döneminde Selçuklu askeri "10 - a" Büst sınırlarına ulaştı; Tuğrul Nezan'ın katili Nûştekin'i onlara karşı gönderdi ve Selçuklu ordusunu bozguna uğrattı. Ferruhşad, dört yüz elli bir senesi Sefer ayının on altıncı Cumartesi gününe kadar hükümdarlıkta kaldı. Ferruhşad'dan sonra kardeşi Sultan Mesud oğlu İbrahim hükümdar oldu; o, sağlam görüşlü, akıllı ve zeki bir adamdı. Hindistan'da birçok fethi vardı ve eserleri oranın her yerinde meşhurdur. Onun görüşlerinden biri de şudur: Büyük Sultan Alp Arslan oğlu Melikşah Gazne tarafına yönelip İsfizar'a indiğinde; Sultan İbrahim, Alp Arslan oğlu Melikşah'ın emirlerine mektup yazıp çabalarına teşekkür ederek şöyle dedi: "Sultan'ın bize doğru yönelmesini sağlamanız ve onu bize teslim etmeye azmetmeniz ne güzeldir; biz sizin haklarınızı zayi etmeyiz, kadrinizi ve rütbenizi ihmal etmeyiz."

Sayfa 53

Avlak yerinde Sultan'ın karşısına çıkması için postacıya (feyc) emir verdi; postacı oradan geçerken Sultan onun yakalanmasını ve mektupların sorulmasını emretti. Postacı inkâr edince dövülmesini emretti, bunun üzerine postacı mektupları Sultan'a verdi. Sultan, emirlerinin ve hizmetlilerinin kendisine ihanet ettiğini hayal etti; postacıyı serbest bıraktı, mektupları kimseye göstermedi ve İsfahan'a geri döndü. Sultan İbrahim'in Mesud isimli oğlu, Sultan Alp Arslan'ın kızıyla; sonra "10 - b", diğer çocuğundan olan Büyük Sultan Alp Arslan oğlu Selçuklu Melikşah b. Davud b. Mikail'in kızı Cevher Hatun ile evlendi. Mehîr, Gazne'den İsfahan'a taşındı ve o hatun Gazne'de "Mehd-i Irak" lakabıyla anılırdı. Zahirüddeve Ebu'l-Muzaffer İbrahim b. Sultan Nasırîdinillah Ebi Said Mesud b. Sultan el-Gazi Yeminüddeve Ebi'l-Kasım Mahmud b. Sebüktekin'in saltanat süresi otuz yıldır. Vefat edince, oğlu Sultan el-Gazi Alaüddeve Ebu'l-Muzaffer Mesud tahta oturdu, babasının yolunu izledi ve onun sünnetine uydu. Saltanat süresi dört yüz seksen bir senesinden beş yüz on bir senesine kadardır.

Sayfa 54

Büyük Sultan Melikşah oğlu Alp Arslan oğlu Muizzüddin Sencer'in Gazne Haberi Horasan, Sebüktekin ailesinin askerlerinden boşalıp Selçuklu melikleri yerleşince, Melik Çağrı Bey Merv'de ikamet etti ve Horasan'ın tamamı ona kaldı. Sultan Tuğrul, Halife Kaim-Biamrillah'ın daveti üzerine Horasan'dan Irak'a geçti; sonra ülkelerin çoğuna hakim oldu ve aralarında toprakları paylaştılar. Çağrı Bey Davud b. Mikail b. Selçuk'a Nişabur'dan Ceyhun'a ve Maverâünnehir'den fethedeceği yerleri belirledi; o da Harezm'i, "11 - a" Buhara'yı ve Belh'i fethetti. Sultan Tuğrul'un anne bir kardeşi İbrahim b. Yinal'a Kuhistan ve Gürgen'i; Ebu Ali el-Hasen b. Musa b. Selçuk'a Herat, Puşeng, Sicistan ve Gur beldelerini verdi. Bunların tamamı dört yüz otuz senesindeydi. Aynı yıl Sultan Tuğrul Bey Irak'a sahip oldu ve Sultan Şehabüddeve Kutalmış b. İsrail b. Selçuk'u gönderdi.

Sayfa 57

Ermenistan ve Azerbaycan dağlarına giderek oraları mülkiyetine geçirdi. Musul'u ve Mudar diyarı işlerinden ona komşu olan yerleri, Arap emiri el-Mukalled b. el-Müseyyeb el-Ukayli oğlu Bedran oğlu Kureyş'in elinden çekip aldı.

Sayfa 58

Dört yüz kırk sekiz senesinde, Müminlerin Emiri el-Kaim Biamrillah, Melik Davud b. Mikail b. Selçuk'un kızıyla yüz bin dinar mehir karşılığında evlendi. Halife, Sultan Tuğrul'a yedi hilat giydirdi, ona gerdanlık ve bilezik taktı; sarayının ötesindeki yerler için ona ahitname yazdı, ona "Doğu'nun ve Batı'nın Sultanı" diye hitap etti; böylece heybeti büyüdü, gücü arttı ve mülkü genişledi.

Sayfa 61

ولما سمع البساسيري بالمخالفة الواقعة بين السلطان طغرل وبين أخيه من أمه إبراهيم بن ينال، عاد إلى بغداد ومعه قريش بن بدران بن "ب" المقلد بن المسيب العقيلي، الملقب بعلم الدين سلطان العرب، ودخلا بغداد يوم السبت المنتصف من شوال سنة خمسين وأربع مائة. وكانت بغداد خالية من العسكر، فحاربهم غاغة بغداد. وكان أمير المؤمنين بمقرعته، القائم بأمر الله ركباً في صحن داره بغلة شهباء، ومعه وزيره رئيس الرؤساء. ففرع الباب قريش بن بدر وقال لأمير المؤمنين القائم بأمر الله: اخرج أيها الشريف ولا تهلك نفسك، ولك الأمان. ولم يخاطبه بأمير المؤمنين. فخرج القائم ركباً، فحمله الأمير مهارش العقيلي إلى قلعة الحديثة، وحمل الوزير على حمار وردفه يهودي واليهودي يصفعه، وينتف لحيته، ويقول: مولانا وقع هذا المثل. ثم صلب الوزير وخطبوا ببغداد يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة خمسين وأربع مائة للمنتصر بالله العبيدي صاحب مصر. ونزعوا الثياب السود، ولبسوا الثياب البيض، وضربوا بالقاب الدنانير. وبقيت هذه الفتنة في بغداد إلى شوال سنة إحدى وخمسين وأربع مائة.

Sayfa 62

فلما قتل إبراهيم بن ينال، سار السلطان طغرل متوجهاً إلى بغداد، وكتب إلى علم الدين قريش بن بدران وكلفه رد أمير المؤمنين القائم بأمر الله إلى دار الخلافة. فوصل القائم بأمر الله "١٣ - أ" إلى مدينة السلام يوم الاثنين الحادي عشر من ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وأربع مائة. فاستقبله السلطان طغرل بعساكره. فلما وقعت عينه على السراق، رمى نفسه عن فرسه، ودخل وقبل الأرض سبع مرات. فأخذ الخليفة مخدة فطرحها للسلطان، فأخذها وقبلها ثم جلس عليها. وأخرج الخليفة من قبائه الحبل ياقوت الأحمر الذي كان لبني بويه، واثنى عشر حبة من اللؤلؤ الثمين. فوضعها بين يدي السلطان، وأخبره أنه من عند خديجة خاتون، زوجة الخليفة، وسأله قبولها، واعتذر السلطان إليه عن تخلفه عنه. ثم رحل الخليفة إلى بغداد، فدخلها والعسكر محتف به. ثم ترجل السلطان، وحمل الغاشية إلى قريب دار الخلافة، وترجل جميع أكابر الأمراء. ثم أخذ بلجام بغلة الخليفة، ومشى بين يديه وهو قابض على لجامها حتى دخل باب الحجرة، وذلك لخمس بقين من ذي القعدة. وفي مثل ذلك اليوم، كان خروج الخليفة عن داره، فكانت مدة غيبته عن بغداد سنة كاملة. واستقامت ثغور الخلافة، وركب السلطان وحث على طلب البساسيري وأخذه وقتله وحمل رأسه إلى بغداد، حتى صلب على جذع صلب عليه وزير الخليفة "١٣ - ب". وورد حضرة السلطان جميع أمراء العرب طائعين. وتزوج السلطان كريمة أمير المؤمنين القائم بأمر الله على صداق مائة ألف دينار، وكان الزفاف ليلة الاثنين الخامس عشر من صفر سنة خمس وخمسين وأربع مائة بخراسان. ثم انصرف السلطان من بغداد في خامس ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وأربع مائة.

Sayfa 63

توفي السلطان الأعظم ركن الدنيا والدين أبو طالب طغرل بن ميكائيل بن سلجوق، رحمه الله، يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة خمس وخمسين وأربع مائة وكان عمره سبعين سنة.

Sayfa 64

عميد الملك أبي نصر الكندري أنه قال: سألت عن السنة التي ولد فيها فقال: السنة التي خرج فيها الخان الفلاني بما وراء النهر. فلما توفي حسببت المدة فكانت سبعين سنة كاملة. ونقل عن القاضي أبي بكر النيسابوري: قال لي عميد الملك الكندري: قال لي السلطان: رأيت في ابتداء أمري بخراسان، كأني رفعت إلى السماء، وأنا في ضباب لا أبصر إلا أني أشم رائحة طيبة، وكأني أنادي: سل حاجتك تقضى. فقلت: ما شيء، أحب إلي من طول العمر. فقلت لي: عمرك سبعون سنة. وتوفي في اليوم الذي ذكرناه. وتمت له السلطنة في سنة ثلاثين وأربع مائة "١٤ - أ" فكانت مدة سلطنته أربعاً وعشرين سنة وأشهرًا. ودفن بمرور عند قبر أخيه الملك جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق.

Sayfa 65

ذكر سيرة السلطان ركن الدين أبي طالب طغرل بن ميكائيل بن سلجوق
كان شجاعاً حليماً كريماً، محافظاً على الطاعة، وصلاة الجماعة، وصوم الاثنين والخميس، وتخليق النفس بالخلق النفيس. وكان يلبس الواداري والبياض، وأشبهت أيامه، لمحاسن سيره الرياض. وكان لا يرى القتل ولا يسفك دمًا، ولا يهتك

سديد الأقوال. وكان كثير الصدقات، حريصاً على بناء المساجد، ويقول: أستحي من الله، محرماً. وكان شديد الاحتام تعالى أن أبني داراً ولا أبني بجنبها مسجداً. وحكى الوزير عميد الملك الكندري أنه لما مرض قال: إنما مثلي في مرضي مثل شاة تشد قوائمها لجز الصوف، فتظن أنها تذبج فتضطرب، حتى إذا أطلقت تفرح؛ ثم تشد قوائمها للذبج فتظن أنها لجز الصوف، وتسكن فتذبج؛ وهذا المرض شد القوائم للذبج. ولم يكن للسلطان طغرل نسل، وكان ولي عهده ابن أخيه السلطان ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق.

Sayfa 59

Müminlerin Emiri el-Kaim Biamrillah ve Arslan el-Besasiri Vakası ile Sultan Rükneddin Ebu Talib Tuğrul Bek b. Davud b. Mikail b. Selçuk'un Bağdat'a Yönelmesi Ebu'l-Haris Arslan el-Besasiri, Halife el-Kaim Biamrillah günlerinde "11 - b" Türklerin önderiydi; Besasir ise Fars ülkelerinden bir kasabadır. Besasiri, Emir el-Kaim Biamrillah ile hiçbir hürmet gözetmeksizin tahakkümle konuşur ve ona her türlü kederi tattırırdı. Müminlerin Emiri el-Kaim Biamrillah, Sultan Tuğrul Bek'ten yardım istedi. Bunun üzerine Sultan, dört yüz kırk dokuz senesi Zilhicce ayının on dördüncü Çarşamba günü büyük bir ordu ve tam bir ihtişamla Horasan'dan yola çıktı. Bağdat sınırlarına vardığında Besasiri kaçtı ve çöllerin derinliklerine daldı, Şam topraklarından olan Rahbe'ye yerleşti. Mısır'ın sahibi el-Müstansır ona hilatlar ve hediyeler gönderdi. Besasiri ile birlikte Büveyhoğulları'ndan Adudüddевle'nin torunu el-Melikü'r-Rahim Ebu Nasr da bulunuyordu; Besasiri onu bırakıp yanından ayrıldı. Sultan Tuğrul Bek, dört yüz elli senesi Sefer ayının yirmi beşinde Bağdat'a girdi; el-Melikü'r-Rahim'i ele geçirip Rey'e gönderdi ve orada ölene dek Taberek Kalesi'ne hapsetti. Böylece Büveyhoğulları'nın yüz yirmi yedi yıl süren hakimiyeti sona erdi.

Sayfa 60

Sultan Tuğrul Bek, Besasiri'nin izini sürdü ve dört yüz elli senesi Recep ayının yirmi beşinde Bağdat'tan ayrıldı. Nasibin'e vardığında, Sultan Tuğrul Bek'ten anne bir kardeşi İbrahim b. Yinal ayrıldı ve yanında "12 - a" Esved Hvadr ordularıyla Irak'a geri döndü. Sultan onun peşinden Nasibin'den ayrıldı. Sultan Tuğrul Hamedan'a vardığında İbrahim'in gücü ve nüfuzu arttı. Sultan Tuğrul Hamedan'da kuşatılmış halde kaldı ve askerler İbrahim'in etrafında toplandı. Sultan Alp Arslan o sırada Sicistan'daydı; amcası Sultan Tuğrul'dan kendisine şöyle diyen bir mektup ulaştı: "Kardeşim hakkım konusunda benimle çekişti ve mülkümü bozmaya çalıştı; senin yardımına ve desteğine ihtiyacım var."

Bunun üzerine Sultan Alp Arslan, Sicistan'dan Irak sınırlarına çöl yoluyla on gün içinde ulaştı ve Sultan Tuğrul'un huzuruna vardı. İkisi sabah erkenden orduyu hazırladılar; dört yüz elli bir senesi Cemaziyelahir ayının on dokuzunda öğle vakti gelince Sultan Alp Arslan, İbrahim b. Yinal'ı yakaladı ve onu esir olarak amcası Sultan Tuğrul'un tahtının önüne getirdi. Sultan Alp Arslan, selamete ve ganimetlerle Horasan'a doğru yola çıktı. İbrahim b. Yinal, dört yüz elli bir senesi Cemaziyelahir ayının on dokuzuncu Çarşamba günü öldürüldü.

Sayfa 61

Besasiri, Sultan Tuğrul ile anne bir kardeşi İbrahim b. Yinal arasında çıkan bu ihtilafı duyunca; yanında "12 - b" "Alemüddin Arap Sultanı" lakaplı el-Mukalled b. el-Müseyyeb el-Ukayli oğlu Kureyş b. Bedran ile birlikte Bağdat'a geri döndü. Dört

yüz elli senesi Şevval ayının ortasındaki Cumartesi günü Bağdat'a girdiler. Bağdat askerden boşalmış durumdaydı, bu yüzden onları Bağdat'ın ayak takımı (gağa) karşıladı. Müminlerin Emiri el-Kaim Biamrillah, evinin avlusunda boz (şehba) bir katırın üzerindeydi ve yanında veziri Reisü'r-Rüesa bulunuyordu. Kureyş b. Bedran kapıyı tokmağıyla çaldı ve Müminlerin Emiri el-Kaim Biamrillah'a: "Ey Şerif, dışarı çık, kendini helak etme, sana eman verilmiştir" dedi; ona "Müminlerin Emiri" diye hitap etmedi. el-Kaim binmiş halde dışarı çıktı; Emir Meharş el-Ukayli onu Hadise Kalesi'ne götürdü. Veziri ise bir eşeğe bindirdiler, arkasına da bir Yahudi oturtular; Yahudi ona tokat atıyor, sakalını yoluyor ve "Efendimiz, bu örnek vuku buldu" diyordu. Sonra veziri astılar ve dört yüz elli senesi Şevval ayının yirmi birinci Cuma günü Bağdat'ta Mısır sahibi Ubeydioğlu el-Müstansır Billah adına hutbe okuttular. Siyah elbiseleri çıkarıp beyaz elbiseler giydiler ve dinarların üzerine onun adını darp ettiler. Bağdat'taki bu fitne, dört yüz elli bir senesi Şevval ayına kadar sürdü.

Sayfa 62

İbrahim b. Yinal öldürülünce, Sultan Tuğrul Bağdat'a yöneldi ve Alemüddin Kureyş b. Bedran'a yazarak Müminlerin Emiri el-Kaim Biamrillah'ı hilafet makamına geri getirmesini emretti. el-Kaim Biamrillah "13 - a", dört yüz elli bir senesi Zilkade ayının on birinci Pazartesi günü Selam Şehri'ne (Bağdat'a) ulaştı. Sultan Tuğrul onu ordularıyla karşıladı. Gözü hümayun çadırına (suradık) değince kendisini atından aşağı attı, içeri girdi ve yeri yedi kez öptü. Halife bir yastık alıp Sultan'ın önüne koydu; Sultan onu alıp öptü ve üzerine oturdu. Halife kaftanının içinden, Büveyhoğulları'na ait olan kırmızı yakut tesbihi ve on iki adet kıymetli inciye çıkardı. Bunları Sultan'ın önüne koydu ve bunların Halife'nin eşi Hatice Hatun'dan geldiğini haber vererek kabul etmesini istedi; Sultan da kendisinden uzak kaldığı süre için ondan özür diledi.

Sonra Halife, etrafı orduyla çevrili halde Bağdat'a hareket edip oraya girdi. Ardından Sultan atından indi, hilafet sarayının yakınına kadar eyer örtüsünü (gaşiye) bizzat taşıdı, tüm büyük emirler de atlarından indiler. Sonra Halife'nin katırının dizginini tuttu ve hücrenin kapısına girene dek dizginleri tutarak önünde yürüdü; bu, Zilkade ayının bitimine beş gün kala gerçekleşti. Halife'nin evinden çıkışı da yine böyle bir güne denk gelmişti; dolayısıyla Bağdat'tan uzak kaldığı süre tam bir yıldır. Hilafet sınırları düzene girdi; Sultan atına bindi ve Besasiri'nin aranıp yakalanması ve öldürülerek başının Bağdat'a getirilmesi için emir verdi; nihayet Besasiri, Halife'nin vezirinin asıldığı aynı darağacına "13 - b" asıldı. Bütün Arap emirleri itaat ederek Sultan'ın huzuruna geldiler. Sultan, Müminlerin Emiri el-Kaim Biamrillah'ın kızı (Kerime) ile yüz bin dinar mehir karşılığında evlendi; düğün dört yüz elli beş senesi Sefer ayının on beşinci Pazartesi gecesi Horasan'da yapıldı. Sonra Sultan, dört yüz elli iki senesi Rebiülahir ayının beşinde Bağdat'tan ayrıldı.

Sayfa 63

Büyük Sultan, dünyanın ve dinin direği Ebu Talib Tuğrul b. Mikail b. Selçuk -Allah ona rahmet etsin- dört yüz elli beş senesi Ramazan ayının sekizinci Cuma günü vefat etti; ömrü yetmiş yıldır.

[illegible]

[illegible]

ذَكَرَ وَفَاةَ الْمَلِكِ جَبْرِيقِ دَاوُدَ بْنِ مِيكَائِيلَ
ابْنِ سَلْجُوقَ وَاسْتِبْدَادَ السُّلْطَانَ عَضِدَ الدَّوْلَةِ
أَبِي شَجَاعِ أَلْبَ إِسْرَافَانَ

ثم أثير المرض في الملك داود ، وزاد ضعفه ، وكان عمره سبعين سنة ، فخطو في سفره سنة اثنين وخمسين وأربع مائة في سرخس ، ونقل نايوته إلى مرو . وقام مقامه ولده ألب أرسلان ، وعاش السلطان ركن الدين طغرل بعد أخيه ثلاث سنين .

• في الأصل : أبو .
• في الأصل : ميرزا .

٧٥

Sayfa 67

كان من أولاد دهاقين كندر، وقد تعلّم بنيسابور. وكان علي بن الحسن البخارزي شريكه في مجلس الإمام الموفق النيسابوري فترافقا أمر الوزير أبي نصر الكندري، وكان أول عمله حجابة الباب وكان في مدّة السلطنة للسلطان طغرل بك وزيراً متمكناً، فورد عليه الشيخ علي بن الحسن البخارزي وهو ببغداد في صدر الوزارة في ديوان السلطان، فلما رآه الوزير قال: أنت صاحب «أقبل»؟ فقال: نعم. فقال له الوزير: مرحباً وأهلاً، فإنني تفاعلت بقولك «أقبل». ثم خلع عليه قبل إنشاده وقال: عُذْ غداً وأنشد. فعاد في اليوم الثاني وأنشد هذه القصيدة:

أقوت مغانيهم بشطّ الوادي ... فيقيت مقتولاً وشطّ الوادي
غرّ الأعادي منه رونق بشره ... وأفادهم برداً على الأكباد

هيهات لا يخدعهم إيماضه ... فالغبط تحت تبتّم الأساد

Sayfa 68

فلما فرغ من إنشاده قال الوزير لأمرء العرب: لنا مثله في العجم، فهل لكم مثله في العرب؟ وأمر له بألف دينار. وبعثه السلطان الأعظم عضد الدولة ألب أرسلان بن داود بن سلجوق، ووكله حتى تزوج بنتاً لخوارزمشاه من السلطان. فوقع جاف ورُفِعَ «١٥-أ» إلى السلطان أن الوزير عميد الملك تزوجها من نفسه وخان فتغيّر عليه رأي السلطان، فحلَقَ عميد الملك لحيته، وجبّ مذاكيره، حتى سلم من سياسة السلطان. فمدحه الشيخ علي بن الحسن الباخري بهذا النقصان حيث قال:

من ماء زمزم. وقال للمجالد: قل للوزير نظام الملك: بنس ما فعلت، علّمت الأتراك قتل الوزراء وأصحاب الديوان، ومن حفر مهواة وقع فيها، ومن سنّ سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى اليوم القيامة. ورضي بقضاء الله المحتوم، وذلك في يوم الأحد السادس عشر من ذي الحجة، سنة ست وخمسين وأربع مائة.

١٠٧ .فرثاه الشيخ علي بن الحسن الباخري مخاطباً للسلطان ألب أرسلان ابن داود بن ميكايل بن سلجوق

وعمك أدناه وأعلى محله ... وبوآه من ملكه كنفاً رحبا
قضى كل مولى منكما حق عبده ... فحوله الدنيا وخولته العقبي

Sayfa 69

قالوا محا السلطان عنه بعدكم ... سمة الفحول وكان قرماً صائلاً
قلت اسكتوا فالآن زاد فحولة ... لما اغتدى من اثنيته عاطلاً
فالفلح يأنف أن يسمي بعضه ... أنثى لذلك جدّه متأصلاً
ولما فوّضت الوزارة إلى نظام الملك قوام الدين الحسن بن علي بن إسحق الطوسي، غُزل الوزير عميد الملك وحُبس،
فقال في حبسه:
الموت مُرٌّ ولكني إذا ظمئت ... نفسي إلى العزّ مستحلّ لمشربه
وزارةً باض في رأسي وسأوسُها ... تدور فيه وأخشى أن تدور به
وقال أيضاً:
إن كان بالنّاس ضيق من منافستي ... فالموت قد وسّع الدّنيا على النّاس
مضيت والشّامت المقبور يتبعني ... كلُّ لكأس المنايا شارب حاسي
وكان الوزير عميد الملك محبوساً في نيسابور، في دار عميد خراسان. ثم نُقل إلى مرو الروذ وحُبس في دار، وفي حجرة
من تلك الدّار عياله، وله من الأولاد بنت فحسب
فلما أحسّ بالقتل، دخل الحجرة «١٥-ب» فأخرج كفنه، وودّع عياله، وأغلق باب الحجرة، واغتسل وصلى ركعتين،
وأعطى الذي همّ بقتله مائة دينار وقال: حقّي عليك أن تكفّني في هذا الثوب الذي غسلته

Sayfa 71

قصة الملك جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق ومحاربة السلطان عضد الدولة أبي شجاع ألب ارسلان بن داود بن
ميكائيل بن سلجوق مع السلطان مودود بن مسعود ابن محمود بن سبكتكين وانهزام مودود والمصالحة
أنهي إلى الملك جغري بك داود بن ميكائيل، أن أمراء فرازاباج يؤدّون الخراج إلى غزنة. فقصد نواحي قرارباج ووقعت
بينه وبين بعض الأمراء محاربة، وتحصّن «١٦-أ» ذلك الأمير بالقلعة حتى فزيت أسبابه، وفلّت شوكتة. فطالب الأمان
وانحدر من القلعة، وأهدى إلى الملك جغري بك داود ألف فرس من الآلات، وسكيناً مفیضة من اللّعل قريب من ستين
متقالاً. وبقي ذلك السكين في خزائن السلجوقية إلى سنة ثمان وأربعين وخمس مائة عند استيلاء الغزّ. ثم أصاب الملك
داود من اليرقان مسّ، وبراه المرض، وتحقق عند السلطان مودود سقمه، وضعف مزاجه، فجهّز جيشه إلى خراسان.
ففوّض الملك داود ولاية عهده إلى

Sayfa 72

ببلخ مدّة، حتى انكشفت عنه هبوات وعناء السّفر. ولما سمع anولده السلطان عضد الدولة ألب ارسلان. فأقام ألب ارسل
قائد جيوش غزنة خبر السلطان ألب ارسلان، جمع الجنود ولزموا مكانهم، فحمل عليهم السلطان ألب ارسلان [و] ساق
التقدير منها إلى جيوش غزنة قتلاً ذريعاً، وانهزماً سريعاً. وأسر السلطان ألب ارسلان ألف رجل من الفوّاد، وغنم من
الخيّل والسلاح ما لا يدخل في الحساب. فلما دخل على والده الملك داود، أزال السرور عنه مرضه، وأصبح معافاً في
بدنه.

فلما بلغت الشمس الحمل، قصد الملك داود مع ولده ألب ارسلان قلعة ترمذ، وكوتوال القلعة الشيخ الكاتب البيهقي
«١٦-ب». فكتب إليه الملك داود: اقطع أملك ورجاك عن سلاطين غزنة، وأنّ أخبارهم بخراسان قد درست، ومعالم
سعودهم قد انطمست، فأعلم أميرك البيهقي أنه لا ينال منهم وطراً، ولا يحسّ أثراً. فخرج ووهب ضياعه وداره بيهقي
للوزير أبي علي بن شادان، وتوجه إلى غزنة. ففوّض الملك داود ولاية بلخ وطخارستان وترمذ وقباديان ووخش ولولالج
إلى السلطان ألب ارسلان، وشدّ أزره بوزارة أبي علي بن

Sayfa 73

شادان. فعمرّ ذلك الوزير تلك الولايات بكفايته، وعمّ النّاس خيرَه. ولما قرب موته التمس من السلطان ألب ارسلان أن
يفوّض الوزارة بعده إلى الوزير نظام الملك

ثم عصى صاحب خوارزم، فقصد الملك داود خوارزم، وفتح هراسب في أسبوع، ثم فتح كورة كوركاج، ثم تيسر له فتح سائر الولاية. واتصل به أمير قفجاق وأسلم على يديه وجرت بينهما مصاهرة. ثم كتب السلطان مودود إلى ملوك الأطراف، ودعاهم إلى إعانته وإمداده، وأعد لهم الأموال وتقويض أعمال خراسان ونواحيها إليهم، فأجابوه إلى ذلك وانفصل السلطان مودود من غزنة، فاستقبله ملك الموت وغرب نجمه قبل الطلوع، وانصرف عساكره خائنين إلى غزنة. وكان الملوك قد انفصلوا من ديارهم، لم تفرع «١٧-أ» أسماهم خبر وفاة السلطان مودود، منهم الأمير كاليجار والي أصفهان. فهلك جميع عساكره في المفازة، ومرض هو وانصرف إلى أصفهان. وورد خاقان الترك ترمذ

Sayfa 74

وخربها وأشاع فيها النّهب والمصادرة. وقصد الأمير خشكا ولاية خوارزم، فطرده الملك داود وطرده السلطان ألب ارسلان الخاقان، فخيم الخاقان على جيحون من جانب بخارى، وقرع باب المصالحة. فعبر الملك داود على جيحون مع فارسين من خواصه، وجلس مع الخاقان في سرير واحد، وأكلا وشربا وتصالحا وافترقا وانتهت نوبة سلطنة غزنة إلى السلطان فرخزاد بن مسعود، فجهز جيشاً جراراً إلى خراسان، فاستقبلهم الأمير قطب الدين أتابك كلارغ، فأسروه وقيّدوه وبعثوه إلى غزنة، وأسروا جماعة من أركان الدولة. فاستأذن ألب ارسلان من والده الملك داود بن ميكائيل، وزحف إليهم في عساكره، فانهزم منه عسكر غزنة، وأسر كثيراً من أكابر الدولة البكتيكية، وأرباب المراتب. فأطلق السلطان فرخزاد الأسراء، وخلع على أمير قطب الدين أتابك كلارغ. ثم اتفقت الآراء البكتيكية والسلجوقية على استبداد كل واحد بملكه، وترك النهوض بغيره، وكتب «١٧-ب» الشيخ أبو الفضل البيهقي كتاب الصلح ذلك.

Sayfa 75

ذكر وفاة الملك جغري بك داود بن ميكائيل ابن سلجوق واستبداد السلطان عضد الدولة أبي شجاع ألب ارسلان ثم أثر المرض في الملك داود، وزاد ضعفه، وكان عمره سبعين سنة. فتوفي في صفر سنة اثنتين وخمسين وأربع مائة في سرخس، ونقل تابوته إلى مرو. وقام مقامه ولده ألب ارسلان، وعاش السلطان ركن الدين طغرل بعد أخيه ثلاث سنين.

Sayfa 67

Vezir «14-b» Amidülmülk Ebu Nasr el-Kündürî'nin Haberleri

Kündür'ün dihanlarının (toprak sahiplerinin) çocuklarındandı ve Nişabur'da eğitim görmüştü. Ali b. el-Hasan el-Baherzi, İmam el-Muvaffak en-Nisaburi'nin meclisinde onun arkadaşıydı; Vezir Ebu Nasr el-Kündürî ile yoldaşlık ettiler ve onun ilk işi kapı hacibi (muhafızlığı/perdedarlığı) idi.

Sultan Tuğrul Bek'in saltanatı süresince muktedir bir vezirdi. Ali b. el-Hasan el-Baherzi, o Bağdat'ta Sultan'ın divanında vezirlik makamının başındayken yanına geldi. Vezir onu görünce: "Sen 'Akbel' (Beri gel) sözünün sahibi misin?" dedi. O da: "Evet" dedi. Vezir ona: "Merhaba, hoş geldin; zira ben senin 'Akbel' sözünle tefeül ettim (hayırlı bir işaret saydım)" dedi. Sonra o şiirini okumadan önce ona hilat giydirdi ve: "Yarın gel ve oku" dedi. İkinci gün geri geldi ve şu kasideyi okudu:

Vadi kıyısında yurtları boş kaldı ... Ben öldürülmüş halde kaldım, vadi ise uzaklaştı. Güteryüzlülüğünün parlaklığı düşmanları aldattı ... Ve onların ciğerlerine bir serinlik verdi.

Heyhat, (yüzündeki) parıltı onları aldatmasın ... Zira aslanların tebessümünün altında gıpta (parçalamak) vardır.

Sayfa 68

Şiirini bitirince Vezir, Arap emirlerine: "**Bizim Acemler (Türk/Fars)** arasında onun gibisi var, sizin Araplar arasında onun gibisi var mı?" dedi ve ona bin dinar verilmesini emretti. Büyük Sultan Adudüddeve Alp Arslan b. Davud b. Selçuk onu gönderdi ve

Sultan adına bir Harezmsah kızıyla evlenmesi için vekil tayin etti. Bunun üzerine bir şayia çıktı ve «15-a» Sultan'a, Vezir Amidülmülk'ün o kızla kendisi için evlendiği ve ihanet ettiği haberi ulaştırıldı. Sultan'ın ona olan fikri değişti (öfkeleni); bunun üzerine Amidülmülk, Sultan'ın cezasından kurtulmak için sakalını kazıdı ve cinsel organını kestirdi (hadım etti). Şeyh Ali b. el-Hasan el-Baherzi, bu eksiklik (hadım edilme) üzerine onu şu sözlerle övdü:

Zemzem suyundan... Ve cellada (mecllâd) dedi ki: "Vezir Nizamülmülk'e de ki: Ne kötü yaptın! Türklere vezirleri ve divan ashabını öldürmeyi öğrettin. Kim bir kuyu kazarsa içine kendi düşer; kim kötü bir çığır açarsa, kıyamet gününe kadar onun günahı ve o yolda amel edenlerin günahı onadır." Ve Allah'ın kaçınılmaz takdirine razı oldu. Bu olay, dört yüz elli altı yılı Zilhicce ayının on altıncı Pazar günü gerçekleşti.

Şeyh Ali b. el-Hasan el-Baherzi, Sultan Alp Arslan b. Davud b. Mikail b. Selçuk'a hitaben onun için şu mersiyei söyledi:

Amcan (Tuğrul) onu yaklaştırdı ve makamını yüceltti ... Onu mülkünün geniş bir köşesine yerleştirdi.

Sizden her efendi, kulu üzerindeki hakkını ödedi ... O (amcan) ona dünyayı verdi, sen ise ona ahireti verdin.

Sayfa 69

Dediler ki: Sultan sizden sonra ondan erkeklik alametini sildi ... Oysa o, (düşmana) saldıran bir yiğitti.

Dedim ki: Susun! O şimdi erkekliğini (yiğitliğini) artırdı ... Zira o iki şeyin (husyelerin) yükünden kurtulup boşta kaldı.

Erkek olan, bir parçasının (uzvunun) dişi diye adlandırılmasından utanır ... Bu sebeple onun asıl (yiğitliği) kökleşmiştir.

Vezirlik, Kıvamuddin el-Hasan b. Ali b. İshak et-Tusi'ye (Nizamülmülk) verildiğinde, Vezir Amidülmülk azledildi ve hapsedildi. Hapisteyken şöyle dedi:

Ölüm acıdır ama susadığımda ... Nefsim izzete (yüceliğe) kavuşmak için onun içimini tatlı bulur.

Vezirlik (makamı) başımda vesveseler yumurtladı ... O başımın etrafında dönüyor, ben ise onun (başımın) gitmesinden korkuyorum.

Ayrıca şöyle dedi:

Eğer insanlar benimle rekabet etmekten daralmışlarsa ... Ölüm, dünyayı insanlar için genişletmiştir.

Ben gidiyorum, beni mezardaki (hasetçi) şamatacı takip ediyor ... Herkes ölüm kadehinden bir yudum içicidir.

Vezir Amidülmülk, Nişabur'da Horasan amedinin (valisinin) evinde hapis tutuluyordu. Sonra Mervü'r-Ruz'a nakledildi ve bir evde hapsedildi; o evin bir odasında ailesi de vardı, çocuklarından ise sadece bir kızı vardı.

Öldürüleceğini hissedince odaya girdi «15-b», kefenini çıkardı, ailesiyle vedalaştı ve odanın kapısını kapattı. Gusül abdesti aldı, iki rekat namaz kıldı ve kendisini öldürmeye gelen kişiye yüz dinar vererek şöyle dedi: "Üzerindeki hakkım, beni yakadığım (abdest aldığım) bu elbiseyle kefenlemendir."

Sayfa 71

Melik Çağrı Bek Davud b. Mikail b. Selçuk'un Kıssası ve Sultan Adudüddeve Ebu Şuca Alp Arslan b. Davud b. Mikail b. Selçuk'un, Sultan Mevdud b. Mesud b. Mahmud b. Sebüktekin ile Savaşı, Mevdud'un Bozguna Uğraması ve Barış

Melik Çağrı Bek Davud b. Mikail'e, Farazbaç emirlerinin haracı Gazne'ye ödedikleri haberi ulaştı. Bunun üzerine Kararbaç taraflarına yöneldi, kendisi ile bazı emirler arasında savaş vuku buldu. «16-a» O emir, imkanları tükenip gücü kırılana dek kalede kuşatılmış halde kaldı. Sonra eman diledi ve kaleden aşağı indi; Melik Çağrı Bek Davud'a (at) takımlarıyla birlikte bin at, ayrıca altmış miskal ağırlığında lâl taşından yapılma kıymetli bir bıçak hediye etti. **Bu bıçak, beş yüz kırk sekiz yılında Guz istilasına kadar Selçuklu hazinelerinde kaldı.** Sonra Melik Davud'a sarılık hastalığı isabet etti ve hastalığı ağırlaştı. Sultan Mevdud onun hastalığını ve bünyesinin zayıflığını öğrenince Horasan'a bir ordu hazırladı. Bunun üzerine Melik Davud veliahtlığını şu kişiye devretti:

Sayfa 72

Oğlu Sultan Adudüddeve Alp Arslan. Alp Arslan bir süre Belh'te kaldı, ta ki üzerindeki yol yorgunluğu ve tozları gidene kadar. Gazne ordusunun komutanı, Sultan Alp Arslan'ın haberini alınca askerleri topladı ve yerlerini korudular. Sultan Alp Arslan onlara saldırdı [ve] takdirin sevgiyle Gazne ordusunda büyük bir kırım (katliam) yaptı ve onları hızlıca bozguna uğrattı. Sultan Alp Arslan, komutanlardan bin kişiyi esir aldı, hesaba gelmeyecek kadar at ve silah ganimet olarak ele geçirdi. Babası Melik Davud'un huzuruna girdiğinde, (bu haberin getirdiği) sevinç onun hastalığını giderdi ve bedenen iyileşti.

Güneş Koç burcuna (Hamel) ulaştığında, Melik Davud oğlu Alp Arslan ile birlikte Tirmiz kalesine yöneldi; kalenin kütvalı (komutanı) Şeyh Katip el-Beyhaki «16-b» idi. Melik Davud ona şöyle yazdı: "Gazne sultanlarından umudunu ve beklentini kes; zira onların Horasan'daki haberleri silinmiş, mutluluk alametleri yok olmuştur. Emir'in Beyhaki'ye bildir ki; onlardan ne bir murat alabilir ne de bir iz bulabilir." Beyhaki çıktı; Beyhak'taki arazilerini ve evini Vezir Ebu Ali b. Şadan'a bağışlayıp Gazne'ye yöneldi. Melik Davud; Belh, Taharistan, Tirmiz, Kubadiyan, Vahş ve Velvalic vilayetlerini Sultan Alp Arslan'a verdi ve onun sırtını Vezir Ebu Ali b.

Sayfa 73

Şadan ile güçlendirdi. O vezir, kifayetiyle o vilayetleri imar etti ve hayrı insanlara yayıldı. Ölümü yaklaştığında Sultan Alp Arslan'dan, kendisinden sonra vezirliği Vezir Nizamülmülk'e vermesini rica etti.

Sonra Harezm sahibi isyan etti; Melik Davud Harezm'e yöneldi ve bir hafta içinde Hezarasp'ı fethetti, ardından Gürgeç bölgesini fethetti, sonra diğer vilayetlerin fethi kolaylaştı. Kıpçak emiri ona ulaştı ve onun elinde Müslüman oldu, aralarında hısımlık (evlilik yoluyla bağ) kuruldu. Sonra Sultan Mevdud çevre hükümdarlara mektup

«17-a» çalınmamıştı; bunlardan biri de İsfahan valisi Emir Kalicar idi. Tüm askerleri çölde helak oldu, kendisi de hastalanıp İsfahan'a döndü. Türk hakanı Tirmiz'e geldi,

Orayı tahrip etti, yağma ve müsadereyi yaygınlaştırdı. Emir Huşka, Harezm vilayetine yöneldi. Melik Davud onu, Sultan Alp Arslan ise Hakan'ı oradan kovdu. Hakan, Ceyhun nehri üzerinde Buhara tarafında ordugah kurdu ve sulh (barış) kapısını çaldı. Melik Davud, yanındaki iki has süvarisiyle Ceyhun'u geçti, Hakan ile aynı tahtta oturdu; yiyip içtiler, anlaştılar ve ayrıldılar.

Melik Çağrı Bek Davud b. Mikail b. Selçuk'un Vefatının Zikri ve Sultan Adudüddeve Ebu Şuca Alp Arslan'ın Müstakil Hükümdar Olması
Sonra hastalık Melik Davud'a tesir etti, zayıflığı arttı; ömrü yetmiş yıld. Dört yüz elli iki yılı Sefer ayında Serahs'ta vefat etti ve tabutu Merv'e nakledildi. Yerine oğlu Alp Arslan geçti. Sultan Rükneddin Tuğrul, kardeşinden sonra üç yıl daha yaşadı.



أخبار السلطان عضد الدولة أبي شجاع ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق

لما استبد السلطان an ألب ارسلان بالأمر ، واستوى على سرير الملك ، بسط على الرعايا جناح العدل ، ومدّ عليهم ظل الرأفة والبذل ، وقنع من الرعايا بالخراج الأصلي في نوبتين من كل سنة . وكان يتصدق في كل سنة بشهر رمضان بأربعة آلاف دينار ، ألف دينار ببلخ ، وألف دينار بمرو ، وألف دينار بهراة ، وألف دينار بنيسابور ، ويتصدق بعشرة آلاف دينار في حضرته . وكتب السعاة اليه سعاية بنظام الملك الوزير ، وتعزّفاً بمكاسبه ، ووضعوه على طرف مصلاه ، فدعا السلطان « ١٨ - أ » الوزير نظام الملك وقال له : خذ هذا الكتاب ، فان صدقوا فيما كتبوه ، فهذب أخلاقك وأصلح أحوالك ؛ وان كذبوا فاعفر للجازم ، واشغل الساعي بهم من مهمات الديوان ، حتى يعرض عن الكذب والبهتان .

Sayfa 79

محاربة السلطان الأعظم عضد الدولة أبي شجاع ألب ارسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق مع ملك قطلمش بن اسرائيل وانتصاره عليه

وورد الخبر بأن الملك قطلمش بن اسرائيل بن سلجوق ، وهو ابن عم السلطان طغرل وهو جد ملوك الروم ، عصى وطلب السلطنة لنفسه ، وجمع من أوباش الجنود مثل الجراد المنتشر ، ونزل بظاهر ساوة وقصد كورة الري . فبعث السلطان على مقدمته قائداً يقال له : الأمير سوتكين . وكان منشأ هذا القائد ومولده من قرية خاكستر وكمزن وهو الذي بنى رباط خاكستر ، وهو الذي جبّ مذاكيره باختياره من غير اضطرار . وتوجه هذا القائد لتقاء الري ؛ وانفصل السلطان من نيسابور في عشر محرم سنة ست وخمسين وأربع مائة . وخرب ملك قطلمش جميع قرى الري ، وأطلق أيدي رفود عساكره ، وأجرى الماء على

Sayfa 80

نواحي عبد الله آباد ، ووادي الملح وهي سبخة يتعدّر على السوايل سلوكها . فلما « ١٨ - ب » دلف الجيشان بعضهم الى بعض ، لبس الوزير نظام الملك السلاح ، وعبا الكتائب . وعلى ميمنة السلطان الأمير قطب الدين كلسارغ والأمير بهلوان شنكلو ، وعلى الميسرة الأمير التونتاق والد الأمير جش والقائد سونكين ، ومع السلطان في القلب الأمير بلداجي والمير mir سنقرجه والأمير أغاجي ، وغيرهم من كبار الأمراء . والملك قطلمش بن اسرائيل أصبح وقد ضاق الفضاء بجيشه وأخوه على ميمنته ، والأمير أي بوقا على ميسرته . وركب السلطان وطلب في سفح الجبل طريقاً ، فما وجد . فأجرى فرسه في طول الوادي بين الماء ، وأشار بوسطه الى عسكره فتنبعه العسكر ، وخاضوا هائل الغمرات ، والملك قطلمش وعساكره ينتظرون انغماسهم في الطين اللأزب في هذه السبخة . فحمل سنقرجه على الملك قطلمش ، وسلب جتره ، ونكس أعلامه . وانهزم الملك قطلمش وقد أصابته جراحات ، وقصد قلعة كردكوه من جملة حصونه . ولم يبق من عسكر قطلمش فارس ولا راجل ، وانهزموا على وجوههم . ولما همّ السلطان بقتل الاسارى ، الذين قابلوا بطش الأسود بوقا

Sayfa 81

الذئاب ، دعا الوزير نظام الملك السلطان الى العفو والغفران ، فعفا عنهم وجازاهم بالبر والاحسان . ولما وضعت الحرب أوزارها ، « ١٩ - أ » وسكن الفتح والظفر غبارها ، وجدوا الملك قطلمش قد قضى نحبه في حظيرة غنم ، فحُمِل تابوته الى مقبرة السلطان ركن الدين طغرل بالري . وكان عميد خراسان محمد بن منصور النسوي في هذه السنة عامل البصرة ، فعاد الى حضرة السلطان مع أموال كانت الآمال دائمة الوقوف عليها . وكان الشيخ علي بن الحسن الباخري في خدمة عميد خراسان وله في البصرة وقائع .

Sayfa 77

Sultan Adudüddeve Ebu Şuca Alp Arslan b. Davud b. Mikail b. Selçuk'un Haberleri
Sultan Alp Arslan işleri eline alıp tek başına hakim olduğunda ve saltanat tahtına oturduğunda, tebaa üzerine adalet kanadını gerdi; üzerlerine şefkat ve cömertlik gölgesini uzattı. Tebaanın her yıl iki vakitte ödediği asıl haracı ile yetindi. Her yıl Ramazan ayında dört bin dinar sadaka verirdi; bin dinar Belh'te, bin dinar Merv'de, bin dinar Herat'ta ve bin dinar Nişabur'da. Kendi huzurunda (bulunduğu yerde) ise on bin dinar sadaka dağıtırdı. Jurnalçiler (ispiyoncular) ona, Vezir Nizamülmülk'ü

çekiştiren ve kazançlarını bildiren bir yazı yazdılar ve bunu seccadesinin bir kenarına koydular. Sultan « 18 - a » Vezir Nizamülmülk'ü çağırdı ve ona şöyle dedi: "Bu yazıyı al; eğer yazdıklarında doğruysalar, ahlakını güzelleştir ve hallerini düzelt. Eğer yalan söylüyorlarsa, o cüret edeni affet; jurnalcilik yapanı ise yalan ve bühtandan vazgeçene dek divan işlerinden mühim bir işle meşgul et."

Sayfa 79

Büyük Sultan Adudüddевle Ebu Şuca Alp Arslan b. Davud b. Mikail b. Selçuk'un, Melik Kutalmış b. İsrail ile Savaşı ve Ona Karşı Zaferi
Sultan Tuğrul'un amcasının oğlu ve Rum (Anadolu) meliklerinin atası olan Melik Kutalmış b. İsrail b. Selçuk'un isyan ettiği, saltanatı kendisi için istediği, yayılan çekirgeler gibi ayak takımı askerlerden ordu topladığı, Save dışına indiği ve Rey bölgesini kastettiği haberi geldi. Bunun üzerine Sultan, öncü birliğinin başına Emir Sevtigin denilen bir komutanı gönderdi. Bu komutanın yetiştiği yer ve doğumu Hakister ve Kemzen köyündendir; Hakister Ribatı'nı (hanını) inşa eden odur ve hiçbir mecburiyet yokken kendi isteğiyle erkeklik uzvunu kesen (kendini hadım eden) de odur. Bu komutan Rey'e doğru yöneldi; Sultan da dört yüz elli altı yılı Muharrem ayının onunda Nişabur'dan ayrıldı. Melik Kutalmış, Rey'in tüm köylerini tahrip etti, ordusunun yağmacı gruplarının elini serbest bıraktı ve suları şu tarafa akıttı:

Sayfa 80

Abdullahabad taraflarına ve yük hayvanlarının geçmesinin imkansız olduğu bir bataklık olan Tuz Vadisi'ne. İki ordu « 18 - b » birbirine yaklaştığında, Vezir Nizamülmülk silahlarını kuşandı ve taburları düzene soktu. Sultan'ın sağ kolunda Emir Kutbüddin Külsarığ ve Emir Pehlivan Şenkulu; sol kolunda Emir Altuntak, Emir Ceş'in babası ve Komutan Sevtigin; merkezde ise Sultan ile birlikte Emir Buldacı, Emir Sungurca, Emir Ağacı ve diğer büyük emirler vardı.
Melik Kutalmış b. İsrail, ordusuyla meydana daralmış halde sabahladı; sağ kolunda kardeşi, sol kolunda ise Emir Ey Buka vardı. Sultan atına binip dağın eteğinde bir yol aradı ama bulamadı. Atını suların arasındaki vadinin uzunluğu boyunca sürdü ve kılıcıyla ordusuna işaret etti; ordu onu takip etti ve dehşet verici badirelere daldılar. Melik Kutalmış ve ordusu ise onların bu bataklıktaki yapışkan çamura saplanmalarını bekliyordu. Derken Sungurca, Melik Kutalmış'a saldırdı, hükümdarlık şemsiyesini (çetrini) gasp etti ve sancaklarını ters çevirdi.
Melik Kutalmış, yaralanmış halde bozguna uğradı ve kalelerinden biri olan Gürdkuh Kalesi'ne yöneldi. Kutalmış'ın ordusundan ne bir süvari ne de bir piyade kaldı, arkalarına bakmadan kaçtılar. Sultan, aslanların pençesine kurt küstahlığıyla karşılık veren o esirleri öldürmeye niyetlenince;

Sayfa 81

Vezir Nizamülmülk, Sultan'ı affetmeye ve bağışlamaya davet etti; Sultan da onları affetti, iyilik ve ihsanla karşılık verdi. Savaş ağırlıklarını bıraktığında (sona erdiğinde) « 19 - a » ve fetih ile zaferin tozu dindiğinde, Melik Kutalmış'ı bir koyun ağılında

ölmüş halde buldular. Tabutu, Rey'deki Sultan Rükneddin Tuğrul'un türbesine taşındı.

Horasan Amidi Muhammed b. Mansur en-Nesevi o yıl Basra amili (valisi) idi; ümitlerin daima üzerinde durduğu mallarla birlikte Sultan'ın huzuruna döndü. Şeyh Ali b. el-Hasan el-Baherzi de Horasan Amidi'nin hizmetindeydi ve Basra'da olaylara şahit olmuştu.



Sayfa 83

أخبار عميد خراسان محمد بن منصور النسوي

كان عميد خراسان في ريعان عمره قَصَّاب سوق العسكر ، وكان من أئمان أكثر سالاراً (١) السلطان ركن الدين طغرل . فلما نفى نفسه إلى سالار نحية ، تقلد العميد محمد هذا الأمر فأمر بكنس الاصطبل وتنقيته ورش الماء ، وأصلح المخالي . وكان يرى السلطان منه كل يوم في ذلك الشغل ما يتحير منه في أمر عجاب ، فحذبه بصيغته وفوض إليه إمارة أصحاب المشاعل . فسار السلطان الب ارسلان في ليلة ظلماء ، وتلفت بضاعته وفني دهنه ، فاشتري من المطبخي مناً من دهن اللوز بخمسين ديناراً ، فأضاء به المشاعل . فلما أحس « ١٩ - ب » السلطان بشميم دخان المشاعل ، سأله عن حاله فصدقه سن بكره ، فأطلع السلطان على سداد رأيه فقربه الى سريره ، وأوسع صدره ، وفوض إليه أعمال الخراج بنيسابور ونواحيها ، وقد جنى خراجاً من نيسابور ونواحيها . وفي قحط الواقع بنيسابور ، عم الناس خيره ، ووسعهم ميره ، وقد فوضت إليه ايةالة خوارزم . فبعث الوزير نظام الملك اليه

Sayfa 84

وصولاً ديوانية ، مع أمير له خدم وحشم ، ووصاه أن يذيق عميد خراسان الذلة . فأمر عميد خراسان بقتل هؤلاء الغلمان وإلقائهم في جيحون . واشتري مائة غلام وعقد على خصر كل غلام مائة دينار وأهداهم الى السلطان ، وقال : «بالاحتقار والهوان لا يحصل مال السلطان ، ولا يصير السلطان متسق النظام إلا بالاحترام ، وهؤلاء الغلمان أخلوا بواجب حقوق ديوانك ، فأذقتهم شربة السياسة بالسيف الذي قلدتني ، وبنيت على ما أسسته ، وقد أقمت رسم الخدمة بعوض غير جزيل ، واثقاً بأن جهد المقل غير قليل» . فقبل السلطان عذره ، وخص بأوفر حظ من ديوانه وكان عميد خراسان قد خدم حضرة الملك داود « ٢٠ - أ » بن ميكائيل بن سلجوق ، وحضرة السلطان الأعظم ركن الدين طغرل بن ميكائيل بن سلجوق ، وحضرة السلطان الأعظم عضد الدولة ابي شجاع ألب ارسلان ، وحضرة ولده السلطان جلال الدولة ملكشاه ، وحضرة الملك بوري برس ، وحضرة الملك أرغون وحضرة السلطان ركن الدين بركيارق ، وحضرة السلطان الأعظم معز الدين أبي الحارث سنجر بن ملكشاه بن ألب ارسلان . ومات عميد خراسان يوم السبت الحادي والعشرين من شوال سنة أربع وتسعين وأربع مائة ، وقد هم بقبضه الملك أرغون . وحمله الى مرو ، فجيء الملك أرغون وكفنه ودفنه عميد خراسان ، ومن النوادر أن الملك أرغون بن السلطان ألب ارسلان سلّ سيفاً ،

Sayfa 85

وكان عميد خراسان بين يديه ، وقال لعميد خراسان : أضربك أم لا ؟ وكان يعدّ جنايات عميد خراسان ويعاتبه معاتبة أشد من وخز السهام ، ووقع الحسام ، ويهدده ويقول كل ساعة : أضربك ، والعميد ساكت ما له مجاله . فصفعه المسخرة

وقال له : يا كشيخان قل : لا تضرب ، فضحك الملك أرسلان أرغون ، ونجا عميد خراسان من القتل . فبعث عميد خراسان الى المسخرة بألف دينار « ٢٠ - ب » . وتعجب الناس من ذلك وقالوا : صفقة أورثت المضروب نجاة من البوار ، والضارب ألف دينار .

Sayfa 83

Horasan Amidi Muhammed b. Mansur en-Nesevi'nin Haberleri

Horasan Amidi ömrünün baharında ordu pazarının kasabıydı ve Sultan Rükneddin Tuğrul'un ahır sorumlusunun (ahorsalar) dostlarındandı. Ahır sorumlusu vefat edince, Amid Muhammed bu görevi devraldı; ahırın süpürülmesini, temizlenmesini, su serpilmesini emretti, eyer örtülerini düzeltti ve yemlikleri yeniledi. Sultan her gün bu işte ondan hayretler içinde kalacağı harikulade şeyler görüyordu; bunun üzerine onu parmağıyla işaret ederek (seçerek) meşalecilerin reisliğini ona verdi. Sultan Alp Arslan karanlık bir gecede yola çıkmıştı, meşale malzemeleri zayi olmuş ve yağı tükenmişti; Amid, aşçıdan elli dinara bir men (ölçek) badem yağı satın alıp meşaleleri onunla yaktı. Sultan « 19 - b » meşale dumanının kokusunu hissedince durumunu sordu; Amid ona gerçeği olduğu gibi anlattı. Sultan onun isabetli görüşünü anlayınca onu tahtına yaklaştırdı, ona geniş yetkiler verdi; Nişabur ve çevresinin haraç işlerini ona devretti, o da Nişabur ve çevresinden haracı topladı. Nişabur'da vuku bulan kıtlıkta onun hayrı insanlara yayıldı, erzakı hepsine yetti; kendisine Harezm eyaletinin idaresi de verildi. Bunun üzerine Vezir Nizamülmülk ona,

Sayfa 84

Hizmetçileri ve adamları olan bir emirle birlikte divan evraklarını gönderdi ve o emire Horasan Amidi'ne zilleti tattırmasını tembihledi. Bunun üzerine Horasan Amidi bu kölelerin öldürülmesini ve Ceyhun'a atılmasını emretti. Yüz tane köle satın alıp her kölenin beline yüz dinar bağladı ve onları Sultan'a hediye ederek şöyle dedi: "Hakirlik ve aşağılama ile Sultan'ın malı elde edilmez; Sultan'ın nizamı ancak saygı ile yerli yerine oturur. Bu köleler divanınızın haklarını ihlal ettiler, ben de onlara bana kuşattığınız kılıçla siyaset şerbetini (ceza) tattırdım ve sizin kurduğunuz esas üzerine bina ettim; az da olsa bir karşılıkla hizmet resmini (borcunu) yerine getirdim; eminim ki azı olanın çabası az değildir." Sultan onun özrünü kabul etti ve onu divanında en büyük payla ödüllendirdi.

Horasan Amidi; Melik Davud « 20 - a » b. Mikail b. Selçuk, Büyük Sultan Rükneddin Tuğrul b. Mikail b. Selçuk, Büyük Sultan Adudüdevle Ebu Şuca Alp Arslan, oğlu Sultan Celalüdevle Melikşah, Melik Bori Bars, Melik Argun, Sultan Rükneddin Berkyaruk ve Büyük Sultan Muizzüddin Ebu'l-Haris Sencer b. Melikşah b. Alp Arslan'ın huzurunda hizmet etmişti. Horasan Amidi, dört yüz doksan dört senesi Şevval ayının yirmi birinci Cumartesi günü vefat etti; o sırada Melik Argun onu yakalamaya niyetlenmişti. Onu Merv'e taşıdı; Melik Argun gelip Horasan Amidi'ni kefenledi ve defnetti.

Nadir olaylardandır ki; Sultan Alp Arslan'ın oğlu Melik Argun bir kılıç çekti,

Sayfa 85

Horasan Amidi onun önündeydi; Amide şöyle dedi: "Sana vurayım mı, vurmayayım mı?" Horasan Amidi'nin suçlarını sayıyor ve onu ok saplanmasından ve kılıç

darbesinden daha ağır sözlerle azarlıyordu; onu tehdit ediyor ve her an "Sana vuracağım" diyordu. Amid ise sessizdi, kımıldayacak hali yoktu. O sırada bir soytarı Amide tokat attı ve: "Ey deyyus! Vurma desene!" dedi. Bunun üzerine Melik Alp Arslan Argun güldü ve Horasan Amidi ölümden kurtuldu. Bunun üzerine Horasan Amidi soytarıya bin dinar gönderdi « 20 - b ». İnsanlar buna şaşırdılar ve şöyle dediler: "Öyle bir tokat ki; dövülene yok olmaktan kurtuluş, dövene ise bin dinar getirdi."

[illegible]

وركب وصبر على حرّ اللّقاء وسفك الدّماء ، حتّى دخل البلدة وطهر الأرض من رجسها . وبقي في برج من سروج تلك البلدة شعبان ، فقاتلوا الشّيطان بجراحة صادقة . فامر السّلطان بجمع الحطب حوالي البرج ، وأوقدوا فيه النّار حتّى امتلأوا وصاروا نحرًا .

عاد السلطان الى سراقفة على احسن حال ، وانعم بال ، ونال عساكر الاسلام من الغنائم ما لا يدخل في الحصر والعَد . ولما جئ الليل ، هبت ريح عاصفة ، وبقي من النار الموقدة التي ذكرناها بقية ، فحملتها الريح فالتفتها في البلدة فاحترقت بأسرها . وكان في جوار تلك القلعة قلعة حصينة ^(١) ، ففتحتها السلطان ^(٢) .

ثم أرسل ملك الكرج^(٢) الرسل والمنداياء، وقرع باب الصالحة،
ومهد قواعد الاعتذار. وعاد من حضرة السلطان مع رسل الكرج الأمير
نسر الحاجب وانك* الخاص. وكتب السلطان إلى ملك الكرج، أنه لا
يذكر لك من التدين بدين الإسلام، أو قبول الجزية قبيل الجزية^(٣).

• كلاً

(١) راجع إلى دولة العراق، قرب القلعة السودي، قرب القلعة الجبلية جبالاً من طلي في جمهورية جورجيا

(٢) يشير إلى التاريخ (١٤١٠/١٤١١) إلى هذه الأحداث حدث في رجب (١٠٢٨ - ١٠٢٧ هـ).

(٣) في السندباد (٣٤) أن ألب أرسلان أجبر ملك الأتراك على أن يترك كركي على القلعة (التي اصطافه ملك) (١٢٨٠) في سجن في الجزيرة (١٢٣) في السندباد تزوج من ألب أرسلان، بعد ذلك ملك الأتراك، بعد ذلك ملك الأتراك على القلعة.

عام ١٢٧٨ م بعد غزوة (١٢٧٨) ملك الأتراك على القلعة. في ١٠٠٨ م أخذ غزوة عورتهم غزوة ودمت المسلمين وصارت تعرف باسم القلعة الجبلية وأطلق ١٢٧٨ - أنشا بغيره.

Sayfa 87

ذكر مسير السلطان الأعظم عضد الدولة أبي شجاع ألب أرسلان الى الروم ثم توجه السلطان ألب أرسلان من الري تلقاء الروم ، في أوائل ربيع الأول سنة ست وخمسين وأربع مائة . وأنهى الى السلطان أن جماعة من لصوص **الأكراد** ، في حدود حلوان ، يقطعون الطريق ، ويسعون في الأرض فساداً . فجَهّز السلطان نحوهم جيشاً أذاقوا هؤلاء اللصوص كأس البوار ، وما غادروا منهم أحداً في تلك الديار . وورد الحضرة من هؤلاء الأكراد قوم من بقايا السيوف ، ضمنوا حراسة الطريق عن القطاع . وفوّض السلطان امارة تلك النواحي إلى الأمير بك أرسلان . ثم سرى العساكر إلى مدينة برزند وأقام بها . وكان في طريق الروم أمير مسير يقال له الأمير طغتكين ، وقد اجتمع عليه نفر من التركمانية ، قد نالت الروم منهم مضرة ، وأصابتهم من غزوه وجهاده معرة . فلاذ بخدمة السلطان ، وضمن هداية العساكر في مضايق تلك البلاد . فأنهى

Sayfa 88

إلى السلطان أن بلاد الكرج من بلاد الروم عرصة الغي ، ومربع الكفر « ٢١ - أ » والبغي . فقصد السلطان بلاد الكرج ، [الذي سار] إلى قلعة بها مرافئ النصارى من الروم . فقتلوا من عسكر الاسلام فئة كبيرة ، وترجل نظام الملك وعبيد خراسان ، ورمى السلطان ملكشاه بسهم أصاب حلق صاحب القلعة ، ورموا بالأحجار ، وحلوا بربوة عالية ، وتعلقوا بقلل الجبال . ثم ظفر بهم عسكر الإسلام ، وحكموا فيهم السيوف ، فما أبقوا منهم عيناً ولا أثراً .

ثم سار السلطان ملكشاه الى قلعة يقال لها: قلعة سُر ماري ، وهي قلعة فيها مياه جارية وبساتين ، ففتحها . وكانت بقربها قلعة أخرى ، ففتحها السلطان ملكشاه وهم بتخريبها ، فنهاه الوزير نظام الملك عن ذلك وقال : هي حصن حصين وثغر للمسلمين ؛ فردّ الوزير

Sayfa 89

نظام الملك هذا الثغر بالشجعان والأبطال . وسار السلطان ملكشاه الى بلدة يقال لها مريم نشين . وتلك المدينة مسكن الرهبان والقسيسين ، وملوك النصاري ورعاياهم يتقربون إلى هذه البلدة . وحصانيتها خارجة عن امكان الوصف ، وكان سورها من الأحجار المنصدة المهندمة المؤكدة بالمسامير « ٢١ - ب » وألواح الحديد ؛ وحواليها ماء جار مسافة عرضه مطح البصر . فأعدّ الوزير نظام الملك للحرب السفن والزواريق ، ووصل في الحرب غدوه برواحه ، وعشيته بصباحه ، لا يهدأ ليله ولا يسكن نهاره ، حتى شدّ السلطان ملكشاه الرسن في شرفة السور ، وتسلق الجدار فرماه في الماء . فنجاه الله تعالى من البلاء ، وقام وكبر . وتسلق الغلمان وما قدروا على نيل المراد ؛ وكلت المعاول عن النقب لأن السور كان من الحجر الموطد بالمسامير وألواح الحديد ، فباتوا تلك الليلة على ظهور الخيل . وحدثت في تلك الليلة زلزلة خربت الجانب الشرقي من الحصن ، ووهت أسباب النصاري . ولما ذرّ قرن الشمس ، دخل السلطان ملكشاه البلد والوزير نظام الملك ، وأحرقوا البيع ، وحكموا في النصاري السيف ، وتدين من بقي منهم بدين الإسلام . ثم ورد مجهز السلطان الأعظم الب ارسلان ودعا ابنه ملكشاه ووزيره نظام الملك إلى معسكره ، وهو غافل عما يسر الله لهم من الفتوحات . فسار السلطان ملكشاه متوجهاً تلقاء والده السلطان الأعظم ألب ارسلان ، وما مرّ على قلعة الا فتحها الله تعالى لسببه « ٢٢ - أ » حتى فاز بخدمة والده . ثم

Sayfa 90

جهز السلطان الأعظم الب ارسلان الجيوش نحو سيد شهر ، وجرت بين أهلها وبين السلطان حروب شديدة ، حتى فتح الله تعالى هذه البلدة . وقصد السلطان بلدة أخرى يقال لها : آغاك لال ، وكان طول سور هذه البلدة مائة ذراع ، وعرضه أكثر من ذلك . وكان من جانب الشرق والغرب والشمال جبل محيط بالبلدة ، وعلى قلل الجبال قلاع حصينة . والسور الذي ذكرنا كان من الجانب الجنوبي ، وقدام هذا السور ماء مثل جيجون ، وعقد هناك جسر فرفعوا الجسر وانقطعت أطماع عساكر الاسلام عن فتح هذه البلاد وخيم السلطان ألب ارسلان [في] درب البلدة ، وابتهل وتضرع وصلى . وعقد عسكر السلطان جسراً عظيماً ، واشتد القتال . فخرج من البلدة رجلان يستغيثان ، ويطلبان الأمان ، والتمسوا من السلطان أميراً عادلاً يتكرم عن ارتكاب الجرائم ، ويتعفف عن اكتساب المحارم . فبعث السلطان الأمير ابن مجاهد وأبا سمرة فلما جاوزا الفصيل ، أحاط بهما وقدامهم الماء . فدخل صواب الخادم على السلطان ، وكان يصلي « ٢٢ - ب » فأنهى اليه صورة الحال . وصال الكرجيون على المسلمين ، والمسلمون ولوا على أدبارهم ؛ فما قطع السلطان صلاته ، وأداها بخضوع وخشوع . ثم خرج

Sayfa 91

وركب وصبر على حرّ اللقاء وسفك الدماء ، حتى دخل البلدة وطهر الأرض من رجسها . وبقي في برج من بروج تلك البلدة شجعان ، فقاتلوا السلطان بجرأة صادقة . فأمر السلطان بجمع الحطب حوالي البرج ، وأوقدوا فيه النار حتى امتحشوا وصاروا حمماً . عاد السلطان الى سراقده على أحسن حال ، وأنعم بال ؛ ونال عساكر الاسلام من الغنائم ما لا يدخل في الحصر والعدّ . ولما جنّ الليل ، هبت ريح عاصفة ، وبقي من النار الموقدة التي ذكرناها بقية ، فحملتها الريح فألقته في البلدة فاحترقت . بأسرها . وكان في جوار تلك القلعة قلعة حصينة ، ففتحها السلطان ثم أرسل ملك الكرج الرسل والهدايا ، وقرع باب المصالحة ، ومهد قواعد الاعتذار . وعاد من حضرة السلطان مع رسل الكرج الأمير تمر الحاجب و انك الخاص . وكتب السلطان إلى ملك الكرج ، أنه لا بدّ لك من التدين بدين الإسلام ، أو قبول الجزية فقبل الجزية .

Sayfa 87

Büyük Sultan Adudüddevle Ebu Şuca Alp Arslan'ın Rum (Diyarı) Üzerine Seferinin Zikri

Sonra Sultan Alp Arslan, dört yüz elli altı yılı Rebiülevvel ayının başlarında Rey'den Rum tarafına yöneldi. Sultan'a, Halvan sınırlarında bir grup (لصوص الأكراد / Lüsûsu'l-Ekrâd) 1 hırsızları yol kestiği ve yeryüzünde fesat çıkardığı haberi ulaştırıldı. Sultan onlara karşı bir ordu hazırladı; bu ordu o hırsızlara helak kadehini tattırdı ve o diyarlarda onlardan kimseyi bırakmadı. Bu (لصوص الأكراد / Lüsûsu'l-Ekrâd) 1 kılıç artığı olan bir grup huzura gelerek, yolu soygunculara karşı koruma garantisi verdiler. Sultan o bölgelerin emirliğini Emir Bek Arslan'a devretti. Sonra askerler Berzend şehrine yürüdü ve orada konakladı. Rum yolunda, kendisine Emir Tuğtekin denilen bir sefer emiri (rehber) vardı; yanında, Rumların kendilerinden zarar gördüğü ve gazası ile cihadından zahmet çektiği bir grup Türkmen toplanmıştı. O (Tuğtekin), Sultan'ın hizmetine sığındı ve o ülkenin dar geçitlerinde askerlere rehberlik etmeyi üstlendi.

1 Kürt olarak çevirilen "Ekrâd" لصوص الأكراد kelimesi çağdaşı olan Ermeni kroniklerinde Kurt Կուրդ olarak geçmektedir. Sayın ÉDOUARD DULAURIER Urfalı Mateos çevirisinde bu durumu şu şekilde açıklamaktadır, Kurdes (Kourt). Fransızca vokale uygun göstermesi açısından Kurdes olarak yazmak zorunda kalmalarına rağmen parantez içerisinde, Ermenicesinde yazan Kourt kelimesini belirtmiştir. Fransızcada ou Türkçede u sesini verir ve Türkçeye çevirisi Kurt olarak çevrilir. Kısacası Ektrat kelimesi kürtler değil Kurtlar olarak çevirilmesi gerekmektedir.

Է (K'): Kelimenin ilk harfidir ve vokal olarak sert/nefesli bir K sesini temsil eder.

ու (u): Ermenice imlasında 'v' ve 'o' karakterlerinin birleşimiyle oluşan, vokal karşılığı U olan ses birimidir.

ր (r): Kelimenin üçüncü harfidir ve vokal olarak R sesini temsil eder.

դ (d): Kelimenin son harfidir. Yazıdaki karşılığı D harfidir. Ancak Orta Ermenice ve Batı Ermenicesi vokal sisteminde bu harf, özellikle kelime sonunda sertleşerek Türkçedeki T sesini verir.

Vokal Dizilimi: Harflerin ses karşılıklarını yan yana getirdiğimizde ortaya çıkan vokal dizilimi K-u-r-t (veya Kurd) şeklindedir.

Édouard Dulaurier'nin çeviri notunda parantez içinde belirttiği (Kourt) ifadesi de, bu kelimenin orijinal metindeki vokal okunuşunun doğrudan Kurt olduğunu teyit etmektedir.

Özetle; yazıda son harf դ (D) olsa da, vokalde (ses tınısında) karşılığı T'dir ve kelime vokal olarak Kurt şeklinde okunur.

Eğer Mateos kelimeyi "Kürt" vokalini hedefleyerek yazsaydı, dizilim şu şekilde olurdu:

Է (K)

իւ (Ü)

ր (R)

դ (D)

Sonuç: Էիւրդ

3. Mateos'un Orijinal Metindeki Yazımı: Էուրդ

Ancak Mateos'un kroniklerinde ve sizin paylaştığınız görsellerde kelime ու (U) vokaliyle yazılmıştır:

Է (K)

ու (U)

ր (R)

դ (D)

Orijinal Yazım: Էուրդ

Neden "ü" Tercih Edilmedi?

Orta Çağ Ermeni kronik yazım geleneğinde, bu topluluğu ifade eden kelime kalıplaşmış olarak ու (U) harfiyle kaydedilmiştir.

Ermenice "ü" (իւ) kombinasyonu mevcut olmasına rağmen, Mateos ve çağdaşı olan diğer tarihçiler bu kelimeyi her zaman U vokaliyle, yani K-u-r-d (veya telaffuzdaki sertleşmeyle K-u-r-t) şeklinde yazmışlardır.

Bu durum, Dulaurier'nin parantez içinde belirttiği (Kourt) notuyla da örtüşmektedir; çünkü Fransızca "ou" dizilimi de Türkçedeki "u" sesini verir. Eğer "ü" sesi hedeflenseydi, Fransızca transkripsiyonda farklı bir işaretleme (örneğin sadece "u" veya "ü") kullanılması beklenirdi.



Sayfa 88

Sultan'a, Gürcü (Kirci) ülkesinin Rum ülkelerinden azgınlık sahası, küfür « 21 - a » ve zorbalık merkezi olduğu bildirildi. Bunun üzerine Sultan, Rum Hristiyanlarının limanlarının bulunduğu bir kaleye [yürüyen] Gürcü ülkesine yöneldi. İslam askerinden büyük bir grubu öldürdüler; bunun üzerine Nizamülmülk ve Horasan Amidi atlarından indiler (piyade savaştılar). Sultan Melikşah'ın attığı bir ok kale sahibinin boğazına isabet etti; taşlar fırlattılar, yüksek bir tepeye indiler ve dağların zirvelerine tutundular. Sonra İslam askeri onlara galip geldi, üzerlerinde kılıçları hükümrana kıldılar; onlardan ne bir göz (iz) ne de bir eser bıraktılar.

Sonra Sultan Melikşah, içinde akarsular ve bostanlar bulunan Sürmari denilen bir kaleye yürüdü ve orayı fethetti. Yakınında başka bir kale daha vardı, Sultan Melikşah orayı da fethetti ve yıkmaya niyetlendi; ancak Vezir Nizamülmülk onu bundan men ederek: "Burası sağlam bir hisar ve Müslümanlar için bir uç (sınır) bölgesidir" dedi. Vezir,

Sayfa 89

Nizamülmülk bu uç bölgesini yiğitler ve kahramanlarla tahkim etti. Sultan Melikşah, Meryem Nişin denilen bir beldeye yürüdü. O şehir rahiplerin ve papazların meskeniydi; Hristiyan kralları ve tebaası bu beldeye (ziyaretle) yakınlık gösterirlerdi. Korunaklılığı anlatılamayacak kadar dışındaydı; surları yontulmuş, düzeltilmiş, çiviler « 21 - b » ve demir levhalarla pekiştirilmiş taşlardandı. Etrafında, genişliği gözün ulaştığı son nokta kadar olan bir akarsu vardı. Vezir Nizamülmülk savaş için gemiler ve kayıklar hazırlattı; savaşta sabahı akşamına, akşamı sabahına ekledi; ne gecesini dindi ne gündüzünü sakınlaştı. Nihayet Sultan Melikşah surun burcuna bir halat bağladı ve duvara tırmandı, ancak onu suya fırlattılar. Allah Teala onu beladan kurtardı; ayağa kalktı ve tekbir getirdi. Köleler de tırmandı ama muratlarına eremediler; kazmalar delme işinden aciz kaldı çünkü sur çivili taşlar ve demir levhalarla

sağlamlaştırılmıştı; o geceyi at sırtında geçirdiler. O gece, hisarın doğu tarafını yıkan bir deprem meydana geldi ve Hristiyanların imkanlarını zayıflattı. Güneşin doğuşuyla birlikte Sultan Melikşah ve Vezir Nizamülmülk beldeye girdiler; kiliseleri yaktilar, Hristiyanlar üzerinde kılıcı hükümran kıldılar, onlardan geri kalanlar ise İslam dinine girdiler. Sonra Büyük Sultan Alp Arslan'ın teçhizatı ulaştı; oğlu Melikşah'ı ve veziri Nizamülmülk'ü, Allah'ın onlara müyesser kıldığı fetihlerden habersiz bir halde ordugahına çağırdı. Sultan Melikşah babası Büyük Sultan Alp Arslan'a doğru yola çıktı; geçtiği her kaleyi Allah Teala onun vesilesiyle fethetti « 22 - a », nihayet babasının hizmetine ulaştı.

Sayfa 90

Büyük Sultan Alp Arslan orduları Sîz (Sîd) şehrine doğru hazırladı; oranın halkı ile Sultan arasında şiddetli savaşlar vuku buldu, nihayet Allah Teala bu beldeyi fethetti. Sultan, Ağak Lâl denilen başka bir beldeyi kastetti; bu beldenin surunun uzunluğu yüz zira (arşın), genişliği ise bundan daha fazlaydı. Doğru, batı ve kuzey tarafları beldeyi kuşatan dağlarla çevriliydi ve dağların zirvelerinde korunaklı kaleler vardı. Bahsettiğimiz sur güney tarafındaydı ve bu surun önünde Ceyhun gibi bir su vardı. Orada bir köprü kurmuşlardı, (sonra) köprüyü kaldırdılar; böylece İslam askerlerinin bu beldeyi fethetme umutları kesildi. Sultan Alp Arslan beldenin girişinde konakladı, (Allah'a) yalvardı, yakardı ve namaz kıldı. Sultan'ın askeri büyük bir köprü kurdu ve savaş şiddetlendi. Beldeden iki adam feryat ederek ve eman dileyerek dışarı çıktı; Sultan'dan, suç işlemekten kaçınan ve haramlardan sakınan adil bir emir istediler. Sultan, Emir İbn Mücahid ve Ebu Semre'yi gönderdi; onlar dış suru geçince önlerinde su varken etrafları sarıldı. Hizmetçi Savab, Sultan'ın huzuruna girdi; Sultan namaz kılıyordu « 22 - b », durumu ona haber verdi. Gürcüler Müslümanlara saldırdı ve Müslümanlar arkalarına dönüp kaçtilar; Sultan ise namazını bozmadı, huşu ve boyun eğmişlik içinde eda etti. Sonra çıktı,

Sayfa 91

Atına bindi, çarpışmanın sıcaklığına ve kan dökülmesine karşı sabretti; nihayet beldeye girdi ve toprağı pislüğinden (küfürden) temizledi. O beldenin burçlarından birinde bazı yiğitler kaldı ve Sultan ile sadık bir cesaretle savaştilar. Sultan, burcun etrafına odun yığılmasını emretti ve orada ateş i yaktilar; nihayet yandılar ve kömür oldular.

Sultan en iyi halde ve gönül huzuruyla otağına döndü; İslam askerleri sayısız ve hesapsız ganimetler elde ettiler. Gece karanlığı çökünce şiddetli bir rüzgar esti; bahsettiğimiz yakılan ateş ten geriye kalanları rüzgar sürükleyip beldenin içine attı ve belde tamamen yandı. O kalenin yakınında korunaklı bir kale daha vardı, Sultan orayı da fethetti.

Sonra Gürcü kralı elçiler ve hediyeler gönderdi, barış kapısını çaldı ve özür temellerini hazırladı. Sultan'ın huzurundan, Gürcü elçileriyle birlikte Emir Temür el-Hacib ve Has İnak geri döndü. Sultan, Gürcü kralına: "Ya İslam dinine girmelisin ya da cizyeyi kabul etmelisin" diye yazdı; o da cizyeyi kabul etti.

فأمر السلطان بجمع هؤلاء وحبسهم . وصبر السلطان وعساكره على شدة القتال وما اشتغلوا بالأكل والشرب والنوم . ثم بنى السلطان قصراً من الخشب ، عليه مظلة من اللبود المغموسة في الخل ، وقاتلوا عليه ، ومنعوا الروميين من تسلق السور والأبراج ، وخرّبوا أركان السور ودخلوا البلدة ، وتركوا سكانها مواطئ الحوافر . وبنى السلطان فيها مسجداً ، ورتب في تلك البلدة أميراً مع جيوش . وسار إلى أصفهان ومنها « ٢٤ - أ » إلى كرمان . فاستقبله أخوه الملك قاوورت بن الملك داود بن ميكائيل ابن سلجوق . ثم انصرف من كرمان إلى خراسان ، ثم سار إلى منقشلاغ وحاصر الأمير قفشت حتى أهبطه من حصنه عنوة ، ثم رضي عنه وردّه الى قلّعتّه . ثم اشتاق إلى زيارة جده الأمير سلجوق ، فأقبل نحو جندو صيران ، فاستقبله جندخان مع هدايا كثيرة .

[Sayfa 97]

ثم عاد إلى كركانج خوارزم وفوض إمارة خوارزم إلى ولده أرسلان أرغون ، وانتقل إلى مرو . وانتقل من مرو إلى رايكان ، وهناك فوض ولاية عهده الى ولده السلطان جلال الدولة ملكشاه ، وخلع على الأمراء الحاضرين في ذلك الموضع .

[Sayfa 93]

Devletin Gücü, En Yüce Sultan, Mikail oğlu Davud oğlu Ebû Şüca Alp Arslan bin Selçuk'un Gürcistan'dan (Kirci) Rum ülkesine yürüyüşü.
« 23-a » Sonra Sultan Rum beldelerine yöneldi. Kars bölgesini ve Ani bölgesini hedefledi. Onların sınırlarında ayrıca Tesl, Verde ve Tenure denilen iki bölge daha vardı. Buraların halkı dışarı çıkıp iman mezheplerini (İslam'ı) kabul ettiler. Sultan buna en şiddetli sevinç ve neşe ile sevindi. Hepsinin temizlenmesini (İslami arınmayı) emretti, kiliseleri yıktı ve mescitler inşa etti. Sultan bir yerde karar kılmadan (durmaksızın) Ani bölgesine ulaştı. Oranın surunu yüce dağlardan (oluşmuş) buldu; her dağın tepesinde ise korunaklı bir kale vardı. Bu belde Rum beldelerinin sığınağıydı ve hazineleri o kalelerin içindeydi. Belde sakinleri Sultan'ı ve askerlerini tüccar sandılar; çünkü onlar daha önce düşman ordularından hiçbir ordu görmemişlerdi. Sultan o beldenin ekinliklerinde ordugah kurdu. Beldeden, ekinleri ve su yollarını korumakla görevli süvariler çıktı ve askerleri ekinliklerden rahatsız edip (uzaklaştırmaya) yeltendiler. Sultan'ın kölelerinden (gulamlarından) bir grup onlara doğru aceleyle atıldı. Rumlar şaşkınlık içinde geri döndüler. Sultan da onların izini takip etti, nihayet (Rumlar) beldeye girdiler. Sultan onların yurtlarının içine dalınca ve Ancan (bölgesinde) ileri gidince;

[Sayfa 95]

Rumlar korkuya kapılıp gevşediler, arzuları dağıldı ve fikirleri ayrılığa düştü. Sultan'ın şiddetini (gücünü) hissettiklerinde, beldelerinin suru olan dağların tepelerine sığındılar. Elbiselerle dolu odunları (kütükleri) dağların yamaçlarına ve basamaklarına attılar ve dağ yollarının tepelerini « 23-b » bu hile ile kapattılar. Sultan, neftçilere (ateşçilere) o odunları ve elbiseleri yakmalarını emretti. Bunun üzerine Rumlar aşağı indiler ve cizyeyi kabul ettiler. Sultan onlara Horasan amidini (valisini) ve Şems el-Hâdim'i musallat etti (görevlendirdi), nihayet cizyeyi elleriyle ve boyun eğmiş (küçülmüş) olarak verdiler. Bundan sonra Rumlar bu barışa pişman oldular, mücadele için ortaya çıktılar ve savaş şiddetlendi. Sultan, saman ve toprakla doldurulmuş hararların (büyük çuvalların) yerleştirilmesini ve üst üste dizilmesini emretti; öyle ki bunlar sapan sahiplerinin, neftçilerin, bakraç taşıyıcılarının, ulakların ve (kuşatma aletlerini) fırlatanların üzerine çıktığı tepeler gibi göründü. Rumlar kendi

beldelerinden her güzel kadını ve her yakışıklı genci seçtiler; onları beldeden çıkarıp Sultan'ın ordugahında durdurdular ki onların cazibesi ordugahı savaştan alıkoysun.

[Sayfa 96]

Sultan bunların toplanmasını ve hapsedilmesini emretti. Sultan ve askerleri savaşın şiddetine sabrettiler; yemekle, içmekle ve uykuyla meşgul olmadılar. Sonra Sultan ahşaptan bir kule (kasır) inşa ettirdi; üzerinde sirkeye batırılmış keçelerden bir gölgelik vardı. Onun üzerinde savaştılar, Rumların sura ve burçlara tırmanmasını engellediler. Surun köşelerini yıktılar ve beldeye girdiler; oranın sakinlerini (atların) tırnaklarının çiğnediği yerler (toprak) gibi bıraktılar. Sultan orada bir mescit inşa etti ve o beldeye ordularla birlikte bir emir tayin etti. İsfahan'a ve oradan da « 24-a » Kirman'a yürüdü. Onu kardeşi, Selçuk oğlu Mikail oğlu Davud oğlu Melik Kavurt karşıladı. Sonra Kirman'dan Horasan'a döndü. Ardından Mangışlak'a yürüdü ve Emir Kafşat'ı kuşattı, nihayet onu kalesinden zorla aşağı indirdi. Sonra ondan razı olup onu kalesine iade etti. Daha sonra dedesi Emir Selçuk'un (mezarlarını) ziyarete iştiaak duydu; Cend ve Sayran'a yöneldi. Cend Hanı onu birçok hediye ile karşıladı.

[Sayfa 97]

Sonra Harezm'in Ürgenç (Gürgenç) şehrine döndü ve Harezm emirliğini oğlu Arslan Ergun'a devretti. Merv'e geçti. Merv'den Raykan'a geçti ve orada veliahtlığını oğlu Sultan Celâlüddeve Melikşah'a tevdi etti (vasiyet etti) ve o makamda hazır bulunan emirlere hilatler (şeref elbiseleri) giydirdi.

[illegible]

[Sayfa 99]

مسير السلطان الأعظم ألب أرسلان مرة أخرى إلى فارس وكرمان

ثم سار السلطان ألب أرسلان نحو أصفهان في سنة تسع وخمسين وأربع مائة . وكان لملك كرمان وهو قرا أرسلان ، وزير جاهل ، فزين لملك كرمان عصيان السلطان ، فاستجاب لدعائه . فتوجه السلطان لتلقاء كرمان ، فوقعت الطليعة على الطليعة ، وانهزم عسكر كرمان ، ونصر السلطان بالرعب ، وعملت مهابته في أوهامهم ما تفعل سيوفه في أجسامهم ، فطاروا جميعاً بأجنحة الرعب لا تلوي « ٢٤ - ب » أولا هم على أخراهم . وهرب الملك قرا أرسلان an مع فارسين الى جيرفت ، ثم استمطر نوء الاستعطاف ، وشام مخيلة الانجاب والاسعاف ، ففاز بمطلوبه ، بعدما تاب واستغفر لذنوبه . ودخل على السلطان ، فقام السلطان واعتنقه وبكى ، وأبكى من حوله وفوض اليه ولاية كرمان ؛ فقال له الملك قرا أرسلان : لي بنيات كزغب القطا تجهيزهن عليك ، فأجاب السلطان وفرض لكل واحدة منهن في خزانته مائة ألف دينار ، سوى الثياب ووشي الاقطاعات والأفراح .

[Sayfa 100]

ثم سار السلطان على طريق فارس ، فلما وصل إلى اصطخر فتح قلعتها التي بناها سليمان بن داود ، صلوات الله عليه ، واستنزل واليها كما يستنزل العصم من المعازل . ثم أهدى صاحب القلعة إلى السلطان قدحاً من الفيروزج ، مكتوب عليه اسم جمشيد برقوم الخطوط الماضية ، واستخرج من خزائن تلك القلعة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ونقل صاحب هذه القلعة الى قلعة أخرى .

[Sayfa 101]

قصة فضلون وفتح قلعته

فضلون كان والي كنجة ونواحيها . فسار الوزير نظام الملك الى بلاده ، واستقبله فضلون وقيل ركابه وعاد معه « ٢٥ - أ » الى حضرة السلطان ، وفوض السلطان ولاية فارس إلى فضلون . وهناك قلعة من خلقة الله ، حجرية ، ما بناها بان ، ولا تصرف فيها مخلوق . فتحصن فيها فضلون ونفخ الشيطان في مناخره ، وضرب بالأسداد في أوائل أمره وأواخره . فسار الوزير نظام الملك إلى سفح تلك القلعة ، وأوقد نيران الحرب وانقض من أهل القلعة على عسكر نظام الملك سهام تنفذ من الحديد ، وعسكر نظام الملك يرمونهم بالأحجار والسهام . فلما قام قائم الظهيرة ، استمسك سكان القلعة بعروة الاستئنان ، فعجب الناس من ذلك وتفحصوا عن حقيقة الحال . وكان السبب في ذلك ، أنه قد غارت مياه آبار تلك القلعة في ليلة واحدة ، فقادتهم ضرورة العطش إلى الاستئتمان . والتجأ فضلون في وسط القلعة الى قصر مشيد . فأشار الوزير

[Sayfa 102]

نظام الملك إلى الأمير هزار اسب ، وقال : « عليك بالمسير مع خيلك ورجلك الى مسقط رأس فضلون » . [فسار] وطلب أقاربه وحرمة ، وشلهم شل النعم ، وقراهم قري الأدم . فأتهيئ ذلك التدبير إلى فضلون ، فنزل من القلعة مع جنوده ليكون سداً بين هزار اسب وبين أقاربه . فاستقبله طلائع عسكر الوزير نظام الملك ، فترجل فضلون واختفى في الحشائش ، فظفر « ٢٥ - ب » به واحد من عسكر الوزير نظام الملك ، وجره بذوابته أسيراً إلى مجلس نظام الملك ، فأمر بحبسه . وكان السلطان الأعظم ألب أرسلان بكرمان ، ورأى في منامه في تلك الليلة ، أن الوزير نظام الملك فتح القلعة واستنزل سكانها وأخذ فضلون . فلما هب من منامه عرض رؤياه على المعبر [ين] فقالوا : رؤيا صالحة تعبيرها تحقيقها . فورد بعد أيام قلائل مبشر نظام الملك ، ووصل نظام الملك الى حضرة السلطان مع فضلون الأسير ، فعفى السلطان [عنه] وكتب الشيخ علي بن الحسن الباخري كتاب الفتح .

[Sayfa 103]

مسير السلطان الأعظم عضد الدولة أبي شجاع ألب أرسلان إلى الروم مرة أخرى وفي سنة ستين وأربع مائة ، أغار ملك ابخاز ، واسمه بقرات ، على البردعة وهي بلدة من بلاد المسلمين . فأكد السلطان العزم وقصد بلاد ابخاز وكان القائد الأمير سوتكين طليعة العساكر . وشجعان بلاد الروم الفرنج ورجال شكي ، وشكي ناحية كان ملكها اخستان . وناحية شكي غياض وأجام ، وفيها متلصصة الروم والابخاز . فأمر السلطان النفاطين باحراق تلك الغياض فأحرقت . ورأى السلطان في وسط تلك الغياض قلعتين مبنيتين من أطباق الحديد ، « ٢٦ - أ » ومسامير من النحاس ، قد عجزت الحيل عن الوصول اليها . قيس السلطان an عند معاينتها . وكان بين صاحب هاتين القلعتين وبين ملك شكي أخوة قديمة ،

[Sayfa 104]

فنزل صاحب القلعين وأسلم ، وسلّم القلعين ، ثم توغل السلطان في تلك البلاد ، وجاس تلك الديار بفتح القلاع ونهب البلاد ، حتى غنم منها ما يرد طرف الوصف قليلاً . فورد الحضرة ملك الفرنج [وهو ملك] شكى اخستان ، مع فوارس معدودة ، وقام بالباب فقال السلطان : أنزلوه وألزموه فإنه ملك عظيم الشأن . فلما نزل ودخل على السلطان قال : عركتني الضلالة عرك الأديم ، ما ساقني الى حضرتك إلا تصور دين الاسلام في اعتقادي ، وقطعي على النصرانية علائق مرادي . فنزل السلطان من السرير واستقبله وعانقه وقبل رأسه ؛ وقيل هو رجل السلطان ، فانحلت هناك عقد الدموع ، والتهبت نيران الوجد بين الضلوع . فاعترف الملك اخستان بشهادة أن : لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ؛ ونثر السلطان على اخستان ما في خزانته من الجواهر ، وأركبه جنيته بعد اكرامه واحترامه . ومشى الأمراء والحجاب بين يديه مترجلين ، حتى أنزلوه في سرادق حف بأسباب الملك والنعمة . وبعث السلطان اليه فقيهاً علمه « ٢٦ - ب » آداب الإسلام والصلاة ، وسوراً من القرآن ، وأمر بتطهيره وولاه الامارة في تلك الولايات . ثم سار السلطان الى بقرطيس ملك البخار ، فأطلق أيدي العساكر بالقتل والنهب في تلك الولايات ، حتى ورد كورة تفليس . فوجد فيها حماماً بناه سليمان بن داود ، صلوات الله عليهما ، على عين حمة سخنة بمائها الحار من غير أن تجاوره النار ، وهو أول حمام بني في الدنيا ، وطول سور تفليس أربعون ذراعاً في عرض بطايقه . وفيها بيعة النصاري هي لهم كالكعبة للمسلمين ، ففتح السلطان هذه البلدة وبنى فيها الجامع . وكانت في حدود ابخاز قلعة يقال لها قلعة الصليب ، وفيها شجعان لا يخافون

[Sayfa 105]

مباشرة الأسنة والنصال ، ولا يباليون بمقارعة الأبطال ، وفيها بيع كثيرة وفيها صورة عيسى ومريم عليهما السلام من الذهب ، وصور الحواريين من الفضة ، وصورة المائدة التي أنزلت على عيسى من الذهب . ففتح الله تعالى هذه القلعة بسعي الوزير نظام الملك ، وصارت تلك الأموال غنائم المسلمين ، وأضحت سكانها هشيماً تذروه الرياح . وبعث بقرطيس إلى حضرة السلطان رسولاً استجار بعواطفه ، فأجابه السلطان الى مطلوبه . ثم ندم بقرطيس على الاستئمان ، واغتر بتسويل الشيطان ، « ٢٧ - أ » وكلح وجه الشتاء وتواترت الثلوج . وصبر السلطان حتى اعتدل الزمان ، وذاب الثلج ، فعاد بقرطيس إلى الاستئمان ، فرد السلطان كيده في نحره ، وأذاقه وبال أمره . فجهز بقرطيس جيشاً فهلكوا من برد الشتاء ، وحق بهم أسباب البلاء والعناء . ثم خرّب السلطان بلدة كان نمرود بن كنعان يسكنها وصعد منها الى السماء ، وبنى في جوارها بلدة ومسجداً ، وأقام السلطان بكرجستان خمسة أشهر .

[Sayfa 106]

وأنهي إليه أن خاقان ترك قضى نحبه والثالث أمر تلك الولاية والممالك ، فعاد السلطان إلى كنجه ، ثم سار إلى البرذعة وعبر نهر أرس ، وهو مثل جيحون ، بلا سفينة وملاح ، فوصل السلطان إلى قرية يقال لها وريانس ، فاستقبله شيخ قد أكل الدهر عليه وشرب وسلّم على السلطان وقال : أنا رجل مسلم ، أسلمت على يد أمير المؤمنين المعتصم حين مر بهذا الموضع . فسأله الوزير نظام الملك عن آداب الإسلام فكان عالماً بها ، وشهد ثقة تلك الولاية من المسلمين والنصارى أن هذا الشيخ قد دارت عليه الأدوار والأطوار وهو أصدق من القطا وأبي ذر وأكرمه السلطان وعظمه وساق اليه مركوبه وأعطاه ألف دينار ، ثم انصرف السلطان الى فارس وعيّد هناك .

[Sayfa 99]

Yüce Sultan Alp Arslan'ın Fars ve Kirman'a Bir Kez Daha Yürüyüşü
Sonra Sultan Alp Arslan, dört yüz elli dokuz (459) yılında İsfahan'a doğru yürüdü.
Kirman Meliki olan Kara Arslan'ın cahil bir veziri vardı; Kirman Meliki'ne Sultan'a isyan etmeyi süslü gösterdi, o da (Melik) onun çağrısına icabet etti. Sultan, Kirman tarafına yöneldi, öncü birlik öncü birlikle karşılaştı ve Kirman askeri bozguna uğradı.
Sultan'a (Allah tarafından) korku ile yardım edildi ve onun heybeti, onların hayallerinde kılıçlarının bedenlerinde yaptığını yaptı; hepsi korku kanatlarıyla uçtular, « 24-b » öndekiler arkadakilerle ilgilenmiyordu. Melik Kara Arslan, iki süvari ile Cirift'e kaçtı; sonra merhamet yağmuru diledi, icabet ve yardım bulutunu gözledi ve tövbe edip günahları için mağfiret diledikten sonra amacına ulaştı. Sultan'ın huzuruna girdi; Sultan ayağa kalkıp ona sarıldı ve ağladı, etrafındakileri de ağlattı ve Kirman

velayetini ona tevdi etti. Melik Kara Arslan ona dedi ki: "Benim bağırtlak kuşu tüyleri gibi (küçük) kızlarım var, onların çeyizleri senin üzerinedir." Sultan kabul etti ve hazinesinden her biri için yüz bin dinar tahsis etti; elbiseler, nakışlı iktalar ve düğün masrafları hariç.

[Sayfa 100]

Sonra Sultan, Fars yolu üzerinden yürüdü; İstahr'a vardığında, Süleyman bin Davud'un —Allah'ın selamı üzerine olsun— inşa ettiği kalesini fethetti ve oranın valisini, yabani keçilerin sığınaklarından indirildiği gibi (aşağı) indirdi. Sonra kale sahibi Sultan'a, üzerinde geçmiş yazılarla (hatt-ı mazi) Cemşid'in isminin yazılı olduğu firuzeden bir kadeh hediye etti. O kalenin hazinelerinden gözün görmediği, kulağın işitmediği şeyler çıkarıldı; bu kalenin sahibi başka bir kaleye nakledildi.

[Sayfa 101]

Fadlûn'un Hikayesi ve Kalesinin Fethi

Fadlûn, Gence ve civarının valisiydi. Vezir Nizamülmülk onun beldelerine yürüdü; Fadlûn onu karşılayıp üzengisini öptü ve onunla beraber « 25-a » Sultan'ın huzuruna döndü. Sultan, Fars velayetini Fadlûn'a tevdi etti. Orada Allah'ın yarattığı, taştan bir kale vardı; onu ne bir inşa eden yapmıştı ne de bir mahluk üzerinde tasarrufta bulunmuştu. Fadlûn oraya sığındı, Şeytan onun burun deliklerine üfledi (onu kibirlendirdi) ve işinin başında ve sonunda engeller koydu. Vezir Nizamülmülk o kalenin eteklerine yürüdü, savaş ateşlerini yakiverdi; kale halkından Nizamülmülk'ün askerleri üzerine demiri delip geçen oklar yağdı, Nizamülmülk'ün askeri ise onlara taşlar ve oklar atıyordu. Öğle vakti geldiğinde, kale sakinleri (kaleyi terk etmeyip) direnç halkasına tutundular; insanlar buna şaşırı ve durumun hakikatini araştırdılar. Bunun sebebi şuydu: O kalenin kuyularının suları bir gecede çekilmişti, susuzluk zorunluluğu onları eman dilemeye (teslim olmaya) sevk etti. Fadlûn, kalenin ortasındaki yüksek bir saraya sığındı. Vezir işaret etti;

[Sayfa 102]

Nizamülmülk, Emir Hezar-asb'a dedi ki: "Atlıların ve yayalarının Fadlûn'un doğduğu yere (memleketine) yürümen gerekir." (Hezar-asb) gitti, onun akrabalarını ve haremni aradı, onları davar sürüsü gibi sürdü ve insan yemeği gibi onlara ikramda bulundu (esir aldı). Bu taktik Fadlûn'a ulaştırılınca, Hezar-asb ile akrabaları arasında bir set olmak için askerleriyle kaleden indi. Onu Vezir Nizamülmülk'ün askerlerinin öncüleri karşıladı; Fadlûn atından inip otların arasında gizlendi. Vezir Nizamülmülk'ün askerlerinden biri « 25-b » onu ele geçirdi ve perçeminden sürükleyerek esir halde Nizamülmülk'ün meclisine getirdi, o da hapsedilmesini emretti. Yüce Sultan Alp Arslan Kirman'daydı; o gece rüyasında Vezir Nizamülmülk'ün kaleyi fethettiğini, sakinlerini indirdiğini ve Fadlûn'u yakaladığını gördü. Uykusundan uyanınca rüyasını tabircilere arz etti; dediler ki: "Salih bir rüyadır, tabiri ise gerçekleşmesidir." Birkaç gün sonra Nizamülmülk'ün müjdecisi geldi; Nizamülmülk, esir Fadlûn ile beraber Sultan'ın huzuruna ulaştı. Sultan onu affetti ve Şeyh Ali bin el-Hasan el-Bâherzî "Fetih Kitabı"nı yazdı.

[Sayfa 103]

Yüce Sultan Adudüddевle Ebû Şüca Alp Arslan'ın Rum'a Bir Kez Daha Yürüyüşü Dört yüz altmış (460) yılında Abhaz Kralı —ismi Bagrat'tır— Müslüman beldelerinden olan Berdea'ya saldırdı. Sultan azmini pekiştirdi ve Abhaz beldelerini hedefledi; askerlerin öncüsü Komutan Emir Sûtkin idi. Rum ülkesinin yiğitleri Frenkler ve Şekkî adamlarıydı; Şekkî, kralı Ahsitan olan bir yöreydi. Şekkî yöresi sık ormanlık ve bataklıktı; orada Rum ve Abhaz hırsızları (yol kesicileri) bulunuyordu. Sultan, neftçilere (ateşçilere) o ormanları yakmalarını emretti, onlar da yakıldı. Sultan o ormanların ortasında demir levhalardan inşa edilmiş « 26-a » ve bakır çivili iki kale gördü; onlara ulaşmak için tüm hileler aciz kalmıştı. Onları gördüğünde Sultan'ın (kuşatma gücü) ölçüldü. Bu iki kalenin sahibi ile Şekkî Kralı arasında eski bir kardeşlik vardı;

[Sayfa 104]

İki kalenin sahibi (aşağı) inip Müslüman oldu ve kaleleri teslim etti; sonra Sultan o beldelerin içine daldı, kaleleri fethederek ve beldeleri yağmalayarak o diyarları dolaştı, hatta oradan anlatmaya dilin yetmeyeceği (yorgun düşeceği) kadar ganimet aldı. Frenklerin kralı [ki o Şekkî Kralı] Ahsitan'dır, sayılı süvarilerle (Sultan'ın) huzuruna geldi ve kapıda durdu. Sultan dedi ki: "Onu içeri alın ve ağırlayın, çünkü o şanı büyük bir kraldır." İçeri girip Sultan'ın huzuruna çıkınca dedi ki: "Sapıklık beni derinin tabaklandığı gibi ezdi; beni senin huzuruna getiren ancak İslam dininin inancımda belirmesi ve arzumun bağlarını Hristiyanlıktan koparmamdır." Sultan tahtından inip onu karşıladı, kucakladı ve başını öptü; "O Sultan'ın adamıdır" denildi. Orada gözyaşı düğümleri çözüldü ve kaburgalar arasında vecd (aşk) ateşleri alevlendi. Kral Ahsitan "Allah'tan başka ilah olmadığına ve Muhammed'in O'nun kulu ve resulü olduğuna" şهادet ederek (İslam'ı) ikrar etti. Sultan, hazinesindeki mücevherleri Ahsitan'ın üzerine saçtı ve ikram ve ihtiramdan sonra onu kendi atına bindirdi. Emirler ve hacibler, onu saltanat ve nimetle çevrili bir otağa indirene kadar önünde yaya yürüdüler. Sultan ona, İslam'ın adabını ve namazı, « 26-b » Kur'an'dan sureleri öğretecek bir fakih (din bilgini) gönderdi; temizlenmesini (sünnet olmasını) emretti ve onu o vilayetlerin emirliğine atadı. Sonra Sultan Abhaz Kralı Bagrat'a (بقرطیس) doğru yürüdü; Tiflis bölgesine varana kadar o vilayetlerde askerlerin elini öldürme ve yağma için serbest bıraktı. Orada Süleyman bin Davud'un —ikisine de selam olsun— inşa ettiği, ateşe ihtiyaç duymadan kendi sıcak suyuyla tüten bir kaplıca (hamam) buldu; o, dünyada inşa edilen ilk hamamdır. Tiflis surunun uzunluğu kırk arşın, genişliği de ona uygundur. Orada Hristiyanların bir kilisesi vardır ki onlar için Müslümanların Kâbe'si gibidir; Sultan bu beldeyi fethetti ve orada Cami (Mescid-i Cami) inşa etti. Abhaz sınırlarında "Haç Kalesi" (قلعة الصليب) denilen bir kale vardı; orada mızrak uçlarından ve oklardan korkmayan yiğitler vardı;

[Sayfa 105]

Onlar mızrak ve oklarla karşı karşıya gelmekten çekinmez, kahramanlarla çarpışmaya aldrış etmezlerdi. Orada birçok kilise vardı; içinde İsa ve Meryem'in

—selam üzerlerine olsun— altından suretleri, havarilerin gümüşten suretleri ve İsa'ya indirilen sofranın altından sureti vardı. Allah Teâlâ bu kaleyi Vezir Nizamülmülk'ün çabasıyla fethetti; o mallar Müslümanların ganimeti oldu, sakinleri ise rüzgarın savurduğu çer çöp (leş) haline geldi.

Bagrat (بقراطيس), Sultan'ın huzuruna şefkatine sığınan bir elçi gönderdi; Sultan onun talebine icabet etti. Sonra Bagrat eman dilemekten pişman oldu, Şeytan'ın süslemesine aldandı; « 27-a » kış yüzünü çirkinleştirdi (şiddetlendi) ve karlar ardı ardına yağdı. Sultan zaman düzeline ve karlar eriyene kadar sabretti; Bagrat tekrar eman dilemeye döndü, Sultan ise onun hilesini kendi boynuna doladı ve işinin vebalini ona tattırdı. Bagrat bir ordu hazırladı, (fakat) kışın soğğundan helak oldular, bela ve meşakkat sebepleri onları kuşattı. Sonra Sultan, Kenan oğlu Nemrud'un oturduğu ve oradan semaya çıktığı beldeyi harabeye çevirdi; onun civarında bir belde ve bir cami inşa etti. Sultan Gürcistan'da beş ay kaldı.

[Sayfa 106]

Ona, Türk Hakanı'nın (vefat edip) ömrünü tamamladığı bildirildi; üçüncü bir şahıs o vilayeti ve memleketleri emri altına almıştı. Sultan Gence'ye döndü, sonra Berdea'ya yürüdü ve Aras nehrini —ki o Ceyhun gibidir— gemisiz ve mullahsız (denizcisz) geçti. Sultan "Vurayânis" (وريائيس) denilen bir köye ulaştı. Onu zamanın (yaşlılığın) üzerinden gelip geçtiği bir pir (yaşlı) karşıladı; Sultan'a selam verip dedi ki: "Ben Müslüman bir adamım, Müminlerin Emiri Mutasım bu mevkiden geçtiğinde onun elinde İslam'ı kabul ettim." Vezir Nizamülmülk ona İslam'ın adabını sordu, o da onları biliyordu. O vilayetin Müslüman ve Hristiyan güvenilir kişileri şahitlik ettiler ki; bu pirin üzerinden çağlar ve devirler geçmişti, o bağirtlak kuşundan (قطا) ve Ebû Zer'den daha sadıktır. Sultan ona ikramda bulundu, onu yüceltti, bineğini ona sevk etti (verdi) ve ona bin dinar bağışladı; sonra Sultan Fars'a döndü ve bayramı orada geçirdi.

[illegible]

فلما سمع السطان هذه الرسالة ، اخذته عزة الاسلام ، واخرت في صدره نحوه الملك . فقال للملوك : قل لاصحابك انك انت ما قصفتي ، ولكن الله سبحانه حلك الى وجهك وصارحك شعبة للمسلمين .
١٢٩- ، فانت اسير وبقي ، وصارحك بعضهم قتلى وبعضهم اسرى ، وخزانتك كلها ملكي ومالي . فالتى للمقارعة ، ونبا للمكافأة . فسوف ترى ان صارك في رقاب ساق الى خضرا ، وخزانتك اموال تحمل الى ناهيا .

ولي بكرة عند كان الحرب بينهما ، وبزى جميع ما قاله السلطان بعون الله وتوفيقه . ولما احضر الملك امام سدة السلطان ، قال ملك الروم للترجمان : قل للسلطان يبرقي الى دار ملكي قبل ان تجتمع الروم الى ملك آخر يهاجمنا للكنائس والمحاربة ، ويدرس كتاب العلوان ، ويؤزر ضمة العصيان ، وانا اطوع لك من سيديك ، ولك علي كل سنة ان اؤتي علي سبيل الجزية الف الف دينار^(١) .

فأجابهُ السُّلطانُ إلى سؤاله ، بعد ما عرضهُ التَّحَسُّونَ على معرضِ
البيعِ في الأسواقِ ، ثُمَّ أعتقهُ السُّلطانُ ، وخلعَ عليه وعلَّ من بقي معه من
الأسرى . وعادَ الملكُ إلى دارِ ملكهِ وبنا عاهدَ (٩)

[illegible]

للك والآية : فقال السلطان : دعوه فحبه معاينة هذا اليوم .

وكان لسعد القولة كوهري^(١٢) عولك أعدها الى الوزير نظام الملك ،
مرتد عليه ، ولم ينظر اليه ، وراه حقيقاً قرعته فيه تبرأ . فقال الوزير نظام
الملك : وماذا يراد من عسى - ٣٠ ب . أن بكيتنا ملك الروم فيقصر
سبأ . فكان كما قال الوزير نظام الملك . وحضر يوم الوقعة الغلام بين
الملك والسطان ، وأخذ ملك الروم سبأ ، فأمر بتقيده ، وفقى الغلام
حتى يشارة غزوين بعد ذلك له .

[illegible]

Manuscript received 10/1/03; revised manuscript received 1/15/04; accepted 1/20/04.

[illegible]

وأصوات التواقيس من عسكر الروم - وهبت أعضار أمت عيون المسلمين ، وكاد يهزم عسكر السلطان ؛ فنزل السلطان من الفرس ، وسجد لله تعالى وقال :

اللَّهُمَّ تَوَكَّلْتُ عَلَىكَ ، وَتَقَرَّرْتُ بِذَا الْجِهَادِ إِلَيْكَ ، وَفَعَّرْتُ وَجْهِي
بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَفَرَّجْتَهُ بِعَصَاةِ كَيْفِي وَعَسَايَ نَفْسَانِي مِنَ الْكِبَاءِ ،
وَسَلَّاتِي وَرَحْمَتِي مِنَ السَّمَاءِ ، فَإِن تَكُنْتَ تَعْلَمُ مِنْ سَمِيرِي خِلَافَ مَا
أَقُولُ بِلِسَانِي فَاهْكُنِي مِنْ مَعِي مِنْ أَعْوَالِي وَظُلُمَاتِي ، وَإِن كَانَ سِرِّي مُوَافِقًا
لِلْحَقَائِقِ فَامْنَحْنِي عَلَى جِهَادِ الْأَعْدَاءِ ، وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا
نَصِيرًا ، وَصَبْرًا صَبِيرًا .

[illegible]

فأخرج من ذلك ٢٩ - أ هـ السطان ، فقال له إمامه وفتيته أبو
عمر عبد بن عبد الملك البخاري الحنفي : أنت قاتل من دين الله ،
أراي أن لا يكون لك نكال في كتب باسمك هذا الفصح ، والجميع يوم
الجمعة في الساعة التي نكال خطبوا من المنابر ، فوقف السطان في يوم
الجمعة في المنابر في الزمان ، وقام بالاجابة ، فوقف السطان في يوم
الجمعة عند خطبة الخطباء ، وقرأ قوله تعالى : **وَمَا تَنْتَظِرُ أَلَمْ يَسْئَلْ**
الْعَبْدُ - وقال السطان : وما يكون الخطباء من أذا قال في حضر
قلوبهم : اللهم خير جيش المسلمين وسراهم ، حقق له ببركات الله
صلى الله عليه وآله وسلم .

وعاد الوزير نظام الملك إلى همدان، صيانة للعراق والحراسان
والتزمتان من أهل العيب والفساد. وألقى السلطان نفسه في الميالك،
وبقي السلطان: من أراد الانصراف ليصرف في ههنا سلطاناً** يأمر
ويعي الله. ورعى بالقوس والشباب، وأخذ السيف، وعقد بين
فرسه يديه، وحمل جرحه عنك، حل فعله. فلق الخيل الجمعان، حفر
الزوم الخندق حول المعسكر، فقال السلطان: انزمو والله، فإن حفر
الخندق هؤلاء مع كثرة عددهم دليل على الجبن والقتل.

وشرقت قصير الزوم سلطاناً من الأتراك ٢٩ - ٣٠ من الأحرار وخيمه
 ومثلهما وأتية من الدجاج ، وجلس على سرير من الذهب ، وفوقه صليب
 من الذهب مزجج زواجره لا قيمة لها ، وبين يديه بشر كثير من الزعماء
 والفقهاء يتلون الأناجيل .
 والناس الغريقان يوم الجمعة عند طلوع خطيب المسلمين في المنبر ،
 وعلقت الأصوات بالقرآن وأصوات الكوسمان من عسكر السطان ،

١٠ سورة الأنعام ، الآية ١٠
 ١١ فطمان

وورد من جهة أمير المؤمنين الغائب بأمر الله إلى السلطان الب أرسلان
كتاب تهنة الفتح والغفر وحاطبه فيه : الولد السَّيِّدُ الْأَجَلُّ ، المؤيد
للتصور الغفَّو ، السلطان الأعظم ، مالك العرب والحجم ، سيد مالوك
الأمم ، ضياء الدين ، غياث المسلمين ، ظهير الإمام ، كهف (٣١)
الأنام ، عضد الدولة القادرة ، تاج الله الباصرة ، سلطان ديار
المسلمين ، برهان أمير المؤمنين ، حرس الله عقيدته وجعل من الحيرات
مزيده (١)

ميجائيل طلب من أفدوكيا إعلان صلح ومانوس ديوجين . وعندما رفضت أفدوكيا قبول
الطلب أخرجت من أحد الأديرة . ونتيجة للعلاقات اللاحقة استقر برمانوس وموسى في
أصنة حيث استسلموا وأُخذوا إلى أحد الأديرة حيث ، بعد ذلك ، سُجِّلَتْ
عناياتهم عام ١٠٧٧ م في جزيرة روت .

(١) عن أحداث هذا الفصل كتب الكثير في اللغات العربية والفارسية والمجرية والألمانية. يكتب: أ. أ. لوبسكي (تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ٩١) حول أسباب هزيمة رومانوس ديوجين أن في الأيام الأخيرة للمعركة أعطى رومانوس إشارة إلى جنوده بالعودة إلى المعسكر. لكن اندرونيك دوق، قائد الجيش للحاضر، بدلاً من هذا والأخلاق مع الإمبراطور هرب ونشأته الأمر الذي أدى إلى خسارة المعركة فيما بعد.

[Sayfa 107]

٢٧ - ب « مسير السلطان الأعظم عضد الدولة أبي شجاع ألب أرسلان مرة أخرى إلى ملك الروم أرمانوس وأسرده » وفي سنة ثلاث وستين وأربع مائة ، مرَّ السلطان ألب أرسلان بالشام ، وخلف ابنه مع فوج من عساكره بكورة حلب ، وعبر ماء الفرات بسنابك الجياد دون السفائن والزواريق ، وورد نواحي خوي وسلماس . ففرع سمعه أن ملك الروم قد فوّض المملكة إلى رجل من أولاد الملوك النصارى ، وجَهّز له جيشاً يربو على ثلاثمائة ألف فارس وراجل . ورمّت الروم إلى السلطان أفلاذ كبدها ، وأخرجت الأرض أثقالها من عديدتها وعددها ، واجتمع على هذا الملك من أوباش الروم والأرمن والفرس والبيجناك والغز والفرنجة أقوام طالت العين بهم سواعدها ، وأعلنت النصرانية باجتماعهم قواعدها ، وحلفوا على أنهم يزعمون الخليفة ويقيمون مقامه الجاثليق ويخربون المساجد ويبنون البيع . فأنفذ السلطان إلى زوجته ووزيره نظام الملك وقال : إني صائر بهذا القدر الذي معي إلى العدو ، فإن سلمت فنعمة من الله تعالى ، وإن

[Sayfa 108]

استشهدت ففرحة من الله تعالى ، فخليفتي ابني ملكشاه وهو في خمسة عشر ألف فارس من الشجعان الرجال ، ومع كل « ٢٨ - أ » واحد فرس يركبه . فإن الخليفة القائم بأمر الله أمير المؤمنين قد أمر بالدعاء على المنابر ، وعمل نسخة الدعاء ودفعه إلى الخطباء ، وهو من إنشاء أبي سعيد بن موصلايا ، وهو : اللهم اعلِ راية الإسلام وناصره ، وادحض الشرك بجَبِّ غاربه وقطع أواصره ؛ وامدد المجاهدين في سبيلك الذين في طاعتك بنفوسهم سمحوا ، وبمبايعتك مهجتهم فازوا وربحوا ، بالعون الذي يطول به باعهم ، وتملا بالظفر والأمن رباعهم ؛ وأجَبَّ السلطان ألب أرسلان برهان أمير المؤمنين بالنصر الذي تستنير به أعلامه ، ويتيسر مرامه ؛ وأوله من التأييد الضاحكة بمباسمه ، القائمة أسواقه ومواسمه ، ما يقوي إعزاز دينك يده ، ويقضي له بأن يشفع بيومه من الكفار غده ؛ واجعل جنوده بملائكتك معسودة ، وعزائمه على اليمن والتوفيق معقودة ؛ فإنه قد هجر في كريم مرضاتك الدعة ، وتاجر في بذل المال والنفس ما انتهج فيه مسالك أوامرك الممثلة المتبعة ، فإنك تقول وقولك الحق : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . (تُوْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَتُجَاهِدُوْنَ فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ

[Sayfa 109]

اللهم « ٢٨ - ب » فكما أجاب نذاك ولباه ، واجتنب التثاقل عن السعي في حياة الشريعة وآتاه ، ولاقى أعداءك بنفسه ، وواصل في الانتصار لدينك يومه بأمسه ؛ فأنت اخصصه بالظفر ، وأعنه في مقاصده بحسن مجاري القضاء والقدر ، بحرر يدرأ عنه من الأعداء كل كيد ، ويشمله من جميل صفاتك بأقوى أيد ؛ ويسر له كل مرام يحاوله ، ومطلب يأمره ويزاوله ؛ حتى تكون نهضته الميمونة عن النصر مسفرة ، ومقلة أرباب الشرك لسبل الرشاد مع اصرارهم على الضلال غير مبصرة . فابتهلوا معاشر المسلمين إلى الله تعالى ، بالدعاء له بنية صافية وعزيمة صادقة وقلوب خاشعة ، وعقائد في رياض الخلوص رائعة ؛ فإنه سبحانه وتعالى يقول : (قُلْ مَا يَعْبُو بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) . وواصلوا الرغبة إلى الله تعالى في إعزاز جانبه ، وفلّ غرب نحائبه ، وإعلاء رايته ، ونالته من الظفر أقصى حده وغايته ؛ وتيسير المصاعب لديه ، وإذلال الشرك بين يديه . وتقارب السلطان من ملك الروم في موضع يعرف بالزهرة بين خلاط وملازكر ، في يوم الأربعاء خامس عشر ذي القعدة سنة ثلاث وستين وأربع مائة . فراسله السلطان في الهدنة ، فأجاب أن الهدنة تكون بالري .

[Sayfa 110]

فانزعج من ذلك « ٢٩ - أ » السلطان ، فقال له إمامه وفقهه أبو نصر محمد بن عبد الملك البخاري الحنفي : إنك تقاتل عن دين الله ، وأنا أرجو أن يكون الله تعالى قد كتب باسمك هذا الفتح ، فالفهم يوم الجمعة في الساعة التي تكون الخطباء على المنابر ، يدعون للمجاهدين بالنصر على الكافرين والدعاء مقرون بالإجابة . فتوقف السلطان إلى يوم الجمعة عند خطبة الخطباء ، وقرأ قوله تعالى : (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) . وقال السلطان ربما يكون في الخطباء من اذا قال في آخر خطبته : اللهم انصر جيوش المسلمين وسرايهم ، حقق الله ببركات دعائه مقاصد الغزاة ومبتغاهم . وعاد الوزير نظام الملك إلى همدان ، صيانة للعراق والخراسان ومازندران عن أهل العيب والفساد . وألقى السلطان نفسه في المهالك ، وقال السلطان : من أراد الانصراف فليصرف فما ههنا سلطان يأمر وينهي غير الله . ورمى بالقوس والنشاب ، وأخذ السيف ، وعقد ذنب فرسه بيده ، وجعل جميع عسكره مثل فعله . فلما التقى الجمعان ، حفر الروم الخندق حول العسكر ، فقال السلطان : انهزموا والله ، فإن حفر الخندق لهؤلاء مع كثرة عددهم دليل على الجبن والفشل . وضرب قيصر الروم فسطاطاً من الأطلس « ٢٩ - ب » الأحمر وخيمة مثلها وأخبية من الديباج ، وجلس على سرير من الذهب ، وفوقه صليب من الذهب مرصع بجواهر لا قيمة لها ، وبين يديه بشر كثير من الرهبان والقسيسين يتلون الانجيل . والتقى الفريقان يوم الجمعة عند طلوع خطيب المسلمين في المنبر ، وعلت الأصوات بالقرآن وأصوات الكوسات من عسكر السلطان ،

[Sayfa 111]

وأصوات النواقيس من عسكر الروم . وهبت أعصار أعمت عيون المسلمين ، وكاد ينهزم عسكر السلطان ؛ فنزل السلطان من الفرس ، وسجد لله تعالى وقال : اللهم توكلت عليك ، وتقربت بهذا الجهاد إليك ، وعفرت وجهي بين يديك ، وضربت بعصاة كبدي وعيناي نضاختان من البكاء ، والساقاي رشاختان من الدماء ، فإن كنت تعلم من ضميري خلاف ما أقوله بلساني فأهلكني ومن معي من أعواني وغلماي ؛ وإن كان سراً موافقاً لعلاني فأمددني على جهاد الأعداء ، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ، وصير العسير عليّ يسيراً . وكان يردد هذا التضرع والبكاء ، حتى انعكست مهاب الرياح ، وأعمت عيون الكفار ؛ واجتث القدر شجرة البغي ، واصطلم أنف البغي ، « ٣٠ - أ » ودرس أعلام النصاري (وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى) . وانجلت عند اصفرار الشمس غيرة المعركة ، وأحاطت بملك الروم يد الأسر والهلكة . وكيفية ذلك : أنه عار فرس لبعض غلمان السلطان ، فتبع ذلك الغلام أثر فرسه ، فوجد فرساً مع لجام مرصع وسرج من الذهب ورجلاً جالساً عند الفرس ، وبين يديه مغفر من الذهب ودرع مسرودة من الذهب . فهمّ الغلام بقتله فقال له الرجل : أنا قيصر الروم فلا تقتلني فإن قتل الملوك شؤم . فشدّ الغلام يديه ، وجزه إلى معسكر السلطان فما رآه أسير من أمراء الروم إلا ألصق جبهته بالتراب . فورد المبشر حضرة السلطان ، والسلطان يصلي المغرب . فأدخلوه على السلطان والحجاب أخذوا من ضفيرته وجبينه ، يجرونه إلى الأرض ليقبلها . فما قبل الأرض بين يدي السلطان ، لما استهواه من زهو

[Sayfa 112]

الملك والأبهاء ، فقال السلطان : دعوه فحسبه معابنة هذا اليوم . وكان لسعد الدولة كوهرايين مملوك أهداه إلى الوزير نظام الملك ، فردّه عليه ، ولم ينظر إليه ، ورآه حقيراً فرغبه فيه كثيراً . فقال الوزير نظام الملك : وماذا يراد منه عسى « ٣٠ ب - » أن يأتينا بملك الروم قيصر أسيراً . فكان كما قال الوزير نظام الملك . وحضر يوم الوقعة الغلام بين يدي السلطان ، وأحضر ملك الروم أسيراً ، فأمر بتقييده . ومنى الغلام فتمنى بشارة غزنين فيذل ذلك له . سمعت من خواجا إمام مشرف الشيرازي التاجر على شاطئ جيحون مقابل درغان ، ونحن منحدرين إلى خوارزم ، قال : سمعت من مشايخي أنه لما تقاتل عسكر السلطان ألب أرسلان وعساكر الروم ، سار ملك الروم رسولاً إلى السلطان وقال له : إني قد أتيتك ومعني من العساكر ما لا قبل لك به ، فإن أنت دخلت في طاعتي فأنا أدفع لك من البلاد ما يكفيك ، وتأمين سطوتي وبأسي ؛ وإن أنت لم تفعل ذلك فأنا معني من العساكر ثلاثمائة ألف فارس وراجل ، ومعني أربعة عشر ألف عجلة عليها خزائن الأموال والسلاح ، وليس يقف بين يدي أحد من عساكر المسلمين ، ولا يغلق بوجهي مدينة من مدائنهم ، ولا قلعة من قلاعهم .

[Sayfa 113]

فلما سمع السلطان هذه الرسالة ، أخذته عزة الإسلام ، وتحركت في صدره نخوة الملك . فقال للرسول : قل لصاحبك أنك أنت ما قصدتني ، ولكن الله سبحانه حملك إليّ ، وجعلك وعساكرك طعمة للمسلمين ، « ٣١ - أ » فأنت أسيري وعبيدي ، وعساكرك بعضهم قتلاي وبعضهم أسراي ، وخزانتك كلها ملكي ومالي ، فأنت للمقارعة ، وتهيباً للمكافحة ؛ فسوف ترى أن عساكرك هي رقاب تساق إلى ضاربها ، وخزانتك هي أموال تحمل إلى ناهبها . وفي بكرة غد كان الحرب بينهما ، وجرى جميع ما قاله السلطان بعون الله وتوفيقه . ولما أحضر الملك أمام سدة السلطان ، قال ملك الروم للترجمان : قل للسلطان يردني إلى دار ملكي قبل أن تجتمع الروم إلى ملك آخر يجاهرنا بالمكافحة والمحاربة ، ويدرس كتاب العدوان ، ويُبرز صفحة العصيان ، وأنا أطوع لك من عبيدك ، ولك عليّ كل سنة أن أؤدي على سبيل الجزية ألف ألف دينار . فأجابه السلطان إلى سؤاله ، بعد ما عرضه النخاسون على معرض البيع في الأسواق ، ثم أعتقه السلطان ، وخلع عليه . وعلى من بقي معه من الأسرى . وعاد الملك إلى دار ملكه ووفي بما عاهد .

[Sayfa 114]

وورد من جهة أمير المؤمنين القائم بأمر الله إلى السلطان ألب أرسلان كتاب تهنئة الفتح والظفر وخاطبه فيه : الولد السيد الأجل ، المؤيد المنصور المظفر ، السلطان الأعظم ، مالك العرب والعجم ، سيد ملوك الأمم ، ضياء الدين ، غياث المسلمين ، ظهير الإمام ، كهف « ٣١ - ب » الأنام ، عضد الدولة القاهرة ، تاج الملة الباهرة ، سلطان ديار المسلمين ، برهان أمير المؤمنين ، حرس الله تمهيدته وجعل من الخيرات مزيدة .

[Sayfa 107]

« 27 - b » Yüce Sultan, Devletin Pazusu (Adudüddeve), Ebû Şüca Alp Arslan'ın Rum Meliki Romanos'a Bir Kez Daha Yürüyüşü ve Onu Esir Etmesi
Dört yüz altmış üç (463) yılında Sultan Alp Arslan Şam'dan geçti; oğlunu askerlerinden bir bölükle Halep yöresinde bıraktı, Fırat suyunu gemiler ve kayıklar olmadan atların tırnaklarıyla (sığ yerden) geçti; Hoy ve Selmas taraflarına ulaştı. Kulağına geldi ki; Rum Meliki, krallığı Hristiyan kralların çocuklarından bir adama devretmiş ve ona üç yüz bin süvari ve yayadan fazla bir ordu hazırlatmış. Rumlar, ciğerparelerini (seçkin güçlerini) Sultan'ın üzerine fırlatmış; yer, sayı ve teçhizat bakımından tüm ağırlıklarını dışarı çıkarmıştı. Bu melikin etrafında Rumların, Ermenilerin, Farsların, Peçeneklerin, Uzların ve Frenklerin ayakta kımı toplanmıştı ki; gözün ulaştığı her yer onların bilek gücüydü (ordusuydu). Hristiyanlık bu birleşmeyle temellerini yükseltmişti; Halife'yi rahatsız edeceklerine, onun makamına Katolikos'u (Patrik) oturtacaklarına, camileri yıkıp kiliseler inşa edeceklerine dair yemin ettiler. Sultan, eşine ve Veziri Nizamülmülk'e haber gönderip dedi ki: "Elimdeki bu az miktar (asker) ile düşmana gidiyorum; eğer sağ kalırsam bu Allah Teâlâ'nın bir nimetidir, yok eğer

[Sayfa 108]

şehit olursam bu Allah Teâlâ'dan bir ferahlıktır; halefim (yerime geçecek olan) oğlum Melikşah'tır. O, on beş bin cesur süvariyle beraberdir ve « 28 - a » her birinin bindiği bir atı vardır." Müminlerin Emiri Kaim-biemrillâh, minberlerde dua edilmesini emretmiş, dua nüshasını hazırlayıp hatiplere vermiştir. O dua Ebû Said bin Mevsılâyâ'nın kaleminden çıkmıştır ve şöyledir: "Allah'ım, İslam'ın sancağını ve yardımcısını yücelt; şirki, belini kırarak ve bağlarını kopararak mahv et. Senin yolunda cihat edenlere, sana itaat uğrunda canlarını cömertçe sunanlara, sana biat ederek ruhlarını feda edip kazananlara; adımlarının uzayacağı, yurtlarının zafer ve güvenle dolacağı o yardımla imdat eyle. Müminlerin Emiri'nin bürhanı Sultan Alp Arslan'ı, sancaklarının aydınlanacağı ve amacının kolaylaşacağı o zaferle sevdiğine ulaştır. Ona, tebessümleri gülen, pazarları ve mevsimleri dimdik duran (canlı olan) öyle bir destek ver ki; eliyle senin dininin izzeti güçlensin ve yarını, kafirlerin bugününe şefaathçi olsun (zaferi daim olsun). Onun ordularını meleklerle destekle, azimlerini uğur ve başarıya bağla. Çünkü o, senin yüce rızan uğrunda rahatını terk etti; senin emirlerinin izlendiği yollarda malını ve canını ortaya koyarak ticaret yaptı. Sen söylersin ve senin sözün haktır: 'Ey iman edenler! Sizi elem dolu bir azaptan kurtaracak bir ticareti size göstereyim mi? Allah'a ve Resulü'ne iman edersiniz; Allah yolunda mallarınızla ve canlarınızla cihat edersiniz.'"

[Sayfa 109]

"Allah'ım! « 28 - b » O nasıl senin nidanı duyup icabet ettiyse, şeriatı koruma uğrunda çabalamaktan geri durmadıysa, bizzat kendisi düşmanlarıyla karşılaştıysa ve senin dinine yardım etmek için bugününe dününe eklediyse (sürekli çalıştıysa); sen de onu zaferle seçkin kıl. Amaçlarında, kaza ve kaderin güzel akışıyla ona yardım et; onu düşmanların her türlü hilesinden koruyacak bir muhafaza ile sar ve onu güzel sıfatlarının en güçlü desteğiyle kuşat. Arzuladığı her amacı, yöneldiği ve uğraştığı her talebi ona kolaylaştır; ta ki bu kutlu yürüyüşü zaferle sonuçlansın ve şirk erbaplarının gözü, sapkınlıklarındaki ısrarlarıyla beraber hidayet yollarını göremez olsun." "Ey Müslüman topluluğu! Arı bir niyet, sadık bir azim, huşu dolu kalpler ve ihlas bahçelerinden harika inançlarla ona dua etmek için Allah Teâlâ'ya yalvarın. Zira O (Sübhânehu ve Teâlâ) şöyle buyurur: 'De ki: Duanız olmasa Rabbim size ne diye değer versin?' Onun yanının (gücünün) aziz olması, düşmanlarının keskinliğinin kırılması, sancağının yükselmesi, zaferin en uç noktasına ve gayesine ulaşması, zorlukların ona kolaylaşması ve şirkin onun önünde rezil olması için Allah Teâlâ'ya olan yakarışınızı sürdürün." Sultan, Ahlat ve Malazgirt arasında "Zehre" denilen mevkide, dört yüz altmış üç (463) yılı Zilkade ayının on beşinci Çarşamba günü Rum Meliki'ne yaklaştı. Sultan ona barış (هدنة) için haber gönderdi; o ise barışın ancak Rey'de (Selçuklu başkentinde) olacağını söyleyerek cevap verdi.

[Sayfa 110]

Bundan dolayı « 29 - a » Sultan sarsıldı (öfkeleni). İmamı ve fakihi Ebû Nasr Muhammed bin Abdülmelik el-Buhârî el-Hanefî ona dedi ki: "Sen Allah'ın dini için

savaşıyorsun ve ben Allah Teâlâ'nın bu fethi senin adına yazmış olmasını umuyorum. Karşılaşma (savaş), hatiplerin minberlerde olduğu, Müslüman mücahitler için kafirlere karşı zafer duası ettikleri ve duaların kabule yakın olduğu Cuma günü o saatte olsun." Sultan, hatiplerin hutbe vaktine kadar, Cuma gününe kadar bekledi ve Allah Teâlâ'nın şu sözünü okudu: "Zafer ancak Allah katındandır." Sultan dedi ki: "Belki hatiplerden biri hutbesinin sonunda 'Allah'ım, Müslüman ordularına ve seriyyelerine yardım et' dediğinde, Allah onun duasının bereketleriyle gazilerin amaçlarını ve isteklerini gerçekleştirir." Vezir Nizamülmülk; Irak, Horasan ve Mazenderan'ı kusurlu ve fesat ehli kişilerden korumak için Hamedan'a döndü. Sultan ise kendisini tehlikelerin (cihadın) içine attı ve dedi ki: "Ayrılmak isteyen ayrılın, zira burada Allah'tan başka emreden ve yasaklayan bir sultan yoktur." Yayını ve oklarını attı, kılıcı aldı, atının kuyruğunu kendi eliyle bağladı ve tüm ordusu da onun yaptığı gibi aynısını yaptı. İki topluluk karşılaştığında Rumlar ordunun etrafına hendek kazdılar. Sultan dedi ki: "Vallahi bozguna uğradılar! Çünkü bu kadar sayı çokluğuna rağmen hendek kazmaları, korkaklık ve başarısızlıklarının delilidir." Rum Kayseri « 29 - b » kırmızı atlastan bir otağ, benzeri bir çadır ve ipekli kumaşlardan (dibac) barınaklar kurdurdu; altından bir tahta oturdu. Üzerinde paha biçilemez mücevherlerle süslü altından bir haç vardı; önünde İncil okuyan pek çok rahip ve aziz bulunuyordu. İki taraf, Müslümanların hatibi minbere çıktığı sırada Cuma günü karşılaştı; Kur'an sesleri ve Sultan'ın ordusunun kös sesleri yükseldi.

[Sayfa 111]

Rum ordusundan ise çan sesleri yükseliyordu. Müslümanların gözlerini kör eden kasırgalar koptu, neredeyse Sultan'ın ordusu yenilecekti. Sultan atından indi, Allah Teâlâ'ya secde etti ve dedi ki: "Allah'ım! Sana tevekkül ettim, bu cihatta sana yaklaştım, yüzümü senin önünde toprağa sürdüm; onu ciğerimin özülle (gözyaşıyla) ıslattım, gözlerim ağlamaktan boşanmış, bacaklarım kanlar içinde. Eğer içimde dilimle söylediğimin aksini bildiğin bir şey varsa beni ve yanımdaki yardımcılarımı, kölelerimi helak et; yok eğer içim dışıma uygunsa (niyetim halis ise) düşmanlarla olan bu cihatta bana imdat eyle, bana katından yardımcı bir kuvvet ver ve zoru bana kolaylaştır." Bu yakarışı ve ağlamayı tekrarlayıp durdu; nihayet rüzgarların esiş yönü tersine döndü ve kafirlerin gözlerini kör etti. Kader, azgınlık ağacını kökünden söktü, sapkınlığın burnunu kırdı; « 30 - a » Hristiyanların sancakları silindi (düştü). 'İnsanları sarhoş görürsün, oysa onlar sarhoş değillerdir.' Güneş sararmaya yüz tuttuğunda savaşın tozu dumanı dağıldı; Rum Meliki esirlik ve helak eline düştü. Bunun nasıllığı şöyledir: Sultan'ın kölelerinden birinin atı kaçmıştı, o köle atının izini sürdü; mücevherli bir yular ve altın bir eyerle bir at ve atın yanında oturan bir adam buldu. Adamın önünde altından bir miğfer ve altın işlemeli bir zırh vardı. Köle onu öldürmeye niyetlendi, adam ona dedi ki: "Ben Rum Kayseri'yim, beni öldürme; zira kralları öldürmek uğursuzluktur." Köle onun ellerini bağladı ve Sultan'ın ordugahına sürükledi. Rum emirlerinden hiçbir esir onu görmedi ki alnını toprağa yapıştırmasını (onu tanıdılar). Müjdeci Sultan'ın huzuruna vardığında Sultan akşam namazını kılıyordu. Onu Sultan'ın huzuruna soktular; hacibler (perdedarlar) onu yerleri öpmesi

için perçeminden ve alnından tutup yere sürüklüyorlardı. Fakat o, krallık kibri ve heybeti

[Sayfa 112]

kendisini etkilediği (sersemlettiği) için Sultan'ın önünde yeri öpmeyi. Sultan dedi ki: "Bırakın onu, bugünü bizzat görmesi ona yeter." Sadeddevle Gevherâyîn'in bir kölesi vardı, onu Vezir Nizamülmülk'e hediye etmişti; Vezir onu geri çevirmiş, ona bakmamış ve onu küçük (değersiz) görmüştü (kölenin sahibi ise) onda çok ısrar etmişti. Bunun üzerine Vezir Nizamülmülk (alaycı bir edayla) demişti ki: "Ondan ne istenir ki? Belki « 30 - b » bize Rum Meliki Kayser'i esir olarak getirir!" Vezir Nizamülmülk'ün dediği gibi oldu. Savaş günü köle Sultan'ın huzuruna geldi ve Rum Meliki'ni esir olarak getirdi; (Sultan) bağlanmasını emretti. Köle bir dilekte bulundu; Gazne müjdesini diledi, bu ona bağışlandı. Hâce İmam Müşrif eş-Şîrâzî adlı tüccardan, Ceyhun kıyısında, Dergân'ın karşısında, Harezm'e doğru aşağı inerken işittim; dedi ki: "Hocalarımdan duydum ki; Sultan Alp Arslan'ın ordusu ile Rum orduları savaştığında, Rum Meliki Sultan'a bir elçi gönderip ona şöyle demiş: 'Ben sana, senin karşı koyamayacağın kadar büyük ordularla geldim. Eğer sen benim itaate girersen, ben sana beldelerden yetecek kadarını veririm, benim şiddetinden ve gücümünden emin olursun. Eğer bunu yapmazsan, benimle beraber üç yüz bin süvari ve yaya var; yanımda on dört bin araba dolusu hazine ve silah var. Müslüman ordularından hiç kimse benim önümde duramaz, onların şehirlerinden hiçbir şehir ve kalelerinden hiçbir kale yüzüme kapanmaz (direnemez).'"

[Sayfa 113]

Sultan bu mesajı işitince, İslam'ın izzeti onu yakaladı (çoşturdu) ve göğsünde krallık gururu harekete geçti. Elçiye dedi ki: "Sahibine de ki; beni sen hedeflemedin (buraya getirmedi), aksine Sübhân olan Allah seni bana taşıdı ve seni ordularınla beraber Müslümanlara lokma kıldı. « 31 - a » Artık sen benim esirim ve kölemsin; askerlerinin bir kısmı maktulüm (öldürdüğüm), bir kısmı esirimdir. Hazinenin tamamı benim mülküm ve malımdır. Madem çarpışmaya geldin, öyleyse karşılık görmeye hazır ol; yakında göreceksin ki orduların, onları biçenlere sürülen boyunlardır, hazinen ise onu yağmalayanlara taşınan mallardır." Ertesi sabah aralarında savaş oldu ve Allah'ın yardımı ve başarısıyla Sultan'ın dediği her şey gerçekleşti. Melik, Sultan'ın makamına getirildiğinde, Rum Meliki tercümana dedi ki: "Sultan'a de ki; Rumlar bizimle savaşacak, düşmanlık kitabını okuyacak ve isyan sayfasını açacak başka bir kralın etrafında toplanmadan önce beni krallık yurduma geri göndersin. Ben senin kölelerinden daha çok sana itaatkar olurum ve her yıl cizye olarak sana bir milyon (bin kere bin) dinar ödemeyi borç bilirim." Sultan, esir pazarlarında dellalların onu satışa sunmasından (sembolik teşhirden) sonra onun talebine icabet etti; sonra Sultan onu azat etti, ona ve yanında kalan esirlere hilat giydirdi. Melik de krallık yurduna döndü ve verdiği söze vefa gösterdi.

[Sayfa 114]

Müminlerin Emiri Kaim-biemrillâh tarafından Sultan Alp Arslan'a fetih ve zafer tebriknamesi geldi; orada ona şöyle hitap ediliyordu: "Yüce ve Ulu Evlat, Desteklenmiş, Mansur ve Muzaffer, Yüce Sultan, Arapların ve Acemlerin Maliki, Ümmetlerin Meliklerinin Efendisi, Dinin Işığı, Müslümanların Yardımcısı, İmam'ın (Halife'nin) Dayanağı, « 31 - b » İnsanlığın Sığınağı, Kahredici Devletin Pazusu, Parlak Milletin Tacı, Müslüman Diyarların Sultanı, Müminlerin Emiri'nin Kanıtı; Allah onun düzenini (hükümdarlığını) korusun ve hayırlarını artırsın."

[illegible][illegible][illegible]

[Sayfa 117]

بن داود ابن ميكائيل بن سلجوق الى سمرقند وشهادته بها anمسير السلطان الأعظم عصد الدولة أبي شجاع ألب ارس
وكان سبب هلاك هذا السلطان عظيم الشأن ، مع قوة شوكته : أنه سار في أول سنة خمس وستين وأربع مائة ، حتى عبر
نهر جيحون على جسر مده ، وكان معه مائة ألف فارس مقاتل ، خارجاً عن الحشم والغلمان والسواد ، يريد شمس
. الملوك صاحب طمغاج .

[Sayfa 118]

بشخص من مستحفظي القلعة يقال له : يوسف الخوارزمي ، فأراد قتله على ذنوب ارتكيبها ، فأمر أن تضرب له أربعة أوتاد ، وتشد أطرافه إليها . فقال له يوسف : يا مخنث هكذا تقتل الرجال ! . فاحتد السلطان ، واخذ القوس والنشاب ، وقال للموكلين به : خليه ، ورماه فأخطأه ولم يخطئ له سهم غيرها . فعدا يوسف اليه ، وكان السلطان على سدة ؛ فنهض ونزل ، فعثر ووقع على وجهه وقد وصله يوسف ، فنزل عليه وضربه بسكين في خاصرته . وكان سعد الدولة كوهرايين واقفاً فجرحه [يوسف] عدة « ٣٢ - أ » جراحات ، ولم يفتر ، ولحق يوسف فراش أرمني ضربه بالمرزبة على رأسه . فقتله ، وتلاحقت الأثران فقطعوه بالسيوف . قال السلطان ما من وجه قصده ، ولا عدو أردته ، إلا استعنت بالله عليه . فلما كان أمس صعدت تلاً فارتجت الأرض تحتي من عظمة الجيش ، فقلت في نفسي : أنا ملك الدنيا ، وما يقدر أحد عليّ ، فخانني قدره ، وأنا أستعين بالله وأستغفر . من ذلك الخاطر .

[Sayfa 119]

وعاش السلطان بعد ، ثلاثة أيام ، وتوفي يوم السبت سلخ ربيع الأول سنة خمس وستين وأربع مائة . وكانت مدة ملكه عشر سنين . أولاده : ملكشاه ، تكش ، اياز ، تتش ، بوري برس ، ارسلان أرغون . كان حسن السيرة ، صارماً ديناً ، عادلاً ، منصفاً ، مظفراً في حروبه ، كثير الغزوات والجهاد . وكان يذبح كل يوم خمسين رأساً من الغنم ، ويطبخ الطعام ويطعم الفقراء في كل يوم وذلك سوى الراتب المعين للسماط برسم الأمراء والعسكر ، ووصى بالسلطنة الى ولده ملكشاه . فكان عمره أربعين سنة وشهرين ، ودفن بمرور عند أبيه وعمه ، وأوصى وزيره نظام الملك بطاعة ولده ملكشاه ، واستحلفه له ، واستحلف العساكر . قلت رأيت في بعض التواريخ أن السلطان ألب ارسلان هذا كانت يده لا يفارقها القوس حتى في المكتب وأنه رأى جندياً [يتعدى على رجل عامي فرمى ألب ارسلان للجندي سهماً فأصابه به على ... جد وعظم في أعين الناس وتحدثوا ...] . [..... نال الملك بسهم صائب و

[Sayfa 121]

أيام السلطان الأعظم جلال الدولة أبي الفتح ملكشاه بن ألب ارسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق ٣٢ - ب » كان رحمه الله بين ملوك السلجوقية واسطة العقد ، والمشهور بالسعادة في الحل والعقد ، والتصرف في « أقاليم الأرض بالبسط والقبض . [وأعطاه الله] ما لم يعطه لملك ممن تقدم ولا لمن تأخر ، ومن أعظم سعاداته ، أنه لا يصحب أباه في سفر إلا في السفرة التي قُتل فيها ، وبقي والده حتى أوصى العسكر به ، واستحلفه له ، وعاد السلطان الأعظم ملكشاه الى مرو ، وأضحى به وجه الملك الى أوامره ونواهيته ناظراً ، وأطاعته ملوك الأطراف ، ورأوا منه ما أحبوا من الإسعاف والألطف . وكتب الى عمه قاورد بن الملك داود كتاباً ، يطيب القلب ، ويكشف الكرب وقال شرف الملك أبو سعد المستوفي الخوارزمي لنظام الملك : الأولى والأصلح المقام بنيسابور ، فإنها واسطة عقد خراسان ، ومعسكر الملوك الماضين وآل سامان . فوصل السلطان الى نيسابور ، يوم الجمعة

[Sayfa 122]

السادس عشر من ربيع الآخر سنة خمس وستين . واستخرج السلطان الأعظم ملكشاه من قهندز نيسابور أموالاً جمة ، واستمال بها قلوب أمراء العسكر والحشم . فلما فرغ سمع الملك قاورد نعي أخيه السلطان ألب ارسلان ، سار من عُمان الى كرمان ، وعبر « ٣٣ - أ » البحر وانكسرت السفن ، وهلك أكثر الجنود . ثم كتب الى السلطان ملكشاه . أنا الأخ الكبير ، وأنت الولد الصغير ؛ وأنا أولى بميراث أخي السلطان ألب ارسلان منك . فأجاب السلطان ملكشاه فقال : الأخ لا يرث مع وجود الابن . وكتب الأمير تميرك بن الأمير فرخ شاه الى الملك قاورد ملك كرمان : لا يغرنك ملكك ومكانك ، واستيلاؤك وسلطانك ؛ والله تعالى أَلَف بين قلوبنا في طاعة ابن أخيك ، فلا تقبل من غواة عسكرك الكلام الركيك ؛ واعلم أن الفرخ لا يقاوم الديك .

. وكتب الوزير نظام الملك الى الملك قاورد من المواعظ والنصائح ما يهدي الى سبيل الرشاد ، ويوضح نهج السداد ولكن السلطان أسدى وألحم ، وأسرج وركب الشحنة وألجم ، وسار الملك قاورد الى أصبهان ، والسلطان ملكشاه الى الري ؛ وصال القائد أمير سوتكين على مقدمة الملك قاورد فهزمهم ، وبدد شملهم . والتقى

[Sayfa 123]

الجمعان بظاهر همدان يوم الأربعاء ، السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ست وستين وأربع مائة . وكان على ميمنة السلطان أمير سوتكين ، وعلى ميسرته تميرك . وللملك قاورد سبعة بنين ، وقف بعضهم في الميمنة ، وبعضهم في الميسرة ، وبعضهم مع أبيهم في القلب . وظن الملك قاورد أن « ٣٣ - ب » عسكر أخيه السلطان ألب ارسلان اذا عاينوه أطاعوه . فلما كان الأمر بخلاف ذلك ندم ندامة الكسعي ، فصال أمير العرب وهو مسلم بن قريش مع حشمه على ميسرة فوعده الملك قاورد . an الملك قاورد ؛ فانهزم عسكر الكرمان فظفر بالملك قاورد الأمير تميرك في جبال همد الاقطاعات والأموال ، فقال له الأمير تميرك : أنت المولى ونحن العبيد ، ليس لنا أن نحكم فيك ما نريد ؛ فاقصد معي حضرة السلطان فإنه صاحب الأمر . فحُمل الملك قاورد وخرج السلطان

[Sayfa 124]

ملكشاه . فلما بدا الموكب والجتر ، ترجل الملك قاورد ، ومسح الأرض بجبينه ، وتمرغ بين يدي السلطان . فأوقدت صلة الرحم نيران الرحمة بين أحشاء السلطان وضلوعه ، وصار طرفه شرقاً بدموعه ، وقال للوزير نظام الملك : أنا لا أقطع رحماً وأضيع نسباً ، وعمّ الرجل بمنزلة أبيه . فقال له الوزير نظام الملك : الملك عقيم ، وهو لا ينظر اليك إلا بعين فيها من وجودك قذى ، ولا يواليك إلا بصدر ينطوي من ملكك على أذى ؛ ولو ظفر بك لما أخذته فيك رحمة ولا رحم فقال له السلطان : هل على وجه الأرض أخسر صفقة ممن قطع يمينه بشماله وقتل عمه « ٣٤ - أ » الذي هو بمنزلة أبيه .

فحبس الملك قاورد في خيمة الأمير سوتكين ، ودخل عليه العميد أبو الرضا وطلب منه مفاتيح الخزائن وعلامات الدفائن ؛ فقال الملك قاورد : بلاد كرمان تضايقت حدودها ، دخلها قليل وساكنها قليل ، وكل ما لي فيها من الأموال والخزائن تحفة مني لغلام من غلمان السلطان ؛ فأطلقوني حتى أسير الى بلاد عمان ، وأكون للسلطان عبداً مطيعاً ووالداً حديباً ، خوفاً من أن an فإني قد علمت أن ماء وجهي صار غوراً ولا أستطيع له طلباً . فلما عرضت هذه الرسالة على السلطان يطلقه وقتلوه بالتخنيق . وصام السلطان رمضان هذه السنة في أصفهان ، وأنفق أموالاً كثيرة على الفقراء والصلحاء وأطلق المحبوسين ، وفوض إياها فارس الى الأمير ركن الدولة قتلغ تكين ، ومملكة عُمان وكرمان الى أولاد الملك قاورد .

[Sayfa 125]

وباذغيس ، فوصل الى الحضرة أمير الأمراء ، وهو عثمان بن الملك داود ، وهم بتقيل الأرض ، فمنعه الحجاب عن ذلك ؛ ونزل السلطان عن سريرته وعانقه وأجلسه معه على سريرته وبالع في احترامه . وفوض اليه إياها ولوالج ، وخطب بالملك المؤيد ركن الدين ، ورخص له السلطان في إقامة مراسم النوبة وأمر له بالجتر الأسود وفوض ولاية هراة ونواحي غور ورجستان الى أخيه الملك بوري برس ؛ وكتب الخاقان الى السلطان ملكشاه كتاباً له : طعمان : حلو ومر وملخصه : إن بلدة ترمذ وقلعتها من بلاد ما وراء النهر فينبغي أن يكون التصرف فيها للولاية الخاقانية ، وفي ذلك تأكيد الألفة ، وتوطيد المودة ما نصدق فيه الرغبات ، وتحرز منه الحسنات ، وفي خلال ذلك الكتاب كلام يحكي وقع الحسام ، ووخر . « السهام » ٣٥ - أ .

. وأهدى اليهم خلعةً أقرّ بها عيونهم واستمال قلوبهم . وعاد الى الري وبلغت نعية أخيه إياز من بلخ . ثم خلع السلطان على أخيه شهاب الدولة الملك تكش وفوض اليه بلخ وطخارستان وورد في تلك الأيام رسل السلطان ابراهيم صاحب غزنة مع التحف والهدايا ، وخطبوا كريمة السلطان ملكشاه ، فأجابهم الى ما سألوه وزوج ابنته كوهر ملك الملقبة « ٣٤ - ب » بمهد العراق بالسلطان مسعود بن ابراهيم . ولقيت بذلك لأن السلطان بعثها من الري الى غزنة ونهض السلطان من الري نحو جرجان ، وورد رسول عم السلطان الملقب بأمرير الأمراء الحضرة ، وعرض تحته وتعطشه الى ملاحظته ، وتشوّقه الى ملاطفته ، وقال : لو ركب البنا أجنحة الرياح لحمد السرى عند الصباح ، فسار السلطان نحو سرخس .

[Sayfa 126]

وأدى الرسالة ووضع القوس بين يدي الخاقان ، فعجز عن توتيرها فضلاً عن الرمي عليها . وتشوش نشور العين من الحسنة ، وبعث أخاه الى قلعة ترمذ حتى تحصن فيها . وفي محرم سنة سبع وستين وأربع مائة ، سار السلطان مع الوزير نظام الملك الى ترمذ ، وطم أوباش العسكر الخندق ونصبوا على القلعة المجانيق . فاستأمن أهل القلعة ، فبذل السلطان لهم الأمان ، فتخاصم غلامان بعد انطفاء جمرات الحرب بسبب التقاط السهام ، فكتفت الحرب عن ساقها مرة أخرى ، وأرتهم آياتها الكبرى . فأسروا سكان القلعة وجعلوهم مقرنين في الأصفاد ، ثم عفا عنهم السلطان وأطلقهم ، وعادت القلعة الى إيالة السلطان الأعظم ملكشاه ، وخلع . على أخي الخاقان ، وأشار الى القائد أمير سوتكين بعمارة القلعة واحكامها . وسار الأمير ميكائيل على مقدمة عسكر السلطان ، وخيم على درب سمرقند . فلما الخاقان الى دار ملكه كأبي الزناد سفر . المراد ، وعاد السلطان الى بلخ وفوض إمارة خراسان الى أخيه الملك شهاب الدولة « ٣٦ - أ » تكش وسار الى الري .

[Sayfa 127]

فركب السلطان الأعظم ملكشاه في عساكر تكاد الأرض ترجف منها ، حتى صار الى بلخ . فاستقبله أعيانها وأكابرها من الأئمة السادة ، وتظلموا من الخاقانية وقالوا : نرى في كل وقت من عساكر ما وراء النهر غارة شعواء وخبطة عشواء ؛ وهم قوم ضُربوا بنقض العهد ، ولعجوا بفسخ العقود وفي [أثناء] ذلك ورد الميشر بولادة ابن السلطان ، شهدت له أحكام النجوم أنه سيملك أداني الأرض وأقاصيها . واقتضى رأي السلطان أن يسمي جده باسم ابنه محمد ألب ارسلان وهو السلطان محمد ثم ورد رسول الخاقان مع مقمعة وزنها خمسون مثلاً ، ومع سيف وزنه عشرة أمان وقال : [أيها] السلطان يقول لك الخاقان نحن نحارب بل نلاعب بهذا السيف الذي اذا أصاب الدلاص رصب وغاص ؛ وبهذه المقمعة التي لا تفرق بين درع الحديد وزرع الحصيد . فسكت السلطان ساعة وأمر باحضار وجوه العسكر ، وركب الى الصحراء وحمل المقمعة وأدارها حول رأسه سبع مرات ، ورمى بها ثمانين خطوة ، وأخذ السيف وضربه على عنق ناقة ففرق مفاصله ، وحمل قوساً ورمى عليها ، وقال للرسول : قل للخابان : لك المقمعة ولنا المقمعة ، ولك السيف ولنا القوس . وبعث القوس على يدي رسوله وأرسل معه نوشتكين المعمرى . « ٣٥ - ب » فلما وصل المعمرى الى ظاهر سمرقند ، قدم اليه من مراكب الخاقان فرس جموح مجنون ، ما ركبه أحد إلا أهلكه ، فركبه المعمرى وألصقه بالأرض . ووصل الى دار الخاقان سالماً .

[Sayfa 117]

Yüce Sultan, Devletin Pazusu (Adudüddeve), Ebû Şüca Alp Arslan bin Davud bin Mikail bin Selçuk'un Semerkand'a Yürüyüşü ve Oradaki Şehadeti
Gücünün ve kudretinin doruğunda olmasına rağmen, bu şanı yüce Sultan'ın helak oluşunun sebebi şuydu: Dört yüz altmış beş (465) yılının başında yola çıktı; kurdurduğu bir köprü üzerinden Ceyhun nehrini geçti. Yanında hizmetliler, köleler ve tebaa hariç yüz bin savaşçı süvari vardı; Tamgaç hanedanından Şemsü'l-Mülûk'u hedefliyordu.

[Sayfa 118]

(Sultan), Yusuf el-Harezmi denilen kale muhafızlarından biriyle (karşılaştı); işlediği suçlardan dolayı onu öldürmek istedi ve onun için dört kazık çakılmasını, uzuvlarının buralara bağlanmasını emretti. Yusuf ona dedi ki: "Ey muhallebi kılıklı (korkak)! Adamlar böyle mi öldürülür?" Bunun üzerine Sultan hiddetlendi, yayını ve okunu aldı, muhafızlara "Onu serbest bırakın" dedi. Ona ok attı fakat ıskaladı; oysa onun başka hiçbir oku hedefinden şaşmazdı. Yusuf ona doğru koştu, Sultan ise taht üzerindeydi; (Sultan) yerinden kalkıp aşağı inmek istedi ancak ayağı takıldı ve yüzüstü düştü. Yusuf ona ulaşmıştı; üzerine çullanıp bıçakla böğründen yaraladı. Sadeddevle Gevherâyîn oradaydı; [Yusuf] onu da « 32 - a » birkaç yerinden yaraladı fakat hızı

kesilmedi. Sonunda Ermeni bir ferraş (hizmetli) Yusuf'a yetişip başına bir gürzle vurarak onu öldürdü; ardından Türkler yetişip onu kılıçlarıyla parçaladılar. Sultan dedi ki: "Yöneldiğim hiçbir yön ve hedeflediğim hiçbir düşman yoktur ki, ona karşı Allah'tan yardım istemiş olmayayım. Fakat dün bir tepeye çıktığımda, ordunun azametinden altımdaki yer sarsıldı. Kendi kendime 'Ben dünyanın melikiyim, kimse bana güç yetiremez' dedim; işte bu (düşüncem) yüzünden kader beni yarı yolda bıraktı. Ben Allah'tan yardım diler ve bu düşüncemden dolayı O'ndan mağfiret dilerim."

[Sayfa 119]

Sultan, (bu olaydan) sonra üç gün yaşadı ve dört yüz altmış beş (465) yılı Rebiülevvel ayının son gününde (Cumartesi günü) vefat etti. Saltanat süresi on yıldır. Çocukları: Melikşah, Tekiş, Ayaz, Tutuş, Böri Bars, Arslan Argun'dur. Güzel ahlaklı, kararlı, dindar, adil, insaflı ve savaşlarında muzaffer biriydi; gazaları ve cihadı çoktu. Her gün elli koyun kestirir, yemek pişirtip fakirlere yedirirdi; bu, emirler ve ordu için kurulan resmi sofradan (simat) ayrı bir uygulamaydı. Saltanatı oğlu Melikşah'a vasiyet etti. Ömrü kırk yıl iki aydı; Merv'de babasının ve amcasının yanına defnedildi. Veziri Nizamülmülk'e, oğlu Melikşah'a itaat etmesini vasiyet edip ona el öptürdü ve ordudan da ona bağlılık yemini aldı.

[Derim ki; bazı tarihlerde gördüm ki Sultan Alp Arslan'ın eli, derslikte (mektep) bile yaydan ayrılmazdı. Bir gün bir askerin sıradan bir adama zulmettiğini görmüş... Alp Arslan askere bir ok fırlatmış ve onu... isabet ettirmiş. İnsanların gözünde büyüüp yücelmiş ve konuşmuşlar... Melik tam isabetli bir okla ulaştı ve...]

[Sayfa 121]

Yüce Sultan, Devletin İhtişamı (Celalüddevle), Ebü'l-Feth Melikşah bin Alp Arslan bin Davud bin Mikail bin Selçuk'un Dönemi

« 32 - b » Allah ona rahmet etsin; o, Selçuklu hükümdarları arasında kolye dizisinin ortasındaki en değerli taş (vasıtatü'l-ikd) gibiydi. Meseleleri çözme ve bağlamadaki (hal ve akd) başarısı ve yeryüzünün bölgelerinde hükmetme (bast ve kabz) yeteneğiyle meşhurdur. [Allah ona], kendisinden önce geçen ve sonra gelen hiçbir hükümdara vermediği şeyleri verdi. En büyük saadetlerinden biri de, babasının öldürüldüğü o son sefer hariç, hiçbir seferde babasına eşlik etmemiş olmasıdır.

Babası vefat etmeden önce ordunun ona biat etmesini vasiyet etmiş ve onlar adına yemin almıştı. Yüce Sultan Melikşah Merve döndü; devletin her yüzü onun emir ve yasaklarına bakar oldu, uçlardaki (sınırlardaki) hükümdarlar ona itaat etti ve ondan her türlü yardım ve lütfu görerek hoşnut kaldılar. Amcası Melik Davud oğlu Kavurd'a, kalbi ferahlatan ve kederi gideren bir mektup yazdı.

Şerefü'l-Mülk Ebû Sa'd el-Müstevfî el-Harezmi, Nizamülmülk'e dedi ki: "Nişabur'da konaklamak en doğrusu ve en uygun olanıdır; zira orası Horasan'ın merkezi (vasıtatü'l-ikd), geçmiş hükümdarların ve Samanoğulları'nın ordugahıdır." Sultan, dört yüz altmış beş (465) yılı Rebiülahir ayının on altıncı Cuma günü Nişabur'a ulaştı.

[Sayfa 122]

Yüce Sultan Melikşah, Nişabur kalesinden (kahandiz) çok miktarda mal çıkardı ve bununla ordu emirlerinin ve hizmetlilerin kalplerini kazandı. İşlerini bitirdiğinde Melik Kavurd, kardeşi Sultan Alp Arslan'ın vefat haberini aldı; Umman'dan Kirman'a doğru yola çıktı. « 33 - a » Denizi geçtiği sırada gemiler parçalandı ve askerlerin çoğu helak oldu. Sonra Sultan Melikşah'a şöyle yazdı:

"Ben büyük kardeşim, sen ise küçük çocuksun; kardeşim Sultan Alp Arslan'ın mirasına ben senden daha layığım."

Sultan Melikşah ona şu cevabı verdi: "Oğul varken kardeş mirasçı olamaz."

Emir Ferruhşah oğlu Emir Temirak, Kirman Meliki Kavurd'a şöyle yazdı: "Mülkün, makamın ve gücün seni aldatmasın; Allah Teâlâ, yeğenine itaat etme konusunda kalplerimizi birleştirdi. Ordunun azgınlarının o çürük sözlerine kulak asma; bil ki civciv horoza karşı koyamaz."

Vezir Nizamülmülk de Melik Kavurd'a, onu doğru yola iletecek ve dürüstlük yolunu açıklayacak vaazlar ve nasihatler içeren bir mektup yazdı.

Fakat Sultan (Kavurd) hazırlıklarını tamamladı, düşmanlık atını eyerleyip gemini takarak yola koyuldu. Melik Kavurd İsfahan'a, Sultan Melikşah ise Rey'e yürüdü. Komutan Emir Aytekin (Sutekin), Melik Kavurd'un öncü birliğine saldırıp onları bozguna uğrattı ve birliklerini dağıttı.

[Sayfa 123]

İki topluluk, dört yüz altmış altı (466) yılı Cemaziyelevvel ayının yirmi altıncı Çarşamba günü Hemedan sahrasında karşılaştı. Sultan'ın sağ kanadında Emir Aytekin, sol kanadında ise Temirak vardı. Melik Kavurd'un yedi oğlu vardı; bir kısmı sağ kanatta, bir kısmı sol kanatta, bir kısmı ise babalarıyla beraber merkezde duruyordu. Melik Kavurd zannetti ki; « 33 - b » kardeşi Sultan Alp Arslan'ın askeri onu görünce ona itaat edecektir. Durum bunun aksine çıkınca "Küsef'nin pişmanlığı" gibi pişman oldu. Arap emiri Müslim bin Kureyş, adamlarıyla beraber Melik Kavurd'un sol kanadına saldırdı; Kirman ordusu bozguna uğradı. Emir Temirak, Melik Kavurd'u Hemedan dağlarında ele geçirdi. Melik Kavurd ona iktalar ve mallar vaat etti; Emir Temirak ise ona şöyle dedi: "Siz efendisiniz, biz ise köleyiz; sizin hakkınızda dilediğimiz gibi hüküm veremeyiz. Benimle beraber Sultan'ın huzuruna geliniz, zira yetki onundur." Melik Kavurd getirildi ve Sultan Melikşah dışarı çıktı.

[Sayfa 124]

Kafile ve saltanat şemsiyesi (çetr) görüldüğünde Melik Kavurd atından indi, alnını toprağa sürdü ve Sultan'ın önünde yere kapandı. Akrabalık bağı, Sultan'ın içinde ve kaburgaları arasında merhamet ateşlerini tutuşturdu; gözleri yaşlarla doldu ve Vezir Nizamülmülk'e dedi ki: "Ben akrabalık bağını koparmam ve soyumu zayi etmem; amca, baba makamındadır."

Vezir Nizamülmülk ona dedi ki: "Hükümdarlık kısırdır (akraba tanımaz); o sana ancak senin varlığından rahatsız olan bir gözle bakar ve sana ancak mülküne zarar vermek isteyen bir gönülle yaklaşır. Eğer o seni ele geçirseydi, sende ne acıma ne de akrabalık gözetirdi."

Sultan ona dedi ki: "Sağ elini sol eliyle kesen ve baba makamındaki « 34 - a » amcasını öldüren kimseden daha zararlı bir pazarlık yapan var mıdır yeryüzünde?" Melik Kavurd, Emir Aytekin'in çadırına hapsedildi. Amid Ebü'r-Rıza onun yanına girip hazinelerin anahtarlarını ve definelerin yerlerini istedi. Melik Kavurd dedi ki: "Kirman ülkesinin sınırları daraldı, geliri azdır, halkı hastalıklıdır. Oradaki tüm malım ve hazinelerim Sultan'ın kölelerinden birine benden bir hediyedir. Beni serbest bırakın ki Umman diyarına gideyim; Sultan'a itaatkar bir kul ve şefkatli bir baba olayım. Zira anladım ki itibarım (yüzümün suyu) derinlere battı ve artık onu geri isteyemem." Bu mesaj Sultan'a sunulunca, onun serbest bırakılmasından korkulduğu için onu boğarak öldürdüler.

Sultan, o yılın Ramazan ayını İsfahan'da geçirdi; fakirlere ve salihlere çokça mal dağıttı, mahkumları serbest bıraktı. Fars eyaletinin yönetimini Emir Rüknuddевle Kutluğtekin'e, Umman ve Kirman krallığını ise Melik Kavurd'un çocuklarına verdi.

[Sayfa 125]

Vezir, huzura (saraya) ulaştı; o, Davud bin Melik'in oğlu Osman'dı (Emir-i Ümerâ). Yeri öpmeye niyetlendi ancak hacibler (perdedarlar) buna engel oldu. Sultan tahtından inip ona sarıldı, onu kendisiyle beraber tahta oturttu ve ona aşırı saygı gösterdi. Valvalic eyaletinin idaresini ona verdi, ona "El-Melikü'l-Müeyyed Rüknuddin" diye hitap edildi; Sultan ona resmi tören (nevbet) yapma izni verdi ve kendisine siyah saltanat şemsiyesi (çetr) emretti.

Herat vilayeti ile Gur ve Gürciştan taraflarını kardeşi **Melik Bori Bars**'a verdi. Hakan, Sultan Melikşah'a iki tadı (hem tatlı hem acı) olan bir mektup yazdı; özeti şuydu: "Tirmiz şehri ve kalesi Maveraünnehir topraklarındandır, dolayısıyla oradaki yetki Hakaniye valilerinde olmalıdır. Bu durum dostluğun pekişmesi ve arzularımızı doğrulayacak, hayırları artıracak bir sevginin tesisi içindir." Bu mektubun satırları arasında ise kılıç darbesini ve ok saplanması « 35 - a » andıran sert sözler vardı. Sultan onlara, gözlerini aydınlatacak hilatlar hediye etti ve kalplerini kazandı. Rey'e döndü ve Belh'ten kardeşi Ayaz'ın vefat haberi geldi.

Sonra Sultan, kardeşi Şehabüddeve Melik Tekiş'e hilat giydirdi; Belh ve Toharistan'ı ona verdi.

O günlerde Gazne hükümdarı Sultan İbrahim'in elçileri hediyeler ve armağanlarla gelip Sultan Melikşah'ın kerimesini (kızını) istediler. Sultan taleplerini kabul etti ve « 34 - b » "Mehd-i Irak" lakabıyla bilinen kızı Gevher Melik'i, Sultan Mesud bin İbrahim ile evlendirdi. Ona bu lakap, Sultan onu Rey'den Gazne'ye gönderdiği için verilmişti. Sultan Rey'den Cürcan'a doğru yola çıktı. Sultan'ın amcası olan Emir-i Ümerâ lakaplı kişinin elçisi huzura gelip onun Sultan'ı görmeye duyduğu susuzluğu ve özlemi dile getirdi ve dedi ki: "Eğer bize rüzgarın kanatlarıyla gelseydi, sabah olduğunda bu gece yolculuğu (sürâ) övülürdü." Bunun üzerine Sultan Serahs'a doğru yürüdü.

[Sayfa 126]

Elçi mesajı iletti ve yayı Hakan'ın önüne koydu; Hakan yayı germekten, hatta ona ok atmaktan aciz kaldı. Güzellerden gelen bu teşhir Hakan'ın gözünü korkuttu (karıştırdı) ve kardeşini Tirmiz kalesine gönderip orada tahkimat yaptırdı.

Dört yüz altmış yedi (467) yılı Muharrem ayında Sultan, Vezir Nizamülmülk ile beraber Tirmiz'e yürüdü. Ordunun ayakta kımı hendeği toprakla doldurdu ve kaleye mancınıklar kurdular. Kale halkı eman diledi, Sultan onlara eman verdi. Ancak savaşın ateşi söndükten sonra iki köle, okları toplama meselesi yüzünden kavgaya tutuştu; savaş bir kez daha tüm şiddetiyle patlak verdi ve onlara en büyük dehşetlerini gösterdi. Kale sakinlerini esir alıp zincirlere vurdular; sonra Sultan onları affedip serbest bıraktı. Kale tekrar Yüce Sultan Melikşah'ın idaresine geçti. Hakan'ın kardeşine hilat giydirdi ve Komutan Emir Aytekin'e kaleyi imar edip sağlamlaştırmasını emretti.

Emir Mikail, Sultan ordusunun öncü birliğiyle hareket edip Semerkand yolu üzerinde ordugah kurdu. Hakan, "Ebu Zinâd"ın (çakmak taşı) ateşi çakması gibi kendi mülküne sığındı. Sultan Belh'e döndü, Horasan emirliğini kardeşi Melik Şehabüddele « 36 - a » Tekiş'e verdi ve Rey'e doğru yola çıktı.

[Sayfa 127]

Yüce Sultan Melikşah, yerin sarsılacağı kadar büyük ordularla sefere çıktı ve Belh'e ulaştı. Şehrin ileri gelenleri, seyyidleri ve imamları onu karşılayıp Hakaniye'den şikayet ettiler ve dediler ki: "Her vakit Maverâünnehir ordularından şiddetli yağmalar ve körü körüne saldırılar görüyoruz; onlar ahitleri bozmaya alışmış, sözleşmeleri yırtmaktan zevk alan bir topluluktur."

Bu sırada [esnada] Sultan'ın bir oğlunun doğduğuna dair müjdeci geldi; yıldızların hükmü onun yeryüzünün doğusuna ve batısına hükmedeceğine şahadet ediyordu. Sultan'ın görüşü, çocuğa dedesinin ismini vermeyi uygun buldu: Muhammed Alp Arslan, yani Sultan Muhammed.

Sonra Hakan'ın elçisi, elli men (ağırlık birimi) ağırlığında bir gürz ve on men ağırlığında bir kılıçla geldi ve dedi ki: "[Ey] Sultan! Hakan sana diyor ki: 'Biz savaşmayız, aksine zırhı delip geçen bu kılıçla ve demir zırh ile ekin başağını birbirinden ayırt etmeyen bu gürzle oyun oynarız.'"

Sultan bir süre sustu ve ordunun ileri gelenlerinin hazır edilmesini emretti. Sahraya çıktı, gürzü alıp başının etrafında yedi kez çevirdi ve seksen adım uzağa fırlattı. Kılıcı alıp bir devenin boynuna vurdu ve kemiklerini birbirinden ayırdı. Bir yay alıp ok attı ve elçiye dedi ki: "Hakan'a de ki: Gürzün varsa bizim de gürzümüz var, kılıcın varsa bizim de yayımız var." Yayı elçisiyle gönderdi ve beraberinde Nuştekin el-Mu'merî'yi yolladı. « 35 - b » Mu'merî Semerkand dışına ulaştığında, ona Hakan'ın bineklerinden, binen herkesi helak eden azgın ve çılgın bir at getirildi. Mu'merî ona bindi ve onu yere yapıştırdı (zapt etti). Hakan'ın sarayına sağ salim ulaştı.

شهاب الدين الكندي ، وأدب العلوم والفنون .

وقعت الأشواق إلى رعد ضام . وعلقت الأثر العاطفي^(١) ،

على سواش الشيطان إلى بلاد بلخايز . ورد رسولك المزمع

أولادك ما يظلم الخمار ، وخصني بأحسن ما دعاك الشيطان إلى

أبيه^(٢) .

أبيه^(٣) .

أبيه^(٤) .

أبيه^(٥) .

أبيه^(٦) .

أبيه^(٧) .

أبيه^(٨) .

أبيه^(٩) .

أبيه^(١٠) .

أبيه^(١١) .

أبيه^(١٢) .

أبيه^(١٣) .

أبيه^(١٤) .

أبيه^(١٥) .

أبيه^(١٦) .

أبيه^(١٧) .

أبيه^(١٨) .

أبيه^(١٩) .

أبيه^(٢٠) .

أبيه^(٢١) .

أبيه^(٢٢) .

أبيه^(٢٣) .

أبيه^(٢٤) .

أبيه^(٢٥) .

أبيه^(٢٦) .

أبيه^(٢٧) .

أبيه^(٢٨) .

أبيه^(٢٩) .

أبيه^(٣٠) .

أبيه^(٣١) .

أبيه^(٣٢) .

أبيه^(٣٣) .

أبيه^(٣٤) .

أبيه^(٣٥) .

أبيه^(٣٦) .

أبيه^(٣٧) .

أبيه^(٣٨) .

أبيه^(٣٩) .

أبيه^(٤٠) .

أبيه^(٤١) .

أبيه^(٤٢) .

أبيه^(٤٣) .

أبيه^(٤٤) .

أبيه^(٤٥) .

أبيه^(٤٦) .

أبيه^(٤٧) .

أبيه^(٤٨) .

أبيه^(٤٩) .

أبيه^(٥٠) .

أبيه^(٥١) .

أبيه^(٥٢) .

أبيه^(٥٣) .

أبيه^(٥٤) .

أبيه^(٥٥) .

أبيه^(٥٦) .

أبيه^(٥٧) .

أبيه^(٥٨) .

أبيه^(٥٩) .

أبيه^(٦٠) .

أبيه^(٦١) .

أبيه^(٦٢) .

أبيه^(٦٣) .

أبيه^(٦٤) .

أبيه^(٦٥) .

أبيه^(٦٦) .

أبيه^(٦٧) .

أبيه^(٦٨) .

أبيه^(٦٩) .

أبيه^(٧٠) .

أبيه^(٧١) .

أبيه^(٧٢) .

أبيه^(٧٣) .

أبيه^(٧٤) .

أبيه^(٧٥) .

أبيه^(٧٦) .

أبيه^(٧٧) .

أبيه^(٧٨) .

أبيه^(٧٩) .

أبيه^(٨٠) .

أبيه^(٨١) .

أبيه^(٨٢) .

أبيه^(٨٣) .

أبيه^(٨٤) .

أبيه^(٨٥) .

أبيه^(٨٦) .

أبيه^(٨٧) .

أبيه^(٨٨) .

أبيه^(٨٩) .

أبيه^(٩٠) .

أبيه^(٩١) .

أبيه^(٩٢) .

أبيه^(٩٣) .

أبيه^(٩٤) .

أبيه^(٩٥) .

أبيه^(٩٦) .

أبيه^(٩٧) .

أبيه^(٩٨) .

أبيه^(٩٩) .

أبيه^(١٠٠) .

أبيه^(١٠١) .

أبيه^(١٠٢) .

أبيه^(١٠٣) .

أبيه^(١٠٤) .

أبيه^(١٠٥) .

أبيه^(١٠٦) .

أبيه^(١٠٧) .

أبيه^(١٠٨) .

أبيه^(١٠٩) .

أبيه^(١١٠) .

أبيه^(١١١) .

أبيه^(١١٢) .

أبيه^(١١٣) .

أبيه^(١١٤) .

أبيه^(١١٥) .

أبيه^(١١٦) .

أبيه^(١١٧) .

أبيه^(١١٨) .

أبيه^(١١٩) .

أبيه^(١٢٠) .

أبيه^(١٢١) .

أبيه^(١٢٢) .

أبيه^(١٢٣) .

أبيه^(١٢٤) .

أبيه^(١٢٥) .

أبيه^(١٢٦) .

أبيه^(١٢٧) .

أبيه^(١٢٨) .

أبيه^(١٢٩) .

أبيه^(١٣٠) .

أبيه^(١٣١) .

أبيه^(١٣٢) .

أبيه^(١٣٣) .

أبيه^(١٣٤) .

أبيه^(١٣٥) .

أبيه^(١٣٦) .

أبيه^(١٣٧) .

أبيه^(١٣٨) .

أبيه^(١٣٩) .

أبيه^(١٤٠) .

أبيه^(١٤١) .

أبيه^(١٤٢) .

أبيه^(١٤٣) .

أبيه^(١٤٤) .

أبيه^(١٤٥) .

أبيه^(١٤٦) .

أبيه^(١٤٧) .

أبيه^(١٤٨) .

أبيه^(١٤٩) .

أبيه^(١٥٠) .

أبيه^(١٥١) .

أبيه^(١٥٢) .

أبيه^(١٥٣) .

أبيه^(١٥٤) .

أبيه^(١٥٥) .

أبيه^(١٥٦) .

أبيه^(١٥٧) .

أبيه^(١٥٨) .

أبيه^(١٥٩) .

أبيه^(١٦٠) .

أبيه^(١٦١) .

أبيه^(١٦٢) .

أبيه^(١٦٣) .

أبيه^(١٦٤) .

أبيه^(١٦٥) .

أبيه^(١٦٦) .

أبيه^(١٦٧) .

أبيه^(١٦٨) .

أبيه^(١٦٩) .

أبيه^(١٧٠) .

أبيه^(١٧١) .

أبيه^(١٧٢) .

أبيه^(١٧٣) .

أبيه^(١٧٤) .

أبيه^(١٧٥) .

أبيه^(١٧٦) .

أبيه^(١٧٧) .

أبيه^(١٧٨) .

أبيه^(١٧٩) .

أبيه^(١٨٠) .

أبيه^(١٨١) .

أبيه^(١٨٢) .

أبيه^(١٨٣) .

أبيه^(١٨٤) .

أبيه^(١٨٥) .

أبيه^(١٨٦) .

أبيه^(١٨٧) .

أبيه^(١٨٨) .

أبيه^(١٨٩) .

أبيه^(١٩٠) .

أبيه^(١٩١) .

أبيه^(١٩٢) .

أبيه^(١٩٣) .

أبيه^(١٩٤) .

أبيه^(١٩٥) .

أبيه^(١٩٦) .

أبيه^(١٩٧) .

أبيه^(١٩٨) .

أبيه^(١٩٩) .

أبيه^(٢٠٠) .</

كورة حلب . فأدرك الملك شهاب الدولة نكث الحذلان ، ورزى له الشيطان ، حتى امتنع مركب العصيان ، واغفل منكب العدوان . فقطع السلطان ساقه ما بين حلب ونيسابور في عشرة أيام ، ولم يبق معه إلا مائة فارس ، ومعهن الملك شهاب الدولة نكث بترمد ، فأنزله السلطان منها قتله الله وحشره وعجل ميتته) (وانقضت تلك القصة على يد السلطان ملكشاه ثلاث مرات .

[illegible]

[Sayfa 129]

وفاة أمير المؤمنين القائم بأمر الله الثاني عشر من شعبان سنة سبع وستين وأربع مائة
فكانت مدة خلافته أربعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر وثمانية وعشرين يوماً وكان عمره خمساً وسبعين سنة وثمانية أشهر
وثمانية أيام . ووزرا [له] : وزير له رئيس الرؤساء أبو القاسم بن المسلمة ، ثم قتله ارسلان البساسيري وقد ذكرناه . ثم
استوزر فخر الدولة أبا نصر محمد بن جهير ؛ سيرته : كان رضى الله عنه عالماً معتنياً بالأدب ، حليماً رؤوفاً حسن

[Sayfa 130]

: الاعتقاد ، سليم الطوية ، عالماً منصفاً ديناً شديد الخوف من الله تعالى ، ومما يروي من شعر القائم بأمر الله سقى ليلنا بأعالي الربا ... من المزن هطالة تسجم سهرنا على سنة العاشقين ... وقلنا لما يكره الله نم وما خيفتي من ظهور الوري ... اذا كان رب الوري قد علم ونصّ على المقتدي : هو أبو القاسم عبيد الله بن الذخيرة محمد بن القائم بن القادر بن اسحق بن المقتدر بن المعتض ، وأمه أم ولد أرمنية . بويح له بالخلافة يوم توفي جده القائم بأمر الله ، فبايعه الأمراء والأكابر والأشراف . ثم برز فصلى بالناس صلاة العصر ، ثم حمل تابوت جده فصلى عليه ، ودفن في حجرته التي كانت برسم خلوته . « ٣٦ - ب » واستقرت خلافة المقتدي بأمر الله واستقل أمره وعمرت بغداد في أيامه وتزاحمت . وخطب له باليمن والشام ، وبيت المقدس ، واسترجع المسلمون في زمانه الرها وانطاكية من يد الروم . وكانت له همة عالية ، وهيبة وشجاعة ، فقامت بهيبته حشمة الخلافة .

[Sayfa 131]

ذكر عصيان الملك شهاب الدولة تكش بن ألب أرسلان ابن داود بن ميكايل بن سلجوق
ثم عاد السلطان في سنة سبع وستين وأربع مائة الى مرغاب هراة ، وقصد الحضرة أمير الأمراء وأقاربه ، فاستقبلهم
الوزير وأركان الدولة فخلع السلطان عليهم . وورد الحضرة أيضاً الملك شهاب الدولة تكش ، واستوفى بصلته من الخلع

والاكرام ، وعاد الى بلخ . وأشار السلطان الى القائد الأمير سوتكين بالمسير على مقدمة العسكر الى بلخ ، بسبب تحرك الخاقان شمس الملك مرة أخرى لإنتقاد نيران الوحشة وإيقاظ أجفان [العداوة] . فسار سيراً عنيفاً والتقى الجمعان على شط جيحون ، واستولى الخاقان شمس الملك على قلعة ترمذ ، وقتل هناك الأصبهيد كبود جامه . وانفتحت القلعة مرة أخرى على حشم السلطان ، وانهزمت الخاقانية وتعدّر عليهم وجه الهرب . ثم توجه السلطان « ٣٧ - أ » « تلقاء شمس الملك ، وتراءت ناراهما في حدود نخشب ، فورد الحضرة الملك

[Sayfa 132]

شهاب الدولة تكش ، وأكد العهود والمواثيق . وعاد السلطان الى الري وقصد الشام ، ودخلت الأتراك انطاكية ، فلما وصل السلطان الى بلاد آران وابخاز ، ورد رسول ملك الروم مع أموال ناء بنقلها الخزّان ، واغتصب بحسابها الديوان ، فعاد السلطان الى

[Sayfa 133]

كورة حلب . فأدرك الملك شهاب الدولة تكش الخذلان ، وزين له الشيطان ، حتى امتطى مركب العصيان ، واعتلى منكب العدوان . فقطع السلطان مسافة ما بين حلب ونيسابور في عشرة أيام ، ولم يبق معه إلا مائة فارس ؛ وتحصن الملك شهاب الدولة تكش بترمذ ، فأنزله السلطان منها وكفاه الله مؤنته وعجل منيته ، فانفتحت تلك القلعة على يد السلطان . ملكشاه ثلاث مرات .

[Sayfa 129]

Müminlerin Emiri el-Kâim bi-Emrillâh'ın Vefatı On iki (12) Şaban Dört yüz altmış yedi (467) yılı

Hilafet süresi kırk dört yıl, sekiz ay ve yirmi sekiz gün idi. Ömrü ise yetmiş beş yıl, sekiz ay ve sekiz gün idi. Ona vezirlik yapanlar: Reisürrüesa Ebü'l-Kasım bin Mesleme ona vezirlik yapmıştı, sonra onu Arslan el-Besasiri öldürdü ki bundan daha önce bahsetmiştik. Sonra Fahrüddeve Ebû Nasr Muhammed bin Cehir'i vezir tayin etti. Siyer-i Hayatı: Allah ondan razı olsun; alim, edebi önemseyen, halim, şefkatli, inancı (itikadı) güzel,

[Sayfa 130]

temiz kalpli, alim, insafı, dindar ve Allah Teâlâ'dan şiddetle korkan biriydi. el-Kâim bi-Emrillâh'ın şiirlerinden rivayet edilenler arasındandır:

Gecemizi yüksek tepelerde, bulutlardan boşalan sağanaklarla suladı... Aşıkların adeti üzere uykusuz kaldık; ve Allah'ın hoşlanmadığı şeye (günaha) 'uyu' dedik. İnsanların (beni) görmesinden yana korkum yoktur; mademki insanların Rabbi (her şeyi) bilmektedir.

Kendisinden sonra el-Muktedî'yi işaret etmiştir (vasiyet etmiştir): O, Ebü'l-Kasım Ubeydullah bin ez-Zahîre Muhammed bin el-Kâim bin el-Kâdir bin İshak bin el-Muktedir bin el-Mu'tazıd'dır; annesi Ermeni asıllı bir ümmüveleddir. Dedesi el-Kâim bi-Emrillâh'ın vefat ettiği gün ona hilafet için biat edildi; emirler, büyükler ve eşraf ona biat ettiler. Sonra dışarı çıkıp insanlara ikindi namazını kıldırdı, ardından dedesinin tabutunu taşıyıp cenaze namazını kıldırdı ve onu halvet (inziva) için kullandığı hücrelerine defnetti. « 36 - b » el-Muktedî bi-Emrillâh'ın hilafeti yerleşti, otoritesi güçlendi, onun günlerinde Bağdat imar edildi ve kalabalıklaştı (canlandı). Yemen, Şam ve Beytülmakdis'te adına hutbe okundu. Müslümanlar onun zamanında Urfa (Roha) ve Antakya'yı Rumların elinden geri aldılar. Yüksek bir himmet sahibi, heybetli ve cesur biridir; onun heybetiyle hilafetin vakarı yeniden tesis edildi.

[Sayfa 131]

Melik Şehabüddeve Tekiş bin Alp Arslan bin Davud bin Mikail bin Selçuk'un İsyanının Zikri

Sonra Sultan, dört yüz altmış yedi (467) yılında Herat'ın Murgab (nehri) tarafına döndü; Emir-i Ümerâ (amcası) ve akrabaları huzura gelmeyi amaçladılar. Vezir ve devletin ileri gelenleri onları karşıladı ve Sultan onlara hilatlar giydirdi. Melik Şehabüddeve Tekiş de huzura geldi; hilatlar ve ikramlarla ihsanını tam olarak aldı ve Belh'e döndü. Sultan, Hakan Şemsülmülk'ün soğukluk (vahşet) ateşini parlatmak ve [düşmanlık] gözlerini uyandırmak için tekrar harekete geçmesi üzerine; Komutan Emir Aytekin'e (Sutekin) ordunun öncü birliğiyle Belh'e yürümesini işaret etti. Hızlı bir yürüyüşle ilerledi ve iki topluluk Ceyhun kıyısında karşılaştı. Hakan Şemsülmülk Tirmiz kalesini ele geçirdi ve orada İspehbed Kebud Câme'yi öldürdü. Kale bir kez daha Sultan'ın hizmetlilerine (ordusuna) açıldı (geri alındı), Hakaniye ordusu bozguna uğradı ve kaçacak yol bulamadılar. Sonra Sultan, « 37 - a » Şemsülmülk'e doğru yöneldi ve her ikisinin (ordularının) ateşleri Nahşeb sınırlarında birbirine göründü; bu sırada Melik

[Sayfa 132]

Şehabüddeve Tekiş huzura geldi ve ahitler ile sözleşmeleri pekiştirdi. Sultan Rey'e döndü ve Şam'ı hedefledi; Türkler Antakya'ya girdi. Sultan, Arran ve Abhaz diyarına ulaştığında; Rum Meliki'nin elçisi, hazinedarların ağırlığından dolayı taşımakta zorlandığı (ağır gelen) mallarla geldi ve divan (hazinesi) bunların hesabıyla dolup taşı. Bunun üzerine Sultan,

[Sayfa 133]

Halep bölgesine (kûresine) döndü. Melik Şehabüddeve Tekiş'i hüsrana (yardımsız kalma) yakaladı, şeytan ona (isyanı) süslü gösterdi; öyle ki isyan bineğine bindi ve düşmanlık omuzuna çıktı. Sultan, Halep ile Nişabur arasındaki mesafeyi on günde katetti; yanında sadece yüz süvari kalmıştı. Melik Şehabüddeve Tekiş Tirmiz'e sığındı; Sultan onu oradan indirdi, Allah onun zahmetini giderdi ve ölümünü çabuklaştırdı. Böylece o kale, Sultan Melikşah'ın eliyle üç kez fethedilmiş (açılmış) oldu.



[Sayfa 135]

ولادة السلطان الأعظم معزّ الدنيا والدين أبي الحارث سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل ابن سلجوق
يمين أمير المؤمنين

وُلد في رجب سنة سبع وسبعين وأربع مائة، يوم الجمعة الخامس والعشرين منه، في بلدة سنجار من نواحي الجزيرة.
ووجد في بعض الكتب عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: « ٣٧ - ب » يخرج رجل
في آخر الزمان ويقصد شطّ جيحون، فيقصد خارج المشرق في جيش عظيم، فيهزم صاحب خراسان والأتراك لمرايه.
وهو رجل أسمر، عظيم البطن والهامة، جهير الصوت، به أثر الجذري، على يده اليمنى خال أو خالان فيغلب خراسان.

[Sayfa 136]

واسمه اسم بلدة بالجزيرة، وينزل مرو ويستولي عليه خيله ورجله، ولكنه يقهر الملوك، ثم تقهره عساكر عظيمة تأتيه من
المشرق والصين ويبقى ملكه بعد ذلك في ضعف ويكون بعده الهرج والمرج بخراسان.

[Sayfa 137]

مسير السلطان الأعظم جلال الدولة أبي الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان إلى ما وراء النهر مرة أخرى
أفسد الخاقان شمس الملك على نفسه الأمور، وغرّته الأمانى فاتّبع الغرور. فسار السلطان نحو ما وراء النهر، وفي شهر
سنة إحدى وثمانين وأربع مائة، ونزل بظاهر كاشغر. وورد رسول الروم مع أموال الجزية حين كان السلطان بأصفهان،
فأكرم نظام الملك مثنى الرسول، وما قضى حوائجه ولا أعاده إلى دياره، حتى نزل السلطان بباب كاشغر. ثم سرّح
الوزير نظام الملك رسول الروم وقال: يجب أن يذكر في التواريخ أنّ رسول الروم بعد أداء الجزية، انصرف عن حضرة
السلطان من باب كاشغر. « ٣٨ - أ »
فأرسل خاقان كاشغر إلى السلطان رسولاً مع الهدايا والتحف.

[Sayfa 138]

والتمس من السلطان العفو والغفران، وقال لرسوله: قل للسلطان: أدّلت لك الأيام أخادعها، وصفت لك الأقاليم مشارعها،
فلا يضرك أن بقي في الأقاليم بيت من بيوت الملك القديم. وإن اقتضى رأيك زوجت من بعض بنات مواليك لبعض
أولادك، فنحن من مواليك وعبادك.
فقَالَ الوزير نظام الملك للسلطان: أنصف لك الخاقان، وظهر على صدق قوله البرهان. ثم ورد الخاقان حضرة السلطان،
وقبل الأرض أمام السرير ونال من الإحسان والإكرام، ما يبقى ذكره على صفحة الأيام، وعاد إلى ملكه مكرماً مَجْلاً.

[Sayfa 135]

Yüce Sultan, Dünyanın ve Dinin Aziz Kılıcı (Muizzü'd-Dünyâ ve'd-Dîn), Ebü'l-Hâris
Sencer bin Melikşah bin Alp Arslan bin Davud bin Mikail bin Selçuk'un Doğumu
(Müminlerin Emirinin Sağ Eli)

Dört yüz yetmiş yedi (477) yılı Recep ayının yirmi beşinci Cuma günü, Cezire
bölgesinin yanındaki Sincar kasabasında doğdu. Bazı kitaplarda Huzeyfe bin
el-Yeman'dan (r.a), Resulullah'ın (sav) şöyle buyurduğu rivayet edilmiştir: « 37 - b »
"Ahir zamanda bir adam çıkıp Ceyhun kıyısını hedefleyecek. Büyük bir orduyla
Doğu'nun dışına yönelecek; Horasan sahibini ve Türkleri, heybetiyle (görünüşiyle)
bozguna uğratacak. O; esmer, karnı ve başı iri, gür sesli, yüzünde çiçek hastalığı izi
olan, sağ elinde bir veya iki ben bulunan bir adamdır ve Horasan'a galip gelecektir."

[Sayfa 136]

"Onun ismi Cezire'deki bir kasabanın ismidir (Sencer). Merv'e iner; süvarileri ve
piyadeleri orayı istila eder. O, hükümdarları kahreder; fakat sonra kendisine
Doğu'dan ve Çin'den gelen azametli ordular galip gelir. Bundan sonra onun mülkü
zayıflık içinde kalır ve ondan sonra Horasan'da kargaşa ve fitne (hercümerc) baş
gösterir."

[Sayfa 139]

مقتل الوزير نظام الملك قوام الدين خواجه بزرگ أبي علي الحسن بن علي بن اسحق رضي أمير المؤمنين ولما التجأ الحسن بن صباح إلى قلعة ألموت، سدّ نظام الملك مسالك تلك القلعة بالعساكر، بعد ما تأكدت فتنة ابن الصباح وانتشر شررها وكثر ضررها. فخرج رجالان من القلعة، ونعال فرسهما

[Sayfa 140]

معكوسة، فظن العسكر المحيط بالقلعة أنهما دخلا القلعة. فخرج نظام الملك من الحمام، وهو في المحفة، فاستقبله واحد من هذين الرجلين، على هيئة متظلم، من موضع سماطه وضربه بسكين وهرب، فعثر « ٣٨ - ب » بأطناب الخيمة فقتلوه. وكان مدة وزارته سبعة وعشرين سنة، وكان قتله ليلة السبت عاشر رمضان، سنة خمس وثمانين وأربع مائة بيد الباطنية.

وسبب قتله أن تاج الملك أبا الغنائم صاحب خزانة السلطان ملكشاه، والناظر في أمر دوره، وفي وزارة أولاده، قد أفسد قلب السلطان على الوزير نظام الملك. وظهر من السلطان ملل وأراد عزله فلم يقدر على ذلك، لميل العساكر والأجناد إليه. وكان الوزير نظام الملك قد أنافت ممالিকে على عشرين ألف، فلما عجزوا عنه أوثبوا عليه رجلاً ديلمياً في صورة مستمنح، ضربه بسكين كما ذكر

[Sayfa 141]

وبينه ستة وثلاثون يوماً. وكان بين تاج الملك an وحسب السلطان وتاج الملك أن الدنيا قد صفت لهما، فكان بين السلطان وبينه مقدار شهرين، كان فيها خائفاً؛ ولم يلبث أن قبض عليه غلمان الوزير نظام الملك وقتلوه. ومن جملة ما سعى تاج الملك في الوزير نظام الملك، أن قال للسلطان عنه إنه ينفق في كل سنة على الفقهاء والصوفية والقراء ثلثمائة ألف دينار، ولو جُيِّش بها جيشاً لطعن باب القسطنطينية. فاستحضر [السلطان] نظام الملك الوزير واستفسره عن الحال، فقال: يا سلطان « ٣٩ - أ » العالم، يا ملك البسيطة، إني رجل شيخ لو نودي عليّ لما زادت قيمتي على ثلاثة دنائير، وأنت حدث لو نودي عليك لما زدت عن مائة دينار. وقد أعطاك الله تعالى وأعطاني بكم ما لم يعطه أحداً من خلقه، أفلا نعوضه عن ذلك في حملة دينه، وحفظة كتابه العزيز، بثلثمائة ألف دينار. ثم إنك تنفق على الجيوش المحاربة في كل سنة

[Sayfa 142]

أضعاف هذا المال، مع أن أفواههم وأرماحهم لا تبلغ رميته ميلاً، ولا يضرب سيفه إلا ما قرب منه. وأنا أجيش لك بهذا المال جيشاً تصل من دعائهم سهام إلى العرش لا يحجبها شيء عن الله. فبكى السلطان وقال له: استكثر من هذا الجيش، والأموال مبذولة لك، والدنيا بين يديك. وكان نظام الملك محباً لما يصنع: أقطع الجندي ألف دينار، نصفها على حول سمرقند، ونصفها على بلاد الروم، لا يتعوق منها درهم فرد؛ وهو أول من أقطع الأتراك، وبنى المدارس النظاميات في سائر البلاد، العراقيين والخراسان. وكمل بناء نظامية [بغداد] على يد أبي سعد الصوفي في سنة ثمان وستين وأربع مائة، ودرس بها الامام أبو اسحق الشيرازي إلى أن توفي لسبع ليال خلون من جمادي الآخرة سنة ست

[Sayfa 143]

وسبعين وأربع مائة. فولاهما نظام الملك لأبي نصر بن الصباح، إلى أن توفي « ٣٩ - ب ». وقد كان لنظام الملك أخلاء ساعدوه على التدبير، من جملتهم كمال الدين أبو الرضا فضل الله بن محمد، صاحب ديوان الانشاء. وكان وجيهاً عند السلطان، لا يكاد يفارقه، ولا يصبر عنه لحظة. تأخر عنه يوماً فكتب إليه بالتركية ما معناه: إنك لا تتأثر بالغيبة عني، وأنا أتأثر بغيبتك عني، لأنك تجد الأنس [بغيري] وإنني لا أجد الأنس [بغيرك] وخواجه شرف الملك صاحب ديوان اشراف الممالك ذكر عماد الدين الاصفهاني، أن شرف الملك هذا، كانت له ثلثمائة وستون كسوة مكملة مفصلة، معدلة على عدد أيام السنة من الملابس الفاخرة الخنسة، فيلبس كل يوم ما يناسبه من أيام الفصول الأربعة من أنواع الثياب، وإذا خلع منها أو وهب أعاد خزائنه إلى الخزانة عوض ما ذهب.

[Sayfa 144]

وبنى على ضريح أبي حنيفة نعمان بن ثابت، رضي الله عنه، بباب الطاق مشهداً ومدرسة لأصحابه. وكتب الشريف
:البياضي على القبة التي أحدثها
ألم تر هذا العلم كان مشتتاً ... فجمعه هذا المغيب في اللحد كذلك كانت هذه الأرض ميتة ... فأنشدها قصد العميد أبي
سعد
وذكر عماد الدين الاصفهاني رحمه الله في كتاب « نصره الفترة »، أن السلطان ملكشاه أرسل تاج الملك، المقدم ذكره،
إلى الوزير نظام « ٤٠ - أ » الملك برسالة مضمونها: إنك استوليت على ملكي، وقسمت

[Sayfa 145]

ممالك على أولادك وأصهارك وممالكك كأنك شريك في الملك. أتريد أن أمر برفع دواة الوزارة من بين يديك، وأخلص
!الناس من استغلالك
فقال لتاج الملك: قل لمولانا السلطان: خلد الله أيامك، كأنك اليوم عرفت أنني مساهمك، وفي الدولة مقاسمك، فاعلم أن
دواتي مقرونة بتاجك، متى رفعتها رُفع، ومتى سلبتها سُلِب.
قال: فكأنما نطق بما به القدر سبق، فلم يكن بين مقتل الوزير نظام الملك ووفاته السلطان غير شهر واحد.
ولما عبر السلطان ملكشاه نهر جيحون، وقع نظام الملك للملاحين بمال على انطاكية. فكلمه السلطان في ذلك فقال: أردت
أن يكتب في التواريخ بسطة ملكك، ونفاذ حكمك، والنائب بانطاكية في ركابك جاء مودعاً تدفع له الوصولات، وتأخذ منه
المبلغ للملاحين. فاستحسن ذلك منه
وفضائل الوزير نظام الملك هذا يكاد أن يفوت الحصر. ولقد رأيت كتاباً جمعه بعض أكابر دولته، مشتملاً على جميل
سيرته، وضمنه من حسن عقيدته وكرم سجيته، وعدله وعفوه وصبره على أذى أصحاب الحاجات
حكى عنه أن فقيراً قصده، وجلس على بابه، ومعه ركوة كبيرة؛ فلما حضر الوزير نظام الملك من خدمة السلطان « ٤٠ »
قام إليه الفقير وقال: قد بلغني أنك تحب الفقراء وتدعي موالاتهم، ولا أصدقك في دعواك حتى تملأ لي ركوتي، « b -
هذه ذهباً. فاستكثر الوزير نظام الملك الركوة، وأخذ يلاطف الفقير ويسأله المسامحة، والفقير مصر على أنه

[Sayfa 146]

لا يقبل صرة ولا يرجع إلا على الركوة مرة. فأمر الوزير نظام الملك خازنه أن يحول ما في الخزانة من العين بأسره إلى
الركوة، ففعل ذلك وما تنصفت. فأمر أهله وبنيه بأن يحولوا إليها من حليهم ما قدروا، فلم يزالوا يحملون حتى امتلأت
الركوة، وعجز الفقير عن تحريكها. فأمر الوزير نظام الملك بحملها معه، وصرخ الفقير بأعلى صوته: يا نظام الملك إنما
أردت امتحانك، وإلا فما للفقير والذهب. وهام على وجهه، فأمر نظام الملك بطلبه، فلم يقدر عليه ولا وقف على أثره.
وجعل الوزير نظام الملك ذلك المال في وجوه البر والصدقات رحمه الله تعالى
:لشيل الدولة أبي الهيجاء البكري يرثي الوزير نظام الملك رحمه الله تعالى
كان الوزير نظام الملك لؤلؤة ... مكنونة صاغها الرحمن من شرف جَلَّت فلم تعرف الأيام قيمتها ... فردّها غيرةً منه إلى
الصدف

[Sayfa 139]

Din'in Direği (Kıvâmü'd-Dîn) Vezir Nizamülmülk Hoca Büyük Ebû Ali el-Hasan bin Ali
bin İshak'ın Katli (Müminlerin Emirinin Razi Olduğu Kişi)
Hasan Sabbah, Elemût Kalesi'ne sığındığında; Nizamülmülk, İbn Sabbah'ın fitnesi
kesinleşip kıvılcımları yayıldıktan ve zararı arttıktan sonra o kalenin yollarını
askerlerle kapattı. Kaleden, atlarının nalları ters (çakılmış) iki adam çıktı; kaleyi
kuşatan ordu onların kaleye girdiğini sandı.

[Sayfa 140]

Nizamülmülk, hamamdan çıkmış tahtırevanın içindeyken, bu iki adamdan biri
mazlum (şikâyetçi) kılığında sofra yerinden karşısına çıktı, ona bıçakla vurdu ve
kaçtı; ancak « 38 - b » çadırın iplerine takılınca onu öldürdüler. Vezirlik süresi yirmi

yedi yıld. Katledilmesi, dört yüz seksen beş (485) yılı Ramazan ayının onuncu Cumartesi gecesı Batıniler eliyle oldu.

Katledilmesinin sebebi şudur: Sultan Melikşah'ın hazinedarı ve saraylarının işlerine ve çocuklarının vezirliğine bakan Tacülmülk Ebü'l-Ganaim, Sultan'ın kalbini Vezir Nizamülmülk'e karşı bozmuştu. Sultan'da bir bıkkınlık zahir oldu ve onu azletmek istedi ancak askerlerin ve ordunun ona olan meyli sebebiyle buna güç yetiremedi. Vezir Nizamülmülk'ün memlûklerinin (özel askerlerinin) sayısı yirmi bini aşmıştı; ona (doğrudan) güç yetiremeyince, anlatıldığı üzere yardım isteyen biri kılığında bir Deylemliyi üzerine saldırtıp onu bıçakla vurdular.

[Sayfa 141]

Sultan ve Tacülmülk, dünyanın kendilerine kaldığını sandılar; halbuki Sultan ile onun (vefatı) arasında sadece otuz altı gün vardı. Tacülmülk ile onun arasında ise korku içinde geçen iki ay kadar bir süre vardı; çok geçmeden Nizamülmülk'ün gulamları Tacülmülk'ü yakalayıp öldürdüler. Tacülmülk'ün Nizamülmülk aleyhine yürüttüğü faaliyetlerden biri de Sultan'a onun hakkında; "Her yıl fakihlere, sufilere ve kura hafızlarına üç yüz bin dinar harcıyor; eğer bu parayla bir ordu kurulsaydı İstanbul (Konstantiniyye) kapılarını sarsardı," demesidir. Bunun üzerine Sultan, Nizamülmülk'ü çağırtıp durumu sordu. O da şöyle dedi: "Ey dünya « 39 - a » sultanı, ey yeryüzünün meliki! Ben yaşlı bir adamım, eğer mezada çıkarılsam değerim üç dinarı geçmez; sen ise gençsin, eğer sen mezada çıkarılsan değerini yüz dinarı geçmez. Allah Teâlâ sana ve bana, yaratıklarından hiçbirine vermediğini verdi; peki biz O'nun dinini taşıyanlara ve yüce kitabını hıfzedenlere bunun karşılığı olarak üç yüz bin dinarı çok mu göreceğiz? Üstelik sen her yıl savaşan ordulara

[Sayfa 142]

bu paranın kat kat fazlasını harcıyorsun; oysa onların ağızları ve mızrakları bir mil öteye ulaşmaz ve kılıçları ancak yakındakini vurur. Ben ise bu parayla sana öyle bir ordu kuruyorum ki, onların dualarından çıkan oklar Arş'a ulaşır ve Allah ile aralarında hiçbir şey onlara engel olamaz."

Sultan ağladı ve ona şöyle dedi: "Bu orduyu daha da çoğalt; mallar senin emrine amadedir ve dünya senin önündedir."

Nizamülmülk yaptığı işleri seven biriydi: Bir askere bin dinar ikta (toprak geliri) verirdi; yarısı Semerkant çevresinden, yarısı Rum diyarından olurdu ve ondan tek bir dirhem bile eksilmezdi. Türkleri ilk ikta sahibi yapan odur; Irak'tan Horasan'a kadar tüm ülkelerde Nizamiye medreselerini o inşa etmiştir. Bağdat Nizamiye'sinin inşası Ebû Sa'd es-Sufî eliyle dört yüz altmış sekiz (468) yılında tamamlanmış, İmam Ebû İshak eş-Şirâzî; dört yüz yetmiş altı (476) yılı Cemaziyelahir ayının bitimine yedi gece kala vefat edene kadar orada ders vermiştir.

[Sayfa 143]

Daha sonra Nizamülmülk orayı, vefat edene kadar « 39 - b » Ebû Nasr bin es-Sabbâğ'a verdi. Nizamülmülk'ün idari işlerde kendisine yardım eden dostları vardı; bunlardan biri de İnşa Divanı'nın sahibi Kemâleddin Ebü'r-Rizâ Fazlullah bin

Muhammed'di. Sultan'ın katında çok itibarlıydı, yanından neredeyse hiç ayrılmaz, onsuz bir an bile duramazdı. Bir gün ondan uzak kaldığında ona Türkçe mealde şöyle yazdı: "Sen benden uzak kalmaktan etkilenmiyorsun ama ben senin yokluğundan etkileniyorum; çünkü sen [başkasıyla ünsiyet kuruyorsun ama ben] senden başkasıyla ünsiyet kuramıyorum."

Memlûklerin Teftiş Divanı sahibi Şerefü'l-Mülk (Hoca) hakkında ise İmâdeddin el-İsfahânî şöyle zikreder: Şerefü'l-Mülk'ün, yılın günlerinin sayısınca (360 adet) tam takım dikilmiş, kıymetli ve nadide kumaşlardan elbiseleri vardı. Dört mevsimin günlerine uygun düşen giysileri her gün giyer, birini çıkardığında veya hediye ettiğinde gidenin yerine hazinesini tekrar doldururdu.

[Sayfa 144]

Ebû Hanife Nu'man bin Sabit'in (r.a) kabri üzerine Bâbü't-Tâk'ta bir türbe ve ashabı (talebeleri) için bir medrese inşa etti. Şerif el-Beyâzî, onun yaptırdığı kubbe üzerine şunları yazdı:

Görmez misin bu ilim darmadağındı... Onu kabirdeki bu gizli hazine topladı. Aynı şekilde bu toprak ölüydü... Onu العميد (el-Amîd) Ebû Sa'd diriltilti.

İmâdeddin el-İsfahânî (Allah ona rahmet etsin) "Nusretü'l-Fetre" adlı kitabında şöyle zikreder: Sultan Melikşah, yukarıda zikredilen Tacülmülk'ü Vezir Nizamülmülk'e « 40 - a » şu içerikte bir mesajla gönderdi: "Mülküme el koydun, memleketlerimi çocuklarına, damatlarına ve memlûklerine sanki mülkte ortağımışsın gibi paylaştırdın. Vezirlik hokka ve takımını önünden kaldırmamı ve insanları senin tahakkümünden kurtarmamı mı istiyorsun?"

[Sayfa 145]

Nizamülmülk, Tacülmülk'e dedi ki: "Efendimiz Sultan'a de ki: Allah ömrünü uzun etsin; sanki bugün mü senin ortağın ve devlette paydaşın olduğumu anladın! Bil ki, benim hokkam (vezirliğim) senin tacınla birleşiktir; o ne zaman kaldırılırsa tacın da kaldırılır, o ne zaman senden alınırsa tacın da senden alınır."

Der ki: Sanki kaderde geçeni dile getirmişti; zira Vezir Nizamülmülk'ün katli ile Sultan'ın vefatı arasında sadece bir ay vardı.

Sultan Melikşah Ceyhun nehrini geçtiğinde, Nizamülmülk gemicilere Antakya geliri üzerinden ödeme kâğıdı yazdı. Sultan bu konuda onunla konuşunca dedi ki: "İstedim ki tarihlerde senin mülkünün genişliği ve hükmünün geçerliliği yazılsın; Antakya'daki vekilin senin maiyetindeyken veda etmeye gelmiş olsun, sen ona makbuzları veresin o da gemicilerin tutarını ondan alsın." Sultan bu hareketi ondan (beğenip) güzel buldu.

Vezir Nizamülmülk'ün faziletleri saymakla bitmez. Devletinin büyüklerinden birinin, onun güzel hayatını, temiz inancını, cömert karakterini, adaletini, affını ve ihtiyaç sahiplerinin sıkıntılılarına olan sabrını içeren derlediği bir kitap gördüm.

Anlatılır ki: Fakir bir adam ona yönelmiş, kapısında oturmuştu ve yanında büyük bir su kabı (rekve) vardı. Vezir Nizamülmülk, Sultan'ın hizmetinden « 40 - b » dönünce fakir ayağa kalkıp dedi ki: "Senin fakirleri sevdiğini ve onlara dost olduğunu iddia ettiğini duydum; ancak şu kabımı altınla doldurana kadar senin bu iddiana inanmam."

Vezir Nizamülmülk kabın büyüklüğünü görünce fakire nezaketle yaklaşıp hoşgörü istedi ancak fakir ısrar etti;

[Sayfa 146]

ne bir kese altın kabul ediyor ne de kabı dolmadan geri dönüyordu. Bunun üzerine Vezir Nizamülmülk hazinedarına, hazinedeki tüm nakit parayı o kaba boşaltmasını emretti; bunu yaptı ama kap yarısına bile gelmedi. Ailesine ve çocuklarına, ellerinden gelen tüm takılarını oraya koymalarını emretti; kap dolana kadar getirmeye devam ettiler, öyle ki fakir onu hareket ettiremez oldu. Vezir Nizamülmülk onunla birlikte taşınmasını emredince fakir avazı çıktığı kadar bağırdı: "Ey Nizamülmülk! Ben sadece seni imtihan etmek istemiştim, yoksa fakirin altınla ne işi olur?" Sonra başını alıp gitti; Nizamülmülk aranmasını emretti ama ne ona güç yetirebildiler ne de izine rastladılar. Vezir Nizamülmülk o malı hayır işlerine ve sadakalara sarf etti; Allah Teala ona rahmet eylesin.

Şiblüddevle Ebü'l-Heycâ el-Bekrî, Vezir Nizamülmülk'e (Allah rahmet etsin) şu mersiyei söylemiştir: <<İbnül Esir Ekrattan olduğunu yazar. Kurtlardan>>

Vezir Nizamülmülk bir inciydi... Rahman onu şereften yaratıp saklamıştı. O kadar yüceydi ki zaman kadrini bilemedi... O da kıskançlığından (gayretinden) onu tekrar sedefine (kabrine) döndürdü.

[illegible][illegible]

[Sayfa 147]

وفاة السلطان الأعظم جلال الدنيا والدين « ٤١ - أ » أبي الفتح ملكشاه بن ألب ارسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق ولما انفصل السلطان عن أصفهان، وقصد مدينة السلام، مرض. فما طال مرضه حتى توفي في سادس عشر شوال سنة خمس وثمانين وأربع مائة، وعمره ثمان وثلاثون سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرون يوماً. وكانت مدة سلطنته سبع عشرة سنة وشهوراً، ودفن عند قبر والده بمرو.

ملك السلطان ملكشاه من البلاد ما لم يجتمع لأحد من الملوك ممن

[Sayfa 148]

تقدمه ولا ممن تأخر. وكان قد قرّر لمماليكه ملك الدنيا: فجعل غلامه برسق بجانب الروم، فضايقهم حتى قرّر عليهم ثلاثمائة ألف دينار [للسلطان]، وثلاثين ألف دينار [له]، يؤديها ملك الروم جالية وأخذ القونية وأقسرا ar. وتوجّه ملكشاه بنفسه إلى الشام ثم إلى القسطنطينية وحاصرها، وقرّر عليهم ألف ألف دين وقيصرية وجميع البلاد، ووضع بها الملك ركن الدين سليمان بن قتلмыш بن اسرائيل بن سلجوق، وفتح انطاكية وسلّمها إليه. وسير أخاه الملك تاج الدولة تنش بن ألب ارسلان إلى دمشق،

[Sayfa 149]

صاحب طراز. وتجهّز من الري، وقصد ما وراء النهر، وأتى سمرقند وحاصرها وهزم ملكها وأسرّه، وملك البلد وحمل ملكها بين يديه غاشيته الى موضع سريره. ودخل في هذه الكرّة ملك كافر ترك، وهو يعقوب بن بغاتكين، في طاعته، ودخل به معه الى أصفهان وأعادته الى بلاده مكرماً. وأنفق له عبور على بلاد آران فسير الى شروانشاه صاحب بلاد شروان، فأطاع وقرّر على نفسه سبعين ألف دينار كل سنة يحملها.

[Sayfa 150]

وقرّر معه أخذ مصر والمغرب. فملك دمشق من الأقيس وقتله، وأحسن السيرة فيها، وأخذ أكثر الشام، ومات قبل بلوغ الغرض من مصر. وكان « ٤١ - ب » السلطان ملكشاه أمر مملوكيه: قسيم الدولة أفسنقر صاحب حلب، ويزان صاحب الرها، أن يطيعاه. وندب سعد الدولة كهرايين يفتح اليمن، فسير اليها جيشاً من قبله [قدّم] عليه [تُرشك]، فملك أكثر اليمن ومات بها وعمره سبعون سنة. وتولى مكانه يرناقش صاحب قتلغ [أمير] الحاج وأوغل السلطان ملكشاه في بلاد الخركاوات، حتى أطاعه سرخاب

[Sayfa 151]

منه بثلاثمائة دينار. فعاد الرجل الى السلطان وقال: يا مولانا قد بعث المملوك الذي وهبتيه بثلاثمائة دينار. قال: أَرْضِيَتْ بهذا؟ قال: نعم. قال: اقْبِضْهَا وامض في حفظ الله تعالى. فقْبِضْهَا ومضى ودخل مرة الى طوس الى مشهد علي بن موسى الرضى، رضي الله عنهما، للزيارة ومعه وزيره نظام الملك، فقال له: يا حسن بما دعوت؟ قال: دعوت أن يظفرك الله تعالى بأخيك تنش. وكان ذلك في وقت عصيانه عليه ومحاربتة له. فقال له: « إني لم أدع هكذا ولكني قلت: اللهم ان كان أخي أصلح للمسلمين فأظفره بي، وان كنت أصلح فظفري به » ٤٢ - ب وكانت نيته في الخير جميلة، فأمنت السبل، وكثر الخصب، وخافه الناس خوفاً عظيماً، وهابوه هيبه شديدة، وكف المظالم، وانتصف المظلوم، وكان يقف للمرأة والضعيف والمظلوم فلا ينصرف حتى يقضي حوائجهم.

[Sayfa 152]

وكان السلطان ملكشاه أرمى الناس لم يخطيء قط، وأطعن الناس برمح، وكان محباً للصيد. أمر يوماً بعد ما اصطاده بيده ويد مماليكه فكان عشرة آلاف، فأمر أن يتصدق بعشرة آلاف دينار، وقال: أخاف من الله تعالى من اهراق دم حيوان عبثاً. وهو الذي بنى منارة القرون التي بطريق مكة من بغداد بقرون الصيد وحوافره ومن أخباره العجيبة في العدل أن مملوكاً من كبار مماليكه مر برجل « ٤٢ - أ » فقير معه بطيخ يتجر فيه، ولم يكن زمن البطيخ، فأخذه منه بغير ثمن قهراً. فمضى ووقف للسلطان ملكشاه فقال له: هل تعرف خصمك؟ فقال: لا. فأمر بجمع مماليكه. فلما اجتمعوا قال لهم: إني قد أصبحت مشتتاً للبطيخ، وليس أوانه، فهل منكم من يقدر لي عليه؟ فقال خصم ذلك الرجل أي خداوند: عندي بطيخ لا يُقدر عليه، فأمر بالقبض عليه، واستدعى الرجل فعرفه، فقال له السلطان: هو مملوكي وقد وهبته لك، فخذ. فأخذه الرجل وخرج، فاشتري نفسه

[Sayfa 153]

وَحَلَفَ مِنَ الْوُلَادِ وَهُمْ: أَبُو الْمُظْفَرِ رُكْنُ الدِّينِ بَرْكِيَارِقُ، وَغِيَاثُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ، وَأَبُو الْحَارِثِ سَنْجَرٌ، وَمُحَمَّدٌ وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ.

[Sayfa 147]

Dünya ve Din'in Celali (Celâlü'd-Dünyâ ve'd-Dîn) En Büyük Sultan « 41 - a » Ebü'l-Feth Melikşah bin Alp Arslan bin Davud bin Mikail bin Selçuk'un Vefatı Sultan İsfahan'dan ayrılıp Selâm Şehri'ne (Bağdat'a) yöneldiğinde hastalandı. Hastalığı çok uzamadı ve nihayet dört yüz seksen beş (485) yılı Şevval ayının on altıncı günü vefat etti. Ömrü otuz sekiz yıl, üç ay ve yirmi yedi gündü. Saltanat süresi on yedi yıl ve küsur ay idi; Merv'de babasının kabrinin yanına defnedildi. Sultan Melikşah, kendisinden önce geçen ve sonra gelen hükümdarlardan hiçbirine nasip olmayacak kadar ülkeye sahip oldu.

[Sayfa 148]

Memlükleri (komutanları) için dünya mülkünü paylaştırmıştı: Gulamı Porsuk'u Rum tarafına tayin etti; o da onları sıkıştırarak sonunda Rum melikinın cizye olarak [Sultan'a] üç yüz bin dinar ve [kendisine] otuz bin dinar ödemesini sağladı. Melikşah bizzat Şam'a, sonra İstanbul (Konstantiniyye) üzerine yönelip orayı kuşattı ve onlara bir milyon dinar vergi kesti. Konya, Aksaray, Kayseri ve tüm bölgeleri ele geçirdi; oralara [الملك / El-Melik] Hükümdar Rükneddin Süleyman bin Kutalmış bin İsrail bin Selçuk'u yerleştirdi, Antakya'yı fethetti ve ona teslim etti. Kardeşi [الملك / El-Melik] Hükümdar Tacüddeve Tutuş bin Alp Arslan'ı Şam'a gönderdi.

[Sayfa 149]

Traz (Taraz) sahibi. Rey'den hazırlık yapıp Maveräünnehir'e yöneldi, Semerkant'a gelip orayı kuşattı, hükümdarını bozguna uğrattı ve esir aldı. Beldeye sahip oldu ve o bölgenin melikini, eyer örtüsünü taşıyacak şekilde önünde tahtının olduğu yere kadar yürüttü.

Bu seferinde Türk kafirlerin meliki olan Yakub bin Boğatekin onun itaatine girdi; onu kendisiyle beraber İsfahan'a götürdü ve sonra ikram ederek tekrar ülkesine iade etti. Arran (Aran) topraklarından geçişi için kendisine harcama yapıldı; Şirvan topraklarının sahibi Şirvanşah'a (haber) gönderdi, o da itaat etti ve her yıl ödemek üzere kendi üzerine yetmiş bin dinar vergi kesti.

[Sayfa 150]

Mısır ve Mağrip'in alınmasını onunla (Tutuş ile) kararlaştırdı. [Tutuş], Şam'ı Aksis'ten (Atsız) alıp onu öldürdü, orada güzel bir yönetim sergiledi ve Şam'ın çoğunu ele geçirdi; ancak Mısır hedefime ulaşmadan vefat etti. « 41 - b » Sultan Melikşah iki memlûküne; Halep sahibi Kasimüddeve Aksungur ı ve Urfa sahibi Bozan'a ona (Tutuş'a) itaat etmelerini emretmişti. Yemen'i fethetmesi için Sadüddeve Gevherayin'i görevlendirdi; o da kendi tarafından [Tursak] adlı komutanın önderliğinde bir ordu gönderdi. [Tursak] Yemen'in çoğunu ele geçirdi ve yetmiş yaşında orada vefat etti. Onun yerine [أمير / Emir] Hac Yarınkuş Kutluğ geçti.

Sultan Melikşah, Harka (Harkâvât) topraklarına kadar ilerledi, sonunda Surhab (onun) itaatine girdi, ondan üç yüz dinara satın aldı.

1Aksungurun oğlu olan Atabek Nurettin Zengin'in oğlu Kutbeddin için, İbnü'l Esir: Selahaddin Eyyubi konusunda kendisine gittiğinde ikinizde Ekrattansınız der.

[Sayfa 151]

Adam Sultan'a dönüp dedi ki: "Ey Mevlamız, bana bağışladığın memlûkü üç yüz dinara sattım." Sultan: "Bundan razı mısın?" dedi. Adam: "Evet," deyince, Sultan: "Paranı al ve Allah'ın koruması altında git," dedi. Adam parayı alıp gitti.

Bir defasında Tûs'a, Ali bin Musa er-Rızâ'nın (Allah her ikisinden de razı olsun) meşhedine (türbesine) ziyaret için girdi, yanında veziri Nizamülmülk vardı. Vezirine dedi ki: "Ey Hasan, ne için dua ettin?" Vezir: "Allah Teâlâ'nın seni kardeşin Tutuş'a karşı muzaffer kılması için dua ettim," dedi. Bu, Tutuş'un ona isyan edip savaştığı vakitti. Sultan ona dedi ki: "Ben böyle dua etmedim, lakin şöyle dedim: Allah'ım, eğer kardeşim Müslümanlar için daha hayırlı ise onu bana muzaffer kıl, eğer ben daha hayırlı isem beni ona muzaffer kıl." « 42 - b ».

Onun (Sultan'ın) hayır üzerindeki niyeti güzeldi; bu sayede yollar güvenli oldu, bereket arttı. İnsanlar ondan çok korkar ve ona büyük heybet duyarlardı; zulmü engelledi, mazlumin hakkını aldı. Kadınların, zayıfların ve mazlumların önünde durur, onların ihtiyaçlarını gidermeden oradan ayrılmazdı.

[Sayfa 152]

Sultan Melikşah insanların en iyi okçusuydu, asla ıskalamazdı; mızrak vurmada da insanların en mahiriydi ve avlanmayı severdi. Bir gün, kendi eliyle ve memlûklerinin eliyle avladıklarını saymalarını emretti, on bin (hayvan) çıktı. Bunun üzerine on bin dinar sadaka verilmesini emretti ve şöyle dedi: "Boş yere bir canlının kanını akıtmaktan Allah Teâlâ'dan korkarım." Bağdat-Mekke yolu üzerindeki "Minaretü'l-Kurûn" (Boynuzlar Minaresi) denilen kuleyi, avladığı hayvanların boynuz ve tırnaklarından inşa ettiren odur.

Onun adaleti hakkındaki hayret verici haberlerden biri de şudur: Büyük memlûklerinden biri, « 42 - a » kavun ticareti yapan fakir bir adamın yanından geçti; o zaman kavun mevsimi değildi; adamdan kavunu zorla ve bedelini ödemedi. Adam gidip Sultan Melikşah'ın karşısına dikildi. Sultan ona: "Hasmını tanıyor musun?" dedi, adam "Hayır," deyince memlûklerini toplamasını emretti. Toplandıklarında onlara dedi ki: "Canım çok kavun istedi ama mevsimi değil; içinizde buna güç yetirebilecek (bulabilecek) var mı?" O adamın hasmı olan kişi خداوند / Hudâvend] Efendi dedi ki: "Bende benzeri bulunmayacak bir kavun var." Sultan onun yakalanmasını emretti ve şikâyetçi adamı çağırıp onu teşhis ettirdi. Sultan adama dedi ki: "O benim memlûkümdür ve onu sana bağışladım, onu al." Adam onu alıp çıktı, memlûk de (hürriyeti için) kendisini satın aldı.

[Sayfa 153]

Geriyе şu çocukları bıraktı: [ركن الدين / Rūknü'd-Dîn] Din'in Direği Ebü'l-Muzaffer Berkyaruk, Ebü'l-Haris Sencer ve en küçükleri olan Mahmud.



[Sayfa 155]

سلطنة محمود بن السلطان ملكشاه ابن ألب ارسلان
لما توفي ملكشاه ببغداد، لم يكن معه من الأولاد إلا محمود وهو طفل صغير. فبايعه العسكر لأمر أحدها: أن أمه ترکان خاتون كانت مسئولة على الأمور في أيام السلطان ملكشاه، وكانت حسنة للأجناد فقاموا ولدها. والثاني: أن كانت من نسل الترك الترك، قيل: أنها نسل الملوك الترك، قيل: إنها من نسل أفراسياب. والثالث: أن الأموال كانت بيدها ففرقتها فيهم، فبايعوه وأخذوه معهم وعادوا الى أصفهان.

[Sayfa 156]

ولمّا سمع غلمان الوزير نظام الملك، ومن بقي من الأجناد في همدان، أنّ ترکان خاتون واصله بالعسكر خرجوا بالملك ركن الدين بركيارق زبيدة ابنة ياقوتي من داود وهى ابنة عم ملكشاه خاتفة على ولدها من خاتون أم محمود فاتّأها الفرج بالمماليك النظامية وسارت ترکان خاتون من بغداد الى أصفهان فطالب العسكر تاج الملك بالأموال فوعدهم فلما وصلوا إلى قلعة برجبن صعد إليها لينزل الأموال منها فلما استقر فيها عصى على خاتون ولم ينزل خوفاً من العسكر فساروا عنه ونهبوا خزائنه فلم يجدوا بها شيئاً فإنه كان قد علم بما جرى فاستظهر وأخفاه ولما وصلت ترکان خاتون إلى أصفهان لحقها تاج الملك واعتذر بأن متحفظ القلعة حبسه وأنه هرب منه إليها فقبلت عذره وأما بركيارق فإنه لما قاربت خاتون وابنها محمود أصفهان خرج منها هو ومن معه من النظامية وساروا نحو الري فلقبهم ارغش النظامي في عساكره ومعه جماعة من الامراء وصاروا بدأ واحدة فلما حصل النظامية على الميل الى بركيارق كراهتم لتاج الملك لأنه كان عدو نظام الملك والمتهم بقتله فلما اجتمعوا حصروا قلعة طبرك وأخذوها عنوة فسيرت خاتون العساكر إلى قتال بركيارق فالتقى العسكران بالغرب من بروجرد فانهاز جماعة من الأمراء الذين في عسكر خاتون الى بركيارق منهم الأمير يلبرد وكمشتكين الجاندار وغيرهما فقوي بهم وجرى الحرب بينهم أواخر ذي الحجة واشتد القتال فانهمز عسكر خاتون وعادوا إلى أصفهان وصار بركيارق في أثرهم فحصرهم في أصفهان وكان تاج الملك مع عسكر خاتون وشهد الواقعة فهرب إلى نواحي بروجرد فأخذ وحمل إلى عسكر بركيارق وهو يحاصر أصفهان وكان يعرف كفايته فأراد أن يستوزره فشرع تاج الملك في إصلاح كبار النظامية وفرق فيهم مائتي ألف دينار سوى العروض فزال ما في قلوبهم فلما بلغ عثمان نائب نظام الملك الخبر ساءه فوضع الغلمان الأصاغر على الاستغاثة وأن لا يقتلوا إلا بقتل قاتل صاحبهم ففعلوا فانفسخ ما دبّره تاج الملك. وهجم النظامية عليه فقتلوه وفصلوه أجزاءً وكان قتله في المحرم سنة ٤٨٦ هـ.

[Sayfa 157]

أبي المظفر بركيارق [بن ملكشاه] بن ألب ارسلان الى الري وجمعوا الأجناد عليه. ودخلت ترکان خاتون « ٤٣ - أ » بولدها الى أصفهان
وفي هذه الحروب والاختلافات، انتقل الامام المقتدي فجأة يوم السبت الخامس عشر المحرم سنة سبع وثمانين وأربع مائة [الى رحمته تعالى]، وبويع بالخلافة الامام المستظهر بالله بعد وفاته بثلاثة أيام. فأخذ منه كتاب التقليد لبركيارق، وأتى بركيارق فحاصر أصفهان. ولم تتم السنة حتى مات محمود ووالدته ترکان خاتون واستقام الأمر

[Sayfa 155]

Sultan Melikşah Oğlu Mahmud'un Saltanatı (Alp Arslan Torunu)

Melikşah Bağdat'ta vefat ettiğinde, yanında çocuklarından sadece küçük bir çocuk olan Mahmud vardı. Ordu, birkaç sebepten dolayı ona biat etti. Birincisi: Annesi Terken Hatun, Sultan Melikşah'ın sağlığında devlet işlerinden sorumluydu ve askerler için bir lütuf (ihsan kapısı) gibiydi; bu yüzden onun oğlunu öne geçirdiler. İkincisi: **Terken Hatun, Türk hükümdarlarının soyundandı; onun Afrasiyab soyundan geldiği söylenirdi.** Üçüncüsü: Mallar (hazine) onun elindeydi ve bu malları askerler arasında paylaştırdı. Böylece ona biat ettiler, onu yanlarına alarak İsfahan'a döndüler.

[Sayfa 156]

Vezir Nizamülmülk'ün gulamları ve Hamedan'da kalan diğer askerler, Terken Hatun'un ordularla gelmekte olduğunu duyunca; Melikşah'ın amcasının kızı olan ve Mahmud'un 1 annesi Hatun'dan (Terken Hatun) çocuğu için endişe eden Zübeyde hatunun (Yakuti bin Davud kızı) yanındaki [الملك / El-Melik] Hükümdar Rükneddin Berkyaruk ile beraber dışarı çıktılar. Nizamülmülk'ün memlûklerinin (Nizamiyye) desteğiyle bir kurtuluş yolu buldular. Terken Hatun Bağdat'tan İsfahan'a doğru hareket ettiğinde, ordu Tacülmülk'ten paraları talep etti, o da onlara vaatlerde bulundu. Berçin Kalesi'ne vardıklarında, paraları indirmek için kaleye çıktı; ancak oraya yerleşince Hatun'a isyan etti ve asker korkusundan aşağı inmedi. Ordu oradan ayrıldı ve hazinelerini yağmaladı ama içinde bir şey bulamadılar; çünkü Tacülmülk olacakları önceden sezmiş, malları korumaya alıp gizlemişti.

1 Fransız kitaplarında Kurde Mahmud olarak geçer.

Terken Hatun İsfahan'a vardığında Tacülmülk ona yetiştirdi ve kale muhafızının kendisini hapsedtiğini, oradan kaçıp ona geldiğini söyleyerek özür diledi; Hatun da özrünü kabul etti. Berkyaruk'a gelince; Hatun ve oğlu Mahmud İsfahan'a yaklaştığında, o ve yanındaki Nizamiyye askerleri oradan çıkıp Rey'e doğru yürüdüler. Yolda Erguş en-Nizamî ve yanındaki bir grup emirle karşılaşp tek bir güç haline geldiler. Nizamiyye askerleri, efendileri Nizamülmülk'ün düşmanı olan ve onun katliyle suçlanan Tacülmülk'ten nefret ettikleri için Berkyaruk'a meylettiler.

Toplandıklarında Tabarak Kalesi'ni kuşatıp zorla aldılar.

Hatun, Berkyaruk ile savaşmak için orduları sevk etti. İki ordu Burûcerd'in batısında karşılaştı. Hatun'un ordusundaki Emir Yelburd ve Cemiştekin el-Cândâr gibi bazı emirler Berkyaruk'un safına geçince o güçlendi. Zilhicce ayının sonlarında aralarında savaş çıktı ve çatışma şiddetlendi. Hatun'un ordusu bozguna uğrayıp İsfahan'a döndü. Berkyaruk onları takip ederek İsfahan'da kuşattı. Hatun'un ordusuyla beraber olan ve savaşa şahitlik eden Tacülmülk, Burûcerd taraflarına kaçtıysa da yakalanıp İsfahan'ı kuşatmakta olan Berkyaruk'un ordusuna getirildi. Berkyaruk onun yeteneklerini bildiği için onu vezir yapmak istedi. Tacülmülk, Nizamiyye'nin ileri gelenlerinin gönlünü almak için işe koyuldu ve onlara değerli eşyalar dışında iki yüz bin dinar dağıttı; böylece kalplerindeki kin silindi. Ancak Nizamülmülk'ün vekili Osman bu haberi alınca durumdan hoşnut olmadı; küçük gulamları (alt rütbeli

askerleri) şikâyet etmeleri ve efendilerinin katilinin öldürülmesinden başka bir şeye razı olmamaları için kışkırttı. Onlar da bunu yaptılar; Tacülmülk'ün planı bozuldu ve Nizamiyye askerleri üzerine saldırıp onu parçalara ayırarak öldürdüler. Ölümü dört yüz seksen altı (486) yılı Muharrem ayında oldu.

[Sayfa 157]

Alp Arslan torunu [Melikşah oğlu] Ebü'l-Muzaffer Berkyaruk Rey'e gitti ve askerler onun etrafında toplandı. Terken Hatun ise oğluyla birlikte İsfahan'a girdi.

Bu savařlar ve ihtilaflar sürerken, Halife [الامام المقتدي / El-İmam el-Muktedî] dört yüz seksen yedi (487) yılı Muharrem ayının on beřinci Cumartesi günü aniden [Allah'ın rahmetine] kavuřtu. Vefatından üç gün sonra İmam Müstazhir-Billah'a hilafet biatı yapıldı. Ondan Berkyaruk için hükümdarlık belgesi (taklid) alındı. Berkyaruk gelip İsfahan'ı kuřattı. Henüz yıl dolmadan Mahmud ve annesi Terken Hatun öldü ve iřler (Berkyaruk lehine) düzene girdi.

١٥٤	١٦٠	١٦٦	١٦٢
١٥٥	١٦١	١٦٧	١٦٣
١٥٦	١٦٢	١٦٨	١٦٤
١٥٧	١٦٣	١٦٩	١٦٥
١٥٨	١٦٤	١٧٠	١٦٦
١٥٩	١٦٥	١٧١	١٦٧
١٦٠	١٦٦	١٧٢	١٦٨
١٦١	١٦٧	١٧٣	١٦٩
١٦٢	١٦٨	١٧٤	١٧٠
١٦٣	١٦٩	١٧٥	١٧١
١٦٤	١٧٠	١٧٦	١٧٢
١٦٥	١٧١	١٧٧	١٧٣
١٦٦	١٧٢	١٧٨	١٧٤
١٦٧	١٧٣	١٧٩	١٧٥
١٦٨	١٧٤	١٨٠	١٧٦
١٦٩	١٧٥	١٨١	١٧٧
١٧٠	١٧٦	١٨٢	١٧٨
١٧١	١٧٧	١٨٣	١٧٩
١٧٢	١٧٨	١٨٤	١٨٠
١٧٣	١٧٩	١٨٥	١٨١
١٧٤	١٨٠	١٨٦	١٨٢
١٧٥	١٨١	١٨٧	١٨٣
١٧٦	١٨٢	١٨٨	١٨٤
١٧٧	١٨٣	١٨٩	١٨٥
١٧٨	١٨٤	١٩٠	١٨٦
١٧٩	١٨٥	١٩١	١٨٧
١٨٠	١٨٦	١٩٢	١٨٨
١٨١	١٨٧	١٩٣	١٨٩
١٨٢	١٨٨	١٩٤	١٩٠
١٨٣	١٨٩	١٩٥	١٩١
١٨٤	١٩٠	١٩٦	١٩٢
١٨٥	١٩١	١٩٧	١٩٣
١٨٦	١٩٢	١٩٨	١٩٤
١٨٧	١٩٣	١٩٩	١٩٥
١٨٨	١٩٤	٢٠٠	١٩٦
١٨٩	١٩٥	٢٠١	١٩٧
١٩٠	١٩٦	٢٠٢	١٩٨
١٩١	١٩٧	٢٠٣	١٩٩
١٩٢	١٩٨	٢٠٤	٢٠٠
١٩٣	١٩٩	٢٠٥	٢٠١
١٩٤	٢٠٠	٢٠٦	٢٠٢
١٩٥	٢٠١	٢٠٧	٢٠٣
١٩٦	٢٠٢	٢٠٨	٢٠٤
١٩٧	٢٠٣	٢٠٩	٢٠٥
١٩٨	٢٠٤	٢١٠	٢٠٦
١٩٩	٢٠٥	٢١١	٢٠٧
٢٠٠	٢٠٦	٢١٢	٢٠٨
٢٠١	٢٠٧	٢١٣	٢٠٩
٢٠٢	٢٠٨	٢١٤	٢١٠
٢٠٣	٢٠٩	٢١٥	٢١١
٢٠٤	٢١٠	٢١٦	٢١٢
٢٠٥	٢١١	٢١٧	٢١٣
٢٠٦	٢١٢	٢١٨	٢١٤
٢٠٧	٢١٣	٢١٩	٢١٥
٢٠٨	٢١٤	٢٢٠	٢١٦
٢٠٩	٢١٥	٢٢١	٢١٧
٢١٠	٢١٦	٢٢٢	٢١٨
٢١١	٢١٧	٢٢٣	٢١٩
٢١٢	٢١٨	٢٢٤	٢٢٠
٢١٣	٢١٩	٢٢٥	٢٢١
٢١٤	٢٢٠	٢٢٦	٢٢٢
٢١٥	٢٢١	٢٢٧	٢٢٣
٢١٦	٢٢٢	٢٢٨	٢٢٤
٢١٧	٢٢٣	٢٢٩	٢٢٥
٢١٨	٢٢٤	٢٣٠	٢٢٦
٢١٩	٢٢٥	٢٣١	٢٢٧
٢٢٠	٢٢٦	٢٣٢	٢٢٨
٢٢١	٢٢٧	٢٣٣	٢٢٩
٢٢٢	٢٢٨	٢٣٤	٢٣٠
٢٢٣	٢٢٩	٢٣٥	٢٣١
٢٢٤	٢٣٠	٢٣٦	٢٣٢
٢٢٥	٢٣١	٢٣٧	٢٣٣
٢٢٦	٢٣٢	٢٣٨	٢٣٤
٢٢٧	٢٣٣	٢٣٩	٢٣٥

[Sayfa 159]

سلطنة السلطان ركن الدين أبي المظفر بركيارق بن ملكشاه بن ألب ارسل

سلطنة للسلطان ركن الدين أبي المظفر بركيارق بن ملكشاه، كان أتابكه الأمير الاسفهلار كُمشكين صاحب شراب. ولما ولي السلطان بركيارق، تحرك عمه تاج الدولة تنش بن ألب ارسلان من الشام، فكتب بوزان صاحب الرها، وقسيم الدولة أفسنقر صاحب حلب، مملوكا أبيه، الى السلطان بركيارق

[Sayfa 160]

يطلبان منه النجدة على عمه تاج الدولة تتش. فاشتغل عنهم بشربه، واشتغل أتاكبه عنه بام السلطان زبيدة خاتون، وكان متهماً بها، فلم ينجدا. وقصدهما تاج الدولة تتش وظنا أنهما يطبقان حربه، فقاتلاه فقتلهما وحبسهما. وذلك في شهر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وأربع مائة. « ٤٣ - ب » وهزم قسيم الدولة أفسنقر صاحب حلب والأمير بوزان صاحب الرها :وملك بلادهما حلب والرها. وللصدر عماد الدين بيتان في قتل الأمير قسيم الدولة أفسنقر وبوزان

قد غرقنا في الشرب والسكر حتى ... لم نفكر في سنقر وبوزان ما ظفرنا بالبيدق الفرد في الدس ... ت ولكن [قد] أسلم
الرخان

واستعجل جيشه وقصد أخذ السلطنة، وكان هذا في أيام وزارة مؤيد الملك عبيد الله بن نظام الملك للسلطان بركيارق بن
ملكشاه، فمضى مؤيد الملك بالجيش الى محاربة تاج الدولة تنتش بن ألب ارسلان، ولقيه تاج الدولة تنتش بن ألب ارسلان
ووصل السلطان بركيارق خلف عسكر مؤيد الملك الى لقاء عمه. فالتقوا بقرب الري واقتتلوا قتالاً

[Sayfa 161]

شديداً، فُقُتْل تاج الدولة تنتش بن ألب ارسلان في شهر صفر سنة ثمان وثمانين وأربع مائة، وانهزم أصحابه، واستقرت
السلطنة للسلطان ركن الدين بركيارق. وكان المصاف على قرية يقال لها داشيلو على اثني عشر فرسخاً من الري. واتفق
عزل مؤيد الملك فمضى هارباً الى السلطان محمد طبر أخي السلطان، فحركه وقال له: السلطنة تطلبك، فخرج من أران
في عدة قليلة قوته.

ولما بلغ السلطان « ٤٤ - أ » بركيارق خروجه، ترك الري وفارقها وخرج عنها، ودخلها السلطان غياث الدين محمد
فُقُتْل فيه an طبر وجلس على التخت، وقبض على زبيدة خاتون أم بركيارق وقتلها. واتفق بين الأخوين مصاف على همد
an مؤيد الملك. وكان خروج السلطان محمد بمشورة الأمير الاسفهلار أنر، لأنه طمع في تدبير المملكة. وانهزم السلط
محمد في هذا المصاف

[Sayfa 162]

بمدينة روداور ثم افترقا من غير حرب، وتراضيا على صلح تقرر بينهما. ثم انفسخ الصلح ووقعت بينهما وقعة بالري
دخل السلطان محمد فيها الى أصفهان، وحاصره بركيارق « ٤٤ - ب » بها، ولقي محمد بها شدة عظيمة فراسله الملك
مودود بن اسماعيل، وهو من بني سلجوق وكان صاحب أرانية، وضمن له إن أتاه أن ينصره. فخرج من الحصار
ومضى الى أرانية وتوفي الملك مودود قبل وصوله، ودخلها السلطان محمد وقوي بعسكرها. وسار ركن الدين بركيارق
لحربه، وسار اليه السلطان محمد. فالتقيا على باب دوين في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وأربع مائة، فانهزم
السلطان محمد الى بلد آني.

[Sayfa 163]

وبلغ انهزامه الى السلطان معز الدين سنجر أخيه، وهو متولي خراسان من قبل أخيه بركيارق. فوصل ثم بحروب يأتي
شرحها إن شاء الله في ذكر السلطان سنجر. وكان كارهاً لأمر أخيه بركيارق، فسير الى أخيه السلطان محمد طبر،
فحملته محبته على أن يرحل من خراسان. وأتى اليه وقصدا بغداد ودخلا الى المستظهر بالله أمير المؤمنين، وجلس لهما
وطوقهما وسورهما وعقد لهما لوايين بيده وانفصلا. ورجع السلطان سنجر الى خراسان، وتأهب السلطان محمد لقتال
أخيه بركيارق. وتصادفا

[Sayfa 165]

ثم اتفقا واصطلحا على أن يكون للسلطان غياث الدين محمد ما وراء النهر الأبيض المعروف باسم رود مع الموصل
والشام، وللسلطان معز الدين سنجر خراسان وما وراء النهر، والسلطنة بالعراقيين للسلطان ركن الدين أبي المظفر
بركيارق والسلطان من بعده محمد. ودام الصلح مدة يسيرة.

وتوفي السلطان ركن الدين ابو المظفر بركيارق بن ملكشاه بن ألب ارسلان ببروجرد في شهر ربيع الآخر سنة ثمان
وتسعين وأربع مائة. وُلِدَ في سنة [أربع و] سبعين وأربع مائة وكانت مدة سلطنته اثنتي عشرة سنة وأربعة أشهر وعمره
خمس وعشرين سنة.

سيرته: كان ملازماً للشرب كثير الادمان له، وغزا ما وراء النهر ودخل « ٤٥ - أ » الى سمرقند، وولاه للخان تكين
بن سليمان ثم عزله، وولاه لمحمود تكين، ثم أقرها على هرون تكين، ودخل في طاعته ابراهيم صاحب غزنة
ودخل في ولده: ملكشاه. ووزر له جماعة آخرهم خطير الملك أبو منصور محمد بن الحسين المييدي كان في غاية الجهل
والسمن كأنه المعني بقول القائل:

وزير غاص في شحم ولحم ... ولم يُنسب الى عقل وفهم اذا لبس البياض فيعدل قطن ... وان لبس السواد قتل فحم

[Sayfa 159]

Sultan [رکن الدین / Rüknu'd-Dîn] Din'in Direği Ebü'l-Muzaffer Berkyaruk bin Melikşah bin Alp Arslan'ın Saltanatı

Saltanat, Sultan Rükneddin Ebü'l-Muzaffer Berkyaruk bin Melikşah için düzene girince, atabeyi [الاسفہسار / İspehsalar] Ordu Komutanı Emir Gümüştekin el-Candar

<<Batı çalışmalarında Gümüştekin Ekrattan olarak yazılır>> idi ve o, içkiye düşkün biriydi. Sultan Berkyaruk hükümdar olunca, amcası Tacüddevle Tutuş bin Alp Arslan Şam'dan harekete geçti. Bunun üzerine Urfa sahibi Bozan ve Halep sahibi Kasimüddevle Aksungur —ki ikisi de babasının memlûkleri— Sultan Berkyaruk'a yazdılar.

[Sayfa 160]

Amcası Tacüddevle Tutuş'a karşı ondan yardım istediler. Ancak Sultan içkisiyle meşgul olup onlarla ilgilenmedi; atabeyi de Sultan'ın annesi Zübeyde Hatun ile meşgul oldu, zira onunla (arasında ilişki olduğuyla) itham ediliyordu; bu yüzden yardım etmediler. Tacüddevle Tutuş onların üzerine yürüdü; onlar ise Tutuş'un savaşına güç yetirebileceklerini sandılar, onunla savaştılar fakat Tutuş onları öldürdü ve (adamlarını) hapsedti. Bu olay, dört yüz seksen yedi (487) yılı Cemaziyelahir ayında gerçekleşti. « 43 - b » Halep sahibi Kasimüddevle Aksungur ve Urfa sahibi Emir Bozan bozguna uğradı; Tutuş onların ülkeleri olan Halep ve Urfa'yı ele geçirdi. Sadr İmâdüddin, Emir Kasimüddevle Aksungur ve Bozan'ın öldürülmesi hakkında şu iki beyti söylemiştir:

İçki ve sarhoşluğa öyle daldık ki... Aksungur ve Bozan'ı hiç düşünmedik. Hamlede (satranç tahtasında) tek bir piyadeye karşı zafer kazanamadık... Ama [gerçekten] iki kale (ruh) teslim edildi.

Tutuş ordusunu acele ettirdi ve saltanatı ele geçirmeyi hedefledi. Bu olaylar, Müeyyidülmülk Ubeydullah bin Nizamülmülk'ün Sultan Berkyaruk bin Melikşah'a vezirlik yaptığı günlerdeydi. Müeyyidülmülk, ordularla Tacüddevle Tutuş bin Alp Arslan ile savaşmaya gitti. Tacüddevle Tutuş onunla karşılaştı; Sultan Berkyaruk da amcasıyla yüzleşmek üzere Müeyyidülmülk'ün ordusunun arkasından yetişti. Rey şehri yakınlarında karşılaşp şiddetli bir savaşa tutuştular.

[Sayfa 161]

Şiddetli (bir savaştan sonra), dört yüz seksen sekiz (488) yılı Safer ayında Tacüddevle Tutuş bin Alp Arslan öldürüldü ve arkadaşları bozguna uğradı; saltanat Sultan Rükneddin Berkyaruk için istikrara kavuştu. Savaş meydanı, Rey'den on iki fersah uzaklıktaki Daşilu denilen köydeydi. Müeyyidülmülk'ün azledilmesi kararlaştırıldı, o da kaçarak Sultan'ın kardeşi Sultan Muhammed Tapar'a gitti; onu kışkırtarak, "Saltanat seni bekliyor," dedi. Muhammed Tapar, az sayıda bir kuvvetle Arran'dan yola çıktı.

Sultan « 44 - a » Berkyaruk onun çıkış haberini alınca Rey'i bırakıp oradan ayrıldı. [غیاث الدین / Gıyâsü'd-Dîn] Din'in Yardımcısı Sultan Muhammed Tapar oraya girip tahta oturdu; Berkyaruk'un annesi Zübeyde Hatun'u yakalayıp öldürdü. İki kardeş arasında Hamedan'da bir savaş vuku buldu ve orada Müeyyidülmülk öldürüldü. Sultan Muhammed'in (tahta) çıkışı [الاسفہسار / İspehsalar] Ordu Komutanı Emir Üner'in

teşvikiyle olmuştu, zira o devlet yönetiminde söz sahibi olmayı umuyordu. Sultan Muhammed bu savaşta bozguna uğradı.

[Sayfa 162]

Ruzrever (Rûdrâver) şehrinde, savaş olmaksızın ayrıldılar ve aralarında kararlaştırılan bir sulh üzerinde uzlaştılar. Sonra sulh bozuldu ve aralarında Rey'de bir çarpışma gerçekleşti. Sultan Muhammed bu çarpışmada İsfahan'a girdi, Berkyaruk da « 44 - b » onu orada kuşattı. Muhammed orada büyük bir darlık (yokluk) çekti. Bunun üzerine Selçuklu soyundan gelen ve Araniye sahibi olan Melik Mevdud bin İsmail ona haber göndererek, yanına gelirse kendisine yardım edeceğine dair güvence verdi. Muhammed kuşatmadan çıkıp Araniye'ye doğru yola koyuldu; fakat Melik Mevdud o varmadan vefat etti. Sultan Muhammed oraya girdi ve ordusuyla güçlendi. Rükneddin Berkyaruk onunla savaşmak için yürüdü, Sultan Muhammed de ona doğru yürüdü. Dört yüz doksan altı (496) yılı Cemaziyelahir ayında Düvin (Dvin) kapısında karşılaştılar; Sultan Muhammed, Ani beldesine doğru bozguna uğradı.

[Sayfa 163]

Bozguna uğradığı haberi, kardeşi Berkyaruk tarafından Horasan valisi olarak atanan kardeşi [معز الدين / Muizzü'd-Dîn] Din'in Aziz Kılanı Sultan Sencer'e ulaştı. Orada, Sultan Sencer bahsinde inşaallah anlatılacak olan savaşlar gerçekleşti. Sencer, kardeşi Berkyaruk'un durumundan hoşnut değildi; kardeşi Sultan Muhammed Tapar'a (haber) gönderdi ve ona olan sevgisi onu Horasan'dan göç etmeye sevk etti. Muhammed onun yanına geldi, birlikte Bağdat'a yönelip Müminlerin Emiri el-Müstazhir-Billah'ın huzuruna girdiler. Halife onlar için oturdu (kabul etti), onlara gerdanlık ve bilezikler taktı (hilat giydirdi), bizzat kendi eliyle iki sancak bağladı ve sonra ayrıldılar. Sultan Sencer Horasan'a döndü, Sultan Muhammed ise kardeşi Berkyaruk ile savaşmak için hazırlığa koyuldu. Karşı karşıya geldiler.

[Sayfa 165]

Daha sonra anlaşılacak şu şartlar üzerine sulh yaptılar: [غياث الدين / Gıyâsü'd-Dîn] Din'in Yardımcısı Muhammed'e; Musul ve Şam ile birlikte [سفید رود / Sefîdrûd] Kızıl Nehir olarak bilinen Beyaz Nehir'in ötesi verilecek; [معز الدين / Muizzü'd-Dîn] Din'in Aziz Kılanı Sencer'e Horasan ve Maverâünnehir verilecek; Irakların (Irak-ı Arab ve Irak-ı Acem) saltanatı Sultan Rükneddin Ebü'l-Muzaffer Berkyaruk'a ait olacak, ondan sonraki sultan ise Muhammed olacaktı. Bu sulh kısa bir süre devam etti. Sultan Rükneddin Ebü'l-Muzaffer Berkyaruk bin Melikşah bin Alp Arslan, dört yüz doksan sekiz (498) yılı Rebiülahir ayında Burûcerd'de vefat etti. Dört yüz yetmiş [dört] yılında doğmuştu. Saltanat süresi on iki yıl dört ay, ömrü ise yirmi beş yıldır. Siyaseti (Yaşam Tarzı): İçkiye müdavimdi ve ona çok düşkündü. Maverâünnehir'de gaza yaptı ve « 45 - a » Semerkant'a girdi. Orayı (önce) Süleyman oğlu Tekin Han'a verdi, sonra onu azledip Mahmud Tekin'e verdi; daha sonra Harun Tekin'de karar kıldı. Gazne sahibi İbrahim de onun itaatine girdi.

Çocukları arasında Melikşah vardır. Ona bir grup vezirlik yaptı ki bunların sonuncusu [خطير الملك / Hatîrû'l-Mülk] Mülkûn Değerlisi Ebü Mansur Muhammed bin el-Huseyn el-Meybudî idi. O, aşırı derecede cahil ve şişmandı; sanki şu sözü söyleyenin kastettiği kişiydi:

Et ve yağa gömülmüş bir vezir... Ne akla ne de anlayışa nispet edilir. Beyaz giyse pamuk yığınınına benzer... Siyah giyse kömür tepesi olur.

[Sayfa 166]

(Bu sayfa orijinal metinde genel olarak dipnotlardan oluşmaktadır. 165. sayfadaki ana metin akışı, 166. sayfanın en başında yer alan ve yukarıda çevirisi verilen "azleyleyip Mahmud Tekin'e vermesi..." ile başlayan cümlelerle nihayete ermektedir.)

[illegible]

[Sayfa 169]

وفي سنة احدى وخمس مائة، قُتل السلطان غياث الدين محمد الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس بن علي بن مزيد، الملقب بملك العرب، بالنعمانية، في وقعة جرت بينهما. وذلك أن السلطان دخل بغداد في آخر شهر ربيع الآخر منها، فذكر له عصيان الأمير سيف الدولة صدقة. وبلغ سيف الدولة الخبر، فاحترز وجمع من منقطعة الأكراد والأتراك والديلم والعرب عشرين ألف فارس. وكانت عساكر السلطان قد عادت الى همدان، وبقي في ألف مملوك من خواص مماليكه، والأمير سيف الدولة صدقة في الحلة، وقد وقع الشتاء وحال بينهما الوحل. فعزم السلطان على البعث اليه والترغيب له في دخول الطاعة، لما رأى قلة من معه، فأبى ذلك اسفهلار عسكره، مملوكه الأمير مودود وسائر المماليك، وقالوا: لا يسمع عنا بذلك ولا بد لنا من لقائه، فلما سمع السلطان ذلك، رحل الى الحلة وزحف سيف الدولة اليه، قاصداً انتهاز الفرصة في السلطان ترفع له صيتاً! ونشبت الحرب بينهما في مكان كثير الوحل من النعمانية، فلم يمكن الخيل « ٤٦ - أ » فيه النهوض، وترجّلت الترك في ركاب السلطان، وزحفت الى عسكر سيف الدولة صدقة بالنشاب؛ فافنوا الخيل والرجال، وفشى فيهم القتل والجراح. ورأى سيف الدولة ذلك، فعزم على الانهزام، وظهر ذلك للأتراك فقاتلوا أشد قتال، فانهزم سيف الدولة صدقة وقُتل بسهم وقُتل أكثر من معه. وعاد السلطان غياث الدين محمد مظفراً، ولم يكن للمزيدية ملك مثل سيف الدولة صدقة [في] شدة بأس وعظم كرم إلا أنه كان مفرط التشيع.

[Sayfa 170]

:ولابن الخازن فيه من قصيدة يرثيه

العيش في الدنيا كرفدة حالم ... وكأنما الإنسان طيف خيال كم آملين سرت بهم خيل المنى ... فتعثرت بجبال الأجال قد كان بحر ندئ وبدر دجنة ... وهزير معركة وطود جلال كم سلها شمساً فأغمد ضوءها ... شفق تكاتف من دم الأبطال ضحكت وجوه المال عند ثواله ... وبكت عليه أعين الآمال ومجالس كانت به مأهولة ... بمتوج متبأج الأفعال فبكيت للغمد المصاب بسيفه ... والغيل أوحش من أبي الأشبال

وفي سنة احدى وخمس مائة سار ضياء الملك أحمد بن الوزير نظام الملك وزير السلطان ومعه الأمير جاولي الى ألمات، فهزموا الباطنية وقتلوا منهم مقتلة عظيمة. وفي سنة ثلاث وخمس مائة، طغت الكرج « ٤٦ - ب » على بلاد كنجه، فأنهض اليهم السلطان جيشاً كف أذاهم.

[Sayfa 171]

وكان حسن السيرة لما يصلح للسلطنة، مواظباً على العدل والعمارة وحفظ بيت المال والصدقة، يرجع الى الدين والعقل، حسن الاعتقاد، كثير البغض للباطنية والروافض، ورفع المكوس. توفي سنة احدى [عشرة] وخمس مائة وزراؤه: قد ذكرنا في حياة أخيه السلطان ركن الدين بركيارق، أن السلطان غياث الدين محمد طبر استوزر مؤيد الملك بن نظام الملك في حياة أخيه السلطان بركيارق، الى أن قتل السلطان بركيارق مؤيد الملك بيده، في المصاف الذي انهزم وزيره تتدّم عليه لحسن سيرته، واستوزر ولده an فيه السلطان غياث الدين محمد طبر على حد همدان. ولما فقد السلطان الأمير نصر بن مؤيد الملك، وكان عنده دراية في علوم الأوائل، ولم تكن أيامه محمودة الى أن توفي السلطان بركيارق وولي السلطنة السلطان غياث الدين محمد طبر بعسكره. فاستوزر الوزير سعد الملك أبا المحاسن سعد بن محمد الآبي، وكان ديناً خيراً حسن التدبير. وأقام معه الى أن تكلم فيه قاضي أصفهان عبيد الله الخطيبي عنده وأخبره أنه باطني وانكشف أمره فقتله السلطان وصلبه، واستوزر بعده الوزير ضياء الملك « ٤٧ - ب » أحمد بن نظام الملك، وكان وصل يوم نكبة سعد الملك هو وخطير الملك أبو منصور محمد بن الحسين المييدي، الذي وزر للسلطان بركيارق، فجعل دست الوزارة لابن نظام الملك، والاستيفاء للخطير. وكان ضياء الملك ولد ببلخ ونشأ بأصفهان، ثم عزله السلطان بعد مدة وسلمه الى الأمير الحاجب عمر بن قراتكين. وولي آخرون بعده، واستدعى بعضهم من بغداد من ينصبه للوزارة، فأحضر له الوزير ربيب الدولة أبو منصور بن الوزير أبي شجاع، فاستوزره السلطان قبل وفاته بمدة شهرين.

[Sayfa 172]

وفي سنة أربع وخمس مائة تزوج أمير المؤمنين الامام المستظهر بالله أخت السلطان غياث الدين محمد طبر السيدة خاتون، بنت السلطان الأعظم جلال الدنيا والدين ملكشاه بن ألب ارسلان، ودخلت الى بغداد في شعبان منها، بمائة ألف

دينار صدق. وظهر لها من الزى والأموال والجواهر ما لم ير مثله قطّ، ومن المماليك والحواشي والجواري والخدم والمراكب ما لم يُسمع بمثله، وبنى بها في الشهر

وأشرف الأمير شيركير على فتح المُموت، لولا ما اتفق من وفاة السلطان وولاية ولده محمود. فاستدعى الأمير شيركير فرحل عن المُموت. ثم قبض عليه وقتله وقتل ولده عمر بن شيركير؛ وكان رحمه الله تعالى من أزهد الأمراء وأكثرهم ورعاً.

توفى السلطان غياث الدين محمد طبر بن السلطان الأعظم جلال الدنيا والدين ملكشاه بن ألب ارسلان في حادي عشر ذي الحجة سنة احدى عشرة وخمس مائة. وتولى السلطنة عند وفاة أخيه السلطان ركن الدين أبي المظفر بركيارق بن ملكشاه بن ألب ارسلان في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وأربع مائة، فكانت مدة سلطنته ثلاث عشرة سنة وأشهرأ أولاده: محمود، « ٤٧ - أ » طغرل، مسعود، سليمان شاه. سلجوق شاه. تولى السلطنة كلهم إلا سلجوق شاه.

[Sayfa 173]

:ولسيد الدولة ابن الأنباري كاتب الانشاء للخلافة يهجو ربيب الدولة

إن زماناً قد صرت فيه ... موشحاً بالوزارتين* قد أسخن الله* كل عين ... فيه ولكن لا مثل عيني
anولما توفي السلطان غياث الدين محمد طبر، انتقلت السلطنة عن ملك العراق الى ملك خراسان. وذلك أن أخاه السلط معز الدين أبا الحارث سنجر بن ملكشاه بن ألب ارسلان لم يبق في البيت بعد السلطان غياث الدين محمد طبر أكبر منه ولا أعظم مملكة، فاستقرت له السلطنة بعد حروب جرت له مع السلطان محمود بن السلطان غياث الدين محمد طبر، وملك العراق [محمود] بعد أبيه، ووطيء بساط عمه السلطان معز الدين سنجر ودام الأمر الى هلم جرأ.

[Sayfa 167]

[Gıyâsü'd-Dîn] Din'in Yardımcısı Ebü'l-Şüca Muhammed Tapar bin Melikşah bin Alp Arslan'ın Saltanatı

Saltanat, kardeşi Sultan Rükneddin Berkyaruk bin Melikşah'ın dört yüz doksan sekiz (498) yılındaki vefatı üzerine onun için kesinleşti. Sultan Rükneddin Berkyaruk'un oğlu Melikşah'ın atabeyi Ayaz, babasının vefatında onu yanına almış ve Sultan Muhammed'in itaatine girene kadar onu yerden yere gezdirerek kaçırmıştı. Daha sonra (Ayaz) öldürüldü ve Melikşah, amcası Sultan Muhammed'e teslim edildi.

[Sayfa 168]

Sultan Muhammed, beş yüz (500) yılında İsfahan yakınlarındaki [Şâhdiz / شاه دز] Şah Kalesi'ni kılıç zoruyla fethetti. Bu kale, halkın boğazında bir kemik, gözlerinde bir çöp gibiydi (büyük bir sıkıntı kaynağıydı). Oradaki tüm Batıniler öldürüldü; Batınilerin lideri olarak bilinen [عطاش الباطني / Atâş el-Bâtînî] İbn Attâş hapsedilerek öldürüldü. O, son derece korkunç/umutsuz biriydi; ne zaman nüfuz sahibi bir emir veya makam sahibi bir alim duysa, onu katletmesi için birini gönderir (suikast düzenletir) idi. Sultan Gıyaseddin Muhammed Tapar, Batınılerden şiddetle nefret eder ve onlara düşmanlıkta aşırıya kaçardı.

Ayrıca « 45 - b » İsfahan yakınlarındaki [خالنجان / Hâlicân] Halincan Kalesi'ni de fethetti. [الاسفہسار / Ispehsalar] Ordu Komutanı Emir Şirgir'i [ألموت / Elemût] Alamut Kalesi'nin kuşatmasıyla görevlendirdi ve onu ele geçirmeye çok yaklaştı.

[Sayfa 169]

Beş yüz bir (501) yılında Sultan Gıyaseddin Muhammed; "Arapların Kralı" lakaplı [سيف الدولة / Seyfû'd-Devle] Devletin Kılıcı Sadaka bin Mansur bin Dübeyş bin Ali bin Mezyid'i, Numaniye'de aralarında çıkan bir savaşta öldürdü. Sultan, söz konusu yılın Rebiülahir ayının sonunda Bağdat'a girmişti ve kendisine Emir Seyfûddeve

Sadaka'nın isyanı zikredildi. Sadaka haberi alınca ihtiyatlı davrandı; [الأكراد / Ekrât] كرتلاردان , Türklerden, Deylemlilerden ve Araplardan kopup gelen yirmi bin süvari topladı. Sultan'ın askerleri ise Hamedan'a dönmüştü ve yanında has memlûklerinden sadece bin kişi kalmıştı. Emir Seyfûddeve Sadaka ise Hille'deydi; kış bastırmış ve çamur aralarına girmişti (yollar kapanmıştı). Sultan, yanındakilerin azlığını görünce ona elçi gönderip itaate dönmeye teşvik etmeye azmetti; fakat ordusunun [الاسفہسار / İsfehşalar] komutanı olan memlûkü Emir Mevdud ve diğer memlûkler bunu reddedip şöyle dediler: "Bunu bizden duymuş olma, onunla karşılaşmamız kaçınılmazdır." Sultan bunu duyunca Hille'ye doğru yola çıktı. Seyfûddeve de şanını yüceltecek bir fırsat kollayarak Sultan'ın üzerine yürüdü. Numaniye'nin çok çamurlu bir yerinde savaş patlak verdi; « 46 - a » atların orada hareket etmesi mümkün değildi. Türkler, Sultan'ın üzengisinde piyade olarak savaştılar ve Seyfûddeve Sadaka'nın ordusuna oklarla hücum ettiler; atları ve adamları yok ettiler, aralarında ölüm ve yaralanma yayıldı. Seyfûddeve durumu görünce kaçmaya karar verdi; bu durum Türklerce fark edilince daha şiddetli savaştılar. Seyfûddeve Sadaka bir okla vurularak öldürüldü, yanındakilerin çoğu da katledildi. Sultan Gıyaseddin Muhammed zaferle döndü. Mezyidîler sülalesinde Seyfûddeve Sadaka gibi cesur ve cömert bir hükümdar gelmemişti; ancak o, koyu bir Şii idi.

[Sayfa 170]

İbnü'l-Hazin, ona mersiye olarak yazdığı bir kasidesinde şöyle der: Dünyadaki hayat bir hayalperestin uykusu gibidir... Sanki insan bir hayal gölgesidir. Nice umut dolu kimseler emellerinin atıyla yürüdüler de... Ecel tuzaklarına takılıp düştüler. O, bir cömertlik denizi ve karanlık gecenin dolunayı idi... Savaş meydanının aslanı ve celalet dağıydı. (Kılıcını) güneş gibi kaç kez çekti de ışığını söndürdü... Kahramanların kanından yoğunlaşan bir kızılıkla. O bahşettiğinde malların yüzü gülerdi... Şimdi ise umutların gözleri onun için ağlıyor. Onunla şenlenen meclisler... Parlak işlerle taçlanmış kimselerle doluydu. Kılıcını kaybeden kınına ağladım... Ve aslanların babasız kaldığı o ormana.

Beş yüz bir (501) yılında, Sultan'ın veziri Nizamülmülk'ün oğlu [ضياء الملك / Ziyâü'l-Mülk] Mülkün Işığı Ahmed, yanında Emir Cavlı ile birlikte Alamut'a yürüdü; Batınileri bozguna uğratarak onlardan büyük bir grubu kılıçtan geçirdiler. Beş yüz üç (503) yılında Gürcüler « 46 - b » Gence beldelerine saldırdılar; Sultan onlara karşı bir ordu göndererek zararlarını defetti.

[Sayfa 171]

Sultan Muhammed, saltanata uygun güzel bir ahlaka sahipti; adalete, imar işlerine, beytülmalin korunmasına ve sadaka vermeye çok düşküncü. Dine ve akla müracaat ederdi; inancı sağlamdı. Batınilere ve Rafizîlere karşı nefreti büyüktü; haksız vergileri (mekus) kaldırdı. Beş yüz on bir (511) yılında vefat etti.

Vezirleri: Kardeşi Sultan Berkyaruk hayattayken, Gıyaseddin Muhammed'in Müeyyidülmülk bin Nizamülmülk'ü vezir edindiğini zikretmiştik; ta ki Sultan Berkyaruk, Hamedan sınırında Gıyaseddin Muhammed'in yenildiği savaşta

Müeyyidülmülk'ü bizzat kendi eliyle öldürene kadar. Sultan Muhammed vezirini kaybedince, onun güzel ahlakından dolayı pişmanlık duydu ve yerine oğlu Emir Nasr bin Müeyyidülmülk'ü vezir yaptı. Nasr, kadim ilimlerde (ulum-i evail) bilgi sahibiydi ancak onun dönemi, Sultan Berkyaruk vefat edip saltanat ordusuyla birlikte Gıyaseddin Muhammed'e geçene kadar pek övülmedi. (Ardından) Vezir [سعد الملك / Sa'dü'l-Mülk] Mülkün Saadeti Ebü'l-Mehasin Sa'd bin Muhammed el-Abî'yi vezir yaptı; o, dindar, hayırlı ve tedbir sahibi biriydi. İsfahan Kadısı Ubeydullah el-Hatibi onun hakkında konuşup Sultan'a onun Batını olduğunu haber verene kadar görevde kaldı. Durumu ortaya çıkınca Sultan onu öldürüp çarmıha gerdirdi. Ondan sonra yerine vezir olarak « 47 - b » [ضياء الملك / Ziyâü'l-Mülk] Ziyâülmülk Ahmed bin Nizamülmülk'ü atadı. O, Sa'dülmülk'ün felaket günü [خطير الملك / Hatîrü'l-Mülk] Hatîrülmülk Ebü Mansur Muhammed bin el-Huseyn el-Meybudî ile birlikte gelmişti. Sultan, vezirlik makamını Nizamülmülk'ün oğluna, mali işleri (istifa) ise Hatîrülmülk'e verdi. Ziyâülmülk Belh'te doğmuş ve İsfahan'da yetişmişti. Sultan bir süre sonra onu azledip Hacib Emir Ömer bin Karatekin'e teslim etti. Ondan sonra başkaları vezirlik yaptı; bazıları Bağdat'tan vezir tayin edilmek üzere çağrıldı. [ربيب الدولة / Rebîbü'd-Devle] Devletin Himaye Ettiği Ebü Mansur Sultan'ın vefatından iki ay önce vezir yapıldı.

[Sayfa 172]

Beş yüz dört (504) yılında Müminlerin Emiri İmam el-Müstazhir-Billah, Sultan Gıyaseddin Muhammed Tapar'ın kız kardeşi olan, Büyük Sultan Celalüddünya ve'd-din Melikşah bin Alp Arslan'ın kızı Seyyide Hatun ile evlendi. (Seyyide Hatun) o yılın Şaban ayında yüz bin dinar mehir ile Bağdat'a girdi. Üzerinde daha önce hiç görülmemiş takılar, mallar ve mücevherler vardı; maiyetindeki memlûkler, hizmetçiler, cariyeler ve binekler de eşi benzeri duyulmamış cinstendi. Bir ay sonra zıfâf gerçekleşti.

Emir Şirgir, Sultan'ın vefatı ve oğlu Mahmud'un tahta geçmesiyle sonuçlanan olaylar yaşanmasaydı Alamut'u fethetmek üzereydi. Emir Şirgir geri çağrıldı ve Alamut'tan ayrıldı. Daha sonra yakalanıp öldürüldü; oğlu Ömer bin Şirgir de katledildi. Şirgir (Allah ona rahmet etsin), emirlerin en zahidi ve en takva sahibi olanlarındandı. Büyük Sultan Melikşah bin Alp Arslan'ın oğlu Sultan Gıyaseddin Muhammed Tapar, beş yüz on bir (511) yılı Zilhicce ayının on birinde vefat etti. Saltanatı, kardeşi Berkyaruk'un vefatıyla dört yüz doksan sekiz (498) yılı Rebiülahir ayında devralmıştı; saltanat süresi on üç yıl ve birkaç aydır.

Çocukları: Mahmud, « 47 - a » Tuğrul, Mesud, Süleyman Şah ve Selçuk Şah. Selçuk Şah hariç hepsi sultanlık yapmıştır.

[Sayfa 173]

Halifelik divan katibi [سديد الدولة / Sedîdü'd-Devle] Devletin Doğru Yolda Olanı İbnü'l-Enbarî, Rebîbüddeve'yi yermek için şu mısraları söylemiştir:

Öyle bir zamandayız ki sen... İki vezirlikle kuşatılmışsın.* Allah her gözü (onunla) ısıttı (mutlu etti)... Ama benim gözüm gibisi yoktur.

[illegible]

وولى أخاه خراسان. في هذه السفرة ملك السلطان بركيارق an السلطان بركيارق وسأله إقطاعه، فأقطعه نواحي همد سمرقند، وجرى له ما ذكرناه في سيرته. ولما سمع السلطان بركيارق عن العراق أن مؤيد الملك بن نظام الملك مضى إلى إخراج أخيه السلطان غياث الدين محمد طبر، وقع له من الوقائع انهزم فيها السلطان بركيارق، « ٤٩ - ب » وعاد في خمسين فارساً إلى أصفهان، ثم إلى نيسابور. وكان السلطان سنجر ببلخ مع عسكره، وكانت خراسان قد استولى على أكثرها تركي يقال [له]: حبشي، وهو مقيم بالدامغان وتحت استيلائه أكثر خراسان وطبرستان، ومعه قلعة

[Sayfa 178]

كردكوه. فنهض السلطان سنجر في عسكره وصحبته الأميران كندكز وارغش من بلخ قاصداً قتاله في عشرين ألف فارس، وانضاف إليه من الباطنية خمسة آلاف هم [أصحاب] اسمعيل الكللي صاحب طيس. وقويت قلوب السنجرية بمجيء السلطان بركيارق إلى نيسابور، والتقوا مع حبشي فكانت الكرة عليهم ثم انهزم بعد ذلك حبشي، وهرب إلى بعض القرى. فأدرك وأخذ وحمل إلى السلطان سنجر فقتله بعد أن بذل عن نفسه مائة ألف دينار. واستقام أمر السلطان سنجر بخراسان إلى أن مات أخوه السلطان بركيارق [و] صفت السلطنة للسلطان غياث الدين محمد طبر، فزادت قوى مملكته إلى أن مات السلطان محمد، وولي السلطنة بالعراق ولده السلطان مغيث الدين محمود، فجرى على حكم آبائه، أن السلطنة العظيمة تكون لملك العراق. وكان مدبر أمر السلطان محمود الحاجب علي بار بن عمرو، وكاتبه أبو القاسم الدركزيني؛ فأغروا السلطان « ٥٠ - أ » محمود بعمه السلطان سنجر، وألجأوه إلى أن يأمر اسمعيل الطغرلي بأن يكتب إلى خان سمرقند يخبرهم فيه أنه قد عزم على منابذة عمه، ودخول بلاده؛ فإن هو تحرك إلينا فتحركوا أنتم من ورائه وخذوا ما أردتم من بلاده.

[Sayfa 179]

وكان التدبير في العراق قد فسد واضطرب الأمر، وغلب الحاجب المذكور، وتفرقت الأمراء. وبلغ السلطان سنجر ما تم بالعراق من اختلاف الأهواء والفساد، وما أشاروا على ابن أخيه، فتحرك من خراسان قاصداً بلاد الري، وجمع السلطان محمود عسكره واسفهلاريتة علي بار الحاجب وأتابك منكوبيرس. والتقوا في سنة اثني عشرة وخمس مائة، فانهزم عسكر السلطان محمود وقتل منه جماعة. ولما انهزم العسكر سار السلطان سنجر إلى ابن أخيه السلطان محمود، وطمأنه وأخبره أنه إنما جاء لإصلاح أمره، وإزالة الأمراء المنكرين عليه وتوكيد عهده والرجوع عنه. وكان الوزير نظام الدين كمال الملك السميرمي قد ورد [على] السلطان محمود، فدخل عليه وقال له: هذا [عمك] وهو [في] مقام والدك والكبير [في] البيت، والرأي موافقته، وأنا أسير إليه عنك، وأصلح الحال بينكما. فسيره فمضى من أصفهان قاصداً الري لحضرة السلطان سنجر. وبلغ السلطان سنجر [أن] وزير ابن أخيه قد جاء رسولاً في الصلح، فأكرمه « ٥٠ - ب » أكراماً لم يقع في باله واجتمع معه في أمر الصلح. وأقام [الوزير] في المخيم السنجري، وسير [السلطان سنجر] إلى السلطان محمود رسولاً من عنده. فأقبل [محمود] من أصفهان واجتمع معه وزيره قبل لقاء عمه السلطان سنجر، وأوصاه أنه إذا دخل على عمه أن يترك رسوم السلطنة من النوبة الحمراء، وينزل في نوبتين سوداء وبيضاء، ويُبطل ضرب الخمس نوب، ويقبل الأرض

[Sayfa 180]

إذا دخل عليه، ويقف ويمشي في ركابه من الباركاه إلى السرادق، وأنه لا ينفرد عن عمه بوطاق بل ينزل في جوار خيمته. ففعل ذلك وخلع عليه عمه السلطان سنجر وأكرمه وولاه البلاد، وقتل قرائكين القصاب، وأتابك منكوبيرس، وخلع على علي بار بشفاعة السلطان محمود، وعلى وزيره الكمال السميرمي، وعلى كاتب علي بار أبي القاسم الدركزيني. وعاد إلى خراسان بعد أن أفرد من البلاد لنفسه مازندران وطبرستان وقومس والدامغان والري ودنباوند معه إلى خراسان. [وأكرم] أخا السلطان محمود، الملك طغرل، وجعل له ساوه وآوه وسارق وسامان وقزوين وأبهر وزنجان وكيلان والديالم والطاقان. وقرر لأخيه الملك سلجوقشاه بلاد فارس كلها، وسلمها إليه ولأتابكه قراجا الساقى وأضاف إليها بعض بلاد أصفهان.

وكان السلطان « ٥١ - أ » سنجر موفقاً في جميع تصرفاته، مظفراً في غزواته، إلا أنه جرت عليه نوبتان عظيمتان في عمره سألن رحمهما. وملك ممالك عظيمة لم يملكها أحد من قبله ولا من بعده، إلا ما كان من والده السلطان ملكشاه. وذلك أنه لما استقرت له خراسان عند استيلاء أخيه السلطان محمد طبر على بلاد العراق في أول أمره، والسلطان بركيارق

حيّ، وقع في ذهن قدرخان صاحب ما وراء النهر، أنه إن عبر إلى خراسان ملكها، لصغر سن السلطان سنجر. وكاتبه الأمير كندكز يطمعه فيها، فعبر النهر في مائة ألف عنان قاصداً لقاء السلطان سنجر وجمعه. ولما قرب العسكران خرج قدرخان من عسكره في جريدة من خواصة يتصيد، وأتى بعض الدهاقين فأخبر السلطان سنجر. فانتهاز الفرصة وسير أسفهلار عسكره يرغش في عسكر لقصد الجهة التي هو فيها، فوقع عليه فأسره هو ومن معه وأتى به حتى أوقفه بين يدي السلطان سنجر. فأخذ يعتابه

[Sayfa 181]

فاعتذر، فلم يقبل عذره وضرب عنقه وتفرّق جيشه أيدي سبا. ثم أخذ السلطان سنجر في فتح بلاد ما وراء النهر، واشتغل عنه أخوه السلطان محمد طبر بأمر العراق. ووصل إلى حضرة السلطان سنجر الملك بهرام شاه، من نسل السلطان الغازي محمود بن سبكتكين ملك غزنة، « ٥١ - ب » واستجار به على أخيه إبراهيم ملك غزنة، فأجاره وجّهز العساكر وحشد. وبلغ ذلك السلطان محمد طبر فلم ير ضه وسير إليه وقال: يا أخي لا تفعل فإن هذا بيت كبير لا تقصده. فأبى وتمّ إلى غزنة، ومعه بهرام شاه، وخرج إبراهيم منها في عساكره ومعه خمسون فيلاً عليها الرجال والرماة. ولما التقى العسكران، نفرت خيول عسكر السلطان سنجر من الفيلة، حتى كادت تكون هزيمة. فترجّل الأمير أبو الفضل صاحب سجستان، وكان أشجع خلق الله، فقاتل حتى وصل إلى الفيل الأكبر ودخل تحت جنبه، وضربه بخنجر كان أعدّه، فصاح وولى ظهره، وتبعته الفيلة صياحه وانهزمت، [و] حلّ عند ذلك العسكر السنجري فانهزم العسكر الغزنوي. وتمّ السلطان سنجر فدخل غزنة وملكها، وأخذ أموالها وخزائنها، وكانت منذ فتحها السلطان محمود بن سبكتكين بكرة لم تفتح. ثم أجلس بهرام شاه على تختها، وأوصاه، وقرر عليه أن يحمل كلّ سنة إلى خزانة السلطانية السنجرية مائتين وخمسين ألف دينار، وكان فتحها في سنة عشر وخمس مائة. وسير إلى السلطان محمد طبر كتاب البشرى، وكان محمد في مرضه الذي مات فيه وتوفى بعد ذلك بسنة، وملك العراق

[Sayfa 182]

محمود بن محمد بن ملكشاه.

فلما وصل (سنجر) إلى نيسابور خطب لأخيه محمد بخراسان جميعها ولما كان ببغداد طمع قدرخان جبريل بن عمر صاحب سمرقند في خراسان لبعده عنها وجمع عساكر تملأ الأرض قيل كانوا مائة ألف مقاتل فيهم مسلمون وكفار وقصد بلاد سنجر وكان أمير من أمراء سنجر اسمه كندغدي قد كاتب قدرخان بالأخبار وأعلمه بمرض سنجر بعد عودته إلى بلاده وأنه قد أشفي على الهلاك وقوي طمعه بالاختلاف الواقع بين السلطانين بركيارق ومحمد وبشدة عداوة بركيارق لسنجر وأشار عليه بالسرعة مهما الاختلاف واقع وأنه حتى أسرع ملك خراسان والعراق فبادر قدرخان وأقدم وقصد البلاد فبلغ السلطان سنجر الخبر وكان قد عوفي فبادر وسار نحوه قاصداً قتاله ومنعه عن البلاد وكان من جملة من معه كندغدي المذكور وهو لا يهتم به شيء مما فعل فوصل إلى بلخ في ستة آلاف فارس فيقي بينه وبين قدرخان نحو خمسة أيام فهرب كندغدي إلى قدرخان وحلف كل واحد منهما لصاحبه على الاتفاق والمناصحة وسار من عنده إلى ترمذ فملكها وكان الباعث لكندغدي على ما فعل حسده للأمير يرغش على منزله ثم تقدم قدرخان فلما تدانى العسكران أرسل سنجر يذكر قدرخان اليهود والمواثيق القديمة فلم يصغ إلى قوله وأذكى سنجر العيون والجواسيس على قدرخان، فكان لا يخفي عنده شيء من خبره فأتاه من أخبره أنه نزل بالقرب من بلخ وأنه خرج متصيداً في ثلثمائة فارس فندب سنجر عند ذلك الأمير يرغش لقصده فسار إليه فلحقه وهو على تلك الحال فقاتله فلم يصبر من مع قدرخان فانهزموا وأسر كندغدي وقدرخان وأحضرهما عند سنجر فأما قدرخان فإنه قتل الأرض واعتذر فقال له سنجر إن خدمتنا أو لم تخدمنا فما جزاؤك إلا السيف ثم أمر به فقتل فلما سمع كندغدي الخبر نجا بنفسه ونزل في قنّاة ومشى فيها فرسخين تحت الأرض على ما به من النقرس وقتل فيها.

[Sayfa 183]

٥٢ - أ « السلطان محمود بن محمد طبر ابن أخيه بعد أن أطاعه. [وقصد سنجر بعد ذلك] سمرقند، وكان صاحبها « أحمد خان من أعظم سلاطين الترك. كان له اثني عشر ألف مملوك معدودين في الشجعان، وكان قد قمع الترك، وتوغل في بلاد الخركاوات مسافة شهرين. وحاصرها السلطان سنجر ستة أشهر وألجأ صاحبها [إلى] أن خرج إليه، وكان قد فُجج محمولاً في محفة يحملها المماليك، فأجلس بين يديه ساعة وهو لا يقدر يتكلم، ولعابه سائل، وشدقه مائل للكبر والفالج. ثم حُمِلَ إلى دار الحرم، للقرابة بينه وبين ترکان خاتون زوجة السلطان سنجر. وولّى السلطان سنجر ولده نصرخان وأجلسه

على سرير [ملكه] وانصرف. وغدر بهرام شاه صاحب غزنة بعهد السلطان سنجر، للبعد الذي بينه وبين السلطان سنجر. [فنهض] اليه وجمع عساكره، ولما وصل الى بستان، عَسُر عليه الوصول، وحالت الوحول وقويت

[Sayfa 184]

الأشتية وقلت العلوفة، فما اكرث لذلك السلطان سنجر بل صمم وسار اليها، والتبن في عسكره أعز من التبر. فلما أشرف على غزنة، تركها بهرام شاه وهرب، وتم الى لاهور ومانع أهل غزنة عنها، ففتحها السلطان سنجر ونهبها وأخربها، ثم نادى بالأمان. وأقام فيها حتى عمرها وأصلح أمورها وولاهها من قبله. ثم انصرف الى خراسان، وقد أصبح أعظم ملك « ٥٢ - ب » ملكه الله، يدعى له من لاهور وغزنة وسمرقند الى خراسان وطبرستان وكرمان وسجستان وأصفهان وهمدان والري وأذربيجان وأرمينية وأرانية وبغداد والعراقين والموصل وديار بكر و[ديار] ربيعة والشام والحرمين. وتضرب له السكة في هذه الأقاليم وبلادها، وتطأ بساطه ملوكها. ودام أمره كذلك الى سنة ست وثلاثين وخمس مائة، فكره الخطائي كرة عظيمة، وزالت يد المسلمين عن ما وراء النهر والسبب ذلك أن خيول قُربل انتشرت في نواحي سمرقند، وكثرت أعدادهم ومواشيهم، وخيفت مضرتهم وثوراتهم. فأشار الاسفهلارية الأمراء على السلطان بإبعادهم وطردهم وسيي ذراريتهم. فأرسلوا اليه، وبذلوا له الخدمة بخمسة آلاف فرس، وخمسين ألف رأس من الغنم. فلم يقبل وآداهم الحال الى أن مضوا ودخلوا بلاد قراختاي.

[Sayfa 185]

والأمير قماج وابنه، والأمير سنقر العزيزي، وقتل الأمير أيلق، والأمير قريش بن زنكي، والأمير عمر بن أنر، والأمير يرناقش القاري، والأمير محمود الكاشاني. ولم يزل الى أن أذيت زوجة السلطان ترکان خاتون بخمس مائة ألف دينار، والأمير قماج وابنه فديا بمائة ألف دينار. وكان التجأ الى كورخان قبل المصاف الأمير السيد الاسفهلار الملقب بالسيد الجليل السمرقندي فقال فيه بعض الأفاضل: أليس من الفحشاء أن يلبس امرؤ ** ملابس لا يرضى بها مؤمن تقي يعز على الدين الحنفي أن يرى ** سليل رسول الله في زي قُربل وأما الملك أبو الفضل ملك سجستان، فإن كورخان الكافر علم استيلاء أولاده على بلاده فأطلق سراجه. وقال: مثل هذا البطل « ٥٣ - ب » لا يُقتل. واستولى هذا، كورخان الكافر، على ما وراء النهر ودامت مملكة الخطا له. وكان القتال بموضع يقال له قطوان؛ قطاف بهم كورخان حتى ألجأهم الى وادي درغم، وذلك يوم الثلاثاء خامس من شهر صفر سنة ست وثلاثين وخمس مائة. وسار السلطان سنجر الى الترك وقصدوا حضرة كورخان صاحب خطا وختن ونعما، وكان أعظم كفار الترك وأكثرهم قوة، ينفذ أمره الى حدود الصين. فلما وصلوا اليه، أخبروه بأن السلطان الأعظم معز الدين سنجر قد ضعف، واختلفت أجناده، وشوقه الى تلك البلاد. فسار الخطائي قاصداً لقاءه في سبع مائة ألف عنان « ٥٣ - أ » من أشد عساكره، ورحل السلطان اليه بسبعين ألف فارس. وكان الأمراء غير متفقي النيات، فالتقوا واقتتلوا، وانهزم عسكر السلطان سنجر، وبقي هو واقفاً في عدد قليل تحت الجتر. فقال له الملك أبو الفضل ملك سجستان: إن العساكر قد انهزمت وعساكر الكفار قد حفت بك والرأي أن تتجو بنفسك، وأوقف المملوك مكانك تحت الجتر. ففعل ولم يزل واقفاً حتى أسر، وأسرت الملكة ترکان خاتون بنت ارسلان خان زوجة السلطان سنجر.

[Sayfa 186]

السلطان منهزماً عرف خوارزم شاه علاء الدين اتسز أن القدر لا يواتيه، فرجع الى خوارزم، ووصل السلطان سنجر الى مرو وكان قد أنفق في غزاته ثلاث آلاف دينار، سوى ما وهبه من الخلع والتشريفات. فجمع أجناده ومضى الى خوارزم شاه، ووصل السلطان سنجر الى قلعة هزارسف فحاصرها ورمها بالمنجنقات وطال الحصار حتى فتحها عنوة. ثم ردّ خوارزم شاه علاء الدين اتسز [الى سنجر] الصناديق نفسها استولى على نيسابور وقطع خطبة سنجر وخطب له فحدثت فتنة إلى أن عادت الخطبة باسم سنجر في أول محرم ٥٣٧ هـ وعمل جيش اتسز بخراسان أعمالاً عظيمة ومنع السلطان من مقاتلة اتسز خوارزم شاه لأجل قوة الخطا بما وراء النهر ومجاورتهم له وملك خوارزم شاه هذه البلاد وغيرها من خراسان.

بعد ذلك عاد اتسز إلى خوارزم وعقد مع الخطا اتفاقاً يدفع لهم بموجبه ٣٠ ألف دينار خراج كل سنة. رشيد الدين وطواط شاعر بلاط اتسز نظم بمناسبة وصولات اتسز في مناطق خراسان قصيدة مطلعها: ملك اتسز تخت ملك برامد ** دولت سلجوق وآل او برامد أي: ملك اتسز أخذ عرش المملكة ** وسعادة سلجوق وسلالته انتهت

[Sayfa 187]

بلخ وكان قد مرّ بين يدي كورخان لانسداد سائر الطرق وقد عرفه كورخان، ولكن خلى سبيله وقال: سدّ الطريق للمنهم يضطّره الى قتال لا بقاء فيه، ومن ينس من حياته لا يفكر في العواقب، ربما ينال الظفر بما يدفع عن نفسه. ثم قتل بعد المصاف بين يدي كورخان السيد الامام شرف الزمان الايلاقي، والحكيم السمرقندي والصدر الامام الشهيد حسام الدين عمر بن برهان الدين عبد العزيز. وقال الشيخ فخر الدين المالكي في تلك الواقعة: بوادي درغم سُقيت كرام ** أريق دماؤهم بيد اللئام بكيّتهم وحقّ لهم بكائي ** بأجفان مؤرّقة نيام فتحيتها وقطر الدمع فيها ** غداة المزن أذبال الخيام

وكان السلطان سنجر عند رحيله للقاء الخطأ، انتهز خوارزم شاه علاء الدين اتسز بن محمد بن انوشكين فرصة « ٥٤ - أ » اشتغاله، فدخل مرو عنوة وقتل وجوه أهلها، وجلس على تخت السلطان سنجر، ومدّ الطغراء ونقل من خزائن السلطان سنجر صناديق جواهر، ولما عاد

[Sayfa 188]

أي شاه همه ملك زميني حسب تواست وز دولت واقبال جهان كسب تواست امروز بيك حمله هزاراسب بغير فردا خوارزم وصد هزاراسب تواست ومعناه: أوه أيها الشاه (سنجر) كل ممالك العالم لك بالحظ والسعادة، العالم ملك لك لتأخذ اليوم بهجمة واحدة هزاراسب وغداً خوارزم ومئة ألف فارس سيكونوا لك أما رشيد الدين وطواط الذي كان موجوداً أثناء حصار هزاراسب فكتب: كر خصم تو اي شاه شود رستم كرد يك خرز هزاراسب نتوانست ببرد ومعناه: أوه أيها الشاه (اتسز) لو كان عدوك البطل رستم نفسه فهو لن يستطيع أخذ حمار واحد من خيولك الألف

[Sayfa 189]

التي كان أخذها بختها السنجري، وركب ووقف بازاء السلطان سنجر [من شرقي جيحون، ونزل بحيث يرى وقبّل الأرض وتقبل الفرض وعاد سنجر] الى خراسان ولم يزل أمره يعلو الى سنة ثمان وأربعين وخمس مائة. وقد أراد سنجر دائماً مجيء الوطواط عنده، لكن هذا لم يذهب إلا بعد أن ذهب غيظه وصفح عنه سنجر.

[Sayfa 175]

[Muizzü'l-İslâm ve'l-Müslimîn] İslâm'ın ve Müslümanların Aziz Kılânı, Dünya ve Din (Mülkünün Sahibi), Melik el-Haris Sencer bin Melikşah, Selçuklu Soyunun Direğinin Sağ Eli, Müminlerin Emirinin [Eb'ül-Haris] Yardımcısının Horasan'dan Irak'a Gelişi, Zaferi ve Affının Zikri

Sultan Gıyaseddin Muhammed Tapar vefat edince, Büyük Sultan Muizzeddin Sencer Horasan'da düzeni sağlamış, mülkü kuvvetlenmiş ve devleti desteklenmişti. Horasan'daki mülkünün sebebi; babası Sultan Melikşah zamanında yolların güvenli olmasıydı. (Babası) vefat edip en büyük oğlu Sultan Berkyaruk'un başa geçmesi ile Mahmud'un öne çıkarılması konusunda ihtilaf çıkınca ve zikrettiğimiz üzere Irak'ta aralarında savaş vuku bulunca; çocukları arasında daha önce adı geçen Melik Arslan Argun bin Alp Arslan bu fırsatı ganimet bildi. Kendisi daha önce kardeşi Sultan Melikşah'a yedi bin dinar karşılığında Hamedan ve Save taraflarında [مُفْطَعاً / Mukta] dirlik sahibi olarak bağlıydı. Kardeşinin iki oğlunun meşguliyetini ve ordunun aralarında bölünmesini fırsat bilerek asker topladı; Nişabur'a yürüyüp teslim edilmesini istedi ancak halk buna direndi. Bunun üzerine Merve'ye gidip orayla savaştı; şehrin [شحنهتا / Şihnesi] askerî valisi Emir Kuzen ona uydu ve şehri teslim etti. Mülkü Belh ve Tirmiz'i alana kadar genişledi; Sultan Berkyaruk'un saltanatı kesinleşince Horasan da Arslan Argun için duruldu. Melik Arslan Argun, Sultan Berkyaruk'a: "Ceddim Melik Davud'un mülküne sahip oldum, burayla kanaat ediyorum, sınırı aşmıyorum ve başkasına ilişmiyorum; ancak senin emrettiğin her şeyin altına girerim (tabi olurum)" diye yazdı. Sultan (Berkyaruk) ise

[Sayfa 176]

bunu kabul etmiş göründü ancak sonra fikri değişti. Diğer amcası Melik Böri Bars'ı Horasan'a melik olarak gönderdi ve yanına Emir Mesud bin Macir ile Horasan emiri Altuntaş'ı verdi. Böri Bars Horasan sınırlarına varınca oranın askerleri onun etrafında toplandı. Bu sırada Altuntaş, Mesud'dan korktuğu için onu ve oğlunu gizlice (suikastla) öldürdü ve Böri Bars'ın yönetimini ele geçirdi. [بوري برس / Böri Bars], Nizamülmülk'ün oğlu [عماد الملك / İmâdü'l-Mülk] Mülkün Direği Ebü'l-Kasım'ı vezir edindi; sonra kardeşi Melik Arslan Argun ile savaşa tutuştu ve Melik Böri Bars onu yenilgiye uğrattı. Arslan Argun yenilmiş halde Belh'e döndü; Böri Bars ise Merv şehrini ve Horasan'ın çoğunu ele geçirdi. Arslan Argun Türkmenlerden topluluklar yığdı, askerlerden büyük bir cemiyet topladı ve Merv üzerine inip orayı kuşattı; zorla ele geçirip surlarını yıktı ve halkının çoğunu öldürdü. Böri Bars, onunla karşılaşmak üzere Herat'tan çıktı. Merv'de karşılaştılar; Böri Bars yenildi, esir düşüp kardeşi Melik Arslan Argun'un huzuruna getirildi. Argun onu Tirmiz'de hapsedti, sonra boğdurdu. Veziri İmâdülmülk bin Nizamülmülk'ü yakalayıp üç yüz bin dinarını müsadere etti, sonra onu öldürdü ve bölge halkına zulmetti. Ardından Melik Arslan Argun; Merv surlarını, Serahs kalesini ve Nişabur iç kalesini yıktı; Horasan'daki her bir müstahkem kaleyi yerle bir etti. Vefatının sebebi; dört yüz doksan (490) yılı Safer ayının on yedisi Salı günü « 49 - a » abdest almak için kalkmasıydı. Yanında zorba ve asi bir hadım köle vardı; Arslan Argun çenesini (sakalını) sıvazladığı sırada hadım bıçağını çekip karnını yarı. Sonra saraydan —ki bu Merv Şahicân sarayıdır— indi ve [شحوئه / Şihnesine] komutanına yaptığını haber verdi. Nöbetçiler onu yakaladı, sonra saraya çıktılar ve Melik Arslan Argun'u öldürülmüş buldular; Allah'ın kaderi ve kazası geri çevrilemez.

[Sayfa 177]

Köle yakalanınca ona: "Neden öldürdün?" denildi. O: "Halkı onun zulmünden rahata kavuşturmak istedim" dedi. Öldürülmesi dört yüz doksan (490) yılındaydı ve yaşı yirmi altıydı.

Sultan Berkyaruk, amcasının Horasan'ı istila ettiğini öğrenince orayı kardeşi Sultan Sencer'e verdi (ikta etti), yanına bir ordu tertipledi ve Sultan Sencer oraya doğru yola çıktı. Sultan Berkyaruk'a amcasının ölüm haberi gelince kendisi de Horasan'a yürüdü. Sultan Sencer Damgan'a vardığında, amcasının askerlerinin (onun yerine) küçük bir çocuğu başa geçirdiklerini, Sultan Sencer'in gelişini ve Sultan Berkyaruk'un da onu takip ettiğini duyunca beş bin süvari ile yedi yaşındaki çocuğu alıp kaçtıklarını haber aldı. Babasının hazinelerini yağmalayıp kuzenleri Sultan Berkyaruk'a gittiler ve kendilerine ikta verilmesini istediler; Berkyaruk onlara Hamedan taraflarını ikta etti ve kardeşi (Sencer'i) Horasan'a vali atadı. Bu seferde Sultan Berkyaruk Semerkant'ı ele geçirdi; olaylar onun biyografisinde zikrettiğimiz şekilde cereyan etti.

Sultan Berkyaruk, Irak'tan Müeyyidülmülk bin Nizamülmülk'ün kardeşi Gıyaseddin Muhammed Tapar'ı (tahta) çıkarmak için gittiğini duyunca, Berkyaruk'un yenildiği bazı çarpışmalar vuku buldu « 49 - b » ve Berkyaruk elli süvariyle önce İsfahan'a, sonra Nişabur'a döndü. Sultan Sencer ordusuyla Belh'teydi; Horasan'ın çoğuna [حبشي]

/ Habeşî] denilen bir Türk hakim olmuştu. Kendisi Damgan'da ikamet ediyordu; Horasan'ın çoğu ve Taberistan onun istilasına altındaydı ve elinde

[Sayfa 178]

[کردکوه / Girdkûh] Girdkûh kalesi vardı. Sultan Sencer, yanında Emirler Kundukuz ve Erguş olduğu halde Belh'ten yirmi bin süvari ile onunla savaşmak üzere harekete geçti. Yanlarına Batınilerden beş bin kişi —ki bunlar Tebes sahibi İsmail el-Gilekî'nin adamlarıdır— katıldı. Sultan Berkyaruk'un Nişabur'a gelişiyle Sencer'e bağlı olanların kalbi kuvvetlendi. Habeşî ile karşılaştılar, önce üstünlük onlardaydı fakat sonra Habeşî yenildi ve bazı köylere kaçtı. Yakalanıp Sultan Sencer'e getirildi; kendisi için yüz bin dinar fidye vermesine rağmen Sencer onu öldürdü. Sultan Sencer'in Horasan'daki işleri, kardeşi Sultan Berkyaruk ölene ve saltanat Gıyaseddin Muhammed Tapar için berraklaşana (tekelleşene) kadar düzene girdi. Sultan Muhammed ölene kadar mülkünün gücü arttı. Muhammed ölünce Irak saltanatına oğlu [مغيث الدين / Mugîsü'd-Dîn] Din'in İmdadına Yetişen Mahmud geçti; o, atalarının "Büyük Saltanat Irak melikindir" hükmü üzere hareket etti. Sultan Mahmud'un işlerini Hacib Ali Bar bin Amr ve katibi Ebü'l-Kasım el-Dergezinî yönetiyordu; bunlar Sultan « 50 - a » Mahmud'u amcası Sultan Sencer'e karşı kışkırttılar. Onu, İsmail el-Tuğrulî'ye emir vererek Semerkant Hanı'na bir mektup yazdırmaya zorladılar; mektupta amcasına başkaldırmaya ve ülkelerine girmeye azmettiği bildiriliyor, "Biz harekete geçince siz de onun arkasından harekete geçin ve topraklarından dilediğinizi alın" deniliyordu.

[Sayfa 179]

Irak'taki idare bozulmuş, işler karışmış, zikredilen Hacib galip gelmiş ve emirler dağılmıştı. Sultan Sencer'e Irak'taki arzu ihtilafları, fesat ve yeğenine verilen (kötü) fikirler haberi ulaşınca; Rey topraklarını hedefleyerek Horasan'dan harekete geçti. Sultan Mahmud ordusunu ve [اسفہسار یته / İsfehşalarını] komutanlarını; Hacib Ali Bar ve Atabey Menkübers'i topladı. Beş yüz on iki (512) yılında karşılaştılar; Sultan Mahmud'un ordusu yenildi ve onlardan bir grup öldürüldü. Ordu yenilince Sultan Sencer, yeğeni Sultan Mahmud'a (haber) gönderip onu teskin etti; geliş amacının sadece onun işlerini düzeltmek, kendisine karşı çıkan emirleri uzaklaştırmak, ahdini pekiştirmek ve sonra geri dönmek olduğunu bildirdi. Vezir Nizamuddin [كمال الملك / Kemâlü'l-Mülk] Mülkün Kemali es-Semiremi, Sultan Mahmud'un yanına gelmişti; huzura girip: "Bu senin amcandır, baban makamındadır ve hanedanın büyüğüdür; doğru olan ona uymaktır. Senin adına ben ona giderim ve aranızdaki durumu düzeltirim" dedi. Mahmud onu gönderdi; Semiremi İsfahan'dan Rey'e, Sultan Sencer'in huzuruna doğru yola çıktı. Sultan Sencer'e yeğeninin vezirinin sulh elçisi olarak geldiği haberi ulaşınca ona « 50 - b » hayal bile edemeyeceği bir ikramda bulundu ve sulh işi üzerine bir araya geldi. Vezir, Sencer'in ordugahında kaldı; Sencer de Sultan Mahmud'a kendi katından bir elçi gönderdi. [محمود / Mahmud] İsfahan'dan geldi ve amcasıyla buluşmadan önce veziriyle görüştü. Veziri ona; amcasının huzuruna girdiğinde [النوبة الحمراء / en-Nevbetü'l-Hamrâ] kırmızı nevbet (saltanat müziği) gibi saltanat törelerini bırakmasını, siyah ve beyaz iki nevbetle

inmesini, beş vakit nevbet çalmayı iptal etmesini ve huzura girdiğinde toprağı öpmesini; [الباركاد / Bârgâh] kabul salonundan otağa kadar amcasının üzengisinde yürümesini ve amcasından ayrı bir otağda değil, onun çadırının civarında konaklamasını tavsiye etti.

[Sayfa 180]

Mahmud bunları yaptı; amcası Sultan Sencer ona hilat giydirdi, ikramda bulundu ve onu ülkelere vali atadı. (Amcası) Karatekin el-Kassâb'ı **Curtakin** و **Kurtakin** 1 ve Atabey Menkübers'i öldürdü; Sultan Mahmud'un şefaatiyle Ali Bar'a, Vezir Kemalü'l-Mülk es-Semiremi'ye ve Ali Bar'ın katibi Ebü'l-Kasım el-Dergezinî'ye hilat giydirdi. Sultan Sencer; Mazenderan, Taberistan, Kumis, Damgan, Rey ve Demavend'i kendine ayırdıktan sonra Horasan'a döndü. Sultan Mahmud'un kardeşi Melik Tuğrul'a ikramda bulunup ona Save, Ave, Sarık, Saman, Kazvin, Ebher, Zencan, Gilan, Deylem ve Talukan'ı verdi. Kardeşi Melik Selçukşah'a Fars bölgesinin tamamını kararlaştırıp orayı ona ve **atabeyi Karaca es-Saki**'ye teslim etti; ayrıca oraya İsfahan'ın bazı bölgelerini ekledi.

Sultan « 51 - a » Sencer tüm tasarruflarında başarılı, gazalarında zafer kazanan biriydi; ancak ömründe başından geçen ve anlatacağım iki büyük felaket (nevbet) vardır. Kendisinden önce ve sonra babası Sultan Melikşah hariç hiç kimsenin sahip olamadığı büyüklükte memleketlere sahip oldu. Şöyle ki; kardeşi Sultan Muhammed Tapar Irak topraklarını ilk ele geçirdiğinde ve Sultan Berkayaruk hayattayken Horasan kendisine kalınca, Maveraünnehir sahibi Kadir Han'ın zihninde, Sultan Sencer'in yaşının küçüklüğü sebebiyle Horasan'a geçerse orayı ele geçirebileceği fikri doğdu. Emir Kundukuz ona mektup yazarak bu konuda onu iştahlandırdı. Kadir Han, Sultan Sencer ile karşılaşmak üzere yüz bin süvari ile nehri geçti. İki ordu yaklaşınca Kadir Han, ordusundan ayrılarak has adamlarıyla birlikte avlanmaya çıktı. Bazı çiftçiler (dehkânlar) gelip Sultan Sencer'e haber verdiler. Sencer fırsatı ganimet bildi ve ordu komutanı Yerguş'u onun bulunduğu yöne gönderdi; Yerguş onu yakalayıp esir etti ve yanındakilerle birlikte getirip Sultan Sencer'in önünde durdurdu. Sencer onu azarlamaya başladı; (Kadir Han) özür diledi fakat Sencer özrünü kabul etmeyip boynunu vurdurdu ve ordusu darmadağın oldu.

1 Karatekin batı çevirilerinde curtekin olarak çevirilir. Kurtlardandır. **Curtakin** و **Kurtakin** Cürtekin, Kürtekin.

VITA DI MAOMETTO STORIA DEGLI ARABI E de' suoi Califfi successori di Maometto. TOMO VII Sayfa:150. MILANO 1806.

Dalla Stamperia della Storia Universale Nella Contrada di S. Raffaele al Num. 101.

Etimolojik ve Fonetik Analiz

Türkçe bir özel isim olan Karatekin, iki bileşenden oluşur: "Kara" (Siyah, yüce) ve "Tekin" (Prens, şehzade). Tarihsel metinlerde, özellikle Arap harfli Türkçe (Osmanlıca) yazımlarda bu isim şu şekillerde kaydedilmiştir:

Standart Yazım: قرة تكين (Kara Tekin)

Alternatif Yazım: قرا تگین (Kara Tegün/Tekin)

Metindeki "Kurtakin" yazımı, muhtemelen "Kaf-Ra" (قر) harflerinin harekesiz okunmasından kaynaklanan bir vokalizasyon hatasıdır. Müellif, "Kara" (قرا) kelimesindeki elif (ا) harfinin yokluğunu veya metnin yıpranmışlığını göz önüne alarak, bu dizilimi yanlışlıkla "Kur" (قر) şeklinde seslendirmiş olabilir.

Transkripsiyon ve Dialekt Farklılıkları

Arap alfabesindeki "Kaf" (ق) ve "Cim" (ج) harflerinin bazı lehçelerde (özellikle Kuzey Afrika veya bazı bedevi ağızlarında) birbirine yakın seslerle (g/j/k) telaffuz edilmesi, görseldeki "Curtakin" ve "Kurtakin" ikiliğini açıklar.

Curtakin: جورتكين (C-U-R-T-K-Y-N) — Muhtemelen "C" harfinin "K" sesine yaklaştığı bir telaffuz denemesi.

Kurtakin: كورتكين (K-U-R-T-K-Y-N) — "K" sesiyle doğrudan aktarım.

"K-R-T" Diziliminin Yanlış Okunması

Sizin de belirttiğiniz gibi, orijinal metin muhtemelen "K-R-T-K-Y-N" (قرتكين) şeklindeydi. Bu dizilimdeki sesli harf boşlukları, Türk isimlendirme geleneğine aşina olmayan bir çevirmen tarafından şu şekilde yanlış yorumlanmış olabilir:

Orijinal İsim	Arap Harfli Yazımı	Hatalı Okuma (Metindeki)	Muhtemel Sebep
Karatekin	قره تکین	Kurtakin	Kara (قره) kısmındaki son sesin (ه) ihmal edilip Kur (قر) olarak okunması.
Karatekin	قرا تکین	Curtakin	Kelime başındaki Kaf (ق) harfinin bazı diyalektlerde Cim (ج) gibi tınlaması.

Sonuç

Akademik bağlamda, bu metindeki yazım bir "kakografi" (yanlış yazım) veya hatalı transkripsiyon örneğidir. Kelimenin aslı tarihsel ve onomastik (isim bilimi) veriler ışığında Karatekin (قره تکین) ismine işaret etmektedir. Çevirmen, metindeki sessiz harf iskeletini (K-R-T-K-N) doldururken Türkçedeki "Kara" kökünü ıskalamış ve fonetik bir yakıştırma ile "Kurtakin" formunu tercih etmiştir.

[Sayfa 181]

Sonra Sultan Sencer Maverâünnehir topraklarını fethe koyuldu; kardeşi Sultan Muhammed Tapar ise Irak işleriyle meşguldü.

Gazne kralı Sultan Gazi Mahmud bin Sebüktekin'in soyundan gelen Melik Behramşah, Sultan Sencer'in huzuruna gelerek « 51 - b » kardeşi Gazne kralı İbrahim'e karşı ondan sığındı. Sencer onu himaye etti, ordular hazırlayıp asker topladı. Bu durum Sultan Muhammed Tapar'a ulaşınca razı olmadı ve ona (haber) gönderip: "Ey kardeşim, yapma; zira bu (Gazneliler) büyük bir hanedandır, onlara yönelme" dedi. Sencer reddetti ve Behramşah ile birlikte Gazne'ye yürüdü. İbrahim, üzerinde adamların ve okçuların bulunduğu elli file ordusunun başında çıktı. İki ordu karşılaşınca Sultan Sencer'in ordusunun atları fillerden ürktü, öyle ki neredeyse bozgun olacaktı. Bunun üzerine Sicistan sahibi Emir Ebü'l-Fazl —ki Allah'ın yarattığı en cesur insanlardandı— atından inip yaya olarak savaştı; en büyük filin yanına kadar ulaşmış altına girdi ve hazırladığı bir hançerle fili vurdu. Fil feryat edip arkasını döndü, diğer filler de onun çılgınlığına uyup kaçtılar. O anda Sencer ordusu hücum etti ve Gazne ordusu yenildi. Sultan Sencer ilerleyip Gazne'ye girdi ve orayı ele geçirdi; mallarını ve hazinelerini aldı. Gazne, Sultan Mahmud bin Sebüktekin fethettiğinden beri hiç (başkası tarafından) fethedilmemiş bakir bir yerdı. Sonra Behramşah'ı oranın tahtına oturttu, ona tavsiyelerde bulundu ve her yıl Sencer'in sultanlık hazinesine iki yüz elli bin dinar ödemesini kararlaştırdı. Fethi beş yüz on (510) yılındaydı. Sultan Muhammed Tapar'a müjde mektubu gönderdi; Muhammed vefat edeceği hastalığındaydı ve bir yıl sonra öldü. Irak'a

[Sayfa 182]

Melikşah oğlu Muhammed oğlu Mahmud sahip oldu.

(Sencer) Nişabur'a varınca Horasan'ın tamamında kardeşi Muhammed adına hutbe okuttu. (Sencer) Bağdat'tayken, Semerkant sahibi Kadir Han Cebrail bin Ömer, Sencer'in uzaklığını fırsat bilerek Horasan'a göz dikti. Yeryüzünü dolduracak kadar ordu topladı ki içlerinde Müslüman ve kafir yüz bin savaşçı olduğu söylenir. Sencer'in topraklarını hedefledi. Sencer'in emirlerinden [کندوغي / Kündoğdu] isimli biri Kadir Han'a haberler gönderip Sencer'in ülkesine döndükten sonra hastalandığını, ölümüne

yaklaştığını ve iki sultan Berkyaruk ile Muhammed arasındaki ihtilaftan, Berkyaruk'un Sencer'e olan şiddetli düşmanlığından dolayı iştahını kabarttı. İhtilaf sürerken acele etmesini, hızlı davranırsa Horasan ve Irak'a sahip olacağını işaret etti. Kadir Han hemen harekete geçip ülkeye yöneldi. Sultan Sencer haberi alınca iyileşmişti; hemen yola çıkıp onunla savaşmak ve onu ülkeden menetmek üzere yürüdü. Yanındakiler arasında zikredilen Kündoğdu da vardı ve Sencer onun yaptıklarından hiç şüphelenmiyordu. Belh'e altı bin süvari ile ulaştı; Kadir Han ile aralarında beş günlük mesafe kaldı. Kündoğdu, Kadir Han'ın yanına kaçtı, birbirlerine ittifak ve sadakat üzerine yemin ettiler. Oradan Tirmiz'e gidip orayı ele geçirdi. Kündoğdu'yu buna iten sebep, Emir Yerguş'un makamına olan hasedi idi. Kadir Han ilerledi; iki ordu yaklaşınca Sencer, Kadir Han'a eski ahit ve sözleşmeleri hatırlatan bir elçi gönderdi ancak o dinlemedi. Sencer, Kadir Han üzerine gözcüler ve casuslar saldı; ondan hiçbir haber gizli kalmıyordu. Casuslar, Kadir Han'ın Belh yakınlarına indiğini ve üç yüz süvari ile avlanmaya çıktığını haber verdiler. Sencer o anda Emir Yerguş'u onu yakalaması için görevlendirdi; Yerguş ona o haldeyken yetişti. Kadir Han'ın yanındakiler direnemeyip kaçtılar; Kündoğdu ve Kadir Han esir edilip Sencer'in huzuruna getirildi. Kadir Han toprağı öpüp özür diledi; Sencer ise: "Bizi aldatsan da aldatmasan da senin cezan kılıçtan başkası değildir" dedi ve emredip onu öldürttü. Kündoğdu haberi duyunca canını kurtarmak için kaçtı, bir kanala girdi ve gut hastalığına rağmen yerin altında iki fersah yol yürüdü fakat orada öldü.

[Sayfa 183]

« 52 - a » (Ardından) kardeşinin oğlu Sultan Mahmud bin Muhammed Tapar kendisine itaat etti. [Sencer daha sonra] Semerkant'a yöneldi; oranın sahibi Ahmed Han Türk sultanlarının en büyüklerindendi. Şecaatleriyle bilinen on iki bin memlükü vardı, Türkleri sindirmiş ve [الخركاوات / Hırgâvât] çadırlar memleketinde iki aylık mesafe kadar ilerlemişti. Sultan Sencer orayı altı ay kuşattı ve sahibini (Ahmed Han) huzuruna çıkmaya mecbur bıraktı. Ahmed Han felç olmuştu ve memlüklerin taşıdığı bir tahtirevan (sedye) üzerinde getirildi. Sultan'ın önünde bir saat oturtuldu; kibri ve felci yüzünden konuşamıyordu, ağzından sular akıyor ve yanağı sarkıyordu. Sonra, Sultan Sencer'in eşi Terken Hatun ile aralarındaki akrabalık sebebiyle harem dairesine taşındı. Sultan Sencer, onun yerine oğlu Nasr Han'ı vali atayıp tahtına oturttu ve oradan ayrıldı. Gazne sahibi Behramşah, Sultan Sencer'e olan uzaklığına güvenerek ahbine ihanet etti. (Sencer) ordularını toplayıp üzerine [نهض / yürüdü]. Büst şehrine vardığında ulaşım zorlaştı, çamurlar engel oldu ve kış şiddetlenip yem azaldı.

[Sayfa 184]

Sultan Sencer bunlara aldırış etmeyip azimle yürüdü; ordusunda saman altından daha kıymetli hale gelmişti. Gazne'ye yaklaşınca Behramşah orayı bırakıp kaçtı ve Lahor'a gitti. Gazne halkı direndi ancak Sultan Sencer orayı fethedip yağmaladı ve tahrip etti, sonra eman (güvenlik) ilan etti. Şehri imar edene, işlerini düzeltene ve kendi katından bir vali atayana kadar orada kaldı. Sonra Horasan'a döndü; artık Allah'ın mülk verdiği en büyük hükümdar olmuştu. Lahor, Gazne ve Semerkant'tan

Horasan, Taberistan, Kirman, Sicistan, İsfahan, Hamedan, Rey, Azerbaycan, Ermenistan, Araniye, Bağdat, Irak-ı Arab, Irak-ı Acem, Musul, Diyarbekir, [Diyar] Rebia, Şam ve Haremeyn'e kadar adına dua ediliyordu. Bu iklimlerde ve şehirlerde adına sikke basılıyor, buraların kralları onun huzuruna geliyordu. İşleri beş yüz otuz altı (536) yılına kadar böyle devam etti; o yıl [الخطائي / Karahıtaylar] büyük bir saldırı başlattı ve Müslümanların eli Maveräünnehir'den çekildi. Bunun sebebi; [فُرق / Karluk] 1 atlarının Semerkant dolaylarında yayılması, sayılarının ve hayvanlarının artması, verecekleri zarar ve isyanlardan korkulmasıydı. [الاسفهسار / İspehsalar] Emirler, Sultan'a onları uzaklaştırmasını, sürmesini ve çocuklarını esir etmesini tavsiye ettiler. Karluklar Sultan'a (elçi) gönderip beş bin at ve elli bin baş koyun vererek hizmet etmeyi teklif ettiler; ancak Sultan kabul etmedi. Durum onları Karahıtay (Kura-Hıtay) topraklarına gidip oraya girmeye mecbur bıraktı.

1 Mesudi Karlukların Oğuz Türkleri olduğunu yazar.

[Sayfa 185]

Emir Kumâç ve oğlu, Emir Sungur el-Azizî (esir düştü); Emir Eylek, Emir Kureyş bin Zengi, Emir Ömer bin Üner, Emir Yerunkuş el-Karî ve Emir Mahmud el-Kaşânî ise öldürüldü. Sultan'ın eşi Terken Hatun beş yüz bin dinar karşılığında, Emir Kumâç ve oğlu ise yüz bin dinar karşılığında fidye ile kurtarılan kadar (esaret) devam etti. Savaş meydanına çıkmadan önce [السيد الجليل السمرقندي / Seyyid el-Celîl es-Semerkandî] lakaplı Emir Seyyid İspehsalar, Gürhan'a (Karahıtay hükümdarı) sığınmıştı; bazı faziletli kimseler onun hakkında şöyle demiştir:

Mümin ve takva sahibi birinin razı olmayacağı elbiseleri... Bir adamın giymesi çirkinlik değil midir? Hanefi dinine ağır gelir ki görülsün... **Resulullah'ın soyundan gelen biri Karluk kıyafeti içinde.**

Sicistan Meliki Ebü'l-Fazl'a gelince; kafir Gürhan, çocuklarının onun ülkesini ele geçirdiğini öğrenince onu serbest bıraktı ve: "Böyle bir kahraman « 53 - b » öldürülmez" dedi. Bu kafir Gürhan Maveräünnehir'i istila etti ve Hıtay mülkü ona kaldı. Savaş [قطوان / Katvân] denilen mevkide gerçekleşmişti; Gürhan onları [درغم / Dergam] vadisine sıkıştırana kadar (çarpıştı). Bu olay, beş yüz otuz altı (536) yılı Safer ayının beşinci Salı günüydü. Sultan Sencer Türklere yönelmiş ve Hata (Hıtay), Hoten ve Nu'ma sahibi Gürhan'ın huzuruna kastetmişti. **O, Türk kafirlerinin en büyüğü ve en güçlüsüydü;** emri Çin sınırlarına kadar geçirdi. Oraya vardıklarında ona; Büyük Sultan Muizzeddin Sencer'in zayıfladığını, askerlerinin ihtilafa düştüğünü haber verdiler ve onu o topraklara (Horasan'a) iştahlandırdılar. Karahıtaylı, en sert askerlerinden yedi yüz bin süvari « 53 - a » ile onunla karşılaşmak üzere yürüdü; Sultan ise yetmiş bin süvari ile ona doğru hareket etti. Emirlerin niyetleri birbirine uygun değildi; karşılaşp savaştılar ve Sultan Sencer'in ordusu yenildi. Sencer, [الجتري / Çetr] saltanat şemsiyesi altında az sayıda adamla kalakaldı. Sicistan Meliki Ebü'l-Fazl ona: "Ordular yenildi, kafir askerleri seni kuşattı; doğru olan canını kurtarmandır, senin yerine saltanat şemsiyesi altına bir memlükü koyayım" dedi. Öyle yaptı ve o memlük esir düşene kadar orada bekledi. Sultan Sencer'in eşi, Arslan Han'ın kızı Melike Terken Hatun da esir düştü.

[Sayfa 186]

Sultan yenilmiş haldeyken, Harezmşah Alaeddin Atsız kaderin kendisinden yana olmadığını (Sencer'in hala hayatta olduğunu) anlayınca Harezm'e döndü. Sultan Sencer Merv'e ulaştı; gazasında hilat ve teşrifatlar hariç üç milyon (üç bin bin) dinar harcamıştı. Askerlerini toplayıp Harezmşah üzerine yürüdü. Sultan Sencer [هزارسف / Hezarasp] kalesine ulaşıp orayı kuşattı, mancınıklarla dövdü ve kuşatma orayı zorla fethetene kadar uzadı. Sonra Harezmşah Alaeddin Atsız, (Sencer'den) aldığı aynı sandıkları [Sencer'e] iade etti. (Atsız daha önce) Nişabur'u istila etmiş, Sencer'in hutbesini kesip kendi adına hutbe okutmuştu; bu yüzden fitne çıkmış, ta ki 537 yılı Muharrem başında hutbe tekrar Sencer adına dönene kadar. Atsız'ın ordusu Horasan'da büyük işler (tahribatlar) yapmıştı. Maverünnehir'deki Karahıtaylıların gücü ve komşulukları sebebiyle Sultan, Harezmşah Atsız ile savaştan menedildi; Harezmşah bu toprakları ve Horasan'ın diğer yerlerini ele geçirdi. Bundan sonra Atsız Harezm'e döndü ve Karahıtaylılar ile her yıl 30 bin dinar haraç ödemek üzere bir anlaşma yaptı. Atsız'ın saray şairi Reşidüddin Vatvat, Atsız'ın Horasan bölgelerindeki hamleleri münasebetiyle, matlası (ilk beyti) şöyle olan bir kaside nazmetti:

Atsız'ın mülkü memleket tahtına çıktı... Selçuklu ve soyunun saadeti ise sona erdi.

[Sayfa 187]

Belh (tarafına geçti). Tüm yollar kapalı olduğu için Gürhan'ın önünden geçmişti; Gürhan onu tanıdı fakat yolunu serbest bırakıp şöyle dedi: "Yenilmiş olana yolu kapatmak, onu sonu olmayan bir savaşa mecbur eder; hayatından ümidini kesen sonunu düşünmez, belki de canını savunurken zafer kazanır." Savaştan sonra Gürhan'ın önünde Seyyid İmam Şerefüzzaman el-İlâkî, Hakim es-Semerkindî ve Sadr İmam Şehit Hüsameddin Ömer bin Bürhaneddin Abdülaziz öldürüldü. Şeyh Fahreddin el-Malikî o olay hakkında şöyle demiştir:

Dergam vadisinde kerem sahipleri sulandı (kanlarıyla)... Kanları alçakların eliyle akıtıldı. Onlara ağladım ve ağlamam haklarıdır... Uykusuz kalanların uyuyan gözkapaklarıyla. Onları uzaklaştır ve içine gözyaşı damlat... Bulutun, çadırların eteklerini ıslattığı sabah vakti.

Sultan Sencer Karahıtaylılarla karşılaşmak üzere yola çıktığında, Harezmşah Alaeddin Atsız bin Muhammed bin Anuştekin onun « 54 - a » meşguliyetini fırsat bildi; Merv'e zorla girip ileri gelenlerini öldürdü. Sultan Sencer'in tahtına oturdu, tuğrasını uzattı (hüküm sürdü) ve Sultan Sencer'in hazinesinden mücevher sandıklarını nakletti. (Sencer) döndüğünde ise

[Sayfa 188]

Ey şah, tüm dünya mülkü senin arzun üzeredir Ve dünyanın devlet ve ikbali senin kazancındır Bugün tek bir hamleyle Hezarasp'ı al Yarın Harezm ve yüz bin at (asker) senin olacaktır.

Anlamı: Ey Şah (Sencer), tüm dünya krallıkları senindir. Şans ve mutlulukla dünya senin mülkündür. Bugün tek bir saldırıyla Hezarasp'ı al, yarın Harezm ve yüz bin

süvari senin olacaktır. Hezarasp kuşatması sırasında orada bulunan Reşidüddin Vatvat ise şöyle yazdı:

Eğer düşmanınız ey şah, Kurt Rüstem (kahraman Rüstem) 1 bile olsa Senin bin atından (Hezarasp'tan) bir tek eşek bile alamazdı, üzerinde Sencer'in mührü bulunan ve (Atsız'ın) almış olduğu sandıkları (iade etti).

1. [Tarihsel Bağlam]: Metindeki ilk iki beyit Büyük Selçuklu Sultanı Sencer'e (v. 1157), Reşidüddin Vatvat'a (v. 1182) ait olan mukabil beyit ise Harezmşah hükümdarı Atsız'a (v. 1156) hitaben söylenmiştir. Bu edebi düello, 1147-1148 yıllarındaki Hezarasp Kalesi kuşatması sırasında gerçekleşen diplomatik ve askeri gerilimin bir yansımasıdır.

[Hezarasp / Bin At]: Farsça Hezâr (Bin) ve Asp (At) kelimelerinden müteşekkil olan kale ismi, şiirde tevriye sanatına konu edilmiştir. Şair Vatvat, kalenin ismine atıfla, düşman ordusunun bu "bin atlı" tahkimattan tek bir hayvan dahi eksiltemeyeceğini ifade ederek askeri bir meydan okuma sergilemiştir.

3. [Rüstem-i Kurt / Askeri Terminoloji]: Farsça dizde geçen رستم کرد / Rüstem-i Kurt ifadesi, 19. yüzyıl oryantalist literatüründeki etnik yorumların aksine, Orta Çağ askeri ve siyasi terminolojisinde farklı bir anlama sahiptir:

Kürdüs ve Gord ilişkisi: Kelimenin kökeni, Sasani askeri nizamından tevarüs eden ve 800-1000 kişilik seçkin süvari taburlarını ifade eden Kürdüs (كُرْدُوس) terimi ile yakından ilişkilidir. Bu bağlamda ifade, bir halkı değil, profesyonel bir askeri sınıfı ve bu sınıfın başındaki "tiran" veya "başbuğ" statüsünü simgelemektedir.

Filolojik Dönüşüm: Farsça "yiğit/kahraman" anlamına gelen Gord (گورد) kelimesi, klasik el yazmalarında yazım benzerliği (Kaf-Farisi/Kaf ayrımı yapılmaması) nedeniyle sıklıkla "Kürd" şeklinde kaydedilmiştir. Nitekim metnin Arapça şerhinde bu ifadenin "el-Batal" (البطال / Kahraman) olarak açıklanması, terimin etnik bir aidiyetten ziyade bir askeri unvan (tiran/kahraman) olarak algılandığını teyit etmektedir.

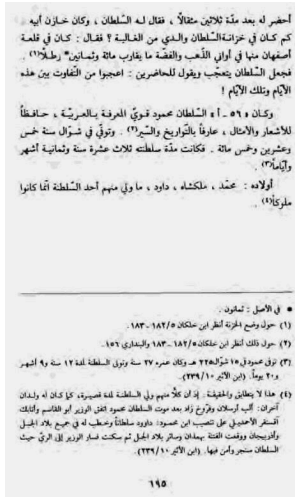
4. [Kurt / Tiran Metaforu]: 9. ve 11. yüzyıl Ermeni kroniklerinde (Örn: Urfalı Mateos) geçen ve "Kurtlar" olarak tercüme edilen nitelermeler, bölgedeki otonom askeri garnizon hatlarını (K'ertastan/Hisar Yurdu) ve buralarda mukim, sivil halktan kopuk profesyonel savaşçı aristokrasisini tanımlayan sosyolojik birer kategoridir. Rüstem figürüne eklenen bu sıfat, onun bu sarsılmaz ve mutlak otorite sahibi "askeri makine" (Kierd Dülab) üzerindeki tiranlık vasfını pekiştirmektedir.

Metin İçi Çeviri Notu: "Eğer düşmanınız ey şah, [رستم کرد / Rüstem-i Kurt] Tiran Rüstem (Kahraman Rüstem) bile olsa; Hezarasp'tan (Bin At'tan) bir tek eşek dahi eksilmezdi."

[Sayfa 189]

(Atsız) atına binip Ceyhun'un doğusunda Sultan Sencer'in karşısında durdu; [görülecek bir yerde durup toprağı öptü, farzı (sadakati) kabul etti ve Sencer] Horasan'a döndü. İşleri beş yüz kırk sekiz (548) yılına kadar yükselmeye devam etti. Sencer her zaman Vatvat'ın yanına gelmesini istemişti; ancak o, Sencer'in öfkesi geçip kendisini affedene kadar gitmedi.

[illegible]



[Sayfa 191]

سلطنة السلطان مغيث الدين أبي القاسم محمود بن محمد طبر يمين أمير المؤمنين بالعراق جلس على التخت عند وفاة والده، واتفقت وفاة أمير المؤمنين المستظهر بالله أبي العباس وخلافة المسترشد بالله أبي منصور الفضل فبعث إليه بعهد، ودبر السلطنة بين يديه الأمير الحاجب علي بار. وجرى للسلطان محمود ما جرى مع عمه السلطان سنجر كما قدم، ووطئ بساطه وخدمه وولاه السلطان سنجر من قبله. وفي سنة ثلاث عشرة وخمس مائة جرى بين الأخوين: السلطان مغيث الدين محمود وبين الملك غياث الدين مسعود، مصاف بقرب همدان، وكان النصر فيه للسلطان محمود. وذلك أن مسعوداً كان مسلماً إلى الأمير جوشيك، وهو أتابكه بالموصل، وعسكر الشام وديار بكر في خدمته.

[Sayfa 192]

وهو ينعث بملك المغرب، لحد مملكته، فجمع أتابك جوشيك جيوشاً كثيرة، وجمعاً جماً غفيراً، وجعل مؤيد الدين الطغراني وزيراً للملك مسعود. فعلم السلطان محمود بحشده وحشده، وجاء جوشيك بملك مسعود تحت جتره، كالقمر في الهالة. ولما اصطف الجمعان، بصر الملك مسعود بالسلطان محمود أخيه، وحن إليه وضبطه جوشيك فلم يعرج عليه وصاح: ايجي ايجي، وهي كلمة بالتركية. وساق الملك مسعود وقف إلى جنب السلطان محمود أخيه، وأسلم النهب والسلب جميع ما كان معه من جنوده ومواليه، فأول من أخذ وزيره مؤيد الدين أبو اسمعيل الطغراني، فأخبر الكمال به فقال للشهاب: أسعد: هذا الرجل ملحد، فقال الوزير: من يكون ملحداً يستحق قتله، فقتل ظلماً. وأصبح بعد ذلك أي أبيه جوشيك أتابكاً لمسعود وكان الملك مسعود حاكماً على الموصل وأذربيجان.

[Sayfa 193]

إلى الري وعزل شيركير أتابك السلطان طغرل عن الأتابكية، وولاه الأمير قراسنقر، وقرر له بلاد أذربيجان، واستصحب معه طغرل ومسعود. وكانت السلطنة من قبل السلطان محمود لملوك العراق، ومن عصر السلطان محمود انتقلت إلى ملك خراسان السلطان معز الدين سنجر كما ذكرنا في أخباره. وكانت الدولة ضعفت على أيامه وقلت أموالها قال الشيخ عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد الاصفهاني: وجدت تفصيلاً بخط عمي عزيز الاسلام أبي حامد، أن الخزانة السلطانية الغياثية المحمدية اشتملت عند وفاته على ثمانية ألف ألف دينار عيناً، سوى المصوغات والجواهر وأصناف الثياب. قال الأمر بها على أيام ولد السلطان محمود إلى أن طلبوا وظيفة الفقاعي، فما قدروا على إقامتها، حتى دفعوا إليه بعض صناديق الخزانة فباعها. وطلب يوماً من سابور الخادم الخازن غالية المسك، فشكى إليه الاقلال واستمهل، ثم أحضر له بعد مدة ثلاثين مثقالاً.

[Sayfa 194]

رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وكانت أيامه كثيرة الاضطراب والمصادرات.

وفي سنة عشرين وخمس مائة جرى بين السلطان والامام المسترشد ببغداد فتنة، أدت إلى تشعث الحال بينهما، وتمادت إلى أن ركب السلطان إلى الدار النبوية المسترشدية وقاتلها بعسكره، وقاتله الخليفة من فوق القصر. ثم توسط لأمرها الوزير جلال الدين أبو علي الحسن بن علي بن صدقة، وزير الامام المسترشد، فكشف ظلامتها. وكانت هذه الفتنة في العشر الآخر من ذي الحجة من سنة عشرين. ودخلت سنة احدى وعشرين والسلطان محمود ببغداد، فمرض مرضة أشرف فيها على التلف، وعزم على الرجوع إلى همدان. ووقع في قلبه أن سبب ما جرى عليه من المرض محاربة أمير المؤمنين المسترشد، فأمر بأن يحمل في محفة، فحمل وحفت به العساكر، ومر على قصر الخلافة، فأمر بأن يوقف وبعث إلى أمير المؤمنين المسترشد بالله يسأله محالته والدعاء له والرضى عنه والصفح عن ذنوبه. فخرجت إليه الرسالة فعوفي anالمسترشدية بتبليغه ما طلب من الرضى والاستغفار، فطاب قلبه ومضى إلى همدان. وفي هذه السنة، سنة احدى وعشرين أيضاً، تحرك السلطان سنجر

[Sayfa 195]

فقال له السلطان، وكان خازن أبيه: كم كان في خزانة السلطان والدي من الغالية؟ فقال: كان في قلعة أصفهان منها في أواني الذهب والفضة ما يقارب مائة وثمانين رطلاً. فجعل السلطان يتعجب ويقول للحاضرين: اعجبوا من التفاوت بين هذه الأيام وتلك الأيام!

وكان السلطان محمود قوي المعرفة بالعربية، حافظاً للأشعار والأمثال، عارفاً بالتواريخ والسير. وتوفي في شوال سنة خمس وعشرين وخمس مائة. فكانت مدة سلطنته ثلاث عشرة سنة وثمانية أشهر وأياماً. أولاده: محمد، ملكشاه، داود، ما ولي منهم أحد السلطنة انما كانوا ملوكاً.

[Sayfa 191]

Müminlerin Emiri'nin Sağ Kolu Muhammed Tapar Oğlu Müğisüddin Ebü'l-Kasım Mahmud'un Irak'taki Sultanlığı

Babasının vefatı üzerine tahta oturdu. Müminlerin Emiri el-Müstazhir Billah Ebü'l-Abbas'ın vefatı ile Müminlerin Emiri el-Müsterşid Billah Ebü Mansur el-Fazl'ın hilafete geçişi aynı döneme denk geldi ve halife ona hükümdarlık ahitnamesini gönderdi. Sultanlığın işlerini onun huzurunda Emir Hacib Ali Bar idare ediyordu. Sultan Mahmud'un başına, daha önce geçtiği üzere amcası Sultan Sencer ile olan hadiseler geldi; onun huzuruna çıkıp hizmetine girdi ve Sultan Sencer onu kendi adına vali tayin etti. Beş yüz on üç (513) yılında iki kardeş olan Sultan Müğisüddin Mahmud ile Melik Gıyasüddin Mesud arasında Hamedan yakınlarında bir savaş meydana geldi ve zafer Sultan Mahmud'un oldu. Bu savaşta Mesud, Musul'daki atabeki olan Emir Cuşbek'e teslim edilmişti; Şam ve Diyarbakır askerleri de onun hizmetindeydi.

[Sayfa 192]

O (Mesud), mülkünün sınırları sebebiyle Mağrip Meliki olarak anılıyordu. Atabek Cuşbek çok sayıda ordu ve muazzam bir kalabalık topladı, Müeyyidüddin et-Tuğrafi'yi de Melik Mesud'a vezir yaptı. Sultan Mahmud onun bu hazırlığını ve toplandığını haber alınca hareke geçti. Cuşbek, Melik Mesud'u halen içindeki ay gibi kendi çetri (hükümdarlık şemsiyesi) altında getirdi. İki ordu saf tutunca, Melik Mesud kardeşi Sultan Mahmud'u gördü ve ona sevgi duyup yönelmek istedi; Cuşbek onu engellemeye çalıştıysa da o aldırış etmedi ve Türkçe bir kelime olan "İyici, iyici" (iyi, iyi) diye bağırdı. Melik Mesud atını sürüp kardeşi Sultan Mahmud'un yanına geçti; yanındaki tüm askerleri, köleleri ve yağmalanan malları ona teslim etti. İlk yakalanan kişi veziri Müeyyidüddin Ebü İsmail et-Tuğrafi oldu. Kemaleddin ondan

haber alınca Şihab Esed'e "Bu adam mülhiddir (dinden çıkmıştır)" dedi. Vezir ise "Mülhid olan ölümü hak eder" dedi ve böylece Tuğrafi zulmen öldürüldü. Bundan sonra Ay Aba Cuşbek, Mesud'un atabeki oldu. Melik Mesud ise Musul ve Azerbaycan hükümdarı oldu.

[Sayfa 193]

Rey şehrine giderek Sultan Tuğrul'un atabeki Şirkir'i atabeklikten azletti ve yerine Emir Karasunur'u tayin ederek Azerbaycan topraklarını ona verdi; Tuğrul ve Mesud'u da yanına aldı. Sultan Mahmud'dan önce sultanlık Irak meliklerindiydi; Sultan Mahmud döneminden itibaren ise onun haberlerinde zikrettiğimiz gibi Horasan meliki Sultan Muizzüddin Sencer'e geçti. Onun (Mahmud'un) günlerinde devlet zayıflamış ve malları azalmıştı.

Şeyh İmâdüddin Ebü Hamid Muhammed bin Muhammed el-İsfahani şöyle demiştir: Amcam Azizü'l-İslam Ebü Hamid'in el yazısıyla şöyle bir ayrıntı buldum: Gıyasiyye Muhammediye sultanlık hazinesi, Mahmud vefat ettiğinde takılar, mücevherler ve çeşitli giysiler hariç, nakit olarak sekiz milyon dinar ihtiva ediyordu. Derler ki Sultan Mahmud'un oğlunun günlerinde iş o hale geldi ki şerbetçinin ücretini ödemek istediklerinde buna güç yetiremediler; sonunda ona hazinedeki sandıklardan bazılarını verdiler de o da bunları sattı. Bir gün hademe ve hazinedar olan Sabur'dan misk esansı istedi; Sabur ona yokluktan şikayet edip mühlet istedi, bir müddet sonra ona otuz miskal getirebildi.

[Sayfa 194]

Allah ona geniş rahmetiyle merhamet etsin; onun günleri pek çok karışıklık ve müsadere (mallara el koyma) ile doluydu.

Beş yüz yirmi (520) yılında Sultan ile Bağdat'taki İmam el-Müsterşid arasında bir fitne patlak verdi; bu durum aralarındaki halin bozulmasına sebep oldu ve Sultan'ın, Müsterşidiyye nebevi sarayına askerleriyle hücum etmesine, halifenin de sarayın üzerinden onunla savaşmasına kadar vardı. Sonra İmam el-Müsterşid'in veziri Celaledin Ebü Ali el-Hasan bin Ali bin Sadaka araya girerek bu haksızlığı ve karanlığı giderdi. Bu fitne beş yüz yirminci yılın Zilhicce ayının son on gününde gerçekleşmişti. Beş yüz yirmi bir (521) yılı girdiğinde Sultan Mahmud Bağdat'taydı; orada ölüme yaklaştığı ağır bir hastalığa yakalandı ve Hamedan'a dönmeye azmetti. Kalbine, bu hastalığın sebebinin Müminlerin Emiri el-Müsterşid ile savaşması olduğu fikri düştü. Bir tahtirevanla taşınmasını emretti; askerler etrafını sardı ve hilafet sarayının önünden geçerken durulmasını emretti. Müminlerin Emiri el-Müsterşid Billah'a haber göndererek kendisini helal etmesini, ona dua etmesini, kendisinden razı olmasını ve günahlarını bağışlamasını istedi. Bunun üzerine Müsterşidiyye makamından ona razı olunduğuna ve istiğfar edildiğine dair cevap çıktı; böylece gönlü ferahladı ve Hamedan'a doğru yola çıktı, orada şifa buldu. Bu yılda, yani beş yüz yirmi bir senesinde Sultan Sencer de harekete geçti.

[Sayfa 195]

Sultan (Mahmud), babasının hazinedarı olan kişiye "Babam sultanın hazinesinde ne kadar misk esansı vardı?" diye sordu. Hazinedar "İsfahan kalesinde, altın ve gümüş kaplar içinde yaklaşık yüz seksen rıtl (ağırlık birimi) vardı" dedi. Bunun üzerine Sultan hayretler içinde kaldı ve orada bulunanlara "Şu günler ile o günler arasındaki farka şaşırın!" dedi.

Sultan Mahmud Arapçayı çok iyi bilir, şiirleri ve darbımeselleri ezberinde tutardı; tarih ve siyer (hükümdarların hayatı) konusunda bilgiliydi. Beş yüz yirmi beş (525) yılı Şevval ayında vefat etti. Sultanlık süresi on üç yıl sekiz ay ve birkaç gündü. Oğulları: Muhammed, Melikşah ve Davud'dur. Onlardan hiçbirisi (büyük) sultanlığa sahip olamadı, ancak bölgesel meliklikler yaptılar.

[illegible]

الاصفهانى ، رحمه الله ، المقدم الذكر ، وكان بين قتله وقتل الوزير
أربعون يوماً . وصادر جماعة يطول بذكرهم هذا المختصر . ولم يبلغ
وزير السلجوقية بعد نظام الملك ما بلغه التركماني ، ويقال إنه من
انساباد قرية من قرى تركمانيين^(١) ، وإن والده كان فلاحاً في أيام
وزارته . واستوزر السلطان بعد قتله شرف الدين علي بن رجاء إلى أن
توفي .

• في الأصل : أربعين .

(١) انساباد - قرية من رستاق الأعلام من أعمال همدان ، بينها وبين زنجان . وهي قريب
تركمن . بقوت ٣٦٥/١ . وفي مكان آخر بذكر بقوت (٤٥١/٢) أن أهل هذا الأقليم
(رستاق الأعلام) كلهم تركماني ملاحدة .

٢٠٥

[Sayfa 197]

سلطنة السلطان ركن الدين طغرل ابن محمد طبر بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود ابن ميكائيل بن سلجوق
لما توفي أخوه السلطان محمود، اتفق رأي الوزير الدرگزيني ورأي مقدمي العسكر على التوجه إلى الري والنزول عليها،
سنجر ليأتي إليهم ويولي من اختار. فمضوا وشتوا بالري، وأقاموا خمسة أشهر بها anوالارسل إلى السلط

[Sayfa 198]

الآخر سنة ست وعشرين وخمس مائة، واستقبله عساكر العراق والوزير. ووصل بعده السلطان طغرل في ثاني يوم
وصوله سحراً، وتلقته العساكر وترجل الوزير بين يديه، فما اكرث له ولا احترمه، لأنه الذي قتل أتابكه الأمير شيركير،
وولده الأمير شرف الدولة عمر. وجلس السلطان سنجر على التخت، ثم رحل إلى همدان فأقام بها ثلاثة أيام. ووصل
الخبر بأن الملك مسعود أخا السلطان طغرل قد تحرك لطلب السلطنة لنفسه، واستنجد بالأمير قراجا الساقى أتابك الملك
فارس. ولما سمع السلطان طغرل بذلك، وهو بالري، خاف وعلم أن قراجا فارس لا يلقى. adسلجوق شاه صاحب بل
وبلغ ذلك السلطان سنجر، فسار إلى السلطان طغرل عسكراً؛ فوصلوا إليه فأخبروه أن عمه السلطان سنجر قد ولاه سلطنة
العراق وولي عهده على خراسان وجميع ممالكه، فارتاح لذلك وطاب قلبه. وكان السلطان طغرل راكباً، وعاد إلى خيمته
والأمراء الخراسانية معه. فاتفق أن أخذته تلك الليلة حمى حادة عظيمة، ودامت به، ولم يزل مصفر الوجه بعد أن كان
أحسن الناس صورة. وسار السلطان سنجر من همدان قاصداً نهاوند، وتبعه السلطان طغرل فيمن معه من العساكر.
عن ديتور، فسار السلطان سنجر على ميمنة السلطان طغرل والأمير anوجاءهم الخبر بأن الملك مسعود عاد إلى أذربيج
قماج وعلى ميسرته خوارزم شاه [أتنز] وعدة أمراء. فحملت ميسرة الملك مسعود على ميمنة السلطان سنجر وفيها
السلطان طغرل فهزمها، وركض السلطان طغرل مقدار فرسخين ثم عاد فثبت إلى جانب عمه السلطان سنجر.

[Sayfa 199]

طغرل إليه من همدان في عساكره. فلما تراءى الجمعان هرب من عسكر الملك داود جماعة من الأمراء، والتقى
العسكران. فانهزم عسكر الملك داود وأهمهم أقسنقر، وأسر الأمير يرنقش ففدى نفسه بسبعين ألف دينار، وتسلمت منه
قزوين وأطلق، وأسر صفى الدين المستوفي، وصودر على مائتي ألف دينار. وكانت هذه الواقعة في رمضان سنة ست
وعشرين وخمس مائة.
وفي سنة سبع وعشرين وخمس مائة، تحرك الملك مسعود واجتمع هو والملك داود وأقسنقر في أذربيجان. فوصل إليهم
السلطان طغرل إلى المراغة، ودخل الملك مسعود إلى بغداد. وصادف من الخليفة المسترشد فساد الرأي في السلطان
طغرل، فعقد له السلطنة، وشهدت الشهود عليها. وأنزله الخليفة دار السلطنة، وخطب له في آخر جمعة من المحرم منها،

وخلع عليه يوم الأحد لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين وخمس مائة. وجلس له فحضر بين يديه، وخدم أتم خدمة، وقال له الإمام المسترشد بالله بعد لبس الخلع: تلق هذه النعمة بشكرك، واتق الله في شرك وجهرك. وكانت الخلع سبع دراريع مختلفات الأجناس والألوان والسابعة سوداء، وتاجاً مرصعاً بالجواهر والياقوت، وسوارين وطق ذهب. وقلده الخليفة بسيفين بيده، وعقد له لواءين بيده أيضاً وسلم إليه الملك داود بن أخيه، وأوصاه به مشافهة، وقال له: انهض وخذ ما آتيتك بقوة، وكن من الشاكرين. واستوزر الملك مسعود أنوشروان بن خالد. وكان السلطان طغرل بهمدان وأتابكه قراسنقر بأذربيجان، ومعه جماعة من الأمراء. فلما تحول الملك مسعود إلى أذربيجان مضى الأمير آقسنقر إلى زنجان، وعين الدولة إلى خوارزم، والأمير بلال إلى أردبيل. وتحكم الملك مسعود وداود

[Sayfa 200]

سنجر. وحملت ميسرة السلطان سنجر على ميمنة الملك مسعود وثبت السلطان سنجر مع أبطال مماليكه، وقراجا الساقى والملك مسعود في القلب. فزحف السلطان سنجر إلى قراجا فقاتل أشد قتال حتى أسر، وأسر معه يوسف الجلوش صاحبه، وأسر تاج الدين [بن] دارست وزير الملك مسعود، وانهزم الملك مسعود. ثم ركب السلطان سنجر بعد ثلاثة أيام وأمر باحضار قراجا ويوسف، فأحضرا غير مرتاعين فضرب أعناقهما. ورحل سنجر في غد ذلك اليوم، وقد خلع على السلطان طغرل، وسابره وحده ووصاه بوصايا وأوصى إلى الوزير الدرگزيني ثم ودعه وانصرف إلى خراسان. وجلس رل على التخت بهمدان، في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وخمس مائة. السلطان طر وجاءت رسل أمير المؤمنين المسترشد بالله، يشترطون على السلطان طغرل ليدخل على بغداد فلم يجب، ولم يستقر الحال بينه وبين الخليفة البتة. ولما قتل قراجا ولي السلطان طغرل بلاد فارس الأمير منكوبيرس، ودفع له ولده ألب أرسلان، ونعته بأتابك. وكان الملك داود بن محمود ولي عهد أبيه وأتابكه اياز، وأتته جماعة من خواص والده واجتمعوا في تبريز. ونهض بهم الملك داود حتى أتى إلى همدان، فخرج السلطان

[Sayfa 201]

واقترع في تلك البلاد، ونزل على أردبيل محاصراً لما وكان أهلها في قوة. وكتب الدرگزيني إلى الأمير أتابك قراسنقر أن ينتهز بينهم فرصة غفلة، فألح عليه الوزير في المكاتبة حتى نسب أمره إلى العصيان. فلما بلغ ذلك الأمير قراسنقر قال: لقد بلانا الله بهذا الفلاح. وخرج من أردبيل ومن معه من الأمراء ليلاً، وساروا نيفاً وعشرين فرسخاً في تلك الليلة. فصادفوا عسكر الملك مسعود وهم متعبون، ووقعت الحرب بينهم على باب أردبيل. فاقتتلوا حتى تقاتوا، وانهزم الأمير قراسنقر، وتبع الملك مسعود المنهزمين إلى باب همدان، وكان السلطان طغرل في قلة فخرج عنها ودخلها الملك مسعود. وتحصن السلطان طغرل بأروند. وأتاه الملك مسعود قاصداً قتاله، وكان السلطان طغرل قد عرض له مرض شديد منعه من الحركة، ولقي الملك مسعود فانهزم عسكره. وتم السلطان طغرل إلى أصفهان، قاصداً الري، وتم على السلطان طغرل ما تم. قال لوزيره: قد علمت أنه ما تم علي هذا الخذلان إلا بسبب ظلمك للعباد، فقال: لا تقلق فقد سيرت إلى أهل الموت وأمرتهم بأن يقتلوا آقسنقر وسائر أعدائك وهم فاعلون. فقال له السلطان طغرل: الحمد لله الذي أبان فساد اعتقادك، وجعلني غير مأثوم في قتلك. ثم أمر به فضرب وصلب، وعند صلبه انقطع الحبل به، وكان في النظارة مملوك للأمير شيركير فوثب عليه عند وقوعه وعجل عليه قتله بسكين كانت معه، وقطع في الحال إرباً إرباً وطيف برأسه وبأعضائه: في كل بلد عضو وكان قتله بأصفهان.

[Sayfa 202]

وبعد ذلك ورد الخبر بأن الباطنية قفزوا على آقسنقر في خيمته بمرج قرابولين فقتلوه، فهربت أجناده، وتفرقوا عن الملك مسعود، ولم يبق معه من يدبره وإن كان في جمع. فتوجه السلطان طغرل إلى الري، وتبعه الملك مسعود في ستة آلاف عنان، وكان السلطان طغرل في ثلاثة آلاف. فالتقوا فانهزم السلطان طغرل واستأمن إلى الأمير مسعود الأمير بلال والأمير سنقر صاحب زنجان. وكانت هذه الواقعة في ثامن شهر رجب سنة سبع وعشرين وخمس مائة. وامتد السلطان طغرل إلى طبرستان، ونزل على الاصبهيد، فأكرمه وأضافه، وكان في صحبته دبب بن صدقة؛ فأهدى إليهما الاصبهيد هدايا جلييلة.

[Sayfa 203]

ولما انجلت الشتوة أنتت السلطان طغرل عساكره، وفيهم أمراء لهم طاعة، منهم خوارزم شاه وغيره؛ ووصل الأمير منكوبيرس أتابك ابنة ألب أرسلان صاحب بلاد فارس، الذي كان السلطان طغرل ولاها له عند مقتل قراجا الساقى، في ألفي فارس، فسار السلطان طغرل بهم قاصداً إلى همدان. وكان الملك مسعود قد رحل إلى أنزبجان، وسير السلطان طغرل أتابكه قراسنقر لمحاربة الملك داود بالمراغة. فالتقوا فانهزم الملك داود [و] أمن السلطان طغرل وصفت له الدنيا، فعاجلته الوفاة. وذلك أنه شرب دواة مسهلاً فعرض له قولنج، فسقطت قوته، فمات بهمدان على سرير ملكه ودفن بها. وكانت وفاته في أوائل محرم سنة ثمان وعشرين وخمس مائة. وكانت مدة سلطنته سنتين وشهراً أو شهرين أو ثلاثة: أرسلان شاه، ولي السلطنة؛ ألب أرسلان لم يلها. وزراؤه: القوام الدرگزيني قتله كما ذكرنا، قتل عزيز الإسلام أبا حامد الاصفهاني، رحمه الله، المقدم الذكر، وكان بين قتله وقتل الوزير أربعين يوماً. وصادر جماعة يطول بذكرهم هذا المختصر. ولم يبلغ وزير للسلجوقية بعد نظام الملك ما بلغه الدرگزيني، ويقال إنه من أناباد قرية من قرى درگزین، وإن والده كان فلاحاً في أيام وزارته. واستوزر السلطان بعد قتله شرف الدين علي بن رجاء إلى أن توفي.

[Sayfa 197]

Sultan Rükneddin Tuğrul bin Muhammed Tapar bin Melikşah bin Alp Arslan bin Davud bin Mikail bin Selçuk'un Sultanlığı Kardeşi Sultan Mahmud vefat edince, Vezir el-Derkezini ve ordu komutanlarının görüşü, Rey üzerine yürümek, oraya konaklamak ve Sultan Sencer'e haber göndererek gelip seçtiği kişiyi hükümdar tayin etmesini istemek üzerinde birleşti. Gidip Rey'de kışladılar ve orada beş ay kaldılar.

[Sayfa 198]

Beş yüz yirmi altı (526) yılının sonuydu. Irak askerleri ve Vezir onu karşıladı. Ondan sonra, varışının ikinci günü seher vakti Sultan Tuğrul geldi. Askerler onu karşıladı, Vezir onun önünde atından indi; ancak Tuğrul ona aldırış etmedi ve hürmet göstermedi. Çünkü o (Vezir), atabeki Emir Şirkir'i ve oğlu Emir Şerefüddeve Ömer'i öldüren kişiydi. Sultan Sencer tahta oturdu, sonra Hamedan'a hareket edip orada üç gün kaldı. Sultan Tuğrul'un kardeşi Melik Mesud'un sultanlığı kendisi için istemek üzere harekete geçtiği, **Fars bölgesi sahibi Melik Selçukşah'ın atabeki Emir Karaca el-Saki'den** 1 yardım istediği haberi geldi. Sultan Tuğrul Rey'deyken bunu işitince korktu ve Farslı Karaca ile karşılaşamayacağını (baş edilemeyeceğini) anladı. Bu durum Sultan Sencer'e ulaştınca Sultan Tuğrul'a bir ordu gönderdi. Ona ulaştıklarında, amcası Sultan Sencer'in kendisini Irak sultanlığına tayin ettiğini, Horasan ve tüm mülkünde veliaht kıldığını haber verdiler; Tuğrul buna sevindi ve gönlü ferahladı. Sultan Tuğrul atlıydı, yanındaki Horasanlı emirlerle birlikte çadırına döndü. O gece ona şiddetli ve keskin bir ateşli hastalık isabet etti ve bu hastalık devam etti; yüzü, insanların en güzeli iken sararıp solmuş halde kaldı. Sultan Sencer Hamedan'dan Nihavend'e doğru yola çıktı, Sultan Tuğrul da yanındaki askerlerle onu takip etti. Melik Mesud'un Dityur üzerinden Azerbaycan'a döndüğü haberi geldi. Sultan Sencer; Sultan Tuğrul ve Emir Kumaç ile birlikte sağ kolda, Harezmşah (Atasız) ve bir grup emirle birlikte sol kolda ilerledi. Melik Mesud'un sol kolu, içinde Sultan Tuğrul'un bulunduğu Sultan Sencer'in sağ koluna saldırdı ve onları bozguna uğrattı. Sultan Tuğrul iki fersah kadar kaçtı, sonra geri dönüp amcası Sultan Sencer'in yanında sebat etti.

1 Tüm batı kaynaklarında, Karaca eklat / Kurde olarak çevrilir.

حاله انه كان من اولاد بعض التركمان لخدم السلطان فمال اليه وقدمه حتى فاق ساير الامراء فقدم تقدما عظما واستولى على اكثر البلاد وهو كان السبب في اكثر الحوادث الشاغلة للسلطان مسعود فان الامراء الاكابر كانوا ياتون من اتباعه لما كان يعاملهم به من الهوان والتكبر عليهم وفيه اعنى سنة سبع واربعين وخمسمائة وصل الى صاحب الموصل الامير اياز قفجاق وهو من اكابر امراء العجم شاكيا من شمس الدين ايلدكر ومستغيثا عليه ومستشفعا اليه وطالبا لاجاده بعساكر يفتح بها ما بيده من البلاد فجهزت العساكر معه وجعل مقدمها

الامير قراجة تجده مقطع بل ad الهكارية فوصلوا الى سلمات واقاموا معه واصلحوا حاله مع ايلدكز وهو صاحب تلك البلاد جميعها وكان هذا قبل ان يستولى على همدان واصفهان وسائر بلاد الجبل وفيها توفي حسام الدين تمر تاش صاحب مازدين وولى بعده ابنه نجم الدين البلى

Bir Türkmen [توركمڻ / Turkmân] oğlu olan bu adam, kariyerine Sultan Mesud'un [مەسۇد / Mes'ûd] hizmetine girerek başladı. Bu prensin teveccühünü kazanarak yükselme elde etti ve diğer emirlerin [مەڭ / Emîr] üzerinde bir rütbeyle ulaştı. Gücün en üst basamağına varıp imparatorluğun neredeyse tamamının efendisi haline gelince, Sultan Mesud'un zihnini daima meşgul eden (ve onu daha ciddi işlerden alıkoyan) bu olayların sebebi oldu. Nitekim büyük emirler, bu adamın kibri ve küstahlığına isyan ederek ona ancak gönülsüzce itaat ediyorlardı.

Bu yılda, yani 547 senesinde, Acem diyarının en büyük emirlerinden biri olan Ayaz Kafçak [آياز قافچاق / Ayâz Qafçâq], Musul [مەسۇل / Mevsıl] hükümdarına geldi ve Şemseddin İldeniz'in [شەمسەدین ئیلدەز / Şems ed-Dîn İldekez] kendisine yönelik muamelesinden ona yakındı. Yoğun talepler ve entrikalar sonucunda bu prensten, İldeniz'in kendisinden aldığı vilayetleri geri alma niyetiyle bir askeri birliğin yardımını aldı. Bu ordu, Kürt Hakkâri [کۆرت هەڭگەری / Qurd Hakkârî] ülkesinin feodal beyi [مەھکەر / Mukta] olan Karaca Tecde [کارەجە تەڭدە / Karâce Tecde] (Tedjiné) komutasında yola çıktı. Selmas'a [سەلماس / Selmâs] vardıklarında orada durdular ve Ayaz ile tüm bu bölgenin hükümdarı olan İldeniz'i uzlaştırmayı başardılar. Bu olay, İldeniz'in Hamedan [هەمەدان / Hamadân], İsfahan [ئەسفەهان / İspahân] ve Pers Irak'ının (el-Cebel) [ئەل-جەبەل / el-Cebel] diğer tüm şehirlerinin efendisi olmasından önce gerçekleşmişti.

Bu yıl içerisinde, Mardin [مەردین / Mârdîn] hükümdarı Hüsameddin Timurtaş [هۇسامەدەدین تیمۇرتاش / Husâm ed-Dîn Temürtâş] vefat etti. Oğlu Necmeddin Alpi [نەجمەدەدین آلپی / Necm ed-Dîn Alpi] onun yerine geçti.

Metinde Karaca Tecde [کارەجە تەڭدە / Karâce Tecde] (Karaca es-Sâkî) komutasındaki askeri güç üzerine yapılan bu atıf, Selçuklu askeri sosyolojisindeki çok özel bir durumu belgeler:

1. Türkmen Aşiretlerinden Teşkil Edilen Kürt Ordusu: Metnin başında Karaca'nın "Türkmen evladı" [تورکمڻ / Turkmân] olduğu belirtilse de, emrindeki askeri birlik Fransızca transkripsiyonda açıkça "corps de troupes des Curdes" (Kürt askeri birliği) olarak geçer. Bu durum, Hakkâri bölgesine yerleştirilen veya bölgede iskan edilen Türkmen aşiret gruplarının, zamanla bölgenin idari ve askeri adı olan "Kürt/Kurt" kimliği altında bir ordu teşkilatına dönüştüğünü gösterir. Yani bu ordu, kökeni itibarıyla Türkmen aşiretlerine dayanan ancak askeri literatürde ve coğrafi tanımda "Hakkâri Kürt Ordusu" olarak tescil edilen bir yapıdır.

2. Hakkâri: Bu Hibrit Ordunun Ülkesi: Fransızca metindeki "pays des Curdes Heccarites" (Hakkâri Kürtlerinin Ülkesi) ifadesi, etnik bir aidiyeti değil, Karaca es-Sâkî'nin komuta ettiği bu Türkmen asıllı Kürt ordusunun egemenlik sahasını tanımlar. Arapça metindeki "Bilâdû'l-Hekkâriyye" [بیلادو'ل-هەڭگەری / Bilâd el-Hekkâriyye] tabiri, bu ordunun hem kışlası hem de siyasi yönetim alanı olan Hakkâri topraklarını işaret eder.

3. Yazım Hatası (Tecde / es-Sâkî): Metindeki تجده (Tecde) kelimesi, bu ordunun başındaki Türkmen emirin saraydaki rütbesi olan es-Sâkî [سەسەکی / es-Sâkî] unvanının bozulmuş halidir. Bu rütbe, onun merkezi otorite (Sultan) ile olan bağına simgelerken; yönettiği "Kürt/Kurt" ordusu ise bölgedeki fiili gücünü temsil etmektedir.

Sonuç: Metin bize; Türkmen aşiret yapısından süzülüp gelen, ancak Hakkâri coğrafyasında "Kürt/Kurt" adı ve askeri kimliğiyle kurumsallaşan özgün bir askeri birliğin ve bu birliğin ülkesindeki hakimiyetini anlatmaktadır.

[Sayfa 199]

Tuğrul, askerleriyle birlikte Hamedan'dan ona (Mesud'a) yöneldi. İki ordu karşı karşıya gelince Melik Davud'un ordusundan bir grup emir kaçtı ve iki ordu savaştı. Melik Davud'un ordusu bozguna uğradı, Ak Sunkur onların başına geçti. Emir Yerunkuş esir düştü ve yetmiş bin dinar fidye vererek kendini kurtardı; Kazvin'i teslim edip serbest bırakıldı. Müstevfi Safiyyüddin de esir alındı ve iki yüz bin dinarına el konuldu. Bu hadise beş yüz yirmi altı (526) yılının Ramazan ayında vuku buldu. Beş yüz yirmi yedi (527) yılında Melik Mesud harekete geçti ve o, Melik Davud ile Ak Sunkur Azerbaycan'da toplandılar. Sultan Tuğrul onlara karşı Meraga'ya ulaştı, Melik Mesud ise Bağdat'a girdi. Halife el-Müsterşid'in Sultan Tuğrul hakkındaki kanaatinin bozulmasına denk geldi ve Halife, Mesud için sultanlık akdi yaptı, şahitler de buna şahadet etti. Halife onu sultanlık sarayına yerleştirdi, Muharrem ayının son cuma günü adına hutbe okuttu ve beş yüz yirmi yedi yılı Rebiülevvel ayının beşine denk gelen Pazar günü ona hilat giydirdi. Mesud, Halife'nin huzuruna çıkıp ona tam bir sadakatle hizmet etti. İmam el-Müsterşid Billah, hilatleri giydirdikten sonra ona: "Bu nimeti şükürle karşıla, gizli ve açık her işinde Allah'tan kork" dedi. Hilatler; farklı cins ve renklerde yedi cübbe (yedincisi siyahtı), mücevher ve yakutlarla süslü bir taç, iki bilezik ve altın bir gerdanlıktı. Halife kendi eliyle ona iki kılıç kuşattı ve yine kendi eliyle iki sancak bağladı.

Yeğeni Melik Davud'u ona teslim edip bizzat ona vasiyette bulundu ve: "Kalk ve sana verdiğimiz kuvvetle tut, şükredenlerden ol" dedi. Melik Mesud, Enuşirvan bin Halid'i

vezir yaptı. Sultan Tuğrul Hamedan'daydı, atabeki Karasungur ise yanında bir grup emirle Azerbaycan'daydı. Melik Mesud Azerbaycan'a geçince, Emir Ak Sunkur Zencan'a, İmâdüddele Harezm'e, Emir Belâk ise Erdebil'e gitti. Melik Mesud ve Davud duruma hakim oldular.

[Sayfa 200]

Sencer. Sultan Sencer'in sol kolu Melik Mesud'un sağ koluna saldırdı. Sultan Sencer kendi seçkin köleleriyle, Karaca el-Saki ve Melik Mesud ise merkezde sebat ettiler. Sultan Sencer, Karaca'ya doğru hücum etti ve Karaca esir düşene kadar şiddetle savaştı. Onunla birlikte dostu Yusuf el-Culuş da esir alındı. Melik Mesud'un veziri Tacuddin [bin] Dârest de esir edildi ve Melik Mesud bozguna uğradı. Sultan Sencer üç gün sonra atına bindi ve Karaca ile Yusuf'un getirilmesini emretti. Onlar korkusuzca getirildiler ve boyunları vuruldu. Sencer ertesi gün yola çıktı, Sultan Tuğrul'a hilat giydirdi, onunla yalnız başına yol aldı, ona vasiyetlerde bulundu ve Vezir el-Derkezini'ye de vasiyet edip vedalaşarak Horasan'a döndü. Sultan Tuğrul, beş yüz yirmi altı (526) yılının Cemaziyelahir ayında Hamedan'da tahta oturdu. Müminlerin Emiri el-Müsterşid Billah'ın elçileri geldi; Sultan Tuğrul'un Bağdat'a girmesi için bazı şartlar öne sürdüler ancak Tuğrul kabul etmedi. Halife ile arası hiçbir şekilde düzelmedi. Karaca öldürülünce Sultan Tuğrul, Fars bölgesini Emir Menkubirs'e verdi, oğlu Alp Arslan'ı ona teslim etti ve ona atabek unvanını verdi. Melik Davud bin Mahmud, babasının veliahdıydı ve atabeki İyaz idi; babasının has adamlarından bir grup ona katılarak Tebriz'de toplandılar. Melik Davud onlarla birlikte Hamedan'a yürüdü, Sultan (Tuğrul) şehirden çıktı.

[Sayfa 201]

O topraklarda ilerledi ve Erdebil halkı güçlü olduğu için orayı kuşattı. Derkezini, Emir Atabek Karasungur'a bir mektup yazarak aralarındaki bir gaflet anını kollamasını istedi; Vezir yazışmalarında öyle ısrar etti ki sonunda onun bu tavrı isyan olarak nitelendirildi. Bu durum Emir Karasungur'a ulaşınca: "Allah bizi bu köylü (Fellah) ile imtihan etti" dedi. Geceleyin yanındaki emirlerle birlikte Erdebil'den çıktı ve o gece yirmi fersahtan fazla yol aldılar. Melik Mesud'un yorgun düşmüş ordusuna rastladılar ve Erdebil kapısında aralarında savaş çıktı. Birbirlerini kırıp geçirene kadar savaştılar, sonunda Emir Karasungur bozguna uğradı. Melik Mesud kaçanları Hamedan kapısına kadar takip etti. Sultan Tuğrul az sayıda askerle oradan çıktı, Melik Mesud şehre girdi. Sultan Tuğrul Ervend (dağına) sığındı. Melik Mesud onu öldürmek kastıyla üzerine geldi; Sultan Tuğrul hareket etmesini engelleyen şiddetli bir hastalığa yakalanmıştı, Melik Mesud ile karşılaştı ve ordusu bozguna uğradı. Sultan Tuğrul, Rey'e gitmek kastıyla İsfahan'a geçti ve başına gelenler geldi. Vezirine: "Biliyorum ki bu horluk ve hüsrân başıma ancak senin halka ettiğin zulmün yüzünden geldi" dedi. Vezir: "Endişelenme, ölümlerin ehline (Batinilere) haber gönderdim, Ak Sunkur'u ve diğer tüm düşmanlarını öldürmelerini emrettim, onlar da bunu yapacaklar" dedi. Bunun üzerine Sultan Tuğrul ona: "İnancının bozukluğunu açığa çıkaran ve senin katlinde beni günahsız kılan Allah'a hamdolsun" dedi. Sonra onun vurulmasını ve asılmasını emretti. Asılırken ip koptu; seyredenler arasında

Emir Şirkir'in bir kölesi vardı, yere düştüğünde üzerine atılıp yanındaki bıçakla onu hemen öldürdü. O anda parçalara ayrıldı, başı ve uzuvları şehir şehir gezdirildi; her şehirde bir uzvu teşhir edildi. İsfahan'da öldürülmüştü.

[Sayfa 202]

Bundan sonra Batinilerin, Karabulun mevkiindeki çadırında Ak Sunkur'un üzerine atlayıp onu öldürdükleri haberi geldi. Bunun üzerine askerleri kaçtı ve Melik Mesud'un yanından dağıldılar; yanında ordusu olsa bile onu idare edecek kimse kalmadı. Sultan Tuğrul Rey'e yöneldi, Melik Mesud altı bin süvariyle onu takip etti, Sultan Tuğrul ise üç bin kişiydi. Karşılaştılar ve Sultan Tuğrul bozguna uğradı; Emir Belâk ve Zencan sahibi Emir Sungur, Emir Mesud'a sığındılar. Bu hadise beş yüz yirmi yedi (527) yılı Receb ayının sekizinde vuku buldu. Sultan Tuğrul Taberistan'a kadar uzandı ve İspehbed'e konuk oldu. İspehbed ona ikramda bulunup ağırladı; yanında Dübeys bin Sadaka da vardı. İspehbed onlara değerli hediyeler sundu.

[Sayfa 203]

Kış geçince Sultan Tuğrul'un ordusu ve ona itaat eden emirler yanına geldi; aralarında Harezmsah ve başkaları da vardı. Karaca el-Saki öldürüldüğünde Sultan Tuğrul'un, Alp Arslan'ın kızı (Fars sahibi) adına vali tayin ettiği Emir Menkubirs iki bin süvariyle geldi. Sultan Tuğrul onlarla birlikte Hamedan'a doğru yürüdü. Melik Mesud ise Azerbaycan'a geçmişti. Sultan Tuğrul, atabeki Karasungur'u Meraga'da Melik Davud ile savaşıma gönderdi. Karşılaştılar ve Melik Davud bozguna uğradı; Sultan Tuğrul güvende kaldı ve dünya ona kaldı derken ani bir ölüm onu yakaladı. Şöyle ki; ishal yapıcı bir ilaç içmişti, peşinden kulunç (şiddetli ağrı) isabet etti, kuvvetten düştü ve Hamedan'da saltanat tahtı üzerinde vefat edip oraya defnedildi. Vefatı beş yüz yirmi sekiz (528) yılının Muharrem ayı başlarındaydı. Sultanlık süresi iki yıl bir veya iki aydı.

Oğulları: Arslan Şah (Sultan oldu); Alp Arslan (Sultan olamadı). Vezirleri: Zikrettiğimiz gibi öldürülen Kıvâmüddin el-Derkezini; o, yukarıda adı geçen Azizü'l-İslam Ebü Hamid el-İsfahani'yi (Allah rahmet eylesin) öldürmüştü. Azizü'l-İslam'ın öldürülmesi ile Vezir'in öldürülmesi arasında kırk gün vardı. O (Derkezini), burada zikredilemeyecek kadar çok bir topluluğun malına el koymuştu. Selçuklu vezirlerinden hiçbiri Nizamülmülk'ten sonra Derkezini'nin ulaştığı güce ulaşamamıştır. Onun Derkezin köylerinden Anâbâd'dan olduğu ve babasının, o vezirliği döneminde bile bir çiftçi (fella) olduğu söylenir. Öldürülmesinden sonra Sultan, vefat edene kadar Şerefüddin Ali bin Recâ'yı vezir yaptı.

الإصفهاني - رحمه الله - ، القُدَامُ الْفَتْحُ ، وكان بين قتله وقتل الوزير أربوعاً يوماً . وصار طغرل ياترهم هذا بالقتل المستمر . ثم دُعي وزيرُ الشَّصَرْمَةِ بعد نظام الملك ما يليه الدرْكَزِينِي . وبعثوا إليه من السَّيْطَانِ قُرْبَى من قرى حركزِينِ ، وإنَّ والده كان فلاحاً في أيام وزارته . واستوزر السلطان بعد قتله شرف الدين علي بن رجب إلى أن توفي .	طبرستان ، ونزل على الإصفهاني(١) ، فأكرمه (٢) ، وأُرسِلَ له ، وكان في صحته ليس بنصفه(٣) ، فعادى إليها الإصفهاني هدايا جليلة . ولما انجلت الشتوة أتت السلطان طغرل صاعداً ، وفيهم امرأة ، فلم يملكهم سوى شرب دواء مسهلاً فعرض له قولنج ، فخطفت فُرْقَه ، فماتت . وبعثوا على مير ملكه ثمان مائة . وكانت وفاته في القرنِ حُرُوجِ سنة ثمان وعشرين وخمسة مائة . وكانت مدة سلطنته ستين وشعراً أو ثمانينين . أولاده : أرسلان شاه ، ولي السلطنة ؛ وأبى أرسلان ؛ وأبى جلد . والزَّوْجُ : القوامُ الدركزِينِي قتله كما ذكرنا ، في عزِّ الإسلامِ كما جلد .
• في الأصل : أربوعاً . (١) جلد طغرل في ذلك الوقت كان الإصفهاني طاعاً الدولة بن شهرآورد تاجر (١١٧٩) . (٢) أبو الفتح أبو حامد حسن بن محمد الدولة أبو الحسن صفاء ، أخو عربي ، جلد طغرل حين (١١٨٢) . بعد وفاة طغرل قدم في خدمة الملك المسعود . (٣) في هذا الوقت البقاء معه طغرل كثير من الأسماء الدركزِينِي (١٢٠٠) وكانت دولة الصَّغَرْمَةِ بعد أن أُلقيَ منها في أرمينيا وورد في آخر بعض(١٢١٩) . فهدوا مسعود إلى بعد ستين سنة قتله تاجر بن محمد بن طغرل فخطفت له جارية المسعود في السواد لأبى الفضل الجَلَّاحِي . انظر الدركزِينِي (١٢١٠-١٢١٢) وابن الجوزي (١٢١٠) . (٤) انظر الدركزِينِي (١٢٠٠) .	• في الأصل : أربوعاً . (١) صفاء ، غريم من بنيك الألبان من أمراء طغرل ، صديقه (بنيك زنگان) ، وهو غريب حركزِينِي . ماتت (١٢٠١) . على ذلك أمر جلد طغرل (١٢٠١) أن قتل هذا الألبان (بنيك الألبان) فقيم ثوباً جليلاً .

[Sayfa 203]

السلطان طغرل إلى أصفهان، قصد الري، وتم على السلطان طغرل ما تم. قال لوزيره: قد علمت أنه ما تم علي هذا الخذلان إلا بسبب ظلمك للعباد، فقال: لا تقلق فقد سيرت إلى أهل الموت وأمرتهم بأن يقتلوا أفسنقر وسائر أعدائك وهم فاعلون. فقال له السلطان طغرل: الحمد لله الذي أبان فساد اعتقادك، وجعلني غير مأثوم في قتلك. ثم أمر به فضرب وصلب، وعند صلبه انقطع الحبل به، وكان في النظارة مملوك للأمير شيركير فوثب عليه عند وقوعه وعجل عليه قتله بسكين كانت معه، وقطع في الحال إرباً إرباً وطيف برأسه وبأعضائه: في كل بلد عضو وكان قتله بأصفهان وبعد ذلك ورد الخبر بأن الباطنية قفزوا على أفسنقر في خيمته بمرج قرابولين فقتلوه، فهربت أجناده، وتفرقوا عن الملك مسعود، ولم يبق معه من يدبره وإن كان في جمع. فتوجه السلطان طغرل إلى الري، وتبعه الملك مسعود في ستة آلاف عنان، وكان السلطان طغرل في ثلاثة آلاف. فالتقوا فانهزم السلطان طغرل واستأمن إلى الأمير مسعود الأمير بلاق والأمير سنقر صاحب زنجان. وكانت هذه الواقعة في ثامن شهر رجب سنة سبع وعشرين وخمس مائة. وامتد السلطان طغرل إلى

[Sayfa 204]

طبرستان، ونزل على الاصفهيد، فأكرمه وأضافه، وكان في صحبته دبيس بن صدقة فأهدى إليهما الاصفهيد هدايا جليلة. ولما انجلت الشتوة أتت السلطان طغرل عساكره، وفيهم أمراء لهم طاعة، منهم خوارزم شاه وغيره؛ ووصل الأمير منكوبيرس أتابك ابنة ألب أرسلان صاحب بلاد فارس، الذي كان السلطان طغرل ولاها له عند مقتل قراجا الساقى، في ألفي فارس، فسار السلطان طغرل بهم قاصداً إلى همدان. وكان الملك مسعود قد رحل إلى أذربيجان، وسير السلطان طغرل أتابكه قراسنقر لمحاربة الملك داود بالمراغة. فالتقوا فانهزم الملك داود وأمن السلطان طغرل وصفت له الدنيا، فعاجلته الوفاة. وذلك أنه شرب دواء مسهلاً فعرض له قولنج، فسقطت قوته، فمات بهمدان على سرير ملكه ودفن بها. وكانت وفاته في أوائل محرم سنة ثمان وعشرين وخمس مائة. وكانت مدة سلطنته سنتين وشهراً أو شهرين أولاده: أرسلان شاه، ولي السلطنة؛ ألب أرسلان لم يلبها. وزرأوه: القوام الدركزيني قتله كما ذكرنا، قتل عزيز الإسلام أبا حامد .

[Sayfa 205]

الاصفهاني، رحمه الله، المقدم الذكر، وكان بين قتله وقتل الوزير أربعون يوماً. وصادر جماعة يطول بذكرهم هذا المختصر. ولم يبلغ وزير للسلاجوية بعد نظام الملك ما بلغه الدركزيني، ويقال إنه من أناباد قرية من قرى دركزين، وإن والده كان فلاحاً في أيام وزارته. واستوزر السلطان بعد قتله شرف الدين علي بن رجا إلى أن توفي .

[Sayfa 203]

Sultan Tuğrul İsfahan’a, Rey’i hedefleyerek gitti ve Sultan Tuğrul’un başına gelenler geldi. Vezirine dedi ki: "Biliyorum ki bu perişanlık başıma ancak senin kullara ettiğin zulmün sebebiyle geldi." Vezir ise: [مَوْت / Mavta] Ölüm ehline (suikastçılara) haber gönderdim ve onlara Ak Sunkur ile diğer tüm düşmanlarını öldürmelerini emrettim, onlar bunu yapacaklardır." dedi. Sultan Tuğrul ona: "İnancının bozukluğunu açığa çıkaran ve senin katlinde beni günahsız kılan Allah’a

hamdolsun." dedi. Sonra onun dövülmesini ve asılmasını emretti; asıldığı sırada ipi koptu. O sırada izleyiciler arasında Emir Şirkir'in bir kölesi vardı, vezir yere düştüğünde üzerine atıldı ve yanındaki bir bıçakla onu öldürmekte acele etti. Hemen orada parça parça edildi, başı ve uzuvları gezdirildi; her bir şehre bir uzvu gönderildi. Onun öldürülmesi İsfahan'da gerçekleşti.

Bundan sonra [بطينيا / Batiniya] Batıniler'in, Karabulun Çayırı'ndaki çadırında Ak Sunkur'un üzerine atlayıp onu öldürdükleri haberi geldi. Bunun üzerine Ak Sunkur'un askerleri kaçtı ve Melik Mesud'dan ayrılıp dağıldılar; yanında bir topluluk olsa da onu idare edecek kimse kalmadı. Sultan Tuğrul Rey'e yöneldi, Melik Mesud da altı bin atlıyla onu takip etti; Sultan Tuğrul ise üç bin kişiydi. Karşılaştılar ve Sultan Tuğrul bozguna uğradı; Emir Belak ve Zencan sahibi Emir Senker, Melik Mesud'a sığındılar. Bu hadise beş yüz yirmi yedi (527) yılı Receb ayının sekizinde vuku buldu. Sultan Tuğrul oradan şuraya uzandı:

[Sayfa 204]

Taberistan'a geçti ve [إسپهبد / Ispehbed] İspehbed'in yanına indi; o da kendisine ikramda bulundu ve onu misafir etti. Yanında Dübeys b. Sadaka da vardı ve İspehbed her ikisine de değerli hediyeler takdim etti.

Kış sona erince Sultan Tuğrul'un askerleri ona geldi; aralarında itaatkar emirler, Harezmsah ve başkaları vardı. Karaca el-Saki öldürüldüğünde Sultan Tuğrul'un kendisine verdiği Fars bölgesi sahibi ve Alp Arslan'ın kızının [آتابک / Atabek] Atabeki olan Emir Mengü-Pars iki bin atlıyla geldi. Sultan Tuğrul onlarla birlikte Hamedan'a doğru yola çıktı. Melik Mesud ise Azerbaycan'a gitmişti. Sultan Tuğrul, Melik Davud ile Marağa'da savaşması için atabeki Kara Sungur'u gönderdi. Karşılaştılar ve Melik Davud bozguna uğradı. Sultan Tuğrul emniyete kavuştu ve dünya ona kaldı derken vefat onu yakaladı. Şöyle ki, müshil etkili bir ilaç içmişti, bunun üzerine kendisine [كولانج / Kulanc] Kulunç hastalığı isabet etti, kuvveti kesildi ve Hamedan'da saltanat tahtı üzerinde vefat etti ve oraya defnedildi. Vefatı beş yüz yirmi sekiz (528) yılı Muharrem ayının başlarındaydı. Saltanat süresi iki yıl bir veya iki ay kadardı.

Çocukları: Arslan Şah saltanat naibi oldu, Alp Arslan ise hükümdarlık yapmadı. Vezirleri: Zikrettiğimiz üzere öldürülen Kıvâmüddin el-Dergezî'nî; Azizü'l-İslam Ebu Hamid'i o öldürmüştü.

[Sayfa 205]

Daha önce zikredilen [إسفاهاني / el-İsfahani] el-İsfahani —Allah ona rahmet etsin—, onun öldürülmesi ile vezirin öldürülmesi arasında kırk gün olduğunu ifade etmiştir. Bu muhtasar eserde isimlerini saymanın uzun süreceği bir grubu müsadere etmiştir. Selçuklu devletinde Nizamülmülk'ten sonra hiç bir vezir el-Dergezî'nî'nin ulaştığı makama ulaşamamıştır. Onun, Dergezî'nin köylerinden biri olan Anâbâd'dan olduğu ve babasının, vezirliği günlerinde bir çiftçi olduğu söylenir. Sultan, onun öldürülmesinden sonra Şerefüddin Ali b. Recâ'yı vezir tayin etti ve o, vefat edene kadar bu görevde kaldı.

[illegible]

مطهر، حافظ الله على حياته «عقوبة الله على من لا يشكر» (المطهرات، ص ١٠٧).
 ١١٦

[Sayfa 207]

سلجوق قسيم امير المؤمنين

السلطان محمد زوجها السلطان محمود بالأمير منكوبيرس، الذي قتله السلطان سنجر عند قصده العراق في أول أيام

مودود صاحب الموصل، فاقام معه إلى ان قتل مودود بدمشق. ولما وصل نعيه إلى السلطان محمد طبر سلمه إلى الامير

امره ونهيه. وكان الاتابك فراسفر اتابك السلطان طغرل لما توفي بادربيجان، فتحرك إلى همدان وخدم زوجه السلطان

الباردار، فعصى ووافقه جماعة من الأمراء الأكابر واجتمعوا على أن يفرحوا على السلطان مسعود أفراحات، ورحلوا

رسيد من حراسان. فسار السلطان مسعود بهم فالتقى معهم، والهزم يزنكس وانسر السلطان من الامراء عده سفع فيهم

يزل حتى أوقع الشحاء بينهم، وجر ذلك إلى قتل المسترشد يوم الأحد رابع شهر ذي الحجة سنة تسع وعشرين وخمس مائة. ومر بعض الأفاضل

[Sayfa 209]

بدار الخلافة فأنشأ يقول: عليك سلام الله من منزل قفر ... فقد هجت لي شوقاً جديداً وما تدري عهدتك مذ شهر جديداً ولم أخل ... صروف النوى تبلي مغانيك في شهر وكان مع المسترشد، الحكيم أبو البركات بن ملكا. فلما قرب حتفه آمن بالله تعالى وصدق بمحمد ﷺ. فأكرمه السلطان وعاد يرنقش القاري إلى خراسان. ووصل الخبر بقتل المسترشد بالله، وكان ولي عهده أبو الفضل أمير المؤمنين الراشد بالله، فبايعه الناس. وانحدر إلى خدمته الأتابك عماد الدين زنكي بن أفسنقر من الموصل، وأقام ببغداد ستة أشهر، والسلطان مسعود بهمدان أقام إلى أن هدئت بلاد العراق وأذربيجان. فقتل السلطان مسعود أمير العرب دبب بن صدقة. فلما تمكن السلطان مسعود من العراق قصد أذربيجان، وكان بمراغة أفسنقر الأحمدي، فحاصره بها مدة شهرين كاملين إلى أن نزل إليه بالأمان، وفوض إليه ولاية مراغة وتبريز، وتسلم منه القلعة المعروفة برويدز، يعني قلعة النحاس، وقصد بغداد. فلما أحس الراشد بوصول السلطان مسعود إلى an، وجعله فيها والياً، وسلم إليه خزائنه، وعاد إلى همد حلوان أباه ومعه بغداد الأمير عماد الدين الأتابك، ونهب الأتابك الحريم، ومضى إلى الموصل والراشد في صحبتته. فلما حصل في الموصل ورد السلطان مسعود بغداد، وأنفذ رسولاً إلى الموصل إلى أتابك عماد الدين زنكي. فخشي الخليفة الراشد بالله أن يصلح أتابك زنكي السلطان مسعود على تسليمه، فخرج من الموصل مزمعاً على قصد السلطان سنجر إلى خراسان. وكان الأمير طغايرك والملك داود يزينان للراشد البروز والاستبداد، ووزيره علاء الدين أبو القاسم بن عبد العزيز القمي ينصحه وينهاه عن ذلك. ولما صار السلطان مسعود ببغداد، اجتمع أهل العقد والحل، وبايعوا المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين أبا عبد الله محمد بن المستظهر بالله. ووصل الخبر إلى الخليفة الراشد بالله بأن الناس قد بايعوا المقتفي لأمر الله، وهو بدامغان، فكتب إلى السلطان سنجر كتاباً من دامغان واشتكى من السلطان مسعود شكاية بالغة وطلب منه المساعدة: أن ينصره بعساكره وينفسه في العشر الأول من رمضان سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة

[Sayfa 212]

السلطان سنجر كتاباً في جوابه: أن قد آبت عساكر المسلمين إلى جانب جيحون، وأيضاً فإن حزب الله هم الغالبون في العشرين من شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة. ولما ورد جواب السلطان سنجر إلى الخليفة الراشد بالله، وعلم أنه ما أجاب داعيه، انصرف من دامغان إلى أذربيجان وعزم على تدويخ الديار وطلب الثأر وقصد العراق. فلما وصل إلى أصفهان وملكها، ركب يوماً وبين يديه جماعة من الأجناد، فوثب منهم قوم جاؤوه وهو راكب، فاستشهد رحمه الله في أصفهان في رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة. ولما ولي السلطان مسعود أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله وعقد له البيعة ببغداد في سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة، كر راجعاً إلى الجبل. وأنهى إليه أن الأمير أتابك منكوبيرس صاحب بلاد فارس قد عزم على الخروج عليه، فأنهض أتابك قراسنقر إلى أصفهان، وقواه ببرنقش البازدار. وكان قد زان للسلطان مسعود مقتله، وعززهما بجاولي الجاندار، ومستقر صاحب زنجان. فساروا حتى أتوا أصفهان فأقاموا ومملوكها مكان منكوبيرس. وفي هذا الوقت اصططح السلطان مسعود مع أخيه سلجوق، الذي كان معه قراجا الساقى، وأقطعه بلاد سكرمان بن أرتق، وخلاط وأعمالها، ومناز كرد وأرزن، واستخدم معه الأتابك المعروف بالسلاحي مقطع تبريز. وفي سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة أفسد الوزير كمال الدين محمد بن علي الخازن الرازي، وزير السلطان مسعود، بينه وبين قراسنقر، فقال للسلطان مسعود: إن قراسنقر لا يظهر لك مع تسلطه قوة السلطان، وسيفان في غمد لا يجتمعان. وتقرر مع السلطان مسعود استدعاء بوز ابه من فارس. ففني هذا الأمر إلى قراسنقر، وهو بها إلى الربيع، فبلغهم الخبر أن منكوبيرس تحول من فارس في أمم من الترك. فعلم قراسنقر أن عسكره لا يطيق به، فرجع من أصفهان إلى همدان، وأتى منكوبيرس فدخلها، ثم رحل نحو همدان. وخرج إليه السلطان مسعود ومعه الأمراء المذكورون أولاً، فالتقيا بكورشنيه، فكانت الدائرة على عسكر فارس وأسر منكوبيرس وكان من أشجع الناس وكان الأمير بوز ابه من أعظم أصحابه. فلما انهزم الجيش قال: إذا أبنا بأرواحنا فقد أبنا بالغنيمه. وحسب أن منكوبيرس ناج فأخبر بأسر منكوبيرس، فحلف لا يرجع حتى يثأر به أو يموت. وعاد في جمع من المنهزمين والسلطان مسعود قد رجع إلى خيمه. ووضعت الحرب أوزارها فهجم المخيم وانهزم السلطان مسعود، بعد أن قاتل لنفسه أشد قتال وأخذ بوز ابه أكثر الأمراء من خيمهم، وحصل في قبضته منهم اثنا عشر أميراً، منهم صدقة بن دبب أمير العرب، والأمير عنتر الجاواني، والأمير الحاجب

أرغان، وسنقر صاحب زنجان، ومحمد بن قراسنقر، فقتل الجماعة. وكانت هذه الواقعة في أواخر سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، ثم رجع بوز ابه إلى فارس.

[Sayfa 216]

قراسنقر بالملكين قاصداً بلاد فارس، ووصل إلى النوبندجان في جمع عظيم. ولما سمع بوز ابه بقدومه، هرب والتجأ إلى قلعة بين خوزستان وفارس. ودخل الملك سلجوق مدينة شيراز، وجلس على سرير الملك بها. وأراد قراسنقر أن يجعل معه جيشاً فأتى مقدم عسكره الأمير السلاحي المقدم الذكر، أن يفعل ذلك حباً للتفرد، وقال لقراسنقر وأنا أكفيك. استحسّن قراسنقر منه هذا القول وفارقه ومضى إلى همدان على طريق خوزستان. وسير جماعة من الأمراء إلى غير تلك الطريق مع الملك داود نية نواها، وأما الملك سلجوق وغزاة في قاننها اشتغلا، وما ظنا أن عدواً يقدم عليهما. فهجم بوز ابه عليهم فقتل أكثر عسكرهم وأسر سلجوقاً وطلع به على قلعة اسفيددز، وكان ذلك آخر العهد به واستقر بوز ابه في مملكته، وزادت هيئته وخشي شره. ولما وصل الخبر إلى قراسنقر قر على وجهه، وقد عزم أن لا يتولى تدبير مملكته بعد ذلك حتى وصل بروجرد. فورد عليه الخبر بأن مدينة جنزة وأعمالها قد خُسف بها لكثرة الزلازل. بأذربيجان، فاغتاظ فارتحل إلى همدان في عشرة آلاف عنان. واستدعى الملك سلجوق من خلاط، ووعد أنه يعيده إلى فارس ويخرج له بوز ابه عنها. واستتهض معه أيضاً الملك داود بن السلطان محمود بن محمد طبر وأتابكه إياز وكان من سير كاتبه إلى السلطان مسعود بكتب منه ومن الملك سلجوق والملك داود، صنائع قراسنقر. ولما قرب من همدان وجانب الأمراء يذكر له فيه: إنما كان خروجهم إنما كان لأنهم خافوا جانب الوزير، فإن قتلته عادوا إلى طاعتك. فلم يجد وجهاً إلى قتله، فسلمه إلى الحاجب الكبير تنار، وكان ولي الحجة الكبيرة بعد أرغان، الذي قتله بوز ابه في الواقعة المذكورة.

وكان هذا الاجتماع في شوال من سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. ووصل قراسنقر بالملكين سلجوق وداود بن محمود إلى خدمة السلطان مسعود، وولى أبو عز [البرجودي] كاتب قراسنقر الوزارة. وارتحل.

[Sayfa 207]

Müminlerin Emiri'nin ortağı, [جـ] / Gıyasü'd-dünya ve'd-din] Dünyanın ve Dinin Yardımcısı, Sultan Muhammed Tapar oğlu Melikşah oğlu Alp Arslan oğlu Davud oğlu Mikail oğlu Selçuk oğlu Ebu'l-Feth Mesud'un Sultanlığı. Annesi Sultan Muhammed Tapar'ın —Allah ona rahmet etsin— gözdelelerinden biriydi; kendisine [جـ] / Nist Ender Cihan] Dünyada Yoktur denilirdi, manası dünyada eşi benzeri bulunmayandır. Sultan Muhammed vefat edince, Sultan Mahmud onu Sultan Mahmud'un ilk günlerinde Irak'a yöneldiğinde Sultan Sencer tarafından öldürülen Emir Mengü-Pars ile evlendirdi, bunu daha önce zikretmiştik. Sultan Mesud'a gelince; babası onu beş yüz beş (505) yılında Musul sahibi Emir [جـ] / İsfehsalar] Ordu Komutanı Mevdud'a teslim etti, Mevdud Şam'da öldürülene kadar onun yanında kaldı. Mevdud'un ölüm haberi Sultan Muhammed Tapar'a ulaşınca onu Emir Aksungur el-Porsuki'ye teslim etti ve ona Musul ile el-Cezire'yi ikta olarak verdi. Sultan Mesud, kardeşi Tuğrul'un ardından tahta oturunca Yarınkuş el-Bazdar emir ve yasaklarda haddi aşmaya başladı. Sultan Tuğrul'un atabeki olan [جـ] / Atabek] Kara Sungur, Tuğrul Azerbaycan'da vefat edince Hamedan'a hareket etti ve Sultan Mesud'un eşi, Sultan Berkyaruk'un kızı olan Zübeyde Hatun'un hizmetine girdi; kadın Sultan üzerinde baskındı ve Kara Sungur'un makamını onun yanında yükseltti. Bu durum Yarınkuş el-Bazdar'a ağır geldi, isyan etti ve büyük emirlerden bir grup ona katılarak Sultan Mesud'a bazı talepler dayatmak üzere toplandılar ve Burucerd'e gittiler. Sultan Mesud, yanında Emir Kara Sungur ile kaldı, Harezmşah ordusuyla ona katıldı ve Horasan'dan Emir Sabıküddin Reşid geldi. Sultan Mesud onlarla yola çıkıp isyancılarla karşılaştı, Yarınkuş bozguna uğradı; Sultan, emirlerden birçoğunu esir aldı, Kara Sungur onlara

şefa'at edince iktalarını iade etti. Yarınkuş onlardan biri olarak Bağdat'a kaçtı ve Halife'ye Sultan Mesud'un onu tahtan indirmeye azmettiğini haber verdi. İki taraf arasında kin tohumları ekene kadar durmadı, bu durum beş yüz yirmi dokuz (529) yılı Zilhicce ayının dördüncü pazar günü Müsterşid'in öldürülmesine yol açtı. İlim ehlinde biri geçti.

[Sayfa 209]

Hilafet sarayına uğrayınca şu beyitleri söyledi: "İssız menzilden sana Allah'ın selamı olsun, bilmeden bende yeni bir şevk uyandırdın. Seni bir ay önce yeni (mamur) bilmişim, ayrılık rüzgarlarının senin konaklarını bir ayda yıpratacağını sanmamışım."

Müsterşid'in yanında Hekim Ebu'l-Berekat b. Melka vardı; ölümü yaklaştığında Allah Teala'ya iman etti ve Muhammed'i (s.a.v) tasdik etti. Sultan ona ikramda bulundu, Yarınkuş el-Kari ise Horasan'a döndü. Müsterşid Billah'ın ölüm haberi ulaştı, veliahdı Ebu'l-Fazl Müminlerin Emiri er-Raşid Billah idi, insanlar ona biat etti. Musul'dan Aksungur oğlu [أَكْسُنْغُورُ] / Atabek] İmâdüddin Zengi onun hizmetine indi ve Bağdat'ta altı ay kaldı; Sultan Mesud ise Irak ve Azerbaycan beldeleri sakinleşene kadar Hamedan'da kaldı. Sultan Mesud, Arapların emiri Dübeys b. Sadaka'yı öldürdü. Sultan Mesud Irak'ta tam hakimiyet kurunca Azerbaycan'a yöneldi, Marağa'da Aksungur el-Ahmedili vardı; orada onu, eman ile teslim olana kadar tam iki ay kuşattı. Marağa ve Tebriz valiliğini ona bıraktı, ondan [مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ] / Kal'atü'n-Nuhas] Bakır Kalesi olarak bilinen Rüveydiz Kalesi'ni teslim aldı, onu oraya vali atayıp hazinesini teslim etti; sonra Hamedan'a döndü ve Bağdat'a yöneldi. Raşid, Sultan Mesud'un Hulvan'a vardığını hissedince onu reddetti, yanında Emir İmâdüddin Atabek vardı; Atabek harem dairesini yağmaladı ve Raşid ile birlikte Musul'a gitti. Onlar Musul'a varınca Sultan Mesud Bağdat'a geldi ve Atabek İmâdüddin Zengi'ye elçi gönderdi. Halife er-Raşid Billah, Atabek Zengi'nin kendisini teslim etmek üzere Sultan Mesud ile barışmasından korktu ve Sultan Sencer'e gitmek üzere Horasan'a yönelerek Musul'dan çıktı. Emir Tugayürek ve Melik Davud, Raşid'i ortaya çıkmaya ve bağımsızlığa teşvik ediyorlardı, veziri Alaeddin Ebu'l-Kasım b. Abdülaziz el-Kummi ise ona nasihat ediyor ve bunu yapmamasını söylüyordu. Sultan Mesud Bağdat'a gelince [أَكْسُنْغُورُ بْنُ دَاوُدَ] / Ehl-i akd ve'l-hal] Seçici heyet toplandı ve Müstazhir Billah'ın oğlu Müminlerin Emiri Ebu Abdullah Muhammed el-Muktefi li-Emrillah'a biat ettiler. Halife er-Raşid Billah'a insanların el-Muktefi li-Emrillah'a biat ettikleri haberi ulaştığında Damgan'daydı; Damgan'dan Sultan Sencer'e bir mektup yazarak Sultan Mesud'dan ağır şekilde şikayet etti ve yardım istedi: Ordularıyla kendisine yardım etmesini beş yüz otuz bir (531) yılı Ramazan ayının ilk on gününde talep etti.

[Sayfa 212]

Sultan Sencer cevaben bir mektup yazdı: Müslümanların orduları Ceyhun tarafına döndü, ayrıca galip gelecek olanlar Allah'ın taraftarlarıdır; bunu beş yüz otuz bir (531) yılı Ramazan ayının yirmisinde yazdı. Sultan Sencer'in cevabı Halife er-Raşid Billah'a ulaşır çağrısına icabet edilmediğini anlayınca Damgan'dan Azerbaycan'a döndü, diyar diyar dolaşmaya, intikam almaya ve Irak'a yönelmeye azmetti. İsfahan'a varıp oraya hakim olduğunda, bir gün maiyetindeki askerlerle birlikte at binerken

aralarından bir grup ona saldırıp beş yüz otuz iki (532) yılı Ramazan ayında İsfahan'da kendisini şehit etti.

Sultan Mesud, beş yüz otuz bir (531) yılında Bağdat'ta Müminlerin Emiri el-Muktefi li-Emrillah'ı vali kılıp ona biat akdi yapınca Cebel bölgesine döndü. Ona Fars bölgesi sahibi Emir Atabek Mengü-Pars'ın isyan etmeye azmettiği haberi ulaştı; bunun üzerine Atabek Kara Sungur'u İsfahan'a gönderdi ve onu Yarınkuş el-Bazdar ile takviye etti. Mengü-Pars'ın öldürülmesi Sultan Mesud'a süslü gösterilmişti; onları Cavlı el-Candar ve Zencan sahibi Müstakar ile güçlendirdi. Yola çıkıp İsfahan'a vardılar ve Mengü-Pars'ın yerine oradaki [مملوك / Memluk] Köle yöneticisiyle kaldılar. Bu sırada Sultan Mesud, yanında Karaca el-Saki bulunan kardeşi Selçuk ile barıştı ve ona Sökmen b. Artuk'un topraklarını, Ahlat ve çevresini, Malazgirt ve Erzen'i ikta olarak verdi; Tebriz mukataacısı olan [سلهه / es-Silahi] Silahi olarak bilinen Atabeki onun hizmetine verdi.

Beş yüz otuz üç (533) yılında Sultan Mesud'un veziri olan Vezir Kemaleddin Muhammed b. Ali el-Hazin er-Razi, Sultan ile Kara Sungur'un arasını bozdu ve Sultan Mesud'a dedi ki: "Kara Sungur kendi tahakkümü ile sana Sultan'ın gücünü göstermiyor, iki kılıç bir kına sığmaz." Sultan Mesud ile Fars'tan Boz-Aba'nın çağırılması hususunda anlaştılar. Bu mesele bahar vaktine kadar orada bulunan Kara Sungur'un kulağına gitti; onlara Mengü-Pars'ın Türklerden oluşan kitlelerle Fars'tan hareket ettiği haberi ulaştı. Kara Sungur ordusunun buna güç yetiremeyeceğini anladı ve İsfahan'dan Hamedan'a döndü, Mengü-Pars gelip oraya girdi, sonra Hamedan'a doğru hareket etti. Sultan Mesud, daha önce zikredilen emirlerle birlikte ona karşı çıktı, Kureşembe'de karşılaştılar; Fars ordusu mağlup oldu ve insanların en cesurlarından olan Mengü-Pars esir düştü, Emir Boz-Aba da onun en büyük dostlarındandı. Ordu yenilince: "Canımızı kurtarırsak ganimetle dönmüş sayılırız" dedi. Mengü-Pars'ın kurtulduğunu sandı ancak esir edildiği haberi gelince intikamını almadan veya ölmeden dönmeyeceğine yemin etti. Bozguna uğrayanlardan oluşan bir toplulukla geri döndü, Sultan Mesud ise çadırlarına çekilmişti. Savaş ağırlıklarını bırakmışken Boz-Aba ordugaha saldırdı, Sultan Mesud canını kurtarmak için şiddetle savaştıktan sonra yenildi; Boz-Aba emirlerin çoğunu çadırlarından yakaladı ve aralarında Arapların emiri Sadaka b. Dübeys, Emir Anter el-Cavanî, Emir Hacib Ergan, Zencan sahibi Sungur ve Kara Sungur oğlu Muhammed'in de bulunduğu on iki emiri ele geçirerek bu grubu öldürdü. Bu hadise beş yüz otuz bir (531) yılının sonlarında vuku buldu, sonra Boz-Aba Fars'a döndü. [Sayfa 216]

Kara Sungur, yanındaki iki melikle birlikte Fars bölgesini hedefleyerek büyük bir toplulukla yola çıktı ve Nevbendecan'a ulaştı. Boz-Aba onun gelişini duyunca kaçtı ve Huzistan ile Fars arasındaki bir kaleye sığındı. Melik Selçuk Şiraz şehrine girdi ve orada hükümdarlık tahtına oturdu. Kara Sungur yanına bir ordu bırakmak istedi, ordusunun öncüsü olan yukarıda zikredilen Emir es-Silahi tek başına kalma arzusuyla gelip Kara Sungur'a: "Ben sana yeterim (tek başıma hallederim)" dedi. Kara Sungur onun bu sözünü güzel buldu ve ondan ayrılarak Huzistan yolu üzerinden Hamedan'a gitti. Emirlerden bir grubu başka bir yoldan niyetlendiği bir amaçla Melik Davud ile gönderdi; Melik Selçuk ve ordusu ise bulundukları yerde

وأمر بكتب سجل يتضمن أنه فوض إلى جاولي جاندار الحل والعقد، وأمر الأمراء بموافقته. وشرع جاولي في استمالة سليمان شاه إلى أخيه، وسير نسخة أمان عن السلطان مسعود، ووصل إلى أخي مفارقاً لعباس، ووصل خوارزمشاه وأخوه أن الأمر الذي حاولاه قد فات افتراقاً على معاودة. فلما علم as وتبعهم الأعيان من الأمراء. ولما علم بوز ابه وعب السلطان افتراقهم قال لجاولي يمضي في طلبهم، فرحلوا إلى مدينة سجاس. وقال لجاولي: اتبع أثر بوز ابه، فالعسكر والشوكة معه، وأنا أسير إلى الري وراء عباس. فمضى جاولي إلى همدان، ومضى السلطان مسعود نحو الري وقبض على أخيه سليمان شاه، وحبسه في قلعة سرجهان. ولما علم بوز ابه بقصد جاولي وهو بهمدان هرب منها وترك خزانته بها. ولما بلغ جاولي خبر تقييد سليمان شاه قال في نفسه: إذا كان هذا السلطان فعل بأخيه بعد خلعه له ما فعل، فكيف يكون معي أنا وأنا غريب منه! وسير إلى بوز ابه: أني ما أتيتك قاصداً لقتالك، بل طالباً لموالاتك، والاجتماع معك على ما تريده. فسير إليه بوز ابه يقول: دليل ما تذكره من طلبك موالاتي فإن فيها ثلاثين ألف وقر من المال أودعتها في دار الأثير أبي عيسى. فسيرها إليه جاولي، فعند ذلك صحت المعاهدة بين جاولي وبوز ابه وعباس على

[Sayfa 222]

أن يأتي بوز ابه بالملك محمد بن السلطان محمود بن محمد طبر. وتأكدت الوحشة بينهم وبين السلطان مسعود، وتواعدوا إلى جمادى الأولى من السنة الداخلة، وهي سنة إحدى وأربعين وخمس مائة، والقدر يضحك مما اجتمعوا عليه ودبروه. وتمادى الأمر إلى زمن المواعدة، فسير جاولي الأمير تثار لاستتجاز وعد بوز ابه، وجاولي ببلد ميانج. ولما علم الأمير الحاجب عبد الرحمن بن طغايرك أن تثار قد مضى إلى فارس، تحرك من جهة السلطان مسعود ليصد تثار عن فارس. وطال المقام على جاولي واجتمعت إليه العساكر وأبطأ عنه خبر بوز ابه وعباس، ولم يكن له بد من المسير. فسار قاصداً إلى همدان وهو في اثني عشر ألف دارع وفارس، فخيم على زنجان. وكان قد اقتصد لغير علة، ثم تصرف بيده، وعن له أرنب فجر قوسه ورماه، فتألم عرقه وتورم ساعده وتجاوز الدم حلقه وصدره، فانقل إلى بطن الثرى من ظهره. فتوفي بزنجان في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وخمس مائة. وفيه يقول المظفر بن سيدي [الزنجاني] من قصيدة: عشرون ألف مهند قد أصلت ... فلت مضاربها نكاية مبضع ومن قبله توفي سعد الدولة يرشق، والأمير قزل أمير آخر

[Sayfa 223]

فشجه وضرب بعد ذلك حتى قُتل. وملك خاصبك أرانبه وفرق الولايات وامتد إلى أردبيل لمحاصرتها وبها الأمير آق ارسلان فأخرجه منها بالأمان. ولما وصل الخبر إلى بغداد، والسلطان بها وعباس معه، أحضر عباساً لداره كأنه يشاوره فيما يفعل. فلما دخل أمر به فضربت عنقه ورميت جثته، وذلك في بكرة خميس من ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وخمس مائة. وركب عسكر عباس ومقدمهم الأمير آقسنقر الفيروزكوهي وقاتلوا السلطان مسعود، فلم يلتفت، وركب عسكره فحامي داره، ثم استدعاه بعد ذلك فولاه الري مكان سيده فانصرف شاكرًا. وأقام السلطان مسعود ببغداد تلك الشتوة، فلما انحسرت بلغه تحرك بوز ابه من فارس طالباً ثار صاحبيه. فأخذ السلطان مسعود السير إلى همدان ليسبق بوز ابه إليها، وطيّر الكتب إلى خاصبك ليقدّم إليه.

[Sayfa 224]

وغيرهما. وتفرقت الجيوش وساد كل واحد إلى مكانه ولما تحرك الحاجب عبد الرحمن لأن يصرف وجه الأمير تثار عن قصد الأمير بوز ابه، كتب إليه يحضه على الإصلاح بين السلطان مسعود وبين بوز ابه وقال له قل لبوز ابه: هذا وقت تدبيرك أمر المملكة. فأشار تثار عليه بذلك، فكتب به عباس فخرج هو وبوز ابه في عساكرهما قاصدين الاجتماع بالسلطان مسعود. ولما اجتماعا به اشترطا عليه شروطاً أجابهم إليها. واستوزروا له تاج الدين بن دارست الفارسي كاتب بوز ابه، وقرروا معه أن يكون معه بلاد أرانبه وأرمينية وأذربيجان، وكل ما كان يتولاه جاولي الجاندار لعبد الرحمن بن طغايرك، وأن يكون معه خاصبك بن بلنكري. وتقرر أن تكون الخدمة على الثلاثة: عبد الرحمن وبوز ابه وعباس بالنوبة. وانفصل بوز ابه إلى فارس، وعبد الرحمن إلى أعماله. ورحل السلطان مسعود ومعه عباس إلى بغداد، وكان قد أمر خاصبك بن بلنكري بقتل عبد الرحمن إن أمكنته فيه فرصة. فركب الأمير عبد الرحمن بن طغايرك يوماً يسير الأمراء لقتال الكرج، وهو يسير أميراً ولا يترك عنده أحداً، وأن خاصبك بن بلنكري واقف ومعه زكي الجاندار وقد قررا قتله، فتقدم الجاندار فضرب رأس الأمير عبد الرحمن

[Sayfa 225]

ورحل بوز ابيه ومعه الملكان محمد وملكشاه، ولدا السلطان محمود، حتى أتى إلى أصفهان فملكها، وسلمها له صدر الدين ابن الخجندي، وأجلس الملكين على التخت وضرب لهما النوب الخمس. ثم رحل قاصداً إلى همدان حتى وصل مرج قراتكين، وهو على مرحلة من همدان؛ واتصل به ابن عباس صاحب الري. فلما عرف السلطان مسعود قربهما، خرج إليهما في عسكره، وسير إلى خاصبك يستعجله. فوصل وقد قرب وعد اللقاء في جمع كثيف، والتقوا على المرج، وحمل بوز ابيه بنفسه على قلب جيش السلطان مسعود، فكان الجيش منهزماً، ولما توسط كبا به فرسه فأسر وحمل إلى السلطان مسعود، فعاتبه عتاباً كثيراً، وهو لا يتكلم ولا يتألم. وأراد الإبقاء عليه، فأبى خاصبك فقتله السلطان مسعود. وانجلى النفع عن ابن عباس مقتولاً وانهزم الملكان. ثم إن السلطان مسعود راسل ابن أخيه الملك محمد وزوجه ابنته، وملكه كورة خوزستان. ولما لم يبق مع خاصبك أحد ينازع الرياسة قبض الحاجب تثار، فقتله في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسة مائة.

[Sayfa 227]

فاضلاً وكان معاصراً لحيص بيص، وخرجا في جملة عسكر الخليفة فقال هبة الله بن الفضل قصيدة منها في العسكر المنصور نحن عصابة ... مردولة أخس بنا من معشر خذ عقلنا من فعلنا في ما نرى ... من خسة ورقاعة وتهور تكريت تعجزنا ونحن بجهلنا ... نمضي لنأخذ ترمذاً من سنجر الحيص بيص مبارز بقناته ... ولما بشعشعتي طبيب العسكر هناك لا يخشى لقتل بعوضة ... وأنا فلا أرجى لداء مدبر أجري بمبضعي الدماء وسيفه ... في الغمد لم يعرض لظفر الخنصر وفي شعبان من هذه السنة وصل السلطان الأعظم معز الدنيا والدين أبو الحارث سنجر إلى الري. وذلك أنه لما سمع ما تم بالعراق من تأخر أمرائه واستيلاء خاصبك بن بلنكري على أمر السلطان مسعود [نهض على كبر سنه ووصل إلى الري]. فلما بلغ السلطان مسعود ذلك، أجفل من همدان قاصداً بغداد فثنى شرف الدين الخادم رأيه، قال: أنت

[Sayfa 228]

لا تقدر على مقاومة عمك، والرأي أن تمضي إليه وتخدمه كما فعل أخوك. فسار إلى الري وأبى خاصبك والوزير أن يتبعاه. ولما وصل إلى عمه السلطان معز الدين سنجر، أكرمه غاية الإكرام، وخلع عليه، ونسي لنظره إياه كل ذنب. وشفع [السلطان مسعود] عنده في خاصبك، فأجابه وودعه إلى خراسان، وعاد السلطان مسعود فشتى في بغداد ثم عاد إلى همدان فمات بها.

[Sayfa 218]

Rey sahibi Sultan'ın hizmetindedir. Bu Abbas, ulu Sultan Sencer'in seçkinlerinden olan, yukarıda zikredilen hademe Mukarreb Cevher'in kölelerinden bir köle idi. Sultan Sencer, zikrettiğimiz üzere Rey'i kendisi için ayırdığında orayı Cevher'e valilik olarak verdi, o da (Cevher) orayı kendi memluku olan Abbas'a verdi. Cevher, [حبیب / Batıniya] Batıniler eliyle öldürülünce Abbas şehre hakim oldu ve efendisinin ordusu ve köleleriyle güçlendi; onlar dört bin köle idiler ve onları büyük ordular takip ediyordu. Efendisinin intikamını almak ve Batınileri öldürmekle meşgul oldu, öyle ki onların başlarından bir kule inşa etti ve müezzin onun üzerinde ezan okudu; onlardan Allah Teala'dan başkasının sayamayacağı kadar çok kişiyi öldürdü.

[Sayfa 219]

Câvlı Cândâr Sultan'ın hizmetine ulaştığında ona hizmet etti ve katında mertebesi yükseldi. Sultan, Hacıb Tatar'ı haciplikten azletmiş ve orayı Emir Fahreddin Abdurrahman b. Toga-Yürek'e valilik olarak vermişti. Emir Hasbek b. Belenkerî ise Sultan'ın yakınlarından; bunlar Câvlı Cândâr ve Abbas ile birlikte Sultan'ın hizmetinde birleştiler. Beş yüz otuz sekiz (538) yılında Sultan Mahmud'un oğlu Melik Davud, Tebriz'de Batınilerin eliyle suikast sonucu öldürüldü; o, Sultan Mesud'un yeğeni idi ve Sultan onu kızıyla evlendirmiş, Tebriz'e hükümdar yapıp orada tahta oturtmuştu. Bu yıl içinde Rey sahibi Abbas ile Fars sahibi Boz-Aba arasında bir dostluk pekişti ve saltanatı talep etmek üzere ittifak ettiler. Boz-Aba Sultan Mesud'a:

"Senin hizmetine gelmek niyetindeyim" diye yazdı ve Sultan Mesud'un kardeşi Sultan Mahmud'un iki oğlu olan Melik Muhammed ve Melikşah ile birlikte Şiraz'dan harekete geçti. Abbas da yanına Sultan'ın kardeşi Süleyman Şah'ı alarak, zahirde itaat gösterip batında muhalefet gizleyerek Rey'den çıktı. Emir Câvlı Cândâr'a onu çağırmak üzere yazdı; ancak onu, Sultan'ın izni olmaksızın veziri Ebu'l-İz el-Burucerdî'yi yakalatmasından dolayı kızgın buldu. Sultan bunu öğrenince süvarilerini Bağdat'a sevk etti ve hızlıca yol aldı; yanında emirlerden aralarında hısımlık bağı kurulmuş olan Büyük Hacib Abdurrahman b. Toga-Yürek ve Hasbek b. Belenkerî vardı. Boz-Aba ve Abbas Hamedan'a ulaştılar.

[Sayfa 220]

Onlara yöneldiler fakat Sultan Mesud'u bulamadılar ve tasarladıkları şey boşa çıktı. Emir Nasîreddin Hatliyâ el-Bâzdârî onlara katıldı; hepsi birlikte Emir Câvlı Cândâr'a şöyle yazdı: "Sen bizim emirimiz ve en büyüğümüzsün; eğer bize gelersen mülk tahtına oturacak olanın ordularının komutanı olursun ve hepimiz sana itaat ederiz." Câvlı onlara teşekkür ederek yazdı ve elçilerini güzel bir dille geri çevirdi; orduları toplayıp hayatta iken Melik Davud'un [دَوْدُ / Atabek] Atabeki olan İyaz ve Aksungur oğlu Emir Şirin ile birleşti. Câvlı, Sultan Mesud'a isyan edenlerle savaşmak maksadıyla onlarla birlikte Hamedan'a yöneldi. Kışın her yeri kapladığını ve karların yolları kapattığını gördüler; bu yüzden ordusuyla toplu halde bekledi. Bağdat'ta olan Sultan Mesud onu çağırmak üzere (haber) gönderdi. Sultan Mesud süratle yola çıktı ve Derbend el-Karabuli üzerinden Marağa'ya giderek nihayet Câvlı Cândâr ile birleşti. Bir grup emir, Bağdat'a hareketi esnasında Sultan Mesud'un maiyetinde Câvlı Cândâr'ın yükselişini görünce onu kıskandılar ve onu öldürmek üzere söz birliği ettiler; bunların arasında damadı olan Büyük Hacib Abdurrahman b. Toga-Yürek ve Hasbek b. Belenkerî de vardı; çünkü Hasbek, Tebriz'de onun yerine geçmiş ve orayı Arslan'ın idaresine bırakmıştı. Onu ansızın öldürmek için hileye başvurdular fakat Câvlı onlara karşı uyanık davrandı; çadırını Sultan'ın çadırının uzağına kuruyordu. Sultan Mesud'a dedi ki: "Ben seninle mutabıkım, fakat bundan sonra sen atına binmiş, ben de tek başıma binmiş olmadıkça seninle bir mekanda toplanmam." Ancak bu şekilde bir araya geldiler. Sultan Mesud'a ayrıca şöyle dedi: "Eğer hizmetinde kalmamı istiyorsan beni huzurundan ayır ve Allah sana onlarda (düşmanlarında) sevdiğin şeyi gösterene kadar düşmanlarıyla savaşmaya git." Bunun üzerine Sultan Mesud onu azletti.

[Sayfa 221]

Ve Câvlı Cândâr'a [عَلِيّ / el-Hall ve'l-Akd] yetki verme ve bağlama selahiyeti verdiğini içeren bir belgenin yazılmasını emrederek emirlere ona uymalarını buyurdu. Câvlı, Süleyman Şah'ı kardeşine (Sultan'a) ısındırmaya başladı ve Sultan Mesud adına bir amanname gönderdi; Süleyman Şah, Abbas'tan ayrılarak kardeşine ulaştı. Harezmşah ve kardeşi geldi, onları emirlerin önde gelenleri takip etti. Boz-Aba ve Abbas amaçladıkları işin elden gittiğini anlayınca tekrar denemek üzere ayrıldılar. Sultan onların ayrıldığını öğrenince Câvlı'ya onları takip etmesini söyledi, onlar da Secâs şehrine gittiler. Câvlı'ya dedi ki: "Sen Boz-Aba'nın izini takip et, zira ordu ve güç ondadır; ben de Rey'e, Abbas'ın peşine gideceğim." Câvlı Hamedan'a gitti, Sultan Mesud ise Rey'e doğru gidip kardeşi Süleyman Şah'ı

yakaladı ve onu Sercihân Kalesi'ne hapsetti. Boz-Aba, Hamedan'da iken Câvî'nın kendisine yöneldiğini öğrenince oradan kaçtı ve hazinelerini orada bıraktı. Câvî'ya Süleyman Şah'ın zincire vurulduğu haberi ulaşınca kendi kendine: "Bu Sultan, kendisini tahttan indirdikten sonra kardeşine bunu yaptıysa, ona yabancı olan bana ne yapar!" dedi. Boz-Aba'ya (şöyle haber) gönderdi: "Ben sana seninle savaşmak için gelmedim, bilakis seninle dostluk kurmak ve istediğin şey üzerine seninle birleşmek için geldim." Boz-Aba ona cevaben dedi ki: "Dostluğumu istediğine dair zikrettiğin şeyin delili hazinemdir; zira orada el-Esîr Ebu İsa'nın evine emanet bıraktığım otuz bin yük mal vardır." Câvî o malları ona gönderdi; işte o zaman Câvî, Boz-Aba ve Abbas arasında şu hususta anlaşma sağlandı:

[Sayfa 222]

Boz-Aba, Sultan Mahmud b. Muhammed Tapar'ın oğlu Melik Muhammed'i getirecekti. Onlarla Sultan Mesud arasındaki soğukluk iyice pekişti ve gelecek yılın Cemaziyelüla ayında, yani beş yüz kırk bir (541) yılında sözleştiler; oysa kader, onların bir araya gelip tasarladıkları şeye gülüyordu. İş sözleşilen vakte kadar uzadı. Câvî, Miyaneç beldesinde iken Boz-Aba'nın vaadini yerine getirmesini sağlamak için Emir Tatar'ı gönderdi. Büyük Hacib Abdurrahman b. Toga-Yürek, Tatar'ın Fars'a gittiğini öğrenince Sultan Mesud tarafına geçerek Tatar'ın Fars'a girmesine engel olmak için harekete geçti. Câvî'nın bekleyişi uzadı, ordular onun yanında toplandı ancak Boz-Aba ve Abbas'tan haber gecikti; yola çıkmaktan başka çaresi kalmadı. On iki bin zırhlı ve süvari ile Hamedan'ı hedefleyerek yola çıktı ve Zencan'da ordu kurdu. Bir hastalık olmaksızın kan aldırmaştı, sonra eliyle hareket etti; bir tavşan gördü ve yayını çekip ona ok attı; damarı incindi, kolu şişti ve kan boğazı ile göğsünü aştı, böylece sırtından toprağın altına intikal etti. Beş yüz kırk bir (541) yılı Cemaziyelüla ayında Zencan'da vefat etti. Muzaffer b. Seyyidi (مؤلفه / el-Zencani) bir kasidesinde onun hakkında şöyle der: "Yirmi bin keskin kılıç kından çekildi de... Bir neşterin yarasıyla kabzaları kırılıp düştü." Ondadan önce Sa'dü'd-Devle Yarınkuş ve diğer bir emir olan Emir Kızıl vefat etmişti.

[Sayfa 223]

Başı yarıldı ve bundan sonra öldürülene kadar dövüldü. Hasbek, Arânbe'ye (veya topraklarına) sahip oldu, vilayetleri paylaştırdı ve içinde Emir Ak-Arslan'ın bulunduğu Erdebil'i kuşatmak üzere oraya uzandı; onu oradan eman ile çıkardı. Haber Bağdat'a ulaştığında Sultan orada ve Abbas onun yanındaydı; Sultan, Abbas'ı sanki ne yapacağı hususunda ona danışacakmış gibi evine çağırdı. İçeri girdiğinde emretti ve boynu vuruldu, cesedi dışarı atıldı; bu durum beş yüz kırk bir (541) yılı Zilkade ayının bir Perşembe sabahı vuku buldu. Abbas'ın ordusu ve başlarında Emir Aksungur el-Fîrûzkûhî olduğu halde Sultan Mesud ile savaştılar; Sultan aldırış etmedi, ordusu atına bindi ve evini korudu; sonra onu (Aksungur'u) çağırıp efendisinin yerine Rey valisi atadı, o da şükrederek döndü. Sultan Mesud o kış Bağdat'ta geçirdi, kış sona erince Boz-Aba'nın iki arkadaşının (Câvî ve Abbas) intikamını almak üzere Fars'tan harekete geçtiği haberi ulaştı. Sultan Mesud, Boz-Aba'dan önce oraya varmak için Hamedan yolunu tuttu ve Hasbek'e kendisine gelmesi için mektuplar uçurdu.

[Sayfa 224]

Ve diğzerleri. Ordular dağıldı ve her biri kendi yerine geçti. Büyük Hacib Abdurrahman, Emir Tatar'ın yönünü Emir Boz-Aba'dan çevirmek için harekete geçtiğinde ona yazarak Sultan Mesud ile Boz-Aba arasını düzeltmesi için teşvik etti ve ona: "Boz-Aba'ya de ki; bu vakit memleketin işini çekip çevirme vaktindir." dedi. Tatar ona bu yönde fikir verdi; bunun üzerine Abbas'a mektup yazıldı ve o, Boz-Aba ile birlikte ordularının başında Sultan Mesud ile buluşmak üzere yola çıktılar. Onunla bir araya geldiklerinde ona şartlar koştular, o da bunları kabul etti. Boz-Aba'nın katibi olan Tacuddin b. Dârest el-Farsî'yi ona vezir yaptılar; Arânbe, Ermeniyye ve Azerbaycan beldelerinin onunla olması hususunda anlaştılar. Ayrıca Câvlı Cândâr'ın yönettiği her yer Abdurrahman b. Toga-Yürek'e verilecek ve Hasbek b. Belenkerî de onunla olacaktı. Hizmetin üçü arasında; Abdurrahman, Boz-Aba ve Abbas arasında nöbetleşe olması kararlaştırıldı. Boz-Aba Fars'a, Abdurrahman ise kendi işlerine döndü. Sultan Mesud yanında Abbas ile Bağdat'a hareket etti; Hasbek b. Belenkerî'ye eğer fırsat bulursa Abdurrahman'ı öldürmesini emretmişti. Emir Abdurrahman b. Toga-Yürek bir gün emirleri Gürcülerle savaşmaya sevk etmek üzere at bindi; o bir emiri yola çıkarırken yanında kimseyi bırakmazdı. Hasbek b. Belenkerî ve yanında Zengi el-Cândâr olduğu halde bekliyorlardı ve onu öldürmeye karar vermişlerdi; Cândâr öne atılıp Emir Abdurrahman'ın başına vurdu.

[Sayfa 225]

Boz-Aba, beraberinde Sultan Mahmud'un iki oğlu olan Melik Muhammed ve Melikşah ile hareket ederek İsfahan'a gelip orayı fethetti; Sadrüddin İbnü'l-Hucendî şehri ona teslim etti. İki meliki tahta oturttu ve onlar için beş nevbet vurdurdu. Sonra Hamedan'a bir konak mesafedeki Karatkin Çayırı'na ulaşana kadar Hamedan'ı hedefleyerek yola çıktı; Rey sahibi İbn Abbas (Abbas'ın oğlu/yakını) ona katıldı. Sultan Mesud onların yakınlaştığını öğrenince ordusuyla onlara karşı çıktı ve Hasbek'e acele etmesi için (haber) gönderdi. Hasbek yoğun bir toplulukla buluşma vakti yaklaştığında ulaştı. Çayırdaki karşılaştılar, Boz-Aba bizzat Sultan Mesud'un ordusunun merkezine saldırdı; ordu bozulmak üzereydi ki Boz-Aba tam ortadayken atı tökezledi, esir düşüp Sultan Mesud'a götürüldü. Sultan onu çokça azarladı ancak o ne konuştu ne de acı duyduğunu belli etti. Sultan onu sağ bırakmak istedi fakat Hasbek buna karşı çıktı ve Sultan Mesud onu öldürdü. Toz duman dağıldığında İbn Abbas'ın öldürüldüğü görüldü ve iki melik bozguna uğradı. Sonra Sultan Mesud yeğeni Melik Muhammed'e (mektup) gönderip onu kızıyla evlendirdi ve Huzistan bölgesini ona mülk olarak verdi. Hasbek ile reislik hususunda çekişecek kimse kalmayınca Hacib Tatar'ı yakaladı ve onu beş yüz kırk üç (543) yılı Rebiülevvel ayında öldürdü.

[Sayfa 227]

Faziletli biriydi ve [سبي حبي / Hayis Bayis] Hayis Bayis ile çağdaştı; Halife'nin ordusuyla birlikte (sefere) çıktılar. Hebetullah b. el-Fadl bir kasidesinde şöyle demiştir: "Zafer bulmuş bu orduda biz öyle bir grubuz ki... Aşağılıkta bir topluluktan daha reziliz. Aklımızı, yaptığımız işlerde ara... Aşağılıkta, budalalıkta ve tekinsizlikte. Tekrit bizi aciz bırakıyor ama biz cahilliğimizle... Gidip Sencer'den Tirmiz'i almaya kalkıyoruz. Hayis Bayis mızrağıyla çarpışıyor... Ben ise ordunun parlayan (neşteriyle) tabibiyim. O bir sivrisineği öldürmekten korkmaz... Bense çaresiz dertlere derman

olamam. Ben neşterimle kan akıtırm, onun kılıcı ise... Kınındadır, serçe parmağın tırnağına bile dokunmamıştır." Bu yılın Şaban ayında ulu Sultan Muizzü'd-dünya ve'd-din Ebu'l-Haris Sencer Rey'e ulaştı. Şöyle ki; Irak'ta emirlerinin geri kalıp Hasbek b. Belenkerî'nin Sultan Mesud'un işlerine hakim olduğunu duyunca [yaşlılığına rağmen kalkıp Rey'e ulaştı]. Sultan Mesud bunu öğrenince Hamedan'dan hızla Bağdat'a yöneldi; ancak Hademe Şerefüddin onun fikrini değiştirdi ve dedi ki: "Sen...
[Sayfa 228]

Amcana karşı koymaya güç yetiremezsin; en doğrusu ona gidip kardeşinin yaptığı gibi ona hizmet etmendir." Bunun üzerine Rey'e gitti; Hasbek ve vezir ise onu takip etmeyi reddettiler. Amcası Sultan Muizzüddin Sencer'in yanına vardığında, Sencer ona son derece ikramda bulundu, ona hilat giydirdi ve ona bakınca tüm suçlarını unuttu. Sultan Mesud, Sencer'in katında Hasbek için şefaatte bulundu; Sencer de bunu kabul etti ve onu Horasan'a yolcu etti. Sultan Mesud geri döndü, kışı Bağdat'ta geçirdi, sonra Hamedan'a döndü ve orada vefat etti.

[illegible]

[Sayfa 229]

ذکر سیرتہ

كان حسن الأخلاق لا يقبل نسيمة ولا يرفع تماماً ولكنه يرفع الأسافل وكان كثير الاتكال على المقدر . توفي في سنة سبع وأربعين وخمس مائة ، ودفن بهمدان في المدرسة التي بناها جمال الدين اقبال الجاندار الخادم . فكانت مدة سلطنته نحواً : من ست عشرة سنة . ووزرائه

[Sayfa 230]

كان استوزر له قراجا الساقى عند أول خروجه على أخيه السلطان طغرل تاج الدين دارست ، واستوزر لما دخل بغداد فى أيام أخيه فى سنة سبع وعشرين وخمس مائة الوزير أنوشروان بن خالد ، ثم استوزر عماد الدين أبا البركات

الدركزيني وكان نسيب القوام . ولم يكن عنده تدبير يقتضي الوزارة ، فعزله ثم ولى الوزير كمال الدين محمد بن الخازن الرازي ، وصرف أبا البركات بجميل . وكان هذا الوزير أحسن الوزراء تدبيراً وأقام معه إلى أن اجتمع قراسنقر وملك داود وملكشاه بن السلطان محمود وأرادوا قتله في شوال سنة ثلاث وثلثين وخمس مائة . [و] استوزر مجد الدين عز الملك أبا العز البروجردي ، وكان كثير المال ، يقال إنه كان في ملكه أيام وزارته أربع مائة قرية ، ثم عزله في سنة تسع وثلثين وصادره . واستوزر مؤيد الدين المرزبان بن عبد الله الأصبهاني ، قتله عز الملك وقتله خنقاً ، وكان كثير الشرب لا يفارقه ساعة . ثم أعاد بعده تاج الدين بن دارست الوزير إلى وزارته . وكان قد كتب لبوز ابيه صاحب فارس . ثم استوزر شمس الدين أبا النجيب الأصم الدركزيني وتوفي وهو وزيره . لما توفي السلطان مسعود ، كما ذكرنا ، طمع الحشم بالسلطان الأعظم معز الدين سنجر ، وأظهروا المضاعفة بينهم ، وصار كل واحد منهم يطلب مرتبة الآخر عند السلطان وتحاسدوا . فلما اتفق مصافه مع الغز ، لم يكونوا الغز يقدرين على أن يقاتلوا أحد أمرائه . فحملهم الحسد للأمير مؤيد بن يرناقش أنهم خذلوه وهو في الحرب ، وتركوه حتى ضرب ضربات

[Sayfa 231]

كثيرة ، فحمل من المعركة في آخر رمق ومات في تلك الساعة . فلما رأى السلطان خذلانهم إياه واسلامهم أكثر أمرائه ، علم أنه ان قاتل الغز قدره وحقر الصغير حق الكبير وتأخر الكبير لتقدم الصغير واستخف الوقور ووقر الخفيف وصرف القوي وصرف الضعيف ووقع التحاسد بينهم والتحادث وارتفع وانحل التساعد والتعاقد وكان أكابر الدولة في ذلك العهد سنقر العزيزي ويرناقش هريوه وقزل وأضرابهم وأقدم منهم قماج وعلي الحيري وقد اختلفت آراؤهم وآراهم وركب كل . منهم أم رأسه وعض على الأضرار بأضراره

[Sayfa 232]

انهم يسلمونه فلم يقاتلهم . وترك القوم وعاد إلى بلخ ، ومن بلخ إلى مرو . وتبعه الغز إلى مرو ودخل البلد وبقي فيه أياماً ثم خرج اليهم كما ذكرناه في أول كتابنا . وبقي بينهم من سنة ثمان وأربعين وخمس مائة في شهر ربيع الأول ، فلم يزل مقيماً عندهم إلى شهر رمضان سنة احدى وخمسين وخمس مائة . ثم تسلل من بينهم في هذه السنة من بلخ على غرة منهم وعبر جيحون ودخل قلعة ترمذ ، وفيها الأمير عماد الدين أحمد بن علاء الدين أبي بكر بن قماج . وتوجه الأمير أي ابيه الى صغانيان وبعث معه الأمير قي ابيه an المؤيد من نيسابور الى خدمة السلطان ، فلما وصل الى ترمذ وجهه السلطان القماجي . فعقد الأمير المؤيد ذات يوم مجلس الشراب ، واستحضر الأمير قي ابيه ، وكان تقدم الى بعض القواد بقتله ، فقتل وهو جالس بين يدي الأمير المؤيد يتلاعبان بالنرد . فلما بلغ الخبر الى الأمير عماد الدين أحمد بن علاء الدين ، استشاط غضباً من ذلك ودخل دار السلطان وقتل بعض خواصه بين يديه . وقتل جماعة من أمراء السلطان والحشم المؤيدية ، وأغلق باب القلعة .

[Sayfa 233]

القلعة ، فعاد الأمير المؤيد الى ترمذ ، واضطرب العسكر وحيل بينهم وبين السلطان . ثم وقع الصلح على أن يخلي الأمير عماد الدين أحمد سبيل السلطان حتى يخرج من القلعة ، فخرج السلطان وانتقل الى مرو في رمضان سنة احدى وخمسين ، وخمس مائة ، والتفت اليه العساكر وتوجه اليه الأمراء من البلاد القاصية ، وكان مدة مقامه بين الغز من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين الى رمضان سنة احدى وخمسين وخمس مائة . وُلد السلطان معز الدين أبو الحارث سنجر بن ملكشاه بن ألب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، لخمس بقين من رجب سنة تسع وسبعين وأربع مائة . وتوفي بعد خلاصه من الغز ، يوم الاثنين رابع عشر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة . ودفن في قبة بناها لنفسه وسماها دار الآخرة . وكانت مدة سلطنته نحواً من أربعين سنة ، ومدة مملكته اثنتين وستين سنة ، وعمره اثنتان وسبعون سنة وثمانية أشهر وعشرة أيام . وكان لسنجر جواهر مجموعها بالوزن ألفاً وثلثين رطلاً ، وهذا أمر عظيم ، ولا يستكثر لمن استخرج جميع ما انخره السلطان الغازي أبو القاسم محمود بن سبكتكين وآل بويه . ولما استأسر الغز السلطان

[Sayfa 234]

سنجر ، ضيقوا عليه وأجروا له راتباً لا يصلح لسائسه . وكان يركب معهم بتوكيل وحفظة ، ويسمونه السلطان ويقبلون الأرض بين يديه ، ويقولون : نحن رعيئك ويظهرون تعظيمه ، وليس له من الأمر شيء . وكان من أفضل آل سلجوق ،

عقلاً وعلماً ومحبة لأهل العلم وكرماً . وكان من أعظم الملوك همة ، وذكر عنه ظهير الدين الخازن أن السلطان سنجر بلغ ما أطلقه في خمسة أيام متواليات من العين سبع مائة ألف دينار ، ومن الثوب الأطلس الأحمر ألف ثوب ، غير الخيل والخلع . ومن أخباره مع أهل العلم ، أن الفتنة لما وقعت بين الشافعية والحنفية ، حتى قُتل بنيسابور من الحنفية سبعون رجلاً ، وكان السلطان معسكراً بالقرب منها ، فاستدعى الحاجب الكبير محمود الفاشاني وقال : إذهب الى محمد بن يحيى وقل له : السلطان يقول لك : هذه البلدة لك أو لي ؟ ان كانت لي فاخرج منها ، وان كانت لك فتهب لي وعلى كل حال دعها واخرج . فجاء محمود الى حلقة الشيخ محمد بن يحيى بجامع نيسابور ، وهو جالس يُطالع ، فما اكرث به ولا قطع مطالعته ، فجلس الحاجب وقال : السلام عليكم . فرفع رأسه وقال : وعلى عباد الله

[Sayfa 235]

الصالحين . فجئنا الحاجب بين يديه وقال : السلطان يسلم عليك ويقول : بلغنا ما جرى في هذه القضية ، وأنت الحاكم فيها تفعل ما تريد ولا أحد ينازعك ويرد حكمك ، فانا انما نلنا ما نلنا ببركتك وذخائر دعائك . ثم انصرف الى السلطان ، وقد ندم السلطان على ارساله غاية الندم وهو ينتظر الحاجب ، فقال السلطان ما [ذا] قلت للشيخ محمد ، فأعاد الحاجب الحال بعينها . فقال السلطان : احلف برأسي أنك قلت هذا . فحلف له ، فسُري عنه وقال : نعم الرجل أنت . وزاد في منزلته وأضاف ولاية نيسابور اليه رحمه الله ، وانقطع بعده استبداد السلاجقة بمملكة ما وراء النهر وبغداد واستولى على مملكته . خوارزمشاه .

[Sayfa 229]

Onun Sireti (Hayatı ve Karakteri) Hakkında

Güzel ahlaklıydı, dedikoduyu (nemimeyi) kabul etmezdi; asla gammazlık yapmazdı ancak aşağı tabakadan olanları yükseltirdi. Kaderin hükmüne çokça tevekkül ederdi.

Beş yüz kırk yedi (547) yılında vefat etti ve Hamedan'da, [محمّد بن الحجاج بن إد] / İkbāl el-Candar] Hademe İkbāl el-Candar Cemaleddin'in inşa ettiği medreseye defnedildi. Saltanat süresi yaklaşık on altı yıl sürdü. Vezirleri şunlardır:

[Sayfa 230]

Kardeşi Sultan Tuğrul'a ilk isyan edip çıktığında [كردكرد] / Karaca es-Saki]

Karaca es-Saki onun için Tacuddin Dârest'i vezir tayin etmişti. Kardeşinin zamanında, beş yüz yirmi yedi (527) yılında Bağdat'a girdiğinde Vezir Enuşirvan b.

Halid'i vezir yaptı. Daha sonra [كردكرد] / Kıvamüddin] Kıvamüddin'in akrabası olan İmâdüddin Ebu'l-Berekat ed-Derkezîni'yi vezir tayin etti. Ancak onda vezirlik

makamının gerektirdiği idari kabiliyet yoktu; bu yüzden onu azledip yerine Vezir

Kemaleddin Muhammed b. el-Hazin er-Razi'yi atadı ve Ebu'l-Berekat'ı güzel bir dille

uğurladı. Bu vezir, idari bakımdan vezirlerin en iyisiydi; Karasunur, Melik Davud ve

Sultan Mahmud'un oğlu Melikşah bir araya gelip beş yüz otuz üç (533) yılı Şevval

ayında onu öldürmek isteyene kadar Sultan'ın yanında kaldı. [Ve] Mecdüddin

İzzü'l-Mülk Ebu'l-İz el-Burucerdî'yi vezir yaptı; o çok mal mülk sahibiydi, söylendiğine

göre vezirlik günlerinde mülkiyetinde dört yüz köy vardı; sonra beş yüz otuz dokuz

(539) yılında onu azletti ve mallarına el koydu. Müeyyidüddin el-Merzuban b.

Abdullah el-İsfahani'yi vezir yaptı; İzzü'l-Mülk onu boğarak öldürdü; o çok içki içerdi

ve yanından kadehi bir an olsun eksik etmezdi. Ondan sonra Vezir Tacuddin b.

Dârest'i tekrar vezirliğe getirdi; o daha önce Fars sahibi Boz-Aba'nın katibiydi. Sonra

Şemsüddin Ebu'n-Necib el-Asamm ed-Derkezîni'yi vezir yaptı ve o, vezirliği

sırasında vefat etti. Sultan Mesud vefat edince, zikrettiğimiz üzere, saray erkanı ulu

Sultan Muizzüddin Sencer'e tamah ettiler ve aralarında ikilik çıkardılar; her biri Sultan katında diğerinin makamını talep etmeye başladı ve birbirlerini kıskandılar. [و] / Guz] Oğuzlar ile savaş düzenine girildiğinde, Oğuzlar onun emirlerinden herhangi

biriyle savaşmaya güç yetiremezlerdi. Ancak Emir Müeyyid b. Yarınkuş'a duydukları hasret (kıskaçlık) yüzünden onu savaşta yalnız bıraktılar ve birçok darbe alana kadar onu terk ettiler.

[Sayfa 231]

Birçok darbe aldı, savaş meydanından son nefesinde taşındı ve o saatte vefat etti. Sultan, onların onu yalnız bıraktığını ve emirlerinin çoğunu teslim ettiklerini görünce anladı ki; eğer Oğuzlar ile savaşırsa, küçük büyüğü hor görecektir, büyük küçüğün öne geçmesi sebebiyle geri duracak, ağırbaşlı olan hafife alınacak, hafif olan ise yüceltilecek; güçlü ve zayıfın yerleri değişecek, aralarında haset ve kin vuku bulacak, yardımlaşma ve ahitleşme ortadan kalkacaktır. O dönemde devletin büyükleri [محمّد بن سونغر / Sungur el-Azizi] Sungur el-Azizi, Yarınkuş-i Herive, Kızıl ve emsalleriydi; onlardan daha kıdemli olanlar ise Kumaç ve Ali el-Hayiri idi. Ancak görüşleri ve amaçları farklılaşmıştı, her biri kendi bildiğine gitmiş ve zararı göze almışlardı.

[Sayfa 232]

Onu teslim edeceklerini (yalnız bırakacaklarını) anladı ve onlarla savaşmadı. O topluluğu bırakıp Belh'e döndü, Belh'ten de Merv'e geçti. Oğuzlar onu Merv'e kadar takip ettiler, şehre girdiler ve orada günlerce kaldılar; sonra kitabımızın başında zikrettiğimiz gibi onlara karşı çıktı. Beş yüz kırk sekiz (548) yılı Rebiülevvel ayından itibaren onların arasında kaldı ve beş yüz elli bir (551) yılı Ramazan ayına kadar onların yanında kalmaya devam etti. Sonra bu yıl içinde Belh'ten, onların bir gaflet anında süzülüp çıktı; Ceyhun'u geçip [ترمذ / Termed] Tirmiz Kalesi'ne girdi. Orada Emir İmâdüddin Ahmed b. Alaüddin Ebu Bekir b. Kumaç vardı. Emir Ay-Aba el-Müeyyid, Nişabur'dan Sultan'ın hizmetine yöneldi; Tirmiz'e ulaştığında Sultan onu [ساقانیان / Sağanîyan] Saganîyan'a yönlendirdi ve yanına Emir Kay-Aba el-Kumaçi'yi verdi. Emir el-Müeyyid bir gün bir içki meclisi kurdu ve Emir Kay-Aba'yı çağırdı; komutanlardan birine onu öldürmesini emretmişti; böylece o, Emir el-Müeyyid'in önünde oturup tavra oynarken öldürüldü. Haber Emir İmâdüddin Ahmed b. Alaüddin'e ulaşınca bu duruma aşırı derecede öfkelenildi, Sultan'ın sarayına girip onun huzurunda bazı yakınlarını öldürdü. Ayrıca Sultan'ın emirlerinden bir grubu ve Müeyyidiye askerlerini öldürüp kalenin kapısını kapattı.

[Sayfa 233]

Kale (kapandı), bunun üzerine Emir el-Müeyyid Tirmiz'e döndü; ordu karıştı ve Sultan ile aralarına engel girmiş oldu. Daha sonra Emir İmâdüddin Ahmed'in, Sultan'ın kaleden çıkması için yolunu açması üzerine sulh yapıldı; böylece Sultan beş yüz elli bir (551) yılı Ramazan ayında kaleden çıkıp Merv'e intikal etti. Ordular ona yöneldi ve uzak beldelerin emirleri hizmetine geldi; Oğuzlar arasındaki kalış süresi beş yüz kırk sekiz (548) Cemaziyelüla'dan beş yüz elli bir (551) Ramazan'ına kadardır. Ulu Sultan Muizzüddin Ebu'l-Haris Sencer b. Melikşah b. Alp Arslan b. Davud b. Mikail b. Selçuk; dört yüz yetmiş dokuz (479) yılı Receb ayının bitmesine beş gün kala doğmuştur. Oğuzların elinden kurtulduktan sonra, beş yüz elli iki (552) yılı Rebiülevvel ayının on dördüncü Pazartesi günü vefat etmiştir. Kendisi için inşa ettiği ve [دار الـأهیر / Darü'l-Ahira] Ahiret Yurdu adını verdiği türbeye defnedildi. Sultanlık süresi yaklaşık kırk yıl, hükümdarlık süresi altmış iki yıl; ömrü ise yetmiş iki yıl sekiz ay on gündür. Sencer'in sahip olduğu mücevherlerin toplam ağırlığı bin otuz

ritildi; bu muazzam bir miktardır. Ancak Gazi Sultan Ebu'l-Kasım Mahmud b. Sebüktekin ve Büveyhoğulları'nın biriktirdiği her şeyi ele geçiren biri için bu çok görülmemelidir. Oğuzlar Sultan Sencer'i esir aldıklarında,
[Sayfa 234]

Ona baskı yaptılar ve seyisine bile yetmeyecek kadar az bir tahsisat ayırdılar. Onlarla birlikte bir muhafız gözetiminde at biniyordu; ona Sultan diyorlar ve huzurunda yeri öpüyorlardı. "Biz senin tebaanız" diyor ve ona saygı gösteriyorlardı ancak onun hiçbir yetkisi yoktu. Selçukoğulları'nın akıl, ilim, ilim ehline sevgi ve cömertlik bakımından en faziletlisiydi. Hükümdarların en yüce himmetli olanlarındandı; [الـحـزین] / el-Hazin] Zahireddin el-Hazin onun hakkında; Sultan Sencer'in peş peşe beş günde dağıttığı miktarın yedi yüz bin altın dinar ve bin adet kırmızı atlas kumaş olduğunu, atlar ve hilatlerin ise bunun dışında kaldığını zikretmiştir. İlim ehliyle olan haberlerinden biri şudur: Nişabur'da Şafililer ile Hanefiler arasında fitne çıkıp Hanefilerden yetmiş kişi öldürüldüğünde, Sultan oraya yakın bir yerde ordu kurmuştu. Büyük Hacib Mahmud el-Faşani'yi çağırıp dedi ki: "Muhammed b. Yahya'ya git ve ona de ki: Sultan sana soruyor; bu şehir senin mi yoksa benim mi? Eğer benimse oradan çık git, yok eğer seninse bana karşı hazırlan, her halükarda orayı bırak ve çık." Mahmud, Nişabur camisindeki Şeyh Muhammed b. Yahya'nın halkasına geldi; o sırada Şeyh ders çalışıyordu, ona hiç aldırış etmedi ve çalışmasını kesmedi. Hacib yanına oturdu ve "Selamün aleyküm" dedi. Şeyh başını kaldırıp: "Ve Allah'ın salih kulları üzerine (olsun)" dedi.

[Sayfa 235]

Hacib onun önünde diz çöküp dedi ki: "Sultan sana selam ediyor ve diyor ki: Bu meselede olup bitenler bize ulaştı; bu hususta hüküm sendedir, dilediğini yaparsın; kimse seninle çekişemez ve hükmünü geri çeviremez. Bizler neye nail olduysak ancak senin bereketin ve duaların sayesinde nail olduk." Sonra Sultan'ın yanına döndü. Sultan onu gönderdiği için son derece pişman olmuş bir halde Hacib'i bekliyordu. Sultan: "Şeyh Muhammed'e ne dedin?" diye sordu, Hacib durumu olduğu gibi nakletti. Sultan: "Başıma yemin et ki bunları söyledin!" dedi. Hacib yemin edince Sultan ferahladı ve "Sen ne güzel adamsın" dedi. Onun makamını yükseltti ve Nişabur valiliğini ona ekledi —Allah ona rahmet etsin—. Ondan sonra Selçukluların [مـاـصـر / Maveräünnehir] Maveräünnehir ve Bağdat'taki mutlak hakimiyeti kesildi ve mülküne Harezmşah el koydu.

Sultan Sencer'in dramatik esaret yıllarını ve ilim ehline verdiği değeri anlatan bu bölümleri tamamladık. Başka bir sayfa veya merak ettiğin bir detay var mı?

وقد نال ما كان an أصحابهما وفشا فيهم القتل ، والغارة على دوابهم وسلاحهم وأمتعتهم . ودخل السلطان محمد الى همد يتمناه من الملك ، وصفت له مشاريع الولاية وضفت عليه ثياب المملكة . فلما علم أخوه ملكشاه بذلك هرب من أصبهان وعاد الى خوزستان . وكان الأمير شمس الدين الدكز في آران قد اعتزل بالأموال كلها ، وصار همه حفظ ما بيده الى أن تسفر كوامن الأمور ، وتتجلي له غاية الظاهر منها والمستور . فلم يزل مقيماً في نجوان ، وكاتب السلطان

[Sayfa 240]

محمد : أنه عبده ومملوكه ، والمنقاد لأوامره ، والواقف عند نواهيته وزواجره ، فإن كان السلطان يؤثر حضوري الخدمة حضرت ، وإن رأى أن أقيم في وجهه عدو الاسلام أقمت . واجتمع حوله من التركمانية عدد كثير وجم غفير . فكتبه السلطان محمد : أنه ليس لنا في هذا الوقت حاجة الى حضورك في الخدمة ، فكن هناك ردةً للمسلمين ، وحصناً لهم يدفع معرة المشركين . وأقام السلطان بهمدان ، وصار يكتتب الأطراف ، وكلهم يدخلون تحت طاعته وما منهم إلا من يلقي اليه زمام الطاعة ، ويدخل تحت الاستكانة والضراعة . « ٧١ - ب » فاستقامت له البلاد وفوض ولاية الري الى اينانج . وكان يليها في زمن السلطان مسعود ، وخطب له في الموصل وديار بكر وخلاط وسائر البلاد .

[Sayfa 241]

ذكر ما جرى ببغداد بعد موت السلطان مسعود وكان السلطان مسعود لما بلغ الامام المقتفي لأمر الله ، أخذ عليه العهود والمواثيق ، أنه لا يتقدم بشري الغلمان الأتراك فعاهده على ذلك . وكان أصحاب السلطان مسعود يتصرفون ببغداد تصرفات فاسدة ، أكثرها يقع على غير وفق المقتفي لأمر الله . وربما كان ينهاتهم عنها فلا ينتهون ، ويزجرهم فلا يتزجرون . والنائب عن السلطان ببغداد كان مسعود البلالي خادماً سخيلاً والعقل والرأي ، قليل الدين ، بعيد من رسوم السياسة المعقودة ، يقصد بذلك ايجاش الامام المقتفي لأمر الله . وكانت المراسلات من الديوان العزيز تتوالى الى السلطان مسعود بالشكاية منه ، فتارة كان يزجره عن فعله وتارة يمسه عنه . فحصل في قلب الامام المقتفي لأمر الله من ذلك وحشة وانطوى على حقد . فلما توفي السلطان مسعود ، تشمر لدفع الأعاجم عن بغداد . وكان له « ٧٢ - أ » مماليك بعضهم روم وبعضهم أرمن ، فجعلهم أمراء ، وفوض الى كل واحد منهم

[Sayfa 242]

جانباً من جوانب العراق . وانهزم مسعود البلالي من بغداد ، وجمع جمعاً وقصد بغداد ، فخرج اليه الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وهزمه . ثم جمع جمعاً آخر وقصد الحلة ، فخرج الوزير عون الدين مرة أخرى وهزمه . فانتهت الهزيمة به الى اللحف ، وأقام هناك مدة . وكان السلطان محمد قد أمده بالأمير سلالر جور بن الزهيري الكردي ، وكان من كبار الأمراء السلطانية ، واتفقا وقصدا الحلة واجتمع عندهما عسكر جرار . وتهياً الوزير عون الدين أن يخرج اليهما ، فاتفق أن مسعود البلالي عمل مأدبة وكان نازلاً بالحلة في الجانب الغربي ، وصالر نازلاً في الجانب الشرقي . وعبر مسعود البلالي اليه يستدعيه الى المأدبة ، فقام معه ونزل في سمارية ليعبرا الى الجانب الغربي ويحضرا في المأدبة ، فعادت المأدبة على الأمير سلالر منية . فأخذ مسعود البلالي وهو في السمارية ، وأوثقه وشد برجليه ثقالة ورماه في الفرات ، فغرق في الحال وأصحابه على شاطئ الفرات ينظرون اليه لا يقدرين له على مدافعة وتفرق جمعهم . وهرب مسعود البلالي ومضى الى همدان الى خدمة « ٧٢ - ب » السلطان محمد ، وأشعره أن سلالر راسل الامام المقتفي لأمر الله واتفق معه

[Sayfa 243]

على أنه يأخذني ويسلمني اليه ففعلت ذلك . وما زال مسعود البلالي يحضر عند السلطان محمد ، ويهون عليه أمر بغداد ، وأنه متى قصد أهلها لم يثبت أحد بين يديه ، وأنه قادر على أخذها في أيسر مدة ، وأن الذين هم بها قوم ما جربوا الحرب ولا عرفوا أمراً من الطعن والضرب . وما كان بين يدي [أحد] إلا يعلمهم بقلة العسكر معي ، ولو كان بالعراق ألف فارس من أصحاب السلطان تهيأ لهم ما اعتمدوه . وفي ذلك كله يستمع السلطان محمد منه كلامه ، ولا يلتفت الى مقاله ويطلب اتيان الأمر من بابه . وصار يكتتب الامام المقتفي لأمر الله ، ويغلظ له الأيمان المؤكدة : أنني لست كمن تقدمني من السلاطين ، وأنني عبد الطاعة ومعتقد في الامامة ، لا أتعدى ما أؤمر به ولا أقترف ما أنهي عنه ، واذا وقع الرضا علمت أنني عند الله من المقبولين ، ومتى نفرت الهمة الامامية عني أحببت أن أكون عند الله من المطرودين . فلم يوافق

الامام المقتفي بجواب يرضيه . فلما رأى مسعود البلالي أن الأمر يتطاول ، وحركة السلطان الى بغداد تتثاقل ، عاد الى تكريت من غير اذن . وكان « ٧٣ - أ » بها الملك ارسلان شاه بن السلطان طغرل طفلاً صغيراً ، فأخرجه وقصد اللحف شاه بن السلطان طغرل وكان فيه البقش أحد امراء السلطان مسعود ، ومعه عسكر لجب . فأقام عنده ومعه ارسل واجتمع اليهم

[Sayfa 244]

سائر التركمان ، وصاروا في عساكر تموج بهم وتستر الغبار وجه السماء . ووصل خبرهم الى المقتفي لأمر الله ، وقد اجتمعت عساكر عظيمة من أصحابه والأكراد الجوانية بأسرهم ، ومقدمهم مهلهل ، وقد أقطع الحلة وما ينضاف اليها ، والأمير قويدان أحد الأعيان من الأمراء السلطانية . وأصعدت العساكر من واسط والبصرة والعراق ، وكان مقدمهم الأمير منكورس المسترشدي وكان قد أقطع البصرة وأعمالها ، وقتلغ برس وكان صاحب واسط وأعمالها ، والأمير بدر بن مظفر بن حماد صاحب الغراف والبطايح . واجتمع ببغداد عسكر لم يجتمع مثله في وقت من الأوقات ، وخرج الامام المقتفي لأمر الله بنفسه من بغداد وعسكر براذ الروذ . وتقدم البقش ومسعود البلالي ومعهما الملك ارسلان شاه بن رل وسائر التركمانية يقرب عددهم نحو ثلاثين ألف مقاتل وتواعدوا للقتال . فبرزوا بكرة وقد عبأ أمير السلطان ط وابن سلمة القمي وبدر an المؤمنين المقتفي لأمر الله عساكره . فجعل على « ٧٣ - ب » الميمنة قويد

[Sayfa 245]

ابن حماد صاحب الغراف وجماعة أخرى ، وجعل على الميسرة الأمير قتلتغ برس صاحب واسط من ممالك الدولة ، وثبت في القلب ومعه مماليكه وأصحابه ، وصار معه في القلب منكورس المسترشدي صاحب البصرة ، وكان عند قتل المسترشد حصل في الشام وصار له بها صيت عظيم ، وكان اذا كان في جيش أو سرية لا يقابله أحد من الفرنج ليأسه وشدته ، وتزوج بنت صاحب دمشق الأمير معين الدين . فلما خلص العراق للامام المقتفي لأمر الله استدعاه من دمشق وفوض اليه ولاية البصرة ، وكان عليمًا بترتيب الجيوش وأسباب الحرب فثبت مع الامام المقتفي لأمر الله في القلب ، والوزير عون الدين ابن هبيرة أيضاً في القلب . وتقاتل الفريقان والأمير منكورس بين الصفيين يسوي الصفوف ، ويشير عليهم بالثبات الى وقت الاذن لهم بالحملة . فحملت ميرة البقش وفيها مسعود البلالي على ميمنة المقتفي لأمر الله فكشفوهم وفيهم مهلهل فانهزم ، ووصلت هزيمته الى بغداد . وحملت ميمنة الامام المقتفي لأمر الله على ميسرة البقش وفيها أمراء التركمان فانكشفوا بين أيديهم وأوقعوا فيهم الأسر والقتل . ومنكورس لازم بحكمة بغلة الامام المقتفي لأمر الله « ٧٤ - أ » وحملت قلب البقش على قلب أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله ، فانحاز منهم جماعة حتى وقفوا مع الامام المقتفي ، وتفرق أصحاب قلب البقش لما رأوا اندفاع من اندفع بين أيديهم حتى صاروا الى المخزن المعمور ، وأوقعوا فيه النهب . وخلا قلب البقش فحمل عليهم الأمير منكورس والوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ، فلم يثبت البقش بين

[Sayfa 246]

أيديهم وانهزم . وتبعه العسكر يقتلونهم ويأسرونهم الى أن أتوا على أكثرهم قتلاً وأسراً . ولما علم من حصل في المخزن من أصحاب البقش ، ترك ما كان حصل له من النهب ، ونجا بنفسه . فمنهم من حصلت له النجاة ، ومنهم من قتل . وحاز عسكر أمير المؤمنين من سائر أصناف الغنائم ما لا يحصره حد ، ولا يأتي عليه عد . ورجع المقتفي الى بغداد مؤيداً منصوراً ، مظفراً محوراً ، وخلص العراق من عبث فساد مسعود البلالي والتركمان . وكانت هذه الواقعة سنة خمسين وخمس مائة . ولما انهزم البقش حُمل الملك ارسلان شاه بن السلطان طغرل بن محمد طبر بن ملكشاه بن ألب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق الى أنزبيجان ، الى الأمير شمس الدين الدكر . وكانت أم الملك ارسلان شاه زوجة الأمير شمس الدين الدكر ، وله منها ولدان : أحدهما محمد الأمير نصرة الدين أتابك بهلوان ، والآخر عثمان مظفر الدين قزل . « ارسلان » ٧٤ - ب .

[Sayfa 247]

ب « وابنته كانت عند صاحب مراغة . فحصل الملك ارسلان شاه عند الأمير شمس الدين الدكر . ولما كانت سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة قصد السلطان محمد بغداد ، ومعه عساكر العراق وأنزبيجان ، سوى الأمير شمس الدين الدكر فانه أقام بأنزبيجان مقاتل الكرج ، والأمير اينانج بقي في الري خوفاً من الغز ، وكانوا قد وصلوا الى جرجان . واستعد الامام المقتفي لأمر الله للحصار ، وأدخل الى بغداد من المير والعلوفات والأغنام والأبقار ما يقيم بها ويمن فيها من العسكر . وبذل الأموال واجتمعت العساكر اليه من كل مكان ، حتى صار من العساكر ما لم يُعهد مثلها مجتمعة ببغداد . وصل

الى حين زوالها . وانجلت المعركة في دجلة على ظهور السفن عن قتل جماعة كبيرة من أهل الحلة والأجناد السلطانية ، وأسر حسن المطرب وأخذ جماعة من أصحابه المعروفين ، فانهم قاتلوا معه قتالاً شديداً . وانفصل القوم وقد أخذ من سفنهم أكثرها ، ووقعوا في دجلة يطلبون النجاة . فمنهم من نجا ، ومنهم من غرق . وأحضر الأمير حسن المطرب بين يدي الوزير عون الدين وطالع بحاله أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله ، فأمر به أن يصلب على دقل سفينة مقابل عسكر السلطان ، فُصلب بعد أن مُثل به « ٧٧ - أ » وانقطع القتال أياماً كثيرة . وكان الأمير بدر الدين مظفر بن حماد بن أبي الجبر ، صاحب الغراف وأعمال البطيحة ، يلتزم في كل سنة عدداً من الأجناد وشيئاً من الحمل ، يطلب من الامام المقتفي لأمر الله أن يسقط عنه ذلك القدر الذي كان يحمله في كل سنة . واحتج بأن العسكر الذي معه ما يكفيهم ما هو برسمهم ، وإذا سُمح بهذا القدر يكون سبباً لازاحة عائلهم ، وقوتهم على محاربة عدوهم . فمنعه الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة من ذلك ، وقال له : ليس هذا وقت الاشتطاط . فأمسك بدر بن مظفر الى أن نزل السلطان على بغداد ، وأنفذ اليه وطلب منه ما كان قد طلبه من الديوان ، وأنه يجيء الى خدمته ، فسمح له بذلك وانضاف اليه مواضع أخر تقرب من ولايته ، وكتب له بذلك توقيعاً وأرسله اليه مع العهود والمواثيق المؤكدة . فتهيأ الأمير بدر بن مظفر ، وجمع رجالاً كثيرة من عشائر الغراف وبلاد البطيحة ، وجمع السفن من سائر بلاد العراق ، وضرب على كل بلد من الغراف وواسط وأعمالها سفناً

[Sayfa 251]

منظومة ورجالاً معينة ، وأمهلهم أياماً عينها ويجتمعون كلهم بواسط فاجتمع متقدمو البلاد كلهم بواسط بالسفن « ٧٧ - ب » والعدة الوافرة ، ولحق بهم الأمير بدر بن حماد ، وصاروا كلهم بواسط . فلما انتهى الخبر الى أمير المؤمنين المقتفي ، أهماه ذلك وأقلقته وأزعجه وأرقه ، وكتب الى الأمير بدر بن مظفر : إنني أنزل لك عما كان يُطلب منك من الخراج ، وأضيف اليك ما بذل لك ، وتبقى مقيماً في بلدك لا تجيء إلينا ولا الى الخصم . وكان جوابه جواب من غرب لبه وغاب عقله : أنني ما أفعل هذا دون أن تُسلموا إليّ الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ، لتدبير أمره ورفع غائلته ودفع معرفته ومضرته . وأرسل [ال خليفة الى] الأمراء السلطانية سراً ، وأوصل اليهم ضرراً من المال وقال لهم : إن دفع هذا الأمر هو سهل عليكم ، وهو أن تقولوا للسلطان : هذا الرجل في خدمة أمير المؤمنين نشأ ، وبنعمته غُذي ، وهو من العرب ولا نأمن أن يكون بينه وبين أمير المؤمنين تدبير في الباطن ؛ إنه يظهر المجيء إلينا . فإذا جاء وحاذى بغداد دخل إليها ، والمصلحة أن يتقدم اليه أن يدخل إلينا من نهر صرصر ويصير عندنا ، فإذا صار هو عندنا أمنا غائلة دخوله الى بغداد ، وليس المقصود إلا أن يدخل من نهر صرصر . فحضر الأمراء عند السلطان وأشاروا بهذه المشورة ، وكشفوا له أحوال العواقب المستورة ، ونفذوا « ٧٨ - أ » على لسان السلطان اليه

[Sayfa 252]

رسولاً لحقه بدرزيجان وأمره على لسان السلطان أن يدخل اليه من نهر صرصر . فقام من موضعه وأعاد الجواب : إنني ان دخلت من نهر صرصر لا تنتفعون بي ، ولا يبين أثر وصولي الى خدمة السلطان ، ولا أتمكن مما أرومه من قتال بغداد ، ولا فائدة في السفن التي أعددتها . فعادوه وقالوا : أنه لا بد لك من الدخول من نهر صرصر ؛ ورأيهم منه ذلك القول . وما زال الأمراء بالسلطان الى أن أدخله اليه من نهر صرصر فلما دخلوا من ذلك الموضع أمن [من] في بغداد من عاديته وتجردوا لحربهم ، وكتبوا من بغداد الأمير شمس الدين الدكر الى أذربيجان ، وأطمعوه أن يجعلوا الملك ارسلان شاه بن السلطان طغرل سلطاناً ، متى تحرك من أذربيجان الى العراق . والملك ارسلان شاه ابن زوجة الأمير شمس الدين الدكر الأتابك ، واولاده منها : الأمير نصرة الدين محمد البهلوان ، والأمير مظفر الدين عثمان قزل ارسلان ، وكتبوا الأمير اينانج الى العراق وأطمعوه بقطائع يقطعونها له من أعمال العراق . وتخاذل الأمراء السلطانية عن القتال ، لما رأوا أن المدة قد طالّت ، وليس لهم حيلة في أخذ بغداد ، وطلب كل واحد منهم أن يلحق بأهله وبلاده . فلما تحرك الأمير « ٧٨ - ب » شمس الدين الدكر الأتابك من أذربيجان الى صوب العراق ، وتحرك الأمير اينانج طالباً همدان ، وصل

[Sayfa 253]

الخبر الى السلطان وهو ببغداد ، فشاوّر الأمراء بما انتهى اليه من ذلك . فكلهم أشاروا بالرحيل عن بغداد الى همدان ، وأن يقيموا بها الى أن يفرغوا من أتابك شمس الدين الدكر والأمير اينانج ، ثم يعادوا الرجوع الى بغداد . ورحلوا من جانبي بغداد : عسكر الموصل من الجانب الغربي وعسكر العراق من الجانب الشرقي ، وعجزوا عن حمل أثقالهم .

وأدخلوها الى بغداد وغنموا معظم أثقالهم . وانقطعت بعد ذلك أطماع السلاطين السلجوقية عن بغداد وأفضى السلطان محمد الى همدان وتهياً لقصد أذربيجان . وكان الملك سليمان شاه بن السلطان محمد طبر ، أخو السلطان مسعود ، في أذربيجان ، فخرج منها وقصد بغداد ولقبوه الملك المستجير ، وجهزوا معه عساكر بغداد بأسرها . وخرج من بغداد الى أذربيجان السلطان الملك المستجير سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه ابن ألب ارسلان ، واجتمع معه أتاك شمس الدين الدكر وعساكر أذربيجان وعساكر آران . وسار السلطان محمد بن محمود بن محمد طبر بن ملكشاه ابن ألب ارسلان من همدان بعد أن صالح الأمير اينانج ، وأقره على « ٧٩ - أ » ولاية الري واستحضره الى خدمته وسار معه الى أذربيجان . والتقى الفريقان على وادي أرس قريب نخجوان ، وتزاحف الجمعان ، وأخذوا في أشد القتال ، حتى تكسرت النصال واحمرت الآفاق من تلاطم النجيع

[Sayfa 254]

المهراق ، وحُكمت السيوف في الأبدان ، والأسنة في صدور الشجعان . وتأجبت الهيجاء من وقع السيوف البواتر ، وتضرمت البيداء من قرع نعال الحوافر . فمن سيوف تصبو الى الأجناد ، فلا تملك الأكف كفها ، ومن رماح تظماً الى الأكباد ، فلا تستطيع الأيدي صرفها . فكأنها ضُمنت أرزاق النسور والعقبان ، أو كفلت أقوات الضباع والسرхан . فلم يزلوا كذلك الى أن امتلأت المعركة من القتلى ، واستعملت السلاسل بالأسرى . ووطن السلطان محمد وأصحابه نفوسهم على الثبات والصبر ، وتوسموا من نياتهم وعزائمهم مخايل النصر . وقَلَّ ما صير الانسان على مرارة الشدائد ، إلا وفاز بحلاوة العواقب « ٧٩ - ب » فسقى الله السلطان محمد زلال نصره ، بما رأى منه من عظم جلده وصبره . وانهزم الأتابك شمس الدين الدكر ومن هو في صحبته من العساكر مفلولين ، وتفشوا أيدي سبا في الفياقي هائمين . وقد غنم السلطان محمد منهم غنائم وافرة وأثقالاً جليلة وأموالاً جزيلة . وأقام في نخجوان مدة ، وراسله الكرج وطلبوا منه الصلح فصالحهم

[Sayfa 255]

على ما أرادوا . ولم يزل في آران مقيماً الى أن راسله الأتابك شمس الدين الدكر وقال : أنا عبدك ومملوك هذا البيت ، ولحق بي عمك الملك سليمان شاه ، قبل أن تصل راياتك المنصورة وتذمت من خذلانه خوفاً من العار وأن يقول الناس : إنه خذل سليمان شاه ، وهو أخ مخدومه السلطان مسعود تغمده الله بمغفرته . والآن اذ قد تعين أن السلطان واحد ، وقد أُلقت اليه البلاد أزمته ، فأنا أول من أطاع ودخل في الجماعة ووافق الاجماع . فقبل عذره وفوض اليه ولاية آران بعد أن أخذ عليه العهود والمواثيق أنه لا يخالفه ويوافقه ولا يفارقه ، فتقبل جميع ذلك . وولى أذربيجان an الأمير ارسلان بن اقسنقر الأحمدلي صاحب مراغة ، وعاد الى همدان مؤيداً ومنصوراً وأقام بها وفي نيته العود « ٨٠ - أ » الى بغداد . وأما السلطان سليمان شاه ، فإنه انفصل من المعركة وأراد أن يقصد بغداد الى خدمة أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله . فعرض له الأمير زين الدين علي كوجك قائد جيش الموصل في دربند القرابلي ، وأخذه ووصل به الى الموصل وأسكنه في قلعتها ، وكاتب السلطان محمد بذلك ، فأمره أن يوسع عليه ويخليه عنده الى أن يأتيه أمره .

[Sayfa 256]

وأقام السلطان محمد ينتظر وجه الربيع حتى يقصد بغداد ، فمرض واحتكم مرضه وطلال عليه وتوفي بهمدان سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة . فكانت مدة سلطنته تسع سنين . وكان عادلاً حسن السيرة كثير الرأفة لم يُعرف له عقب . ووصل خبر وفاته الى أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله فقال : « رحم الله محمداً ، فلقد كان عدواً عاقلاً » . واضطر أمراء العراق الى أن نفذوا الى الموصل وطلبوا من الأمير زين الدين علي كوجك أن ينفذ لهم الملك سليمان شاه ، فأخرجه من الموصل وحمل بين يديه الغاشية ، ودفع له من المال والعُدد والخيل المسومة والبيغال المطهمة والخيم والغلمان ما يكثر عدده ويطول شرحه . وجهز جماعة من أمراء الموصل وقدم عليهم صارم الدين ، والى قلعة الموصل ، وسيرهم في خدمته الى « ٨٠ - ب » همدان . فلما وصل الى همدان خرج الأمراء على طبقاتهم وتلقوه ، ومشوا بين يديه وألقوا بأزمة أمورهم اليه ، وأجلسوه على سرير الملك واصطفوا بين يديه وباعوه بأسرهم . وبقي في همدان واختلف الأمراء وقصد بعضهم بعضاً وطمع كل واحد منهم أن يكون هو الحاكم .

[Sayfa 257]

وتكون الأمور مردودة اليه . وكان أشد الأمراء بأساً وأكثرهم علواً ، وأبصرهم بعواقب الأمور وسياسة الجمهور ، الأمير شرف الدين كردبازو الخادم . وكان بينه وبين أتابك شمس الدين الدكر صداقة وموانسة وخواجه تاشية ، علم أنهما كانا

مملوكي السلطان غياث الدين مسعود . فراسله الى أذربيجان وأقدمه ، بعد أن أطمعه أن يعزل السلطان سليمان شاه بن محمد طبر ، ويُقعد السلطان أرسلان شاه بن طغرل بن محمد طبر بن ملكشاه بن الب أرسلان على سرير الملك ، وحلف له وعاهده على ذلك . وسار أتابك شمس الدين الدكر من أذربيجان ، وقد أخرج السلطان أرسلان شاه بن طغرل معه ، وقد قاد اليه من الخيل وال سلاح والعُدد والمال فوق حاجته . وصار هو له أتابك ، وابنه نصره الدين بهلوان أمير الحجاب ، وابنه مظفر الدين قزل أرسلان أمير السلاح . وجعل « ٨١ - أ » كل أمير من أمرائه يتولى منصباً من المناصب السلطانية وقصد همدان ، فلما علم الأمراء أن الأمير شمس الدين الدكر واصل الى همدان ، تيقنوا أنه ما طمع بذلك إلا بمراضاة من بعضهم ، وأظهر الأمير شرف الدين كردبازو الخادم الانقطاع عن خدمة السلطان سليمان شاه ، واجتمع اليه معظم الأمراء وتفرق باقي الأمراء المعروفين ، فمضى ابن البازدار الى بلاده ، والأمير اينانج الى الري ، والأمير ستماز

[Sayfa 258]

ابن قايمار الحرامي الى قم ، وأقش الى أردبيل ، وبقي السلطان سليمان شاه بهمدان مع خواصه وغلمايه . فركب الأمير شرف الدين كردبازو الخادم ، كأنه يقصد خدمة السلطان سليمان شاه ودخل اليه واعتقله الى الليل وترك في رقبته وتر قوس خنقه به وأصبح السلطان سليمان شاه ميتاً . وكان الأمير شمس الدين الدكر قد قارب همدان ، فخرج الأمير شرف الدين كردبازو الخادم والتقاء مع جميع الأمراء والعساكر الذين بقوا معه ، وكان يوماً مشهوداً . فلما وصلوا الى باب الكشك الجديد نزل الأمير شمس الدين الدكر والأمير شرف الدين كردبازو والخادم وجميع أمراء العراق وآران ، ومشوا . « بين يدي السلطان أرسلان شاه بن طغرل ودخلوا همدان وأجلسوه على سرير السلطنة » ٨١ - ب

[Sayfa 237]

Irak'ın Durumuna ve Orada Meydana Gelen Hadiselerin Zikrine Dönelim

Sultan Mesud vefat ettiğinde geride erkek evlat bırakmamıştı. Onun döneminde tüm işlerde, ülkede ve ordularda hakim olan kişi Emir Hasbek b. Belenkerî idi; bu hakimiyeti isyan ve inatla değil, sevgi ve irade ile yürütüyordu. Sultan Mesud vefat edince emirler toplandılar ve saltanat makamına kimi oturtacaklarını müzakere ettiler; bu hususta görüşleri farklılaştı. Sultan Mahmud b. Muhammed Tapar b. Melikşah'ın oğulları olan Sultan Muhammed ve kardeşi Melikşah, Sultan Mesud'un kendilerine dirlik olarak verdiği Huzistan'da bulunuyorlardı. Sultan'ın ölümünü öğrenince Huzistan'dan çıktılar. Melik Muhammed Hamedan'ı, Melikşah ise İsfahan'ı hedefledi. Diğer tüm emirler Sultan Muhammed'e meylederken, Hasbek b. Belenkerî ve Emir Zengi Cândâr Melikşah'a meylediyordu. Sultan Muhammed,

[Sayfa 238]

Hamedan'a gelmekte acele etti ve tüm askerler orada toplanıyordu. Hamedan kapısına ulaştığında, Hasbek b. Belenkerî ve Azerbaycan sahibi olan Emir Zengi Cândâr hariç tüm emirler onun hizmetine çıktılar; bu ikisi hizmete çıkmadılar. Sultan Muhammed Hamedan kapısındaki Yeni Köşk'e yerleşip tüm askerler ve emirler onun hizmetine girince, Hasbek b. Belenkerî ve Emir Zengi, Sultan Gıyaseddin Muhammed b. Mahmud b. Muhammed Tapar'dan ahitler ve sözler almaya mecbur kaldılar. Ondan eman dileyerek Köşk'te hizmetine çıktılar; Sultan onları ikramla karşıladı, onlara ulu ve büyük hürmet gösterdi, dileklerini yerine getirdi ve Emir Hasbek b. Belenkerî'ye Sultan Mesud döneminde olduğu gibi orduların ve askerlerin [٨١-٨٢] / Atabekiya] Atabeyliğini verdi. Her gün Sultan'ın hizmetine çıkıyor, Sultan da ona ihsanlar, taltifler ve ikramlarda bulunuyordu. Sultan Muhammed elinden gelen her türlü iyilikle onun gönlünü yapmaya çalışırken o ise kin ve isyan gizlemekteydi; bu durum bir süre böyle devam etti. Nihayet Sultan Muhammed'e, Hasbek'in Melik Melikşah'a, işi ona teslim etmek üzere Hamedan'a gelmesi için mektup yazdığı zahir

oldu. Sultan bir gün verdiği bir ziyafete onu çağırdı; Hasbek ve Emir Zengi Cândâr geldiler. Sultan onlar için bir grup adamını hazırlamış ve içeri girdiklerinde onlara kılıç çekmelerini emretmişti. Huzuruna çıktıklarında üzerine atıldılar ve onları Sultan'ın önünde öldürdüler; her birinin başını kesip evin dışına attılar. Orduda öldürüldükleri haberi yayılınca,

[Sayfa 239]

Onların adamları bozguna uğradı; aralarında öldürülme, bineklerinin, silahlarının ve mallarının yağmalanması hadisesi yayıldı. Sultan Muhammed, mülkten temenni ettiği şeye kavuşmuş olarak Hamedan'a girdi; valilik pınarları onun için berraklaştı ve krallık elbiseleri üzerine genişçe yayıldı. Kardeşi Melikşah bunu öğrenince İsfahan'dan kaçıp Huzistan'a döndü. Arân'daki Emir Şemseddin İldeniz ise tüm mallarıyla bir kenara çekilmişti; gayesi, gizli işler sonuçlanana, görünen ve gizli olanın sonu netleşene kadar elindekileri korumaktı. Nahcivan'da kalmaya devam etti ve Sultan Muhammed'e:

[Sayfa 240]

Kendisinin onun kulu ve kölesi olduğunu, emirlerine boyun eğdiğini, yasak ve engellerinde durduğunu; eğer Sultan hizmetine gelmesini isterse geleceğini, İslam düşmanının karşısında durmasını isterse duracağını yazdı. Etrafında çok sayıda Türkmen toplanmıştı. Sultan Muhammed ona: "Şu anda hizmetimizde bulunmana ihtiyacımız yoktur; orada Müslümanlar için bir destek ve müşriklerin kötülüğünü defedecek bir kale olarak kal." diye yazdı. Sultan Hamedan'da ikamet etti ve etrafa mektuplar yazmaya başladı; hepsi onun itaatine girdi, ona boyun eğmeyip tevazu ve yakarıyla itaat yularını teslim etmeyen kalmadı. Ülkede işler yoluna girdi ve Rey valiliğini İnanç'a verdi; o, Sultan Mesud zamanında da orayı yönetiyordu. Musul, Diyarbakır, Ahlat ve diğer tüm beldelerde onun adına hutbe okundu.

[Sayfa 241]

Sultan Mesud'un Ölümünden Sonra Bağdat'ta Meydana Gelen Hadiselerin Zikri
Sultan Mesud, İmam el-Muktefi Li-Emrillâh'a ulaştığında, ondan Türk gulamlar satın almayacağına dair ahitler ve kesin sözler almıştı; İmam da ona bu konuda söz vermişti. Sultan Mesud'un adamları Bağdat'ta bozuk işler çeviriyorlardı ve bunların çoğu el-Muktefi Li-Emrillâh'ın rızasına uygun değildi. Bazen onları bundan menederdi ama vazgeçmezlerdi; onları azarlardı ama yola gelmezlerdi. Sultan'ın Bağdat'taki vekili, akıllı ve fikri hafif, dindarlığı az, belirlenmiş siyaset usullerinden uzak olan ve bununla İmam el-Muktefi Li-Emrillâh'ı kızdırmayı amaçlayan hademe Mesud el-Bilâlî idi. Divan-ı Aziz'den Sultan Mesud'a sürekli ondan şikayet eden mektuplar ulaşıyordu; Sultan bazen onu yaptığı işten menediyor, bazen de ona dokunmuyordu. Bu durumdan dolayı İmam el-Muktefi Li-Emrillâh'ın kalbinde bir soğukluk hasıl oldu ve kin bağladı. Sultan Mesud vefat edince, Acemleri Bağdat'tan uzaklaştırmak için kolları sıvadı. İmam'ın, bir kısmı Rum bir kısmı Ermeni olan

[ممالک / Memalik] Memlukleri vardı; onları emir yaptı ve her birine,

[Sayfa 242]

Irak'ın bir bölgesini verdi. Mesud el-Bilâlî Bağdat'tan kaçtı, bir topluluk toplayıp Bağdat'ı hedefledi; Vezir Avnuddin Yahya b. Hübeyre onun üzerine çıkıp onu bozguna uğrattı. Sonra başka bir topluluk toplayıp Hille'yi hedefledi; Vezir Avnuddin

tekrar üzerine çıkıp onu yine bozguna uğrattı. Bozgun onu Lahf'a kadar ulaştırdı ve orada bir süre kaldı. Sultan Muhammed ona büyük sultanlık emirlerinden olan Kürt Emir Selar-Cevr b. ez-Züheyri'yi yardıma göndermişti; ikisi anlaşıp Hille'yi hedeflediler ve yanlarında sel gibi bir ordu toplandı. Vezir Avnuddin onlara karşı çıkmaya hazırlandı. O sırada Mesud el-Bilâlî bir ziyafet tertip etti; kendisi Hille'nin batı yakasında, Selar ise doğu yakasında konaklamıştı. Mesud el-Bilâlî onu ziyafete davet etmek için karşıya geçti; Selar onunla kalktı, batı yakasına geçip ziyafete katılmak üzere bir [مهد (ذکر) / Simariya] Semeriye'ye (küçük tekne) bindi; ancak ziyafet Emir Selar için ölüme dönüştü. Mesud el-Bilâlî teknedeyken onu yakaladı, bağladı, ayaklarına ağırlık bağlayıp Fırat'a attı; o anda boğuldu, arkadaşları ise Fırat kıyısından ona bakıyorlar, hiçbir savunma yapamıyorlardı ve toplulukları dağıldı. Mesud el-Bilâlî kaçıp Hamedan'a, Sultan Muhammed'in hizmetine gitti ve ona Selar'ın İmam el-Muktefî Li-Emrillâh'a mektup yazıp,

[Sayfa 243]

Beni yakalayıp ona teslim etmek üzere anlaştığını, bu yüzden bunu yaptığını inandırdı. Mesud el-Bilâlî sürekli Sultan Muhammed'in huzuruna çıkıyor, Bağdat işini ona kolay gösteriyordu; orayı hedeflediği takdirde kimsenin karşısında duramayacağını, orayı en kısa sürede alabileceğini, oradakilerin savaşı denememiş, mızrak ve kılıç darbelerini tanımayan bir kavim olduğunu söylüyordu. Kimin yanına çıksa "Yanımda az asker olduğunu biliyorlar, eğer Irak'ta Sultan'ın adamlarından bin süvari olsa istediklerini yaparlardı" diyordu. Sultan Muhammed tüm bu süreçte onun sözlerini dinliyor ama sözlerine aldırış etmiyor, işin usulünce (kapısından) gelmesini istiyordu. İmam el-Muktefî Li-Emrillâh'a mektuplar yazmaya başladı ve kesin yeminlerle şöyle diyordu: "Ben benden önceki sultanlar gibi değilim; ben itaatin kuluyum ve imamete inanmışım, bana emredileni aşmam ve yasaklandığım şeyi yapmam; rıza vuku bulursa bilirim ki ben Allah katında kabul edilenlerdenim, ne zaman imami himmet benden yüz çevirirse Allah katında kovulmuşlardan olmayı tercih ederim." Ancak İmam el-Muktefî ona razı olacağı bir cevapla karşılık vermedi. Mesud el-Bilâlî işin uzadığını ve Sultan'ın Bağdat'a hareketinin ağırlaştığını görünce izinsiz olarak Tikrit'e döndü. Orada Sultan Tuğrul'un oğlu küçük yaştaki Melik Arslan Şah bulunuyordu; onu çıkardı ve Lahf'ı hedefledi. Orada Sultan Mesud'un emirlerinden biri olan ve yanında kalabalık bir ordu bulunan Bakş vardı. Arslan Şah b. Sultan Tuğrul ile birlikte onun yanında kaldı ve onlara,

[Sayfa 244]

Diğer tüm Türkmenler katıldı; dalgalanan ve tozları gökyüzünün yüzünü örten ordular haline geldiler. Haberleri el-Muktefî Li-Emrillâh'a ulaştı; onun yanında da kendi adamlarından ve tamamı Câvâniye (الأكراد - el-Ekrâd) Kurtlarından 1 oluşan büyük ordular toplanmıştı; başlarında Hille ve çevresi kendisine dirlik olarak verilmiş olan Mühelhel ile ulu sultanlık emirlerinden Emir Kuvaydân vardı. Vâsıt, Basra ve Irak'tan ordular yukarı çıktı; başlarında Basra ve çevresi dirlik olarak verilmiş olan Emir Menkûrs el-Müsterşidî, Vâsıt ve çevresi sahibi Kutluğ-Bers ve el-Garrâf ile Batâih sahibi Emir Bedr b. Muzaffer b. Hammâd vardı. Bağdat'ta hiçbir zaman bir benzeri toplanmamış bir ordu bir araya geldi; İmam el-Muktefî Li-Emrillâh bizzat Bağdat'tan çıktı ve Râz el-Rûz'da ordu kurdu. Bakş ve Mesud el-Bilâlî, yanlarında Melik Arslan

Şah b. Sultan Tuğrul ve diğer Türkmenlerle birlikte ilerlediler; sayıları yaklaşık otuz bin savaşçıya ulaşıyordu ve savaş için sözleştiler. Sabah erkenden ortaya çıktılar, Müminlerin Emiri el-Muktefî Li-Emrillâh ordularını safa dizmişti.

Dipnot: Kürdûs (كردوس) / Câvâniye Süvari Tümenleri

Terminoloji ve Yapı: Metinde geçen "Ekrâd" (Kurtlar) ifadesi, o dönemde sadece etnik bir aidiyeti değil, aynı zamanda Ortadoğu ve İslam askeri literatüründe "Kürdûs" (çoğulu: Karâdîs) olarak bilinen profesyonel askeri birim yapısını işaret eder.

Kürdûs Nedir?: Antik dönemden itibaren (Bizans ve Sasani etkileriyle) İslam ordularında profesyonelleşen; her biri yaklaşık 800 ile 1000 zırhlı süvariden oluşan, savaş meydanında bağımsız hareket edebilen taktik tümenlere verilen addır.

Askeri Sınıfı: Bu birlikler, geçimini tamamen askerlikten sağlayan, devletten dirlik (مجدد) / İktâ) alan ve sürekli eğitim gören profesyonel elit süvari (Elite Cavalry) sınıfıdır.

Câvâniye Birliği: Metinde zikredilen Câvâniye, Halife el-Muktefî Li-Emrillâh'ın doğrudan komutası altında olan ve Selçuklu'nun çevik Türkmen atlılarına karşı Bağdat'ın savunmasında kullanılan "Halife Muhafız Gücü" (Vurucu Süvari Lejyonu) işlevi görmüştür.

Stratejik Önem: Pasajda geçen Mühelhel ve Kuvaydân gibi emirler, her biri binlerce profesyonel süvariden oluşan bu Kürdûs tümenlerinin generalleridir. Metindeki "tozu gökyüzünü kaplayan" betimlemesi, bu disiplinli ve ağır donanımlı profesyonel süvari tümenlerinin intikal hızını ve savaş meydanındaki muazzam etkisini teknik olarak vurgulamaktadır.

Mühelhel (مُهَلَّل) - [En Yaygın / İsmi-Meful]

Üzerinde çalıştığın metindeki komutan için kullanılan asıl formdur.

Okunuş: Mü-hel-hel.

Gramer: Edilgen sıfat (Pasif).

Anlamı: "İnce dokunmuş", "sıkı örülmüş", "saflaştırılmış".

Askeri Karşılığı: Bir zırh gibi birbirine kenetlenmiş, disiplinli orduyu ve o orduyu bir kumaş gibi titizlikle yöneten komutanı ifade eder.

Mühelhil (مُهَلِّل) - [Sıfat / İsmi-Fail]

Eylemden etkilenen değil, eylemi bizzat yapan kişiyi tanımlar.

Okunuş: Mü-hel-hil (Sondan bir önceki harf 'i' sesiyle).

Gramer: Etken sıfat (Aktif).

Anlamı: "Dokuyan", "incelten", "dizene sokan".

Tarihi Örnek: Meşhur savaşçı şair Mühelhil bin Rebi'a için kullanılır. Şiiri ve savaş nizamını ilk kez o "dizene soktuğu" için bu aktif sıfatı almıştır.

Mehelhel (مَهْلَهْل) - [Yöresel / Galat-ı Meşhur]

Arapça dışındaki coğrafyalarda (İran, Anadolu, Irak'ın kuzeyi) ağız alışkanlığıyla oluşan formdur.

Okunuş: Me-hel-hel.

Gramer: Başındaki "Mü" sesinin (ötre), yerel dillerin etkisiyle "Me" (üstün) sesine kaymasıdır.

Bağlam: Şerefname gibi Farsça veya Kürtçe etkileşimli metinlerin sözlü geleneğinde bu şekilde duyulabilir, ancak teknik yazımda "Mü" tercih edilir.

4. Mühel-hel (مُهَلَّلَ هَل) - [Vurgulu / Ritmik]

Kelimenin kökü olan H-L-H-L yapısını vurgulamak için kullanılır.

Okunuş: Mü-hel-hel (Hece araları keskin).

Anlamı: Bir işin tekrar tekrar, ritmik bir şekilde yapıldığını gösterir. Savaş meydanında ordunun (Kürdûs) disiplinli adımlarını ve kılıç darbelerinin sürekliliğini temsil eden onomatopik (yansıma) bir tınısı vardır.

[Sayfa 245]

Sağ kanada Kuvaydân, İbn Seleme el-Kummî ve, el-Garrâf sahibi Bedr b. Hammâd ile diğer bir grubu koydu; sol kanada devletin memluklerinden Vâsıt sahibi Emir Kutluğ-Bers'i koydu. Kendisi merkezde (kalbde) memlukleri ve adamlarıyla birlikte durdu; merkezde onunla birlikte Basra sahibi Emir Menkûrs el-Müsterşidî de vardı. Menkûrs, Müsterşid öldürüldüğünde Şam'da bulunmuş ve orada büyük bir ün kazanmıştı; bir orduda veya seriyyede bulunduğu Frenklerden hiçbiri onun şiddetinden ve ümitsizliğinden dolayı karşısına çıkamazdı; Şam sahibi Emir Muînuddin'in kızıyla evlenmişti. Irak İmam el-Muktefî Li-Emrillâh için temizlenince (tekrar hakimiyet sağlanınca) onu Şam'dan çağırdı ve Basra valiliğini ona verdi; o, orduların düzenini ve savaş usullerini iyi bildiği için İmam el-Muktefî Li-Emrillâh ile birlikte merkezde sabit durdu; Vezir Avnuddin İbn Hübeyre de merkezdeydi. İki taraf birbiriyle savaştı, Emir Menkûrs saflar arasında dolaşıp safları düzeltiyor ve onlara saldırı izni verilene kadar sebat etmelerini işaret ediyordu. Bakş'ın ordusu -ki içinde Mesud el-Bilâlî de vardı- el-Muktefî Li-Emrillâh'ın sağ kanadına saldırdı, onları

yardılar; içlerinde Mühelhel de vardı, bozguna uğradı ve bozgunu Bağdat'a kadar ulaştı. İmam el-Muktefî Li-Emrillâh'ın sağ kanadı Bakş'ın sol kanadına -ki orada Türkmen emirleri vardı- saldırdı; onları önlerinde dağıttılar, aralarında esir alma ve öldürme vuku buldu. Menkûrs bir hikmetle İmam el-Muktefî Li-Emrillâh'ın katırının yanından ayrılmıyordu. Bakş'ın merkezi, Müminlerin Emiri el-Muktefî Li-Emrillâh'ın merkezine saldırdı; onlardan bir grup ayrılıp İmam el-Muktefî'nin yanında durana kadar devam etti. Bakş'ın merkezindeki adamlar, önlerinde dağılanların dağıldığını görünce dağıldılar, hatta [المازن المأمور] / el-Mahzen el-Ma'mur] Bayındır Hazine'ye ulaşip orayı yağmaladılar. Bakş'ın merkezi boşalınca Emir Menkûrs ve Vezir Avnuddin Yahya b. Hübeyre onlara saldırdı; Bakş onların,

[Sayfa 246]

Önünde duramadı ve bozguna uğradı. Ordu onları takip ederek öldürdü ve esir aldı; nihayet çoğunu öldürüp esir ettiler. Bakş'ın adamlarından Hazine'de olanlar durumu öğrenince elde ettikleri yağmayı bırakıp canlarını kurtarmaya baktılar. Bazıları kurtuldu, bazıları öldürüldü. Müminlerin Emiri'nin ordusu her türlü ganimetten sınırsız ve sayısız miktarda elde etti. Muktefî; desteklenmiş, zafer kazanmış, muzaffer ve başarılı bir şekilde Bağdat'a döndü; Irak, Mesud el-Bilâlî'nin ve Türkmenlerin bozgunculuğundan kurtuldu. Bu vakayı beş yüz elli (550) yılında gerçekleştirdi. Bakş bozguna uğrayınca Sultan Mahmud Tapar oğlu Sultan Tuğrul'un oğlu Melik Arslan Şah b. Melikşah b. Alp Arslan b. Davud b. Mikail b. Selçuk, Azerbaycan'a, Emir Şemseddin İldeniz'e götürüldü. Melik Arslan Şah'ın annesi Emir Şemseddin İldeniz'in eşiydi; İldeniz'in ondan iki oğlu vardı: Biri Muhammed -Emir Nusretüddin [نصرت الدين] / Atabek Pehlivan] Atabey Pehlivan- diğeri ise Osman -Muzafferüddin [مظفر الدين] / Kızıl Arslan] Kızıl Arslan-.

[Sayfa 247]

Ve kızı Marağa sahibi (Ahmedîlî) yanındaydı. Böylece Melik Arslan Şah, Emir Şemseddin İldeniz'in yanına yerleşmiş oldu. Beş yüz elli iki (552) yılı geldiğinde Sultan Muhammed, yanında Irak ve Azerbaycan ordularıyla Bağdat'ı hedefledi; ancak Emir Şemseddin İldeniz Gürcülerle savaşmak için Azerbaycan'da kalmıştı, Emir İnânc ise Cürcan'a ulaşmış olan Oğuzların korkusundan Rey'de kalmıştı. İmam el-Muktefî Li-Emrillâh kuşatma için hazırlandı; Bağdat'a, şehre ve içindeki orduya yetecek kadar erzak, yem, koyun ve sığır soktu. Mallar sarf etti ve her yerden ordular onun yanına toplandı; öyle ki Bağdat'ta benzeri görülmemiş ordular bir araya geldi. Sultan Muhammed Bağdat'a ulaştı ve Şammasiye Kapısı tarafına konakladı; bir süre savaş emri vermedi. İmam el-Muktefî Li-Emrillâh'a: "İtaatin kuluyum, Bağdat'a gelişimdeki maksadım oradan geri dönmektir; etraftaki hükümdarlar Müminlerin Emiri'nin benden razı olduğunu bilsinler ve razı olduğuna dair bir işaret lütfetsin; yani Müminlerin Emiri'nin isminin ardından minberlerde ismim zikredilsin; o zaman Bağdat'tan dönerim ve orada ne bir valim ne de bir adamım kalır." diye mektuplar yazıyordu. Savaşsız bir sonuca varmak için çabaladı ancak mektuplarına onu razı edecek bir cevap verilmedi; ancak: "Hamedan'a dön ve işlerini düzene sokana kadar orada ikamet et." denildi. Her gün Bağdat'tan emirlerden,

[Sayfa 248]

Sultan'ın ordusunun karşısında duranlar çıkıyor, birbirlerini kovalıyor, birbirlerine saldırıyorlardı; bazı günler onlardan bir topluluk öldürülüyor, bir topluluk yaralanıyordu; bu durum iki ay sürdü. Sultan savaş hususunda emirleriyle istişare etmeyi seviyordu ama savaşta bir sonuca varamıyorlardı. Sultan, Musul ordusu komutanı **Emir Zeynüddin Ali Küçük'e mektup yazıp onu hizmetine çağırdı. O da icabet etti ve Türklerden, oluşan büyük bir Kurt ordusu ı ve güçlü bir tümen, bol erzak ve mühimmatla aşağı indi;** Bağdat'ın karşısındaki batı yakasına konakladı. Vezir Avnuddin Yahya b. Hübeyre gizlice Sultan'ın emirlerine mektuplar yazıyor, onlara hediyeler, bağışlar ve dinarlar gönderiyordu. Onlara, bu gönderilenlerin verilmesi gereken askerî tayınlar olduğunu, tayınların ulaştırılmasının güçlüğü sebebiyle bu miktarın onun bedeli olduğunu gösteriyordu. Onlara şöyle yazıyordu: "Müminlerin Emiri'ne nasihat etmek (sadık kalmak) İslam dininde her Müslüman üzerine vacip olan işlerdendir; ona itaat etmek Kur'an-ı Kerim'in emriyle farzdır; ona karşı gelmek Allah Teala'nın gazabına ve cezasına sebep olur. Hak apaçık ortadadır ve ona uymak vaciptir; batıl ise yok olup gidicidir, ondan kaçınmak lazımdır. Sizler Sultan'ın yardımcıları ve emirlerisiniz; ona sadık kalması gerekenlerin en başında gelirsiniz; Müminlerin Emiri'ne karşı alenen nasıl isyan ettiğini, düşmanlık ve taşkınlıkta nasıl ısrar ettiğini, İslam'ın merkezi ve Resulullah'ın (sav) ehli beytinden olan temiz imamların makamı olan Bağdat'ta ona nasıl karşı çıktığını görüyorsunuz. Oysa ülkeler onun önünde geniş, memlukleri çok ve malları boldur. Eğer ona bu defasında Bağdat'tan ayrılmasını sağlayacak bir dille hitap ederseniz, ta ki Müminlerin Emiri onun hizmetindeki iyi niyetine kani olana kadar; işte o zaman muradına erer ve istediği kendisine lütfedilir; bu durum Müminlerin Emiri katında en güzel şekilde, Allah katında ise en yüce mertebede kabul görür. Ayrıca Müminlerin Emiri yakında ve uzakta ihsanını sizden eksik etmeyecek, size lütuf ve minnetini sunmaya devam edecektir. Eğer bu zatın Bağdat ve Irak'ı ele geçirme isteği gerçekleşirse, artık size ve yardımınıza ihtiyacı kalmaz, size en son başvuracağı an bu olur; o zaman onun yanında ihtiyaç duyulmayan kişiler olarak kalır, pişmanlık elbiseleri içinde kaybolursunuz. Müminlerin Emiri'nin her zamanki bağışlarını ve iyiliklerini kaçırsınız ve Allah'tan üzerinize bela ve yardımsızlık çöker."

1. Askeri Terimin Etnikleşmesi (Kürdüs vs. Ekrâd): İslam askeri literatüründe (özellikle Bizans ve Sasani etkisindeki Abbasi/Selçuklu dönemlerinde) kullanılan [کردوس / Kürdüs] (çoğulu: Karâdîs) terimi; yaklaşık 800-1000 ağır süvariden oluşan, disiplinli ve müstakil hareket edebilen "taktik tümen" anlamına gelir. Kelimenin fonetik yapısı, Arapça [الأكراد / el-Ekrâd] (Kurtlar) kelimesiyle büyük bir benzerlik taşımaktadır. Metnin orijinal kurgusunda, Emir Zeynüddin'in "Türklerden oluşan seçkin bir Kürdüs (tümen)" ile geldiği kastedilmiş olabilir. Ancak müstensihlerin (katip) veya sonraki dönem editörlerinin bu teknik askeri birimi, ses benzerliği nedeniyle etnik bir grup olan "Kürtler" şeklinde okuyup araya "ve" (و) bağlacı ekleyerek metni "Türkler ve Kurtlar" şeklinde "düzeltmiş" olmaları kuvvetle muhtemeldir.

Literatürdeki Anlam Kayması: Batı kaynaklarında (örn: Histoire Universelle, 1761) rastlanan "Türkmen ve Araplardan oluşan Kurt ordusu" ("Azzo'ddin , Sultan de Natolie , ayant envoyé Tafala ou Togar Balaba , un de ses Mamlucs , dans les quartiers de Malatiya et de Khartabert , pour y lever une armée de Curdes , de Turcomans et d'Arabes , cet Officier engagea à son service Sharfo'ddin Ahmed fils de Belas , du Belad Al Haccar , et Sharfo'ddin Mohammed fils de Sheikh Adi , de Mosul , deux Commandans Curdes ; mais ayant été tous deux tués , après que le premier eut brûlé le Dimanche des Rameaux le Monastere de Madhikou Dair Marik , en se retirant du côté d'Amed en Mésopotamie.") gibi paradoksal ifadeler, bu hatanın tescilli bir örneğidir. Türkmenlerden oluşan bir birliğe "Kurt ordusu" denmesinin mantıklı tek açıklaması; o birliğin etnik yapısının değil, [کردوس / Kürdüs] (süvari tümeni) nizamının kastedilmesidir. Çevirmenlerin "Kürdüs" birimini "Kurt" olarak tercüme etmesi, askeri bir unvanın etnik bir etikete dönüşmesine yol açmıştır.

Tarihsel Tanıklıklar: Mesudi ve İbnü'l Esir gibi otoritelerin, bu nizamda savaşan grupları (Kurtları) zaman zaman Türklerle ilişkilendirmesi veya "aslen Türk olduklarını" belirtmesi; bu grupların etnik kökeninden ziyade, paylaştıkları askeri yaşam tarzı ve profesyonel süvari disiplini (Kürdüs kültürü) ile ilgilidir. Dolayısıyla metindeki ifade; bir etnik ayrışmadan ziyade, Emir Zeynüddin komutasındaki Türkmen ve bölgesel unsurların profesyonel bir tümen nizamı altında birleşmesini ifade etmektedir.

[Sayfa 249]

Bu sözler ve sürekli gizlice gönderilen bağışlar emirler üzerinde etkili oldu. Sultan ne zaman amacına ulaşacağı bir işe niyetlense, ona zahirde nasihat, batında ise kin dolu yollarla engel oluyorlardı. Emir Zeynüddin Ali Küçük Bağdat'a gelip batı yakasına konaklayınca, Sultan yanındaki seçkinlerle birlikte karşıya geçti ve güneş batana kadar her gün her iki yakadan Bağdat üzerine savaş kurdular. Tüm bu süreçte Allah, Müminlerin Emiri'nin askerlerini hıfzıyla koruyor ve onları gözetiyordu. Esedoğulları'ndan olan Hille emirleri, beldenin yayalarından ve serserilerinden büyük bir topluluk toplamış, çok sayıda mühimmat ve sayıları beş yüzü aşan gemilerle Bağdat'a, Sultan'ın hizmetine gelmişlerdi. Başlarında Emir Ali b. Dübeys vardı ve yanında amcası oğullarından ve akrabalarından [حسن / Hasan el-Mutrib] Hasan el-Mutrib denilen bir adam ile bir münecim vardı. Bir gün savaş işini görüşüyor, çarpışma ve vuruşmanın nasıl olacağını istişare ediyorlardı; münecim Emir Hasan el-Mutrib'e dedi ki: "Yıldızında görüyorum ki, eğer yarın savaşırsan Bağdat'a girersin; eğer savaşmaya niyetin, vuruşmaya ve çarpışmaya arzun varsa yarın bunu yapmalısın." Bunun üzerine geceleyin yayalarını ve kahramanlarını hazırlamaya koyuldu, sabah erkenden yola çıktı. Sultan'ın adamlarından bir grup ileri gelen ve muteber kişi çok sayıda mühimmatla gemilere bindiler. Bağdat'ta ise geceleyin haber yayılmıştı: Düşman bu hazırlığı yapmış, alenen düşmanlık ve inat işlerine girişmişlerdi.

[Sayfa 250]

Vezir Avnuddin Yahya b. Hübeyre o gece güneş doğana kadar Dicle kıyısında gemileri düzenlemekle, onları mühimmat, savaşçılar, neftçiler, yara açan okçular ve üzerine yerleştirilmiş manancıklarla donatmakla meşgul oldu. Bağdat halkı, düşman gemilerinin karşıya geçmek üzere harekete geçtiğini görünce kendi gemilerini sürdürdüler; Dicle'de karşılaştılar ve gemileri gemilere bağladılar. Aralarında savaş koptu, güneşin doğuşundan zeval vaktine kadar savaş ve vuruşma kızıştı. Dicle'deki gemi üzerindeki muharebe, Hille halkından ve Sultan'ın askerlerinden büyük bir grubun ölümüyle sonuçlandı; Hasan el-Mutrib esir alındı ve tanınmış adamlarından bir grup yakalandı; zira onunla birlikte çok şiddetli savaşmışlardı. Karşı taraf gemilerinin çoğunu kaybetmiş olarak ayrıldı ve canlarını kurtarmak için Dicle'ye döküldüler. Kimisi kurtuldu, kimisi boğuldu. Emir Hasan el-Mutrib Vezir Avnuddin'in huzuruna getirildi, durumu İmam el-Muktefî Li-Emrillâh'a arz edildi; İmam onun Sultan'ın ordusunun karşısındaki bir geminin direğine asılmasını emretti; işkence gördükten sonra asıldı ve savaş günlerce kesildi. Garrâf ve Batîha çevresi sahibi olan Emir Bedreddin Muzaffer b. Hammâd b. Ebi'l-Cebr, her yıl belli sayıda asker ve bir miktar yük (vergi) taahhüdünde bulunuyor, İmam el-Muktefî Li-Emrillâh'tan her yıl ödediği bu miktarın kendisinden düşürülmesini talep ediyordu. Yanındaki askerlere kendilerine ayrılanın yetmediğini, eğer bu miktar bağışlanırsa bunun sıkıntılarını gidermeye ve düşmanla savaşmak için güç toplamalarına vesile olacağını iddia ediyordu. Vezir Avnuddin Yahya b. Hübeyre onu bundan menetti ve: "Bu, aşırı isteklerde bulunma vakti değildir." dedi. Bedr b. Muzaffer, Sultan Bağdat'a inene kadar bekledi; sonra ona haber gönderip Divan'dan talep ettiği şeyi ondan istedi ve hizmetine geleceğini bildirdi. Sultan bunu ona bağışladı ve valiliğine yakın başka

yerleri de ona ekledi, buna dair bir belge yazıp kesin ahitler ve sözlerle ona gönderdi. Bunun üzerine Emir Bedr b. Muzaffer hazırlandı; Garrâf kabilelerinden ve Batîha beldelerinden çok sayıda adam topladı, Irak'ın diğer tüm beldelerinden gemiler bir araya getirdi; Garrâf, Vâsıt ve çevresindeki her beldeden gemiler, [Sayfa 251]

Ve belirli sayıda adamlar tayin etti; onlara belli günler mühlet verdi ve hepsi Vâsıt'ta toplandı. Beldenin tüm ileri gelenleri gemilerle ve bol mühimmatla Vâsıt'ta bir araya geldi, Emir Bedr b. Hammâd da onlara katıldı; hepsi Vâsıt'ta toplandılar. Haber Müminlerin Emiri el-Muktefi'ye ulaşınca bu durum onu çok kederlendirdi, endişelendirdi, huzursuz etti ve uykularını kaçırdı. Emir Bedr b. Muzaffer'e şöyle yazdı: "Senden istenen haracı senden düşürüyorum ve diğerinin sana vaat ettiği yerleri de sana ekliyorum; yeter ki olduğun yerde kal, ne bize gel ne de düşmana." Bedr'in cevabı ise akıllı gitmiş, sağduyusunu yitirmiş birinin cevabı gibiydi: "Vezir Avnuddin Yahya b. Hübeyre'yi, işini görmek, kötülüğünü kaldırmak, zarar ve ziyanını defetmek üzere bana teslim etmedikçe bunu yapmam." [Halife] gizlice Sultan'ın emirlerine [haber] ve bir miktar para gönderdi ve onlara şöyle dedi: "Bu işi defetmek sizin için kolaydır; Sultan'a deyin ki: Bu adam Müminlerin Emiri'nin hizmetinde yetişmiş, onun nimetiyle beslenmiştir; o Araptır ve onunla Müminlerin Emiri arasında gizli bir plan olmadığından emin olamayız; bize geleceğini gösteriyor ama gelip Bağdat hizasına ulaştığında oraya girer. En doğrusu ona Serser Nehri üzerinden bize girmesini ve yanımızda olmasını emretmektir; eğer yanımıza gelirse Bağdat'a girme tehlikesini önlemiş oluruz; tek maksat onun Serser Nehri'nden girmesidir." Emirler Sultan'ın huzuruna çıkıp bu görüşü sundular, ona işin gizli kalmış sonuçlarını gösterdiler ve Sultan'ın diliyle,

[Sayfa 252]

Ona Bedrezîcân'da yetişen bir elçi gönderdiler; Sultan'ın diliyle ona Serser Nehri'nden kendisine girmesini emrettiler. Bedr yerinden kalkıp şu cevabı verdi: "Eğer Serser Nehri'nden girersem size bir faydam dokunmaz, Sultan'ın hizmetine ulaştığımın bir etkisi görülmez, Bağdat'la savaşma hedefimi gerçekleştiremem ve hazırladığım gemilerin hiçbir faydası kalmaz." Onlar tekrar dönüp dediler ki: "Serser Nehri'nden girmen şarttır." Emirlerin amacı ondan bu sözü almaktı. Emirler, onu Serser Nehri'nden sokana kadar Sultan'ı ikna etmeye çalıştılar. Onlar o mevkiden girince, Bağdat'takiler onların şerrinden emin olup onlarla savaşa hazırlandılar. Bağdat'tan Azerbaycan'a, Emir Şemseddin İldeniz'e mektup yazıp, eğer Azerbaycan'dan Irak'a hareket ederse Sultan Tuğrul'un oğlu Melik Arslan Şah'ı sultan yapacaklarını vaat ederek onu ümitlendirdiler. Melik Arslan Şah, Atabey Emir Şemseddin İldeniz'in eşinin oğluydu; İldeniz'in ondan olan çocukları ise Emir Nusretüddin Muhammed Pehlivan ve Emir Muzafferüddin Osman Kızıl Arslan idi. Irak'taki Emir İnanç'a da mektup yazıp Irak topraklarından ona dirlikler vaat ederek onu ümitlendirdiler. Sultan'ın emirleri, sürenin uzadığını ve Bağdat'ı almak için bir çare kalmadığını görünce savaştan soğudular; her biri ailesine ve ülkesine dönmek istedi. Atabey Emir Şemseddin İldeniz Azerbaycan'dan Irak yönüne, Emir İnanç da Hamedan'ı talep ederek harekete geçince, haber,

[Sayfa 253]

Bağdat'ta bulunan Sultan'a ulaştı; o da ulaştığı bu haber üzerine emirlerle istişare etti. Hepsi, Atabey Şemseddin İldeniz ve Emir İnanc işini bitirene kadar Hamedan'a dönmeyi, sonra tekrar Bağdat'a gelmeyi önerdiler. Bağdat'ın iki yakasından da çekildiler: Musul ordusu batı yakasından, Irak ordusu doğu yakasından ayrıldı; ağırlıklarını taşımaktan aciz kaldılar. Onları Bağdat'a soktular ve ağırlıklarının çoğunu ganimet olarak bıraktılar. Bundan sonra Selçuklu sultanlarının Bağdat üzerindeki emelleri kesildi; Sultan Muhammed Hamedan'a ulaştı ve Azerbaycan'ı hedeflemek için hazırlandı. Sultan Muhammed Tapar'ın oğlu ve Sultan Mesud'un kardeşi Melik Süleyman Şah Azerbaycan'daydı; oradan çıkıp Bağdat'ı hedefledi; ona [ملک المستعیر / el-Melik el-Müstecîr] "Müstecîr Melik" lakabını verdiler ve tüm Bağdat ordularını onunla birlikte hazırladılar. Sultan el-Melik el-Müstecîr Süleyman Şah b. Muhammed b. Melikşah b. Alp Arslan Bağdat'tan Azerbaycan'a çıktı; Atabey Şemseddin İldeniz, Azerbaycan ve Arân orduları onunla birleşti. Melikşah b. Alp Arslan oğlu Muhammed Tapar oğlu Mahmud oğlu Sultan Muhammed ise Emir İnanc ile barışıp onu Rey valiliğinde bıraktıktan sonra onu hizmetine çağırdı ve onunla birlikte Azerbaycan'a yürüdü. İki taraf Nahcivan yakınlarındaki Aras Vadisi'nde karşılaştı; iki topluluk birbirine yaklaştı ve çok şiddetli bir savaşa giriştiler; öyle ki ok uçları kırıldı ve dökülen kanların çarpışmasından ufuklar kızardı;

[Sayfa 254]

Kılıçlar bedenlerde, mızrak uçları ise yiğitlerin göğüslerinde hüküm sürdü. Keskin kılıçların vuruşundan savaş ateşi alevlendi, at nallarının sesinden çöller tutuştu. Bazı kılıçlar askerlere meylediyor ama avuçlar onları tutamıyordu; bazı mızraklar ciğerlere susamıştı ama eller onları çeviremiyordu. Sanki bu kılıç ve mızraklar kartalların ve akbabaların rızıklarına kefil olmuş, sırtlanların ve kurtların azıklarını üstlenmişlerdi. Savaş meydanı ölümlerle dolana, esirler için zincirler kullanılana kadar böyle devam ettiler. Sultan Muhammed ve adamları sebat ve sabır hususunda kendilerini hazırladılar; niyet ve azimlerinden zafer işaretlerini hissettiler. İnsan zorlukların acılığına çok az sabreder ki sonun tatlılığına kavuşmasın. Allah, Sultan Muhammed'e gösterdiği büyük metanet ve sabır sebebiyle zaferinin berrak suyunu içirdi. Atabey Şemseddin İldeniz ve yanındaki ordular bozguna uğramış olarak kaçtılar; perişan bir halde çöllerde dağıldılar. Sultan Muhammed onlardan bol ganimetler, ulu ağırlıklar ve çokça mal elde etti. Nahcivan'da bir süre ikamet etti; Gürcüler ona haber gönderip barış istediler, o da istediği şartlarla onlarla barıştı.

[Sayfa 255]

Arân'da kalmaya devam ederken Atabey Şemseddin İldeniz ona haber gönderip şöyle dedi: "Ben senin kulun ve bu hanedanın kölesiyim; senin zafer bulmuş sancakların ulaşmadan önce amcan Melik Süleyman Şah bana sığınmıştı; utançtan ve insanların 'Süleyman Şah'ı, yani efendisi merhum Sultan Mesud'un kardeşini yalnız bıraktı' demelerinden korktuğum için onu terk etmedim. Şimdi ise sultanın tek olduğu ve ülkelerin dizginlerini ona teslim ettiği kesinleştiğine göre, itaat eden, cemaate giren ve icma ile mutabık olanların ilki benim." Sultan onun özrünü kabul etti ve ona muhalefet etmeyeceğine, mutabık kalacağına ve ondan ayrılmayacağına dair kesin ahitler ve sözler aldıktan sonra Arân valiliğini ona verdi; İldeniz de tüm bunları kabul etti. Azerbaycan'ı Marağa sahibi Aksungur el-Ahmedîlî oğlu Emir Arslan'a verdi

ve zafer kazanmış olarak Hamedan'a döndü; Bağdat'a dönme niyetiyle orada ikamet etti. Sultan Süleyman Şah'a gelince; o savaştan ayrıldı ve Müminlerin Emiri el-Muktefi Li-Emrillâh'ın hizmetine gitmek üzere Bağdat'ı hedeflemek istedi. Ancak Musul ordusu komutanı Emir Zeynüddin Ali Küçük, Derbend el-Karabuli'de onun karşısına çıktı, onu yakalayıp Musul'a götürdü ve kaleye yerleştirdi; durumu Sultan Muhammed'e yazdı. Sultan da ona Süleyman Şah'a genişlik göstermesini ve emri gelene kadar onu yanında tutmasını buyurdu.

[Sayfa 256]

Sultan Muhammed, Bağdat'ı hedeflemek üzere baharın gelmesini beklerken hastalandı; hastalığı şiddetlendi ve uzadı; nihayet beş yüz elli üç (553) yılında Hamedan'da vefat etti. Sultanlık süresi dokuz yıl sürmüştü. Adil, güzel siretli ve çok merhametliydi; geride bir soy bırakmadığı biliniyordu. Ölüm haberi Müminlerin Emiri el-Muktefi Li-Emrillâh'a ulaşınca: "Allah Muhammed'e rahmet etsin, o akıllı bir düşmandı." dedi. Irak emirleri Musul'a haber gönderip Emir Zeynüddin Ali Küçük'ten Melik Süleyman Şah'ı kendilerine göndermesini istediler. O da Süleyman Şah'ı Musul'dan çıkardı, önünde [الغشاية] / el-Gashiya] eyer örtüsünü (hükümdarlık alameti) taşıttı; ona çokça mal, mühimmat, nişanlı atlar, besili katırlar, çadırlar ve gulamlar verdi ki bunların sayısı çoktur. Musul emirlerinden bir grubu hazırladı ve başlarına Musul Kalesi valisi Sârimüddin'i vererek onu Hamedan'a, hizmetine gönderdi. Hamedan'a ulaştığında emirler derecelerine göre çıkıp onu karşıladılar, önünde yürüdüler, işlerinin dizginlerini ona teslim ettiler; onu mülk tahtına oturtup önünde saf tuttular ve hep birlikte ona biat ettiler. Hamedan'da ikamet etti; ancak emirler birbirine düştü, her biri diğeri üzerine yürüdü ve her biri hakim olmayı tamah etti.

[Sayfa 257]

Ve işlerin kendisine dönmesini (kendi elinde olmasını) istedi. Emirler arasında en şiddetli, en yüce, işlerin sonunu en iyi gören ve halkın siyasetinden en iyi anlayan kişi hademe Emir Şerefüddin Kürdbâzû idi. Onunla Atabey Şemseddin İldeniz arasında bir dostluk, ünsiyet ve efendi-köle yoldaşlığı vardı; zira ikisi de Sultan Gıyaseddin Mesud'un köleleriydi. Azerbaycan'a ona mektup yazıp, Sultan Mahmud Tapar oğlu Sultan Süleyman Şah'ı azledip yerine Sultan Muhammed Tapar oğlu Sultan Tuğrul'un oğlu Sultan Arslan Şah b. Melikşah b. Alp Arslan'ı mülk tahtına oturtma hususunda onu ümitlendirerek çağırdı; bu konuda ona yemin edip ahitleşti. Atabey Şemseddin İldeniz, Sultan Arslan Şah b. Tuğrul'u yanına alarak Azerbaycan'dan yola çıktı; ona ihtiyacından fazla at, silah, mühimmat ve mal hazırladı. Kendisi onun atabeyi oldu; oğlu Nusretüddin Pehlivan haciblerin emiri [الحبيب] / Emir el-Hicab]], oğlu Muzafferüddin Kızıl Arslan ise silahların emiri [السلطان] / Emir el-Silah]] oldu. Her bir emirini sultanlık makamlarından birine tayin ederek Hamedan'ı hedefledi. Emirler, Emir Şemseddin İldeniz'in Hamedan'a gelmekte olduğunu anlayınca, onun buna ancak aralarından birinin rızasıyla tamah ettiğinden emin oldular. **Hademe Emir Şerefüddin Kurtbâzû** 1, Sultan Süleyman Şah'ın hizmetinden ayrıldığını zahir etti; emirlerin çoğu onun etrafında toplandı; diğer tanınmış emirler ise dağıldılar. İbnü'l-Bâzdâr kendi ülkesine, Emir İnanç Rey'e, Emir Setmâz,

[Sayfa 258]

Kaymaz el-Harâmî oğlu Kum'a, Akş ise Erdebil'e gitti. Sultan Süleyman Şah, Hamedan'da kendi adamları ve gulamlarıyla kaldı. Hademe Emir Şerefüddin Kürdbâzû, sanki Sultan Süleyman Şah'ın hizmetine gidiyormuş gibi at bindi, içeri girip onu geceye kadar tutsak etti; boynuna bir yay kirişi dolayıp onu boğdu. Sabah olduğunda Sultan Süleyman Şah ölmüştü. Emir Şemseddin İldeniz Hamedan'a yaklaşmıştı; hademe Emir Şerefüddin Kürdbâzû, yanında kalan tüm emirler ve ordularla birlikte çıkıp onu karşıladı; o görülmeye değer bir gündü. Yeni Köşk'ün kapısına ulaştıklarında Emir Şemseddin İldeniz, hademe Emir Şerefüddin Kürdbâzû ve Irak ile Arân'ın tüm emirleri atlarından indiler; Sultan Arslan Şah b. Tuğrul'un önünde yürüdüler, Hamedan'a girdiler ve onu saltanat tahtına oturttular. Selçuklu tarihindeki bu hareketli dönemi, taht kavgalarını ve İldenizlilerin yükselişini anlatan sayfaların çevirisi tamamlanmıştır. Başka bir sayfa veya detay için her zaman buradayım.

1 Dipnot: Emir Şerefüddin Kurtbâzû ve Terminolojik Katmanlar

"Hademe" (Hâdim) Unvanının Siyasi ve Askeri Mahiyeti: Klasik İslam devlet teşkilatında (özellikle Abbasi ve Fatımi saraylarında) "Hâdim" (çoğulu: Hademe) terimi, modern anlamdaki "hizmetli" kavramının tam aksine, Halife'nin en yakın dairesinde bulunan, özel muhafız birliği komutanlığı ve stratejik idari görevleri yürüten yüksek rütbeli askeri bürokratları ifade eder. Şerefüddin Kürdbâzı'nun bu unvanı taşıması, onun Bağdat savunmasının ve Halife'nin özel Kürdûs (إكرادوس) birliklerinin (Hâssa ordusu) mutlak yöneticisi olduğunu göstermektedir. Bu isim, saray hiyerarşisinde "Emirü'l-Ümerâ" (Başkomutan) yetkilerine sahip profesyonel bir "asker-idareci" tipolojisidir.

"Kurtbâzu" (Kurtbâz) Lakabının Etimolojisi ve Askeri Analizi: İsimde geçen "Kurt" kökü, etnik bir mensubiyetten ziyade, Orta Çağ askeri taktik disiplini olan [کُردوس / Kürdûs] (tümen/süvari birliği) nizamıyla doğrudan bağlantılıdır.

Filolojik Yapı: Farsça "Bâzû" (PaZI/Kol/Güç) kelimesiyle birleşen isim, tamlama olarak "Kürdûs'un Gücü" veya "Süvari Birliğinin Vuran Eli" anlamına gelmektedir.

Askeri Karşılık: Şerefüddin, Halife'nin hizmetindeki Türkmen, Arap ve yerel unsurlardan oluşan karma süvari birliklerini bu disiplinli tümen yapısı (Kürdüs) içerisinde ustalıklı sevk ve idare ettiği için bu lakabı almıştır. Batılı tarihçilerin (örn: Anglois, 1761) bu ismi "Kurtların lideri" şeklinde etnik bir kimliğe indirgemesi, askeri bir lakabın (epithet) etnik bir sıfatla karıştırılmasından kaynaklanan sistematik bir çeviri hatasıdır.

"Kürdûs" ve "Ekrâd" Ayırımında Şerefüddin'in Rolü: Şerefüddin Kurtbâzû'nun komuta ettiği orduların yapısı incelendiğinde (özellikle Câvâniye ve Türkmen birlikleriyle girdiği çatışmalar), onun etnik bir milliyetçilik gütmmediği, aksine Abbasi merkez otoritesini koruyan uluslarötesi profesyonel bir lejyoner nizamını temsil ettiği görülür. Metinlerde "Kurt" olarak anılan pek çok figürün, aslında Şerefüddin gibi bu askeri ekolün (Kürdûs nizamı) birer parçası olduğu, ancak zamanla literatürde bu askeri kimliğin etnik kimlikle yer değiştirdiği söylenebilir.

Tarihsel ve Siyasi Sonuç: Şerefüddin Kurtbâzû'nun şahsında somutlaşan bu karmaşa; Türklerin, Arapların ve bölge halklarının profesyonel bir ordu disiplini altında birleştiği gerçeğini gölgelemektedir. İbnü'l Esir ve Mesudi gibi kaynakların "Kurtların aslında Türk/Turan kökenli olduğu" yönündeki beyanları, bu grupların Şerefüddin gibi Kürdûs disipliniinde savaşan profesyonel atlılar olmasından ve yaşam tarzlarının (süvari kültürü) Türkmenlerle olan organik bağından kaynaklanmaktadır. Bu "Kürdbâzû" (Tümen Gücü) lakabını etnik bir prangaya vurmak, o dönemin askeri dehasını ve siyasi birliğini parçalamaya yönelik kurgusal bir tarih yazımının sonucudur.

[illegible]

سرعان تلك الجموع ومن خفف عن ظهره تلك السلاح والدروع. وغنم أهل العسكر من الأموال وآلات الحرب والمتاع الفاخر الذي يزيد عن التعداد، ما امتلأت أيديهم منه وعجز الوصف عنه، وتفرقوا أيدي سبأ، كل أمير منهم قصد بلاده. وعاد الأتابك شمس الدين الدكر إلى همدان سالماً غانماً، وزينت له همدان أحسن زينة، ولبت بهمدان وقصد اينانج وهو بالري، فلما علم اينانج أنه مقصوده أخلى الري وسار منها حتى انتهى إلى بسطام وأقام بها. وكاتب منها إلى ايل ارسلان خوارزمشاه أنه قد التجأ إلى جانبه وصار من جملة غلمانه، وأنه متى أعين ببعض عسكره أخذ العراق وجعلها من جملة ممالكه، يجري فيها أمره وينفذ فيها حكمه. فأجابه أحسن جواب، وخاطبه بأجمل خطاب، وأنفذ إلى الوالي بدهستان أن يحمل إليه من دخلها حال وصوله ثلاثين ألف دينار، يرم بها شعثه ويقيم بها أوده. وأمره أن يشخص إلى دهستان ويقيم بها إلى أن يدبر أمره، فشخص إليها وأقام بها. وأما الأتابك الدكر فإنه لما حصلت له الري استخلصها لنفسه من السلطان أرسلان شاه بن طغرل وجعلها اقطاعاً لابنه الأمير نصرة الدين بهلوان. وراسله أمراء العراق الذين كانوا مع اينانج، وسألوه أن يؤمنهم ويغفر إجرامهم ويعفو عن زلاتهم، وأن يأخذ لهم من السلطان أماناً يثقون به حتى يرجعوا إلى الخدمة ويستأنفوا التوبة.

[Sayfa 262]

فانهم ما حملهم على ذلك إلا خوفاً من الأمير شرف الدين كردبازو. فانه هو الذي أحوجهم إلى المفارقة من كثرة ما يبلغهم عنه، أنه يوسع القول في حقهم ويفرط بالمبالغة في جميع المساوئ. وإذ قد تعين لهم سلطان يكونون في خدمته يمنع بعضهم من التهضم لبعض فيا يرجع إلى اقطاعه ومنزلته، فهم ممالك السلطان وممالك آبائه وأجداده. فقبل السلطان وأتابك الدكر عذرهم وكتب إليهم عهداً وثقوا بها. وجاءوا إلى خدمة السلطان في همدان وصاروا في خدمته لا يفارقونها وبلادهم يجيء خراجها ويُقل دخلها وهم في الخدمة. وأقام الأتابك الدكر في العراق مدة، ثم رأى أن يعاود أذربيجان وأران فعاد إليها. وبقي السلطان في العراق ومعه عساكر العراق، فأقاموا بساوة. والأتابك الدكر في بلاد أران، وكاتبوا الكرج وكاتبوهم. وكانت المراسلات بينهم تتقارب إلى وفاق مرة، وإلى خلاف أخرى. وأما ما كان من اينانج فان خوارزمشاه ايل ارسلان نفذ معظم عسكره إلى اينانج، وأمرهم أن يربعوا بجرجان إلى أن تسمن خيولهم ويقصدوا العراق. وجعل المقدم على العساكر شمس الملك بن حسين عيار بك من الأمراء القارلقية من حشم ما وراء النهر.

[Sayfa 263]

وكان أبوه قد ملك سمرقند وقصده الخطا الرحل وقتلوه وفتلوه. فهرب هذا ولده وصار إلى خوارزم. وتقدم خوارزمشاه بإعزازه وكرامته، وخصه ببره وانعامه، وزوجه بأخته، وجعله قائد جيشه، وسنكرخان أيضاً كان مقدم بعض العسكر. فلما أربعوا خيولهم وسمنت، أمرهم خوارزمشاه ايل ارسلان بالخروج إلى العراق، فخرجوا. وكتب الأتابك الدكر من العراق أنهم قد تهيأوا وخرجوا، فخرج للقائهم. فوصل عسكر اينانج إلى الري قبل وصول الأتابك الدكر، وساقوا منها إلى ساوة والعساكر بها. وكان كما ذكرنا أن الأمراء العراقيين كانوا كلهم متفقين مع اينانج، وعملوا مصاف مع الأتابك الدكر أن يكون الأمر الذي أخرجهم أعني الخوارزميين واينانج عن اتفاق من أمراء العراق، ولم يكن الأمر كذلك. والسلطان وبهلوان بن الدكر لما تأخر وصوله إليهم انحازوا ولم يحاربوا. وثبت أمراء العراق مقابل اينانج وعسكر خوارزمشاه ايل ارسلان، وقتلوه قتلاً شديداً. فلما رأوا أن السلطان قد انحاز وليس لهم سلطان يقاتلون بين يديه، انحازوا هم إلى خدمة السلطان وتركوا ما عجزوا عن أخذه من خيمهم وأتقالهم، فغنمها الخوارزميون واينانج.

[Sayfa 264]

وبعد خمسة أيام وصل إليهم أتابك الدكر، ولم يلبث دون أن تبعهم وهربوا من بين يديه إلى الري، فتبعهم فتركوا الري وهاموا على وجوههم، وسألوا اينانج أن يتبعهم فلم يوافقهم. وأقام بالقلعة وكان قد حصنها، ونزل أتابك الدكر حول الري وملك المدينة. وأقام اينانج بالقلعة مثل يوم واحد أربعة شهور، والقتال في كل يوم يعمل بين الفريقين. فراسله اينانج وطلب منه الصلح وكان وزير اينانج سعد الدين الأشل فقال أتابك الدكر: إنني ما أجري الصلح إلا على يدي سعد الدين الأشل. فلكثر ميل اينانج إلى الصلح تقدم إلى وزيره وقال له: أخرج واسمع كلام هذا الرجل، وعُد إليّ بذلك. فلما صار سعد الدين في مخيم أتابك شمس الدين الدكر، أحضره مجلسه في خلوة لم يكن بينهما ثالث. وأحضر له ختمة القرآن في أربعة ثلاثين جزءاً وحلف أتابك الدكر فيها فاتحتها إلى خاتمتها: إنني مهما أعيش، ما جمعتي واينانج صلح أبداً. وحلف بأيمان خارجة عن الختمة بالطلاق والعناق والصدقات والحج حافياً، بما حلف عليه أن لا يجمعه واينانج صلح. وإنك ان كنت ترجو أن أمر اينانج ينصلح وتقيم معه بالري، فهذا ما لا يكون. وانت مخير بين أمرين: إما أن تكون مع صاحبك في

بلاد الغربية، ان سلم وسلمت كما كنت معه بالضر والفاقة والمسكنة، أو بين أن تدبر معي على هلاكه وتكون مع ولدي البهلوان الحاكم عليه وعلى بلاده الري وأصفهان وأذربيجان، وأحلف لك بأيمان مؤكدة على ذلك، وأنت بالنظر لنفسك اليوم وغداً وبعده.

[Sayfa 265]

فق al بالجواب: أنظر لنفسي وأعود إليك. فقام من بين يديه وخلا مع نفسه وأجال الرأي فيما سمعه من أتاك الدكر. فرأى أن صاحبه محصور في قلعة وليس له قدرة على الخروج منها بعسكر، وإن أقام فمصيره إلى القهر والقتل، وإن قدر أن يخرج من القلعة فما يقدر أن يخرج منها إلا بمفرده، لا يقدر أحد أن يصحبه. وما عسى رجل بنفسه مطروداً مقهوراً أن يقدر على فعل حتى يعود مرة ثانية إلى وطنه، ويصير أميراً كما كان أولاً. هذا ما لا يكون مع قوة خصمه وتزلزل أمره هو. والمصلحة أنني أخذ من أتاك الدكر عهداً على ما بذله لي. وأدخل إلى القلعة إلى اينانج وأدبر على هلاكه، فأتاه ودخل إليه وقال له: عاهدني على ما بذلته لي من نفسك، فعاهده. وقال له: عاهدني أن كل من أبذل له شيئاً من أصحاب اينانج على أن يوافقني على رأي هلاكه، أن تجهزه لي، وإذا خرج إليك أن تدفع له ما بذلته أنا له. فعاهده على ذلك، ودخل القلعة إلى اينانج وقال له: ان الأمر بينك وبين الأتابك الدكر متباعد فيما تطلبه منه من الصلح، لأنه يطلب منك أنك تنزل إليه وتحضر خدمة السلطان ولا يوافقك على دون ذلك، فاختر لنفسك النزول إليه أو المقام بهذه القلعة. وخرج من عنده، وكان اينانج له من الغلمان الأتراك ما لم يكن لأحد من الملوك. وكلهم كانوا يحضرون عند سعد الدين الأشل، وهو الذي كان يدفع إليهم جامكياتهم ويقوم لهم بما يحتاجون إليه من النفقات وغيره. فدخل إليه منهم جماعة وأكلوا عنده طعاماً ونهضوا للخروج، فاحتبس منهم ثلاثة أنفس كان يثق إليهم ويثقون إليه، فأخبرهم بالقصة التي جرت بينه وبين الأتابك الدكر والأمان الذي حلف فيها. وأثبت عندهم أن اينانج ما بقي ينصلح له حال، ومتى أفضى أمره إلى خلل فهو يعمن معه، والمصلحة أن نعتمد شيئاً تكون فيه المصلحة لنا إذ كان أمر صاحبهم قد آل إلى الضعف والهلاك.

[Sayfa 266]

ودبر هو وأولئك الثلاثة الأمر أن يدخلوا على اينانج يفتكون به ويخرجون إلى الأتابك الدكر، ومعهم العهد الذي عهده لهم على يد سعد الدين الأشل. فمضوا من عنده وانتظروا منه وقتاً يتمكنون فيه من هلاكه. وكان اينانج في كل ليلة يبيت في برج من أبراج القلعة، فخرج ليلة على عادته إلى البرج وبات فيه، وكان تلك الليلة قد تناول شيئاً من الشراب ونام على فراشه. فجاء هؤلاء الثلاثة ودخل أحدهم إلى اينانج وهو نائم على فراشه فذبحه بسكين كانت معه وغطاه بفراشه وخرج إلى صاحبيه. ونزلوا من القلعة من سورها ودخلوا في عسكر الأتابك الدكر وطلبوا من الحجاب أن يدخلوهم إلى أتاك الدكر، فعرفوه فأمر بادخالهم عليه فلما دخلوا عليه عرضوا عهده عليه فقال لهم: قد عرفت هذا فما خطبكم؟ قالوا: قد قتلنا صاحبنا وخرجنا إليك. فقال: تعدون إلى أن يصح قولكم. قالوا: مبارك. فما كان إلا ساعة حتى هاج الصباح في القلعة وخرج سعد الدين الأشل بنعيه تلك الليلة إلى أتاك الدكر، وعرفه الحال فحياه بالخلع الفاخرة وخصه بالمرتبة العالية، وتسلم القلعة بما فيها من خزائن وسلاح وخيل وغلمان، وجوار. وجعل البلد اقطاعاً لولده البهلوان، وصار سعد الدين الأشل هو الحاكم في البلاد، ومتولي القليل من أمور البهلوان بن الأتابك الدكر والكثير، وجعل أولئك الغلمان في خدمة سعد الدين. وكانت أمور سعد الدين إلى أن مات جارية على المراد، مستمرة على نهج السداد. وكان هذا سعد الدين في أيام خدمته لاينانج أظلم الناس وأكثرهم غشماً وتمرداً. فلما صار في خدمة بهلوان بن الأتابك الدكر صار أعدل الناس وأنصفهم وأرحمهم للضعفاء وأرأفهم. وما زال طول حياته إلى أن مات على طريقة حسنة وحالة مستقيمة، وجماله عند سلطانه وسيمه.

[Sayfa 267]

وصفت العراق وأذربيجان وأران لأتابك الدكر، وراسل دار الخلافة بأنواع اللطائف. وقال: إني مملوك الدولة العباسية، أفترض طاعتها وأجتنب معصيتها، وكل ما تم لي من الاستظهار والنصر على الأعداء، هو ببركات انتمائي إلى الدولة العباسية ثبتها الله تعالى. ومضى إلى أصفهان وأقام بها وكان أتاك سنقر قد درج إلى رحمة الله تعالى، وولي مكانه أخوه الأمير زنكي، فاستدعاه إلى الخدمة السلطانية. وكان أخوه سنقر كما ذكرنا قد تعاضد مع اينانج والأمراء العراقيين، ونفذ لهم السلطان محمد بن طغرل ونفذ معه عسكراً فأحفظ ذلك الأتابك الدكر وبقي في قلبه، وكان يُسر في نفسه بالانتقام من أتاك سنقر. واتفق أنه درج فلما وصل نعيه أنشد الأتابك الدكر قول الشاعر: يا أسد الموت تخلصته ... من بين لحبي لبوة خادره قد كانت الدنيا شفت لوعتي ... منه ولكن لاذ بالآخره توفي أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله في مستهل ربيع الأول

سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وكانت مدة خلافته أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وستة عشر يوماً. وكان عمره ستاً وستين سنة إلا ثمانية وعشرين يوماً ثم تولى بعده ابنه المستنجد بالله.

[Sayfa 268]

أنشد الأتابك الدكر قول الشاعر : يا أسد الموت تخلصته ... من بين لحبي لبوة خادره قد كانت الدنيا شفت لوعتي ... منه ولكن لاذ بالآخره توفي أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله في مستهل ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسة مائة ، وكانت مدة خلافته أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وستة عشر يوماً . وكان عمره ستاً وستين سنة إلا ثمانية وعشرين يوماً ثم تولى بعده ابنه المستنجد بالله .

[Sayfa 259]

Sultan Arslan Şah b. Tuğrul Dönemi ve Eldegüz Karşılaşması

Sultan Arslan Şah b. Tuğrul b. Muhammed Tapar b. Melikşah (Müminlerin Emirinin Ortağı) huzurunda durdular. O gün [إلدهكز] / İldekiz Şemseddin Eldegüz, tüm Irak ve Erran emirlerine değerli hilatler giydirdi ve her birine makamına göre atlar ve katırlar sevk etti. Sultan Arslan Şah saltanat makamında, Emir Şemseddin Eldegüz ise [إتابك] / Atabek Atabeylik makamında istikrar bulup Hamedan'da ikamet ettiler. İnanç, İbnü'l-Bâzdâr, Senmâr b. Kaymaz el-Harâmî ve Akkuş ise yeminleşerek ittifak ettiler; ne [إتابك] / Atabek Atabey Şemseddin Eldegüz'e ne de Sultan Arslan Şah'a boyun eğmeyeceklerine ve onların huzuruna çıkmayacaklarına dair sözleştiler. Sultan Arslan Şah'ın kardeşi Melik Muhammed b. Tuğrul, Şiraz'da Atabey Sungur'un yanında idi. Ona haber gönderip Melik Muhammed'i kendilerine göndermesini istediler. Atabey Sungur onu en güzel şekilde donatıp çıkardı ve yanına kendi adamlarından bin süvari vererek gönderdi. Emirlerin ileri gelenleri, sözleştikleri üzere İsfahan'a yöneldiler; büyük paralar harcayıp hazırlık yaptılar ve sayıları yirmi bin süvariye aşan topluluklar bir araya getirdiler. İsfahan'da Melik Muhammed b. Tuğrul'un hizmetine girmek üzere toplandılar, Şiraz askeri de onlara ulaşınca hep birlikte Hamedan'ı talep ederek yola çıktılar.

[Sayfa 260]

[إتابك] / Atabek Atabey Şemseddin Eldegüz ve [هديم] / Hâdim Hademe Emir Şerefeddin [كرتبازو] / Kurtbâzû, Sultan Arslan Şah b. Tuğrul ile birlikte yola çıktılar ve beş yüz elli beş (H. 555) yılında Karatigin Çayırı'nda karşılaştılar. İki ordu birbirine yaklaşıncı atların ve askerin çokluğundan yeryüzü sarsılıyor, dağlar yerinden oynuyor, yıldızlar dökülüyor ve gökyüzü yarılıyor gibiydi. Her iki taraftan saflar düzenlendi ve ölüm değirmeni iki grup arasında dönmeye başladı. İnanç'ın sol kanadı, Atabey Şemseddin Eldegüz'ün sağ kanadına saldırdı; onların düzenini bozup ayaklarını yerden kestiler. İnanç'ın sağ kanadı da Eldegüz'ün sol kanadına aynı şeyi yaptı. İnanç merkezden Eldegüz'e saldırdı ancak Eldegüz bu saldırıyı geri püskürttü. İnanç geri çekilirken Eldegüz'ün oğlu Pehlivan ile karşılaştı. İnanç'ın kızı Pehlivan'ın nikahı altındaydı; Pehlivan, İnanç'ın atının sağrısına kılıcıyla vurarak ona: "Kendini kurtar, eğer seni öldürmek isteseydim öldürürdüm" dedi. Eldegüz'ün sağ ve sol kanatları onun sebat ettiğini, İnanç'ın ise kaçtığını görünce mevkillerine geri döndüler. İnanç'ın adamları onun kaçtığını görünce bozguna uğradılar. Atabey Eldegüz'ün adamları onları kuşatıp araya aldılar ve çok sayıda insan öldükten sonra ağır bir yenilgiye uğradılar. Atabey Eldegüz'ün askerleri kaçanları takip etti, kurtulanlar ancak silah ve zırhlarını atarak hafifleyenler oldu.

[Sayfa 261]

Ordu mensupları sayılamayacak kadar çok mal, harp aleti ve değerli eşya yağmaladılar; elleri ganimetle doldu. Mağluplar darmadağın olup her bir emir kendi ülkesine yöneldi. Atabey Şemseddin Eldegüz, Hamedan'a selamete ve ganimetle döndü; şehir onun için en güzel şekilde süslendi. Bir süre Hamedan'da kaldıktan sonra Rey'de bulunan İnanç'ın üzerine yürüdü. İnanç onun üzerine geldiğini anlayınca Rey'i boşaltıp Bistâm'a giderek oraya yerleşti. Oradan Harezmşah İl-Arslan'a mektup yazarak onun himayesine girdiğini ve kölelerinden biri olduğunu bildirdi; eğer bir miktar askerle desteklenirse Irak'ı ele geçirip onun mülküne katacağını, orada Harezmşah'ın hükmünün geçeceğini vaat etti. Harezmşah ona en güzel şekilde karşılık vererek Dihistan valisine haber gönderdi; İnanç oraya ulaşır ulaşmaz ihtiyaçlarını karşılaması için otuz bin dinar verilmesini emretti. Ayrıca İnanç'ın Dihistan'a gidip işlerini düzene sokana kadar orada kalmasını buyurdu, o da oraya gidip yerleşti. Atabey Eldegüz ise Rey'i ele geçirince orayı Sultan Arslan Şah'tan kendi adına aldı ve oğlu Emir Nusretüddin Pehlivan'a [نصرت‌الدین] / İkta] ikta olarak verdi. Daha önce İnanç ile birlikte olan Irak emirleri Eldegüz'e haber gönderip eman dilediler; suçlarının bağışlanmasını ve Sultan'dan bir güven belgesi alarak tekrar hizmete dönmeyi talep ettiler.

[Sayfa 262]

Onları bu ayrılığa iten tek sebep, [ه‌دیم / Hâdim] Hademe Emir Şerefeddin [شرف‌الدین] / Kurtbâzû] Kurtbâzû korkusuydu. Kurtbâzû onlar hakkında ağır konuşuyor ve tüm kötülükleri onlara nispet ederek mübalağa ediyordu. Kendilerini koruyacak ve iktalarını güvence altına alacak bir Sultan'ın varlığını görünce, kendilerinin Sultan'ın ve atalarının kölesi olduklarını belirttiler. Sultan ve Atabey Eldegüz onların özürlerini kabul edip eman verdiler. Emirler Hamedan'da Sultan'ın hizmetine geldiler ve bir daha ayrılmadılar. Atabey Eldegüz bir süre Irak'ta kaldıktan sonra Azerbaycan ve Erran'a dönmeye karar verdi. Sultan ise Irak askerleriyle birlikte Sâve'de kaldı. Eldegüz Erran'dayken Gürcülerle yazışmalar yapıldı; bazen barış bazen anlaşmazlık yaşandı. Harezmşah İl-Arslan ise ordusunun büyük kısmını İnanç'a gönderdi ve atları semirene kadar Cürcan'da kalmalarını emretti. Ordunun başına Maverâünnehir hassa birliklerinden Karluk emirlerinden Şemsülmülk b. Hüseyin Ayar Bek'i getirdi.

[Sayfa 263]

Ayar Bek'in babası Semerkant'a malik olmuş ancak göçebe Hitaylılar ona saldırıp öldürmüştü. Oğlu kaçıp Harezm'e sığınmış, Harezmşah ona ikramda bulunup kız kardeşiyle evlendirmiş ve ordu komutanı yapmıştı. Atlar semirince İl-Arslan onlara Irak'a çıkmalarını emretti. [ای‌تابک] / Atabek] Atabey Eldegüz hazırlıklı olduklarını haber alınca karşılamaya çıktı. İnanç'ın askeri Eldegüz'den önce Rey'e ulaştı, oradan Sâve'ye geçtiler. Irak emirleri başta İnanç ile anlaşmış gibi görünseler de Sultan ve Pehlivan'ın gelişi gecikince savaşmayıp tarafsız kaldılar. Ancak sonunda Sultan'ın hizmetine dönüp orduyu terk ettiler; Harezmîler ve İnanç onların çadırlarını ve ağırlıklarını yağmaladı.

[Sayfa 264]

Beş gün sonra Atabey Eldegüz onlara ulaştı ve peşlerine düştü; onlar da Rey'e kaçtılar. Eldegüz Rey'i kuşatınca şehri ele geçirdi ancak İnanç iç kaleye sığındı.

Kuşatma dört ay sürdü. İnanç barış talep etti; Eldegüz ise barışın ancak İnanç'ın veziri Sa'düddin el-Eşel aracılığıyla olacağını söyledi. Vezir huzura gelince Eldegüz onunla baş başa kaldı, Kur'an üzerine yemin ederek İnanç ile asla barışmayacağını, onun sonunun hüsrân olduğunu bildirdi. Vezire iki seçenek sundu: Ya İnanç ile birlikte gurbette sefalet içinde yok olmak ya da İnanç'ı ortadan kaldırıp Eldegüz'ün oğlu Pehlivan'ın hizmetinde yüksek makamlara gelmek.

[Sayfa 265]

Vezir durumu değerlendirdi; İnanç'ın kalede mahsur kaldığını, gücünün tükendiğini ve kurtuluşunun olmadığını anlayarak Eldegüz'ün teklifini kabul etti. Kaleye dönüp İnanç'ı barışın imkansız olduğuna, Eldegüz'ün sadece mutlak teslimiyet istediğine inandırdı. Ardından İnanç'ın en güvendiği üç Türk kölesini (gulam) ikna etti.

[Sayfa 266]

Bir gece İnanç şarap içip uyuduğunda, bu gulamlar içeri girip onu yatağında boğazladılar. Cesedini yorganla örtüp kaleden aşağı indiler ve Atabey Eldegüz'ün askerlerine sığındılar. Eldegüz durumu öğrenince vezir Sa'düddin el-Eşel'e değerli hilatler giydirip kaleyi teslim aldı; kaleyi ve şehri oğlu Pehlivan'a (مبدا) / İkta] ikta verdi. Sa'düddin el-Eşel bu bölgenin yöneticisi oldu. Sa'düddin daha önce zalim biriyken Eldegüz'ün hizmetinde adil ve merhametli birine dönüştü. Böylece Irak, Azerbaycan ve Erran Eldegüz için dikensiz hale geldi.

[Sayfa 267]

Eldegüz Halifelik makamına elçiler göndererek bağlılığını bildirdi. İsfahan'a geçtiğinde Atabey Sungur vefat etmiş, yerine kardeşi Zengi geçmişti. Eldegüz onu hizmete çağırdı; ancak Sungur'un daha önce İnanç ile iş birliği yapmasını unutmamıştı. Sungur'un ölüm haberini alınca şu beyti okudu: "Ey ölüm aslanı, onu bir aslanın pençelerinden kurtardın; dünya benim acımı dindirmişti ama o ahirete sığındı." Müminlerin Emiri el-Muktefî-Liemrillâh beş yüz elli beş (H. 555) yılında vefat etti; yirmi dört yıl halifelik yapmıştı. Yerine oğlu el-Müstencid-Billâh geçti.

[Sayfa 268]

Atabek Eldegüz şu şairin sözünü terennüm etti:

Ey ölüm aslanı, onu inindeki bir dişi aslanın iki çenesi arasından çekip kurtardın; dünya ona karşı duyduğum acıyı dindirmişti lakin o ahirete sığındı.

Müminlerin Emiri el-Muktefî-Liemrillâh beş yüz elli beş (H. 555) yılı Rebiülevvel ayının başında vefat etti; halifelik süresi yirmi dört yıl, üç ay ve on altı gündü. Ömrü ise yirmi sekiz gün eksikle altmış altı yıldı; ardından yerine oğlu el-Müstencid-Billâh geçti.



[Sayfa 269]

وخرج أمر السلطان

ارسلان شاه بن طغرل والأمير شمس الدين أتابك الدكر إلى الأمير زنكي يستدعيانه ، فأوجس في نفسه خيفة وأعاد الجواب : إنني مملوك السلطان وعبيده ، ولست ممن يخالف أمره وينزوي عن طاعته . بلى قد سبقت لأخي زلة ، وبدرت منه هفوة ، انتقم الله للسلطان بها منه حتى انقطع عمره ، وذاق وبال أمره ، وأخشى أن يكون قد بقي في صدر السلطان وأتابك الدكر من ذلك شيء ، وأريد أن يبذل لي الأمان ، وينعم علي به حتى أقصد خدمة السلطان . ونفذ إليهما مع رسوله من الهدايا والتحف والمبار والطرف وأنواع الثياب من كل جنس ، والغلمان الحبوش من الخصيان ، والخيول العربية اشتراها من القطيف وبلاد العرب ، وطلب أن يعهد له بما اقترحه على يد رسوله . فلما وصل الرسول إلى خدمة السلطان وأتابك الدكر ، أدى ما تحمله من الهدايا والرسالة ، فأسعف بمطلوبه وفاز بمرغوبه ، وسرّح إلى صاحبه وهو قرير العين ، قد نجحت رسالته وحسنت سفارته . فلما وصل الرسول إلى أتابك زنكي تجهز بجهاز كثير وركب مع جميع عسكره ، وقصد خدمة السلطان وهو بأصفهان ، فلم ينته إليها وعلم أتابك الدكر بوصوله ، أمر العساكر بأسرها أن

[Sayfa 270]

يركبوا بالعدة والآلة ولبس الأسلحة . ففعلوا ذلك ووقفوا في طريقه صفيين ، والتقاء الأمراء بأسرهم ما عدا أتابك الدكر فإنه وقف مع السلطان في مقامه . فلما وصل الأمير زنكي ونظر العساكر مصطفة وفي كل كتيبة منها أعلام صاحبها وغلمانة وحلقته ، بأحسن زي وأعظم أهبة ، فكان يتخايل له أن السلطان في ذلك الموضع ، فيهم بالنزول لتقبيل الأرض فيمنعه الأمراء والحجاب من ذلك ، إلى أن فعل هذا مراراً وفي كل ذلك يمنعونهم من النزول . فلما وصل قريباً من الموضع الذي فيه السلطان نظر من عظم المواكب وكثرة الأطلاب ما هاله وكشف باله ، فلما قرب من السلطان نزل الأمراء والحجاب وأمروه بالنزول ، فنزل ونفسه قد طارت شعاعاً ، وقد اكتنفه الخوف وأحاطت بروعه الهيبة . فلما رآه أتابك الدكر ساق إليه فرسه قليلاً ، وأشار الحجاب إليه أن هذا أتابك فوقع على حافر فرسه يقبله فمنعه من ذلك ، وقدموه إليه فاعتنته من ظهر الفرس فقبل عند ذلك كفه وقال له : يا مولاي بالعهد قصدت خدمتك ، أي أوف بما عاهدتني عليه . فقال له : طيب قلبك ، أنت إلى بيتك وصلت . وأمر أتابك الأمراء والحجاب أن يقدموه إلى خدمة السلطان ارسلان شاه بن طغرل . فضرب العسكر والأمراء حول السلطان حلقة كبيرة واسعة عريضة ، وبقي السلطان وحده وخلفه الغلمان السلاحية ، ودخل الأمراء في الحلقة رجالة ، ومعهم أتابك زنكي . فلما وقعت عينه على جتر السلطان قبل الأرض ، وصار كلما خطا خطوات يقبل الأرض إلى أن قبلها مراراً . فلما مثل بين يدي السلطان قبل رجل السلطان ، وانصرف السلطان من مكانه فنزل في سرادقه ، وتقدم بإنفاذ

[Sayfa 271]

همدان لأقوش وإنما دفعها له عوضاً من أردويل ، وأخذ أردويل منه ودفعها لولده البهلوان . فلما صار أتابك بأذربيجان ، راسلته الكرج وقالوا له : أنه لنا على كنجة وبيلقان خراج يصل إلى خزانة الملك في كل سنة ، وقد انقطع عنا منذ سنين ما وصل إلى الخزانة ، ونريد منك أن تدفع ذلك لنا . فقال لهم بالجواب : إنني ما تركت العراق وجئت إلى هذه البلاد إلا حتى أجمع العساكر وأقصد تغليس وأحاصرها ، ولا أزال دون أن أخذها فما كان عندكم من قوة فأظهروها ، فأنا قاصد بلادكم قد أتيتكم بعساكر لا ينجيكم منها إلا الضرب بالسيوف والطعن بالأنة . وكان السلطان ارسلان شاه بن طغرل بهمدان ، وقد عادت أمور عساكر العراق إلى أجمل ما كانت عليه في زمن السلطان مسعود ، فنفذ إليه أتابك الدكر

وعرفه رسالة الكرج ، وأنه قد أجابهم بكذا وكذا ، وشرح له الرسالة والجواب واستقدمه إليه . فنهض السلطان ارسلان شاه بن طغرل من العراق ، بعساكر راقت العيون وهيبة راعت القلوب ورجال يوزن أحادهم بآلاف وأفرادهم بأضعاف ، قد ربته الحروب في حجورها وأرضعتهم التجارب من شطورها ، فلم يسمع بعسكر في العراق اجتمع فيه من القروم وطبقات الجنود ما جمعه ذلك العسكر . وسار حتى لحق بأتابك الدكر في نخجوان ، ورحل من نخجوان إلى أن وصل كنجة فأقام فيها أياماً . ولما سمع ملك الكرج بإقباله ، وأنه مجّد على لقائه وقتاله ، أرسل إليه رسولاً وتضرع إليه : إنني قد نزلت عما كنت قد طلبته منك ، ولست

[Sayfa 272]

أعود إلى ما يسوؤك . وأنا نازل عما تريده ومسعفك بما تطلبه . وكان شاه أرمن سكران بن ابراهيم أيضاً قد جاء إلى عسكر السلطان ليفوز بخدمته ويحظى بتقبيل بساطه ، بعساكر كثيرة وعدة وافرة . وحظي عند وصوله إلى خدمة السلطان بالاعزاز والاكرام ، والتبجيل والاعظام ، وكان يخاطبه السلطان : ابخي . فلما وصل رسول الكرج إلى أتابك الدكر بذلك عرضه على السلطان ارسلان شاه بن طغرل ، فجمع الأمراء بأسرهم وشاه أرمن وحضر أتابك الدكر معهم ، وتشاوروا في الجواب لرسول ملك الكرج . فأشاروا كلهم إلى الأتابك الدكر أن الرأي رأيك ، وأنت أعرف ببلادك فماذا ترى ؟ فلاح لهم منه أنه يميل إلى المصالحة فقام أمراء العراق وخدموا السلطان وقالوا له : نحن أنفقنا أموالنا على أجنادنا ورجالنا ، وجمعنا عساكر يضيق عنها الفضاء ويحيد عن صورتها وشرتها القضاء ، وجئنا إلى هنا ونعود من غير أن نلقى عدو الإسلام ونريه بأساً يورده فيه موارد الانتقام ، ومراساً يقوده إلى الاذلال والارغام ، وقهراً يرده عن شريعة الطمع ، وقسراً ينزل بقلبه البأس والجزع . ووافقهم شاه أرمن على هذا الرأي وقال : إن عدو الإسلام شديد قلبه ، ثقيلة على المسلمين وطأته ، وبالأمس ما قد فعله من الغارة على دوين ونهبها وأسر جماعة [من] أهلها وقد رآنا أننا اجتمعنا للقائه وتهياناً لدفع مضرته وبلائه . ويرى أننا تفرقنا من غير مكافحته ومصالحته وعدنا دون مصادمته ومساورته ، وقد أنفقنا من الأموال ما أنفقنا وأذهبنا من العساكر لجمع العساكر ما أذهبنا . فحيثنذ يزداد طمعه ونخشى أنه اذا عاد السلطان ، خلد الله ملكه ، إلى العراق ، أن يخرج إلى بلاد الإسلام بمجموعه ويطرقها بعساكره ، وهي خالية ممن يقاومه صفر ، ممن يقابله .

[Sayfa 273]

أو يصادمه ، فتظهر معرته بأهل الاسلام ، وتفسو مضرته بالخاص منهم والعام . فلما سمع أتابك الدكر هذه المقالات ، وأن القوم مصرّون على الملاقاة ، قام إلى كل واحد من الأمراء فاعتقه وقيل وجهه وقال : الآن علمت أنكم على الجهاد حريصون ، وعلى مكافحة أعداء الله مصرّون ، فتأهبوا للقاء الكفار وبيع أنفسكم بالجهاد للواحد القهار . ودفعوا رسول ملك الكرج بلين من القول ، ورحلوا من مقامهم وقد اجتمع على السلطان من التراكمة ما ليس لهم عدد ، ولا يحصرهم لكثرتهم أحد ، وقصدوا بلاد الكرج . فلما علم بهم ملك الكرج بأنهم قد قصدوا بلاده ، تأهب للقاء واستعد وجمع فضه وفضضه ، وخرج بعساكر لجبة وأثقال ، ما حوى عسكر من عساكر الكفار ما حواه عسكره من العدة والعتاد ، وآلات الحرب والطراد ، والخيال المسومة والبالغ الملهمة . وقرب الفريقان بعضهم من بعض ، وكان أتابك الدكر قد جعل العسكر ثلاثة فرق : فرقة تأهبت للقاء الملك وعسكره ؛ وفرقة ثانية فيها عسكر العراق أمرهم أن يتوقفوا إلى أن يختلط الخيل بالخيال والرجال بالرجال وينشب بينهم الضراب والطعان ، فيأتونهم عند ذلك لتقوي قلوب المسلمين باتيانهم وتضعف قلوب المشركين عند معاينتهم ؛ ووقف هو في الفرقة الثالثة ، ومع غلمانته وخواصه رجال قد جربوا الحرب ولاقوها مراراً وتقلبوا فيها وعلموا أحوالها سراً وجهاراً . فوصل الملك ورتب عساكره ميمنة وميسرة وقلباً وجناحين وعساكر المسلمين مقابله ، ورفعت الحملات من الكرج على المسلمين ، وثبتوا له أشد ثبات ، ودارت بينهم رحى الحرب ، يفصلون بالبيض البوارق ما بين الطلى والعواتق ، ويضربون مفارق الهام ضرب القدار نقيعة القدام . فلما

[Sayfa 274]

اشتدت وطأة الحرب على صاحبها ، ومرت كأسها على شربها ، وتكافحت جموع الكرج على المسلمين لم يرعهم إلا والفرقة الثانية من المسلمين ، وهم أمراء العراق ، قد أظلمتهم بخيل كظلام الليل وملتطم السيل ، معلنين بالتكبير ، معمولين بالحزم والتشمير ، وانضافوا إلى اخوانهم من المسلمين وتقدموا على أعداء الله يهدمون صفوفهم ، ويهزمون أبطالهم ويزيلونهم عن مواقعهم . ومع ذلك فهم ثابتون أمام ملكهم إلى أن انتصف النهار وجاءهم أتابك الدكر بنفسه ورجالة الأتراك واستكمال القتال بالطم والرم والليل المدهل . فلما رأى الملك كثرة العساكر ، والأعداد وأنهم يأتونهم

فوجاً بعد فوج ، زالوا عن مقامهم وأخذتهم السيوف من ورائهم وأمامهم ، وتكاثر أولياء الله المسلمون على جماهير الكفار المشركين ، يآزونهم أزراً ويحثونهم رفضاً وجزاً . فلم ينتصف النهار إلا بانتصاف المسلمين من أعداء الله المخذولين ، وحكموا السيوف في زهاء عشرة آلاف رجل من أبطالهم وشجعانهم ، فبسطوهم على العراء وأطعموهم سباع الأرض وطيور الهواء . وأحيط بجماعة من وجوه الكفار وجماهيرهم ، فسيقوا بخزائن القسر والقهر والأسر إلى موقف السلطان وأتابك الدكر ، كما يساق المجرمون إلى النيران ، وجوه عليها غيرة الكفران ترهقها فترة الخذلان . فمن مكتوف إلى الظهر قهراً ومسحوب على الحد

[Sayfa 275]

جراً ومضروب على الوريد صبراً . ونجا ملك الكرج بحشاشة نفسه ، ورضي من الغنيمة بالإياب ومن الظفر بالانقلاب . واستولى المسلمون على غنائم لم يغنم أحد من المسلمين وعسكر من المسلمين مثلها . وامتألت الأيدي من الغنائم والخيل السوائم ، والأموال الجزيلة والخيام الحسنة الجميلة والغلمان الذين كأنهم اللؤلؤ المكنون . ومن جملة ما كان مع الملك الأصطلب التي كان يسقي فيها خيله ، كلها فضة ، والأنية التي كان يحضر فيها الطعام والميد والأطباق والصحون والزبادي ، جميعها ذهب . ووجد في خزانته من الجواهر والعقيان واللؤلؤ والمرجان ، كما ذكره الله سبحانه في القرآن ، ووعده به أهل الجنان . وكانت هذه الحرب سنة ست وخمسين وخمسة مائة . ودخلت العساكر بعد ما اجتثت أياماً إلى بلاد الكرج ، وشنوا فيها الغارات وأوقعوا فيها النهب والقتل والأسر والخراب إلى أن غادروها خاوية ، كأن لم تغن بالأمس . وخرجوا وقد حصل لهم من الغنائم ما ارتأشت بها أحوالهم وتحققت آمالهم . ورجع السلطان وأتابك الدكر إلى

[Sayfa 276]

كنجة ، ومضى شاه ارمن الى دار ملكه . وأقعد أتابك الدكر في كنجة من يقوم بحفظها ، والدب عنها من خصم عساه أن يغشى ضواحيها وبلادها . وسار الى أن أتى نخجوان وأقام بها مدة في خدمة السلطان ، وقصدوا همدان ووصلوا اليها سالمين غانمين لم يمسهم سوء ولم يخلفهم أمل مرجو . ولما كان في سنة اثنتين وستين وخمسة مائة نفذ المؤيد أي ابيه من نيسابور الى أتابك الدكر ، فسر اليه أن خوارزمشاه ايل ارسلان قد عزم على النزول على نيسابور واستخلاصها منه ، ومتى تم له ما يرومه من نيسابور فهو لا يقنع بها وتحديثه نفسه بقصد العراق ، ولئن لم تتحركوا حركة تمنعه مما خطر في نفسه ، ليتفجرن عليكم سبيل شقاء لا تطيقون سده ، ويهيج بحر عناء لا يجزر مده . وكان أتابك الدكر في همدان ، فرحل منها الى الري وأنفذ رسولا الى خوارزمشاه ايل ارسلان ، أن هذا المؤيد أي ابيه هو مملوك السلطان ، وخراسان بلاد السلطان وملك آبائه وأجداده ، وكذلك خوارزم التي أنت فيها . ومتى قصدت نيسابور كان الجواب قصدي اياك والمحاربة والملاقاة بيننا وأنت من وراء النظر

[Sayfa 277]

لنفسك . فكان هذا الكلام أحفظ لخوارزمشاه ايل ارسلان وبلغ منه مبلغاً أخرج به ، وتهياً لقصد نيسابور . ورحل اليها في سنة اثنتين وستين وخمسة مائة ونزل اليها . ورحل أتابك الدكر ونزل بسطام ، وبقي خوارزمشاه ايل ارسلان على نيسابور شهرين يقاتلها وما قدر منها على شيء . فلما علم أن أتابك الدكر وعساكر العراق وصلوا رحل عن نيسابور ... الى جرجان من عند ... نفذ المؤيد أي ابيه القاضي الامام فخر الدين الكوفي الى خدمته رسولا ، وقال له : قد أنفقت نفقات كثيرة وأخرجت صلات جزيلة ، ولا يجوز أن ترجع الى خوارزم بغير مقصود الآن حيث رجعت أنا مملوكك ومفترض على نفسي طاعتك . أنا أخطب لك وأضرب السكة على الدنانير والدرهم باسمك ، وأتصرف في البلاد عن أمرك ونهيك . فلما سمع خوارزمشاه ايل ارسلان هذه الرسالة هش لها واهتز ، واصطلحا على ذلك . وحسن مقدم القاضي فخر الدين عند خوارزمشاه ايل ارسلان ، وخلع عليه خلعة سنية وأعطاه عطايا هنية ، وأعادته الى نيسابور ومعه رسول منه الى المؤيد أي ابيه ، بتشریفات فاخرة وهدايا وافرة وخيل محلاة بالذهب والفضة ، وخيل من العتاق الجياد مجلبة بالبراقع والجلال ومن سائر الطرائف المجموعة في خزانته . ورجع القاضي فخر الدين الى نيسابور وقد بلغ ما رام ، ناجح السعي طيب القلب مبرود الغليل . ولما سمع أتابك الدكر بالصلح الذي تم بين المؤيد أي ابيه وخوارزمشاه ايل ارسلان ، عاد من بسطام الى الري

ونزل بها . فأرسل إليه المؤيد أي إبه هدية سنوية وتحفاً كثيرة ، واعتذر إليه من موافقة خوارزمشاه ايل ارسلان ، وأنه إنما فعل ذلك خوفاً على نفسه وبلاده ، إذ لم يكن له قدرة على مدافعة خوارزمشاه ايل ارسلان ومصادمته ، ولم يكن عنده من يحميه ويذب عنه . فقبل أتابك الدكر عذره وأجابه بالجميل ، وعاد من الري إلى همدان في سنة ثلاث وستين وخمسائة .

[Sayfa 279]

فهرب الولد الأوسط من أولاده، وكانوا ثلاثة، ووصل إلى همدان إلى خدمة السلطان ارسلان شاه بن طغرل وإلى أتابك الدكر . فأجابوا داعيه وحققوا أمانيه وخاطبه أتابك الدكر بالجواب أيضاً من المعهود الأياب، بما شرح صدره وشدّ بالنجح القريب ظهره. وتقدم بإجلال محلّه وإكبار قدره، وإكرام جواره والاستعداد لردّه إلى داره. وتقدّم فعين إليه من العساكر ما يكفيه وأزاح علّتهم، وقدّم عليهم الأمير جمال الدين محمد بن ناصر الدين أقوش وإلى همدان، وكان من الشجعان الأبطال والفرسان المذكورين. وسير تحت رايته أعيان الأولياء والحشم، بعد أن أزيحت علّتهم فيما يحتاجون إليه من الأموال والأسلحة، ورحل من همدان سنة أربع وستين وخمسائة. فلما ورد إلى كواشير، وهي دار المملكة، فارقه الملك ... [بهرام شاه] وسار إلى نيسابور. ودخل الأمير جمال الدين محمد بن أقوش إلى المدينة في يوم كمثل يوم الزينة، وتسلم القلعة بها وسلمها إلى ملك كرمان. كما رسم له السلطان ارسلان شاه ابن طغرل وأتابك الدكر، وأقام بها إلى أن استجمّع فيها. ولما دخل الملك إلى القلعة وجد فيها الخزائن ما عجز أخوه عن حمله، مثل سلاح وفرش، وشيئاً من أواني الفضة. فحمل جميع ذلك إلى الأمير جمال الدين محمد بن أقوش واعتذر إليه وقال: والله لو وجدت في الخزائن أحمال جواهر، ما كنت ممن أدخر ذلك عن السلطان، وكنت قد نفذته إليه وإلى

[Sayfa 280]

أذربيجان، ونفذ رسولاً إلى الموصل يلتمس منهم الخطبة والسكة، ما كانوا يحملونه إلى السلاطين السلجوقية. فأجابوه وسائر بلاد الديار بكر والجزيرة، ونفذوا إليه من شاه بن طغرل بالموص an بالسمع والطاعة، وخطبوا للسلطان ارسلان التحف والهدايا والطرف والخيال العرب والبلغات الرومية ومن سائر أجناس الثياب من عمل مصر ودمشق، واتحدت المودة بين أتابك قطب الدين مودود بن زنكي وبين أتابك شمس الدين الدكر وصاروا كيد واحدة في خدمة السلطان ارسلان شاه بن طغرل. وأما صاحب فارس فإنه كان يؤدي الحمل على العادة التي كان يؤديها في زمن السلطان مسعود، والسلطان محمد بن محمود بن محمد طبر. وفي سنة ثلاث وستين وخمسائة، توفي ملك كرمان وتلاحوا أولاده، كل واحد منهم طلب أن يكون هو الملك من بعده.

[Sayfa 281]

الأمير أتابك الدكر، فإنها ما قصرا في حقي، وأحسننا إليّ وأكرماني وقاما بواجب حقي فلي لك المعذرة إلى الله سبحانه، وعليك أيها الأمير جمال الدين أن تقيم عذري عند السلطان وعند أتابك الدكر. وجمع من البلاد، في مدة مقام الأمير جمال الدين محمد بن أقوش، شيئاً من المال دفع بعضه إلى العسكر الذي كان في صحبتته، وسير الباقي إلى السلطان. وقال: إنني في هذه البلاد نائب عن السلطان، كل ما يفضل من خرج العساكر أنفذه حملاً إلى السلطان، لا أدخر لنفسي شيئاً منه؛ وكتب بذلك خطه إلى السلطان وإلى أتابك الدكر. وعاد الأمير جمال الدين محمد بن أقوش إلى العراق باقي تلك السنة، فلما وصل إلى همدان زينت له المدينة أحسن زينة، وعملوا في أسواقها القباب المغشاة بأنواع الثياب. وتقدم السلطان إلى جماعة الأمراء أن يخرجوا إلى لقائه فخرجوا والتقوه. فلما دخل [على] السلطان رحب به وهش إليه، وأكرمه وأفاض عليه من الخلع الفاخرة والمراكب الفره وجعله أمير الحجاب. وخرج من عند السلطان وقصد خدمة أتابك الدكر، فقام إليه واعتنقه وقبل بين عينيه وقال له:

الحمد لله الذي قبض على يدك فتح كرمان وتسليمها إلى صاحبها، وتحصيل أغراض السلطان، وإسعافه بنيل مراده، فإنه كان ملتفتاً إلى عود ذلك الملك إلى ملكه وجلوسه في مقامه من الملك الذي اغتصبه أخوه منه، بعد أن عينه أبوه له وخصه به أخواه. وفي تاسع رجب سنة سبع وستين وخمسائة، توفي خوارزمشاه ايل ارسلان بن أئسر، وصفت

[Sayfa 282]

بلاد العراق وأذربيجان للسلطان وللأمير شمس الدين الدكر أتابك، يجري فيها حكمهما وينفذ أمرهما. لكن السلطان ارسلان شاه بن طغرل كان صورة في الملك، وأتابك الدكر معنى ينفذ الأحكام ويقطع البلاد، ويتولى الخزائن وينقلها من البلاد حيث شاء. والسلطان لا يقدر أن يفاوضه في شيء من ذلك، وربما يضيق صدره في بعض الأوقات من استبداد

أتابك الدكر في الأحكام، وتصرفه في الاقطاعات ودفعها لمن يشاء. ويتكلم بذلك فتقول له أمه، وهي زوجة أتابك الدكر وأم ولديه نصره الدين محمد البهلوان ومظفر الدين عثمان قزل ارسلان: لا عليك، إن هذا الرجل قد خاطر بنفسه واقتحم خوض الحتوف في الحروب مرة بعد أخرى، وأنفق نفائس أمواله وأهلك غلماناً ورجاله حتى قدر أن يقيمك سلطاناً، وكم من السلجوقية ممن هو أكبر سناً منك في الحبوس وضيق العيش، جل مرادهم لو قدروا على الحركة من مواضعهم لا يقدرون، وأنت على سرير السلطنة، وهو وولده يخدمونك ويقومون بين يديك ويقارعون أعداءك ويقهرون معاندك، وأنت فارغ القلب من ذلك. وكل ما يعتمد أتابك من عطاء من يعطى، ومنع من يمنع، فكله راجع إلى اصلاح دولتك، وثبات ملكك، فلا يحزنك فعله ولا يهكم قصده فهو مملوكك. فكان إذا سمع هذا من أمه يسكت توفي أمير المؤمنين المستنجد بالله يوم السبت الثامن من ربيع الأول سنة ست وستين وخمسائة، فبوع لولده المستضيء بنور الله يوم الأحد عاشر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسائة. وبقي أتابك إلى سنة تسع وستين وخمسائة ينتقل تارة في العراق وتارة في أذربيجان، فتارة كان يحمل السلطان معه وتارة يمضي بمفرده. فلما كان في هذه السنة

[Sayfa 283]

مضى إلى أذربيجان وأقام بها إلى أن دخلت سنة سبعين وخمسائة. وتوفي بنخجوان، والسلطان بهمدان ومعه محمد بهلوان. فلما انتهى خبر وفاة أتابك الدكر إلى ولده محمد بهلوان، وهو في خدمة السلطان أمير الحجاب والقائم بأمره، أوجس من السلطان خيفة؛ فركب ومضى إلى أذربيجان وجلس في مقام أبيه، وتسلم الخزانة والأموال، وجمع العساكر والرجال. وأقام في مكانه ينتظر ما يسفر الحال عنه من نية السلطان في حقه. والسلطان لما توفي أتابك شمس الدين الدكر ورحل محمد البهلوان من عنده، اجتمعت عليه العساكر والأمراء، وحملوا له أموالاً كثيرة لأنه ما كان عنده شيء من ومعه عساكر العراق، وقد جدَّ المال، وتجهز أن يقصد أذربيجان ويستخلصها من محمد بهلوان. ورحل من همدان الأمراء واجتهدوا، وجمعوا عساكر لم يعهد مثلاً في العراق وقصدوا أذربيجان، وحسنوا للسلطان وقالوا له: إنك إذا استخلصت أذربيجان وأجلست فيها من أصحابك من تثق إليه، تعود إلى همدان وتقصد بغداد وتأخذها، وصاحب الموصل قطب الدين مودود بن زكي، وهو مملوكك ومن تحت طاعتك، يأتي إلى خدمتك. فإذا أخذت بغداد وخطب لك على منبر الخلافة، يخلو لك جو الولاية من منازع، ومن عدو مغالب مقارع. فوافقهم على هذا الرأي ورحل حتى وصل إلى مدينة زنجان، واعتراه مرض شديد ألقاه، وعارض أز عجه وأرقه، فأقام بها ينتظر البرء من مرضه، فزاد عليه. فلما رأى أن المرض قد زاد وأن أجله قد آل إلى الازدراء أمر أن يُحمل إلى همدان. فرجع

[Sayfa 284]

ورجعت العساكر وتوفي في سنة سبعين وخمسائة، بعد موت أتابك شمس الدين الدكر بشهرين، قبل أن يصل همدان. وحُمِلَ إليها ميتاً ودُفِنَ مع أبيه السلطان ركن الدين طغرل في قبته، وفشا خبر موته في البلاد. وكان ولده الملك طغرل مع الأمير نصره الدين محمد البهلوان بن الدكر في نخجوان، فأجلسه على سرير السلطنة ورحل من نخجوان طالباً للعراق، وهو تعين لمنصب الأتابكية كما كان والده للسلطان ارسلان شاه. وكان الملك محمد وهو الأسن من أخيه ارسلان شاه بخوزستان، فلما سمع بموت أخيه السلطان ارسلان شاه، طلب من شرف الدين أميران بن شملة، وكان أتابكه والحاكم على خوزستان وعساكرها، أن يخرج معه إلى العراق، فقال له: أنا بمفردي لا يمكنني مقارعة أتابك بهلوان دونك، وبالأمر ما قد حاربه أبي في "قرميسين" وكسره وقتله ومعه الآن عساكر العراق وأذربيجان وأران يزيدون على خمسين ألف فارس. ولكن امض وحدك إلى أصفهان، فلعلة إذا علم عساكر السلطان وأمرأؤها بوصولك إلى أصفهان، ينحاز بعضهم إليك فإن حصل لك هذا فحينئذ آتي إلى خدمتك بمن معي من العساكر. فسمع قوله ورحل إلى أصفهان، فدخلها، ووافقه من كان بها من الولاة. ورحل من همدان إليه قشتند بن قايمار الحرامي. وصار في أصفهان

[Sayfa 285]

ومعه نحو من ألف فارس؛ فلما وصل أتابك بهلوان إلى همدان، ركب متهاً في خواصه وغلمانته، وركض إلى أصفهان في خمسة أيام وانقضَّ على الملك محمد كالسهم المرسل والشهاب المرصد، فمل من اتخذ الجذ خذناً وصاحباً ونكب عن ذكر العواقب جانباً، أخذاً بالحزم والتشمير. وانهزم الملك محمد ومن كان معه من العسكر إلى صوب خوزستان، فمنعهم الأمير شرف الدين أميران بن شملة من الدخول إلى بلاده خوفاً من أتابك بهلوان، فمضوا إلى واسط. وأقام بهلوان مقابل واسط ثلاثة أيام من الجانب الشرقي، وأنفذ إليه صاحب واسط وقال له: إن الضيافة ثلاث وقد قمنا بواجب المضيف، والمصلحة لك أن تمضي إلى حيث جئت.

فقال: إنني قد وصلت إلى خدمة أمير المؤمنين لأقل العتبة الشريفة، وأنخرط في سلك ممالك الدولة القاهرة تثبيتاً لله. فقال له: امض إلى حيث حدثتك نفسك. وأزعجه من واسط فرحل منها وسار طالباً بغداد ونزل قريباً من النيل يتحين. ونفذ رسولاً إلى بغداد فلم يجد فيها ما طلب. وخرجت العساكر وقد أذنوا لهم باقتناصه إن وجدوه، فهرب من بين أيديهم طالباً خوزستان، فلم يمكنه صاحبها المقام بها. فمضى إلى مدينة شيراز إلى أتابك زكي وأقام عنده فنفذ إليه أتابك بهلوان: أنك إن لم تنفذ الملك محمد إلى خدمة السلطان تحت الاحتياط فإننا أقصدك. فإن قاتلتني ففيه بوارك، وإن هربت من بين يدي فلنك دمارك ودمار بلادك. فقبض عليه أتابك زكي ونفذه إلى السلطان طغرل، فأخذ الأتابك بهلوان وحطه في قلعة سرجهان وكان آخر العهد

[Sayfa 286]

[به. وصفت البلاد لأتابك بهلوان وأجلس في سرير الملك] السلطان طغرل توفي أمير المؤمنين المستضيء بنور الله وذلك لليلتين مضت من ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة. وكانت خلافته إحدى عشرة سنة وستة أيام، ثم تولى بعده ابنه الامام أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبو العباس

[Sayfa 269]

Sultan Arslan Şah b. Tuğrul ve Emir Şemseddin Atabek Eldigüz'ün emri, Emir Zengi'ye [محمّد بن زنگي / Amir Zengi] kendisini çağırarak üzere çıktı; o ise içinde bir korku hissetti ve şu cevabı döndürdü: "Ben Sultan'ın memluğu [مملوك / Memluk] ve kuluyum, onun emrine muhalefet edecek ve itaatinden çekilecek biri değilim. Evet, kardeşimden bir hata sadır oldu ve ondan bir sürçme meydana geldi; Allah onunla Sultan'ın intikamını aldı, nihayet ömrü kesildi ve işinin vebalini tattı. Sultan'ın ve Atabek Eldigüz'ün göğsünde bundan bir şey kalmış olmasından korkuyorum; Sultan'ın hizmetine yönelmem için bana eman [إمان / Eman] verilmesini ve bunun bana ihsan edilmesini istiyorum." Elçisiyle birlikte onlara hediyeler, tuhaflar, bağışlar, seçme eşyalar, her cinsten çeşitli elbiseler, hadımlardan Habeşli köleler ve Katif ile Arap beldelerinden satın aldığı Arap atları gönderdi; elçisinin eliyle teklif ettiği hususlarda kendisine söz verilmesini talep etti. Elçi Sultan'ın ve Atabek Eldigüz'ün [الحاكم / Atabek Eldigüz] hizmetine ulaşır taşıdığı hediyeleri ve mesajı sununca, talebi karşılandı ve arzusuna kavuştu; elçiliği başarıyla sonuçlanmış ve sefareti güzelleşmiş olarak, gözü aydın bir halde sahibine geri gönderildi. Elçi Atabek Zengi'ye ulaşınca, o pek çok hazırlık yaptı, tüm askeriyle birlikte yola çıktı ve İsfahan'da bulunan Sultan'ın hizmetine yöneldi. Oraya varmadan önce Atabek Eldigüz onun gelişini haber aldı ve tüm askerlere emretti ki:

[Sayfa 270]

Teçhizat ve mühimmatlarıyla binip silahlarını kuşansınlar. Bunu yaptılar ve onun yolunda iki saf halinde durdular; Atabek Eldigüz hariç tüm emirler onu karşıladı, o ise makamında Sultan ile birlikte durdu. Emir Zengi ulaşır da askerleri saf tutmuş, her bölümünde sahibinin sancakları, köleleri ve birliği en güzel kıyafet ve en büyük hazırlık içinde dizilmiş görünce, Sultan'ın o mevkide olduğunu hayal ediyor ve yeri öpmek için inmeye yelteniyordu; ancak emirler ve hacibler [سجدة / Hacib], o bunu defalarca yapana dek onu inmekten menettiler. Sultan'ın bulunduğu yere yaklaştığında, alayların azameti ve birliklerin çokluğundan onu dehşete düşüren ve aklını başından alan manzarayı gördü. Sultan'a yaklaştığında emirler ve hacibler indiler ve ona da inmesini emrettiler; o da aklı başından gitmiş, korku kendisini

kaplamış ve heybet ruhunu kuşatmış bir halde indi. Atabek Eldigüz onu görünce atını ona doğru biraz sürdü, hacibler ona "Bu Atabektir" diye işaret edince, öpmek için atının nalları üzerine kapandı fakat o bunu engelledi. Onu kendisine yaklaştırdılar, o da atın sırtındayken onu kucakladı; bunun üzerine elini öptü ve ona: "Ey Mevlam, hizmetine ahit [أهيد / Ahid] üzere geldim, bana verdiğin sözü yerine getir" dedi. Atabek ona: "Gönlünü hoş tut, evine geldin" dedi. Atabek, emirlerin ve haciblerin onu Sultan Arslan Şah b. Tuğrul'un [أرسلان شاه بن تغرل / Arslan Şah b. Tuğrul] hizmetine sunmalarını emretti. Askerler ve emirler Sultan'ın etrafında büyük, geniş ve yaygın bir halka oluşturdular; Sultan tek başına kaldı, arkasında ise silahlı köleler vardı. Emirler halkaya yaya olarak girdiler, yanlarında Atabek Zengi de vardı. Gözü Sultan'ın çetr [أفتر / Çetr] (saltanat şemsiyesi) üzerine düşürünce yeri öptü; her birkaç adım attığında, defalarca öpene kadar yeri öpmeye devam etti. Sultan'ın huzurunda durunca Sultan'ın ayağını öptü; Sultan makamından ayrıлып otağına geçti ve gönderilmesini emretti:

[Sayfa 271]

Hemedan'ı Akkuş'a [أكوش / Akkuş] verdi, burayı ona Erdebil'e [أردبیل / Erdebil] karşılık bedel olarak vermişti; Erdebil'i ondan aldı ve oğlu Pehlivan'a [پهلوان / Pehlivan] verdi. Atabek Azerbaycan'da [أذربایجان / Azerbaycan] bulunduğu sırada Gürcüler [گورج / El-Kerc] ona haber gönderip dediler ki: "Gence ve Beylekan üzerinde her yıl kralın hazinesine ulaşan bir haracımız vardı, hazineye ulaşan bu miktar yıllardır bizden kesildi; bunu bize ödemeni istiyoruz." Onlara şu cevabı verdi: "Ben Irak'ı ancak asker toplayıp Tiflis'e [تفلیس / Tiflis] yönelmek ve onu kuşatmak için bıraktım ve bu beldelere geldim; onu alana kadar da durmayacağım. Elinizde ne kadar kuvvet varsa ortaya dökün, ben beldelerinize yönelmiş durumdayım; size öyle askerlerle geldim ki onlardan sizi ancak kılıç darbeleri ve mızrak saplamaları kurtarır." Sultan Arslan Şah b. Tuğrul Hemedan'daydı ve Irak askerlerinin işleri Sultan Mesud [مسعود / Mesud] zamanındaki en güzel haline dönmüştü. Atabek Eldigüz ona haber gönderip Gürcülerin mesajını, onlara şu şu şekilde cevap verdiğini bildirdi; mesajı ve cevabı ona şerh ederek kendisini yanına çağırdı. Sultan Arslan Şah b. Tuğrul, gözleri kamaştıran askerler, kalpleri titreten bir heybet ve her biri binlere, fertleri ise kat kat fazlasına denk adamlarla Irak'tan [عراق / Irak] hareket etti; onları savaşlar kucaklarında büyütmüş, tecrübeler memelerinden emzirmişti. Irak'ta, o ordunun topladığı seçkin yiğitler ve asker sınıflarının toplandığı başka bir ordu işitilmemişti. Yürüdü ve Nahçıvan'da Atabek Eldigüz'e yetişti; Nahçıvan'dan hareket ederek Gence'ye [گنجه / Kenge] ulaştı ve orada birkaç gün kaldı. Gürcü kralı onun yöneldiğini, onunla karşılaşma ve savaşma konusunda ciddi olduğunu işitince, ona bir elçi gönderip yalvardı: "Senden talep etmiş olduğum şeyden vazgeçtim ve artık seni üzecek şeye geri dönmeyeceğim."

[Sayfa 272]

İstediğin şeyden vazgeçiyorum ve talebini karşılıyorum." Şah-ı Ermen Sökmen b. İbrahim [شاه ارمن سökمن بن ابراهیم / Şah-ı Ermen Sökmen b. İbrahim] de Sultan'ın hizmetine nail olmak ve onun eşliğini öpme şerefine ermek için pek çok asker ve bol

mühimmatla Sultan'ın ordusuna gelmişti. Sultan'ın hizmetine ulaştığında izzet, ikram, tazim ve hürmet gördü; Sultan ona "Ebihi" [عبي / Ebhi] (kardeşim) diye hitap ediyordu. Gürcü elçisi bu teklifle Atabek Eldigüz'e gelince, o durumu Sultan Arslan Şah b. Tuğrul'a sundu; Sultan tüm emirleri ve Şah-ı Ermen'i topladı, Atabek Eldigüz de onlarla beraber hazır bulundu ve Gürcü kralının elçisine verilecek cevap hakkında istişare ettiler. Hepsi Atabek Eldigüz'e "Görüş senin görüşündür, sen beldelerini daha iyi bilirsin; ne dersin?" diye işaret ettiler. Onun barışa meylettiği kendilerine zahir olunca, Irak emirleri kalkıp Sultan'a hizmetlerini sundular ve dediler ki: "Biz mallarımızı askerlerimiz ve adamlarımız için harcadık; fezanın dar geleceği, suretinden ve şiddetinden kaderin bile sakınacağı ordular topladık. Buraya kadar geldik; İslam düşmanıya karşılaşmadan, ona kendisini intikam yerlerine sevk edecek bir celadet, onu zillet ve boyun eğmeye götürecek bir direnç, onu tamah yolundan döndürecek bir kahır ve kalbine korku ile dehşet salacak bir zorlama göstermeden mi döneceğiz?" Şah-ı Ermen de bu görüşte onlara katıldı ve dedi ki: "İslam düşmanının kalbi katıdır, Müslümanlar üzerindeki baskısı ağırdır; daha dün Düvin'e [دوين / Düvin] saldırıp orayı yağmalamış ve halkından bir grubu esir etmiştir. Bizim onunla karşılaşmak için toplandığımızı, zararını ve belasını defetmek için hazırlandığımızı görmüştür. Eğer onunla çarpışmadan ve kapışmadan dağıldığımızı, onunla vuruşmadan geri döndüğümüzü görürse, o zaman tamahı artar. Korkarız ki Sultan –Allah mülkünü ebedi kılsın– Irak'a döndüğünde, o tüm gücüyle İslam beldelerine çıkar ve karşı koyacak kimsesi kalmamış, karşısına çıkacaklardan boşalmış olan bu yerlere ordularıyla saldırır.

[Sayfa 273]

Böylece zararı İslam ehline zahir olur ve kötülüğü seçkinine de avamına da yayılır." Atabek Eldigüz bu sözleri işitince ve topluluğun karşılaşma konusunda ısrarcı olduğunu görünce, emirlerin her birine gidip onları kucakladı, yüzlerini öptü ve dedi ki: "Şimdi bildim ki siz cihada [جهاد / Cihad] hırslısınız ve Allah'ın düşmanlarıyla çarpışma konusunda kararlısınız; öyleyse kafirlerle karşılaşmaya ve nefislerinizi Vahid ve Kahhar olan Allah için cihadda satmaya hazırlanın." Gürcü kralının elçisini yumuşak sözlerle geri çevirdiler. Bulundukları yerden hareket ettiler; Sultan'ın yanında sayısı belirsiz, çokluklarından dolayı kimsenin kuşatamayacağı kadar Türkmen [ترکمن / Terakime] toplanmıştı ve Gürcü beldelerine yöneldiler. Gürcü kralı onların kendi beldelerine yöneldiğini anlayınca, karşılaşmak için hazırlandı, tertibat aldı, gümüşlerini ve varlığını topladı; gürültülü ordular ve ağırlıklarla yola çıktı. Kafir ordularından hiçbir ordu, onun ordusunun barındırdığı kadar teçhizat, mühimmat, savaş ve çarpışma aletleri, nişanlı atlar ve iri katırlar barındırmamıştı. İki grup birbirine yaklaştı. Atabek Eldigüz orduyu üç fırkaya ayırmıştı: Birinci fırka kralla ve ordusuyla karşılaşmak için hazırlandı; ikinci fırka –ki içinde Irak ordusu vardı– onlara, atlar atlarla, adamlar adamlarla karışana ve aralarında vuruşma ve mızraklaşma başlayana kadar beklemelerini emretti; o zaman geleceklerdi ki gelişleriyle Müslümanların kalpleri kuvvetlensin, müşriklerin kalpleri ise onları gördüklerinde zayıflasın. Kendisi ise üçüncü fırkada, köleleri ve has adamları olan, savaşı defalarca tecrübe etmiş, onun içinde yoğrulmuş, gizli ve açık hallerini bilen

adamlarla birlikte durdu. Kral ulařtı ve ordusunu sađ kanat, sol kanat, merkez ve iki yan řeklinde tertip etti; Müslüman orduları onun karřısındaydı. Gürcülerden Müslümanlara saldırılar bařladı; onlar ise ona karřı en řiddetli řekilde sebat ettiler. Aralarında savař deđirmeni dönmeye bařladı; parlak beyaz kılıřlarla boyunlar ve omuzlar arasını ayırıyorlar, bařların tepelerine vuruyorlardı. Ne zaman ki:

[Sayfa 274]

Savařın řiddeti sahipleri üzerinde ađırlařtı, kadehi iřenler arasında dolařtı ve Gürcü kitleleri Müslümanlarla göđüs göđüse ıarpıřtı; o sırada Müslümanların ikinci fırkası olan Irak emirleri onları řařırtarak, gece karanlıđı ve sel cořkusu gibi atlılarla üzerlerine gölge saldılar. Tekbirler [تکبیر / Tekbir] getirerek, azim ve gayret kuřanarak ortaya ııkıldılar; Müslüman kardeřlerine katıldılar ve Allah'ın dūřmanlarının üzerine atılarak onların saflarını yıktılar, yiđitlerini hezimete uđrattılar ve onları mevkilerinden söküp attılar. Buna rađmen onlar krallarının önünde öđle vaktine kadar sebat ettiler; derken bizzat Atabek Eldigüz, Türk piyadeleri ve tam teıhizatlı savařçılarıyla, her řeyi silip süpüren bir hücumla ve zifiri karanlık gibi üzerlerine ıöktü. Kral orduların ve sayıların ıokluđunu, üzerlerine bölük bölük geldiklerini görünce mevkilerinden kayboldular; kılıřlar onları arkalarından ve önlerinden yakaladı. Allah'ın dostları Müslümanlar, kafir müřriklerin kitleleri üzerine ıođalarak geldiler; onları sıkıřtırıyor, dađıtıyor ve biııyorlardı. Gün yarılanmadan Müslümanlar Allah'ın yardımsız bırakılmıř dūřmanlarından intikamlarını almıřlardı; onların yiđitlerinden ve cesurlarından yaklařık on bin adamı kılııtan geıirdiler, onları aıık araziye serip yerin yırtıcılarına ve havanın kuřlarına yem ettiler. Kafirlerin önde gelenlerinden ve kalabalıklarından bir grup kuřatıldı; zorla, kahırla ve esaretle prangalara vurulup Sultan'ın ve Atabek Eldigüz'ün huzuruna sevk edildiler. Tıpkı suıuluların ateře sürüldüđü gibi; yüzlerinde küfrün tozu vardı ve onları horluđun karanlıđı bürümüřtü. Kimisi kahırla elleri arkadan bađlanmış, kimisi yerde sürüklenmiř, kimisi de boynu vurularak katledilmiřti.

[Sayfa 275]

Gürcü kralı canını zor kurtardı; ganimetten eli boř dönmeye, zaferden ise kaııřa razı oldu. Müslümanlar öyle ganimetler [غانیمت / Ganimet] ele geıirdiler ki, Müslümanlardan hiı kimse ve hiıbir ordu mislini kazanmamıřtı. Eller ganimetlerle, otlayan atlarla, bol mallarla, güzel ıadırlarla ve sanki saklı inci gibi olan kölelerle doldu. Kralın yanında bulunanlar arasında, atlarını suladıđı yemliklerin tamamı gümüřtü; yemek sunulan kaplar, sofralar, tabaklar, ıanaklar ve kaselerin hepsi altındı. Hazinesinde mücevherler, saf altınlar, inciler ve mercanlar bulundu; tıpkı Allah Sübhanehu'nun Kur'an'da zikrettiđi ve cennet ehline vaat ettiđi gibi. Bu savař beř yüz elli altı [556] yılında gerıekleřti. Ordular birkaı gün bekledikten sonra Gürcü beldelerine girdiler; orada akınlar yaptılar, yađma, katil, esaret ve yıkım gerıekleřtirdiler, nihayet orayı dün hiı řenlenmemiř gibi bomboř bıraktılar. Oradan ııktıklarında ellerinde hallerini düzelten ve umutlarını gerıekleřtiren ganimetler vardı. Sultan ve Atabek Eldigüz geri döndüler:

[Sayfa 276]

Gence'ye ulaştılar, Şah-ı Ermen ise kendi krallık merkezine gitti. Atabek Eldigüz, Gence'de orayı koruyacak ve çevresini, beldelerini bürümesi muhtemel düşmanlardan savunacak birini bıraktı. Yürüdü, nihayet Nahçıvan'a geldi ve orada Sultan'ın hizmetinde bir müddet kaldı. Hemedan'a [هەمەدان / Hemedan] yöneldiler; oraya selametle, ganimetlerle, hiçbir kötülüğe uğramadan ve umdukları hiçbir beklentiden mahrum kalmadan ulaştılar. Beş yüz altmış iki [562] yılı olduğunda, Müeyyed Ay-Aba [مۇئەyyəد آي-آبا / Müeyyed Ay-Aba] Nişabur'dan [نیشابور / Nişabur] Atabek Eldigüz'e haber gönderdi; ona Harezmşah İl Arslan'ın [هەزەمەشاه ئیلسران / Harezmşah İl Arslan] Nişabur'a inmeye ve orayı ondan geri almaya azmettiğini gizlice bildirdi: "Nişabur'dan arzuladığı şeyi tamamladığında bununla yetinmeyecek ve nefsi ona Irak'ı kastetmeyi fısıldayacaktır. Eğer onu zihninden geçen şeyden menedecek bir harekete geçmezseniz, üzerinize önünü alamayacağınız bir bedbahtlık seli boşalır ve geri çekilmesi mümkün olmayan bir zahmet denizi kabarır." Atabek Eldigüz Hemedan'daydı; oradan Rey'e [رەي / El-Rey] hareket etti ve Harezmşah İl Arslan'a bir elçi gönderdi: "Bu Müeyyed Ay-Aba Sultan'ın memluğudur; Horasan [هۆراسان / Horasan] Sultan'ın, babalarının ve dedelerinin beldesidir; keza içinde bulunduğu Harezm [هەزەم / Harezm] de öyledir. Eğer Nişabur'a yönelirsen, cevabım sana yönelmek, aramızda savaşmak ve karşılaşmak olacaktır; sen de sonucun senin aleyhine olacağını gör.

[Sayfa 277]

" Bu söz Harezmşah İl Arslan'ı çok öfkeliendirdi ve onu zor durumda bıraktı; Nişabur'a yönelmek için hazırlandı. Beş yüz altmış iki [562] yılında oraya hareket etti ve oraya indi. Atabek Eldigüz de hareket edip Bistam'a [بەستام / Bistam] indi; Harezmşah İl Arslan Nişabur önünde iki ay kalıp savaştı fakat oradan bir şey elde edemedi. Atabek Eldigüz ve Irak ordularının ulaştığını öğrenince Nişabur'dan ayrılıp Cürcan'a [جۇرچان / Cürcan] doğru ... Müeyyed Ay-Aba, Kadı İmam Fahreddin el-Kûfî'yi [کادى امام فخر الدين الكوفي / Kadı Fahreddin el-Kûfî] onun hizmetine elçi olarak gönderdi ve ona dedi ki: "Pek çok harcama yaptın, büyük bağışlar dağıttın; şimdi hiçbir maksat hasıl olmadan Harezm'e dönmen caiz olmaz. Mademki döndün, ben senin memluğunum ve sana itaat etmeyi kendime farz kıldım. Senin adına hutbe okuturum, altın ve gümüş paralar üzerine senin ismini bastırırım (sikke darp ederim) ve beldelerde senin emir ve yasaklarınla tasarrufta bulunurum." Harezmşah İl Arslan bu mesajı işitince buna çok sevindi ve neşelendi; bu şartlar üzerine sulh [سولھ / Sulh] yaptılar. Kadı Fahreddin'in gelişi Harezmşah İl Arslan nezdinde güzel karşılandı; ona değerli hilatler giydirdi, hoş bağışlar sundu ve onu, yanında Müeyyed Ay-Aba'ya gönderdiği bir elçiyle, görkemli teşrifatlar, bol hediyeler, altın ve gümüşle süslenmiş atlar, örtülerle ve örtülerle bezenmiş soylu atlar ve hazinelerinde toplanmış diğer seçme eşyalarla Nişabur'a geri gönderdi. Kadı Fahreddin, arzuladığına kavuşmuş, çabası başarıya ulaşmış, gönlü hoş ve içi ferahlamış bir halde Nişabur'a döndü. Atabek Eldigüz, Müeyyed Ay-Aba ile Harezmşah İl Arslan arasında tamamlanan sulhu işitince, Bistam'dan Rey'e döndü.

[Sayfa 278]

Ve oraya indi. Müeyyed Ay-Aba ona değerli bir hediye ve pek çok tuhaflar gönderdi; Harezmşah İl Arslan ile uyuştugu için ondan özür diledi. Bunu ancak kendisi ve beldeleri için korktuğundan yaptığını, zira Harezmşah İl Arslan'a karşı koymaya ve onunla çarpışmaya gücünün yetmediğini, yanında kendisini koruyacak ve savunacak kimsenin olmadığını belirtti. Atabek Eldigüz onun özürünü kabul etti ve ona güzel bir cevap verdi; beş yüz altmış üç [563] yılında Rey'den Hemedan'a döndü.

[Sayfa 279]

Onun çocuklarından ortanca olanı kaçtı –ki üç kişiydiler– ve Hemedan'a [همدان / Hemedan], Sultan Arslan Şah b. Tuğrul'un ve Atabek Eldigüz'ün hizmetine ulaştı. Onun çağrısına icabet ettiler, dileklerini gerçekleştirdiler ve Atabek Eldigüz ona alışlagelmiş dönüş cevabıyla; göğsünü ferahlatan ve yakın bir başarıyla sırtını pekiten bir karşılık verdi. Onun makamını yüceltmeye, değerini büyütmeye, komşuluğuna ikram etmeye ve onu yurduna geri döndürmek için hazırlanmaya yöneldi. Ona yetecek kadar asker tayin etti, sıkıntılarını giderdi ve başlarına Hemedan valisi, zikredilen kahraman yiğitlerden ve süvarilerden olan Emir Cemalüddin Muhammed b. Nasıruddin Akkuş'u [اکو / Akkuş] getirdi. İhtiyaç duydukları mal ve silahlar konusundaki eksiklikleri giderildikten sonra, onun sancağı altında önde gelen dostları ve hizmetlileri sevk etti ve beş yüz altmış dört [564] yılında Hemedan'dan yola çıktı. Krallık merkezi olan Kevaşir'e [کفاش / Kevaşir] vardığında, Kral... [Behram Şah] oradan ayrıldı ve Nişabur'a gitti. Emir Cemalüddin Muhammed b. Akkuş, süslenmiş bir bayram günü gibi bir günde şehre girdi, oradaki kaleyi teslim aldı ve Sultan Arslan Şah b. Tuğrul ile Atabek Eldigüz'ün ona emrettiği gibi Kirman kralına teslim etti; orada dinlenene kadar ikamet etti. Kral kaleye girdiğinde, orada kardeşinin taşımaktan aciz kaldığı; silahlar, döşemeler ve bir miktar gümüş kap kakak gibi hazineler buldu. Bunların tamamını Emir Cemalüddin Muhammed b. Akkuş'a taşıdı, ondan özür diledi ve şöyle dedi: "Vallahi eğer hazinelerde mücevher yükleri bulsaydım, bunları Sultan'dan saklayacak biri olmazdım; onları ona ve Azerbaycan'a [آذربایجان / Azerbaycan] gönderirdim.

[Sayfa 280]

" Musul'a [موسول / Musul], Selçuklu sultanlarına taşıdıkları hutbe [هتبه / Hutbe] ve sikke [سکه / Sikke] talebinde bulunmak üzere bir elçi gönderdi. İşitme ve itaatle cevap verdiler; Musul'da ve tüm Diyar-ı Bekr [دیار-ی بکر / Diyar-ı Bekr] ile Cezire [جزیره / Cezire] beldelerinde Sultan Arslan Şah b. Tuğrul adına hutbe okuttular. Ona; tuhaflar, hediyeler, seçme eşyalar, Arap atları, Rum katırları ve Mısır ile Şam yapımı her cinsten elbiseler gönderdiler. Atabek Kutbeddin Mevdud b. Zengi [مهدد / Kutbeddin Mevdud b. Zengi] 1 ile Atabek Şemseddin Eldigüz arasında sevgi birleşti ve Sultan Arslan Şah b. Tuğrul'un hizmetinde tek bir el gibi oldular. Fars [فارس / Fars] sahibine gelince, o vergisini Sultan Mesud, Sultan Muhammed b. Mahmud b. Muhammed Tapar zamanında ödediği alışlagelmiş adet üzere ödüyordu. Beş yüz altmış üç [563] yılında Kirman kralı vefat etti ve çocukları birbirine düştü; her biri kendisinden sonra kral olmayı talep ediyordu.

محمد] بن الياس بن يلغازي بن أرتق صاحب قلعة البيرة قد سار في عسكره وهم مائتا فارس الى الخدمة النورية وهو بعشترى فلما وصل الى اللوة [var. كان شهاب الدين محمود وهي من اعمال بعلبك ركب متصيذا فصادف ثلثمائة فارس للفرنج قد ساروا للاغارة على بلاد الاسلام وذلك سابع عشر شوال من هذه السنة فوقع بعضهم على بعض واقتتلوا اشد قتال وصير الفريقان لاسيما المسلمون فان الى فارس منهم لا تصير لحمة لثلثمائة فارس من الفرنج وكثر القتلى بين الطائيين فانهمز الفرنج وعهمم القتل والاسر فلم يفلت منهم الا من لا يعتد به قال تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ثم ان شهاب الدين سار بالاسرى ورؤوس القتلى الى نور الدين فركب هو وعسكره الى لقائه واستعصر الاسرى ورؤوس القتلى فرأى فيها رأس مقدم الاستبشار صاحب حصن الكركا وكانت الفرنج تعظمه لشجاعته ولدينه عندهم ولانه شجا في حلق المسلمين وكذلك رأى رأس غيره من

Sayfa 264

مشهور في الفرنج فازداد سره وكم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة باذن الله والله مع الصابرين
ذكر وفاة اتايك قطب الدين مودود بن زنكي

في شوال من سنة خمس وستين وخمسمائة توفي اتايك قطب الدين مودود بن اتايك الشهيد زنكي بن اق سنقر رضي الله عنه بالموصل وكان مرضه حمي حادة ولما اشتد مرضه اوصى بالملك بعده لولده عماد الدين زنكي وهو اكبر اولاده وكان الغايب عن قطب الدين حينئذ والقيم بامر دولته فخر الدين عبد المسيح وكان يكره عماد الدين لانه كان قد اكثر المقام عند الملك العادل نور الدين وخدمه وتزوج ابنته وكان نور الدين يبغض فخر الدين لظلم كان فيه وبذمه ويلوم اخاه قطب الدين على توليته الامور فخاف فخر الدين ان يتصرف عماد الدين في اموره عن امر عمه فيعزله ويبعده فاتفق هو والخاتون ابنة حسام الدين تمرناش زوجة قطب الدين فردوه عن هذا الرأي فملكا ابنها الصغير وحلفوا لولده سيف الدين غازي وتوفي وقد جاوز عمره اربعين سنة وكان تام القامة كبير الوجه اسمر اللون واسع الجبهة جهوري الصوت وكانت ولايته احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصفا ولما توفي

Sayfa 256

Yanında, şehri Franklara ve Nur-ed-Din'e karşı koruyacak Şam askerleri vardı. Ben Amr'ı istedim, Allah ise Harice'yi istedi. Selahaddin çekindi ve nefsi bu makam (vezirlik) konusunda zayıf düştü; ancak buna mecbur bırakıldı ve istemeyerek kabul etti. Şüphesiz Allah, cennete zincirlerle sürüklenen bir kavme şaşar. Saraya gelince kendisine vezirlik hilatı, cübbe, sarık ve diğer giysiler giydirildi ve "el-Melikü'n-Nasır" lakabı verildi. Esedü'd-Din'in (Şirkuh) evine dönüp orada ikamet etti. Emirlik makamını kendisi için isteyen o emirlerden hiçbiri ona dönüp bakmadı ve ona hizmet etmedi. Fakih Ziyaeddin İsa el-Hekkari onunla beraberdi; Seyfeddin Ali bin Ahmed ile görüşerek onu Selahaddin'e meylettirmeye çalıştı ve ona şöyle dedi: "Aynüddeve el-Yaruki ve İbn Telil varken bu iş sana ulaşmaz." Bunun üzerine o da Selahaddin'e meyletti. Sonra Şehabeddin el-Harimi'ye giderek ona şöyle dedi: "Bu Selahaddin senin kız kardeşinin oğludur ve onun mülkü senindir. İş onun lehine düzelmışken, onu bu işten çıkarmaya çalışanların ilki sen olma, zira bu makam sana zaten gelmez." Onu da yanına getirip Selahaddin'e bağlılık yemini ettirene kadar uğraştı. Daha sonra Kutbeddin'e giderek ona şöyle dedi: "İnsanlar Selahaddin'e itaat etti, senden ve el-Yaruki'den başkası kalmadı. Her halükarda Selahaddin ile seni birleştiren şey, ikinizde Kurt olmanısıdır."

Sayfa 257

"Bu sebeple işi ondan alıp Türklere verme." Ona sözler verdi ve iktasını (toprak gelirini) artırdı; böylece o da Selahaddin'e itaat etti. Sonra topluluğun en büyüğü ve en çok askere sahip olanı Aynüddeve el-Yaruki'ye yöneldi; ancak ne ricaları ne de büyüleyici sözleri ona fayda vermedi. "Ben Yusuf'a (Selahaddin) asla hizmet etmem" diyerek Nur-ed-Din'in yanına döndü, başkaları da onunla beraber gitti. Nur-ed-Din, Selahaddin'den ayrılmalarını hoş karşılamadı; ancak Allah'ın vuku bulacak hükmü gerçekleşmişti. Selahaddin'in ayağı sağlamlaştı ve mülkü yerleşti. O, Adil Kral Nur-ed-Din'in vekiliydi ve tüm ülkede hutbe Nur-ed-Din adına okunurdu; onun emri olmadan hareket etmezlerdi. Nur-ed-Din, Selahaddin'e yazdığı mektuplarda ona "el-Emir el-İspehsalar" (Başkomutan) diye hitap eder ve ismini açıkça yazmamak için bir saygı nişanesi olarak mektuplara kendi imzasını/alametini koyardı. Mektupta onu tek başına anmaz, "Emir İspehsalar Selahaddin ve Mısır diyarındaki tüm emirler şöyle şöyle yapsınlar" diye yazardı. Selahaddin insanların kalplerini kazandı ve Esedü'd-Din'in toplamış olduğu malları dağıttı. Halife el-Adid'dan dağıtmak için bir şeyler istediğinde, Halife ona engel olamadı. İnsanlar ona meyletti, onu sevdi ve bu işi yürütme hususunda Selahaddin'in azmi güçlendi. el-Adid'in otoritesi ise zayıfladı; o, tırnağıyla kendi mezarını kazan biri gibi oldu.

Sayfa 258

Selahaddin, Nur-ed-Din'e haber göndererek kardeşlerinin yanına gelmesini istedi; ancak Nur-ed-Din, "Onlardan birinin sana muhalefet edip ülkeyi bozmasından korkarım" diyerek buna cevap vermedi. Sonra Franklar Mısır'a yürümek üzere toplandılar. Bunun üzerine Nur-ed-Din, içlerinde Selahaddin'in kardeşlerinin de bulunduğu orduları sevk etti. Bunlardan biri de Selahaddin'den büyük olan Şemsüddeve Turanşah bin Eyyub idi. Turanşah yola çıkmak istediğinde Nur-ed-Din ona dedi ki: "Eğer Mısır'a gidip de kardeşine, sen otururken sana hizmet eden Yusuf gözüyle bakacaksan gitme; ülkeyi bozarsın, o zaman seni hüsrana uğratır ve hak ettiğin cezayı veririm. Ama ona Mısır'ın sahibi ve benim vekilim gözüyle bakıp, bana hizmet ettiğin gibi ona hizmet edeceksen git, ona destek ol ve üzerinde olduğu bu işte ona yardım et." Turanşah, "Allah'ın izniyle ona sana olan hizmetim ve itaatim gibi davranacağım" dedi ve dediği gibi de yaptı.

Frankların Dimyat Şehrini Kuşatması Hakkında

Beş yüz altmış beş (565) yılı Safer ayının başlarında, Franklar Mısır diyarındaki Dimyat şehrine indiler. Sahil Frankları, Esedü'd-Din Mısır'a sahip olunca korkmuşlar ve helak olacaklarına inanmışlardı.

Sayfa 259

Endülüs, Sicilya ve diğer yerlerdeki Franklara mektuplar yazarak yardım istediler; onlara Mısır mülkünde olan yenilikleri ve Müslümanlar yüzünden Kudüs (Beytül-Makdis) için korktuklarını bildirdiler. İnsanları harekete geçirmek için bir grup rahip ve keşiş gönderdiler. Onlar da para, adam ve silahla destek verdiler. Dimyat'a inip orayı ele geçirmeyi ve Mısır diyarına sahip olmak için orayı bir üs yapmayı umarak hazırlık yaptılar. "Allah, o inkâr edenleri hiçbir hayra ulaşmadan kinleri ile geri çevirdi." Dimyat'a inince orayı kuşatıp içindekileri sıkıştırdılar. Selahaddin, Nil yoluyla oraya ordular gönderdi, yanındaki herkesi orada topladı; onlara mal, silah ve mühimmat desteği sağladı. Nur-ed-Din'e peş peşe elçiler göndererek içinde bulunduğu korkuları, eğer Dimyat'tan geri kılrsa Frankların orayı alacağını, eğer oraya giderse arkasında bıraktığı Mısırlıların kendisine ve ordusuna kötülük yapacağını ve itaatten çıkıp önündeki Franklarla birleşeceklerini şikâyet etti. Bunun üzerine Nur-ed-Din ona peş peşe bölükler halinde ordular gönderdi. Bir bölük hazırlanıp yola çıkıyor, ardından diğeri geliyordu. Sonra Nur-ed-Din yanındaki askerlerle bizzat sefere çıkıp Frank topraklarına girdi; oraları yağmaladı ve akınlar düzenledi. Bu akınlar, ülkede engelleyecek kimse olmadığı için daha önce hiç ulaşılmamış yerlere kadar ulaştı.

Sayfa 260

Franklar, orduların peş peşe Mısır'a gittiğini, Nur-ed-Din'in de kendi topraklarına girip orayı yağmalayıp harap ettiğini görünce, hiçbir şey elde edemeden hüsrana içinde geri döndüler. Bu durum şu darb-ı mesele benzer: "Devekuşu iki boynuz aramaya gitti, kulaklarından da olup döndü." Kendi ülkelerine vardıklarında orayı "çatıları çökmüş, bomboş" halde buldular. Dimyat'ta kalış süreleri elli gündü. Selahaddin bu süre zarfında sayılamayacak kadar çok mal harcadı. Bana anlatıldığına göre Selahaddin

şöyle demiştir: "el-Adid'dan daha cömert birini görmedim; Frankların Dimyat'ta kaldığı süre boyunca bana elbiseler ve diğer şeylerin dışında tam bir milyon dinar gönderdi."

Nur-ed-Din'in Kereki Kuşatması Hakkında

Bu yılın Recep ayında Nur-ed-Din, Kerek Kalesi'ni kuşatmak üzere Frank topraklarına yürüdü. Kuşatmanın sebebi şuydu: Selahaddin'in babası Necmeddin Eyyub, Şam'dan Mısır'a doğru yola çıkmıştı. Nur-ed-Din onunla birlikte bir ordu, tüccarlar ve Selahaddin ile dostluğu ve yakınlığı olan sayılamayacak kadar çok insan göndermişti. Nur-ed-Din onlar için korktu ve Kerek'e gidip orayı kuşattı. Necmeddin Eyyub ve yanındakiler selametle geçip gittiler. Nur-ed-Din Kerek üzerine mancınıklar kurdu. O sırada kendisine şu haber ulaştı:

Sayfa 261

Franklar toplanmış ve ona doğru yürümüşlerdi; Frankların iki süvarisi olan İbn el-Henferi ve Karib bin ed-Dakik öncü kuvvette yer alıyordu. Nur-ed-Din, Frankların geri kalanı onlara yetişmeden önce onlarla karşılaşmak için harekete geçti. Onlar iki yüz süvari ve bin Türkmen ile birlikteydiler ve yanlarında çok sayıda yaya asker vardı. Nur-ed-Din'e yaklaştıklarında, arkalarındaki Franklara doğru geri çekildiler. Nur-ed-Din ise onların topraklarının ortasından geçerek Şam'a yöneldi ve yol üzerindeki yerleri yağmalayıp Şam'a ulaştı. Aştera'da konakladı ve Frankların hareketini beklemeye başladı; ancak Franklar ondan korktukları için yerlerinden kıpırdamadılar. Nur-ed-Din, Halep ve çevresinde, ayrıca tüm Şam topraklarında meydana gelen deprem haberi gelene kadar orada kaldı ve sonra yola çıktı.

Şam'ı Harap Eden Deprem ve Nur-ed-Din'in Yaptıkları Hakkında

Bu yılın Şevval ayının on ikisinde, insanların benzerini görmediği büyük bir deprem oldu. Şam, Mısır, Cezire diyarı, Musul, Irak ve diğer yerlerin çoğunu kapsadı; ancak en şiddetlisi Şam'daydı. Balbek, Humus, Hama, Şeyzer, Ba'rın, Halep ve diğer şehirler harap oldu; surları ve kaleleri yıkıldı, evler insanların üzerine çöktü ve sayılamayacak kadar çok insan helak oldu.

Sayfa 262

Bu haber gelince, surlarından ve kalesinden nelerin yıkıldığını imar etmek için Balbek'e gitti. Henüz diğer şehirlerin haberini almamıştı. Oraya vardığında diğer şehirlerin surlarının yıkıldığı ve halkının oraları terk ettiği haberi geldi. Balbek'e orayı koruyacak ve imar edecek birilerini yerleştirdi ve Humus'a geçerek aynısını yaptı. Sonra Hama'ya, ardından Ba'rın'e geçti. Diğer şehirler için, özellikle de Franklara yakınlığı sebebiyle surlarından eser kalmayan Ba'rın kalesi için çok endişeliydi. Oraya büyük bir emirin komutasında salih bir asker bölüğü yerleştirdi ve gece gündüz çalışması için inşaat işlerine birini görevlendirdi. Sonra Halep şehrine geldi; orada depremin izlerini diğer şehirlerden daha fazla gördü, zira deprem orayı tamamen yıkmıştı. Kurtulanların korkusu had safhadaydı, deprem defalarca tekrarlandığı için sağlam kalan evlerine bile girmeye cesaret edemiyorlardı. Halep'in dış mahallelerinde Franklardan korkarak yaşıyorlardı. Depremin şehre ve halkına ne yaptığını görünce orada kaldı ve bizzat imar işleriyle ilgilendi. İşçileri ve ustaları hızlandırmak için bizzat başlarında duruyordu. Tüm şehirlerin surlarını ve camilerini sağlamlaştırmaya kadar oradan ayrılmadı; bu iş için sayılamayacak kadar çok mal harcadı. Frank topraklarında da benzer bir deprem olmuştu ve onlar da Nur-ed-Din'den korktukları için, her iki taraf da diğerine saldırmak yerine kendi ülkelerini imar etmekle meşgul oldu.

Sayfa 263

Bir Nuriye Seriyyesinin (Müfrezesinin) Gazvesi Hakkında

Bira Kalesi'nin sahibi Şehabeddin Mahmud [veya Muhammed] bin İlyas bin İlgazi bin Artuk, iki yüz süvari olan askeriyle Nur-ed-Din'e hizmet etmek için yola çıkmıştı ve Nur-ed-Din Aştera'daydı. Balbek köylerinden olan el-Lebve'ye vardığında avlanmak için at bindi ve o sırada İslam topraklarını yağmalamaya giden üç yüz Frank süvarisiyle karşılaştı. İki taraf birbirine girdi ve çok şiddetli bir savaş oldu. Her iki taraf da sabretti, özellikle Müslümanlar büyük bir direnç gösterdi; zira onlardan bir süvari normalde üç yüz Frank süvarisinin hücumuna dayanamazdı. Her iki taraftan da ölenler çok oldu. Franklar bozguna uğradı; öldürülenler ve esir alınanlar dışında içlerinden önemsiz bir grup hariç kurtulan olmadı. Allah Teâlâ buyurur ki: "Eğer sözleşmiş olsaydınız, belirlenen vakit hususunda ihtilafa düşerdiniz. Fakat Allah, vuku bulacak olan bir işi gerçekleştirmek için (böyle yaptı)." Şehabeddin, esirler ve maktullerin başlarıyla Nur-ed-Din'e gitti. Nur-ed-Din ordusuyla onu karşılamaya çıktı; esirleri ve maktullerin başlarını inceledi. Onların arasında, Frankların cesareti ve dindarlığı sebebiyle çok değer verdikleri ve Müslümanların boğazında bir diken gibi olan Hısnü'l-Ekrad'ın (Krak des Chevaliers) sahibi İspitari'nin (Hospitalier Şövalyeleri lideri) başını gördü. Aynı şekilde diğer Frank ileri gelenlerinin de başlarını gördü.

Sayfa 264

Frankların ileri gelenlerini de gördü ve sevinci arttı. "Nice az topluluk, Allah'ın izniyle çok topluluğa galip gelmiştir; Allah sabredenlerle beraberdir."

Atabek Kutbeddin Mevdu bin Zengi'nin Vefatı Hakkında

Beş yüz altmış beş (565) yılı Şevval ayında, Atabek el-Şehid Zengi bin Aksungur'un oğlu Atabek Kutbeddin Mevdu (Allah ondan razı olsun) Musul'da vefat etti. Hastalığı şiddetli bir hummaydı (ateşli hastalık). Hastalığı ağırlaşınca, kendisinden sonra hükümdarlığı büyük oğlu olan İmadeddin Zengi'ye vasiyet etti. O sırada İmadeddin Kutbeddin'in yanında değildi; devlet işlerini yürüten ise Fahreddin Abdülmehid idi. Fahreddin, İmadeddin'den hoşlanmazdı çünkü İmadeddin, Adil Kral Nur-ed-Din'in yanında çok kalmış, ona hizmet etmiş ve kızıyla evlenmişti. Nur-ed-Din de zulmü sebebiyle Fahreddin'den nefret eder ve kardeşi Kutbeddin'i onu işlerin başına getirdiği için kınardı. Fahreddin, İmadeddin hükümdar olursa amcasının emriyle kendisini azledeceğinden ve uzaklaştıracığından korktu. Bu yüzden Kutbeddin'in eşi, Hüsamettin Timurtaş'ın kızı olan Hatun ile anlaştılar ve Kutbeddin'i bu fikrinden vazgeçirdiler. Onun yerine küçük oğlunu hükümdar yaptılar ve oğlu Seyfeddin Gazi için yemin ettiler. Kutbeddin vefat ettiğinde kırk yaşını geçmişti. Uzun boylu, iri yüzlü, esmer tenli, geniş alınlı ve gür sesliydi. Hükümdarlığı yirmi bir yıl beş buçuk ay sürdü.

Metnin 256. sayfasında, "Seni Selahaddin ile birleştiren şey, onun aslının Kürt olmasıdır" (يجمع بينك وبين صلاح الدين ان أصله من الأكراد) ifadesiyle kendisine hitap edilen ve 264. sayfada vefatı anlatılan Kutbeddin Mevdu, Musul Atabeyi İmadeddin Zengi'nin oğlu ve

Selçukluların Halep Valisi Aksungur el-Hacib'in torunudur. Bu aile (Zengiler), tarihsel kaynaklarda Oğuzların Avşar boyuna mensup bir Türk hanedanı olarak kaydedilse de, eldeki metinde diplomatik bir ikna çabası içerisinde Selahaddin Eyyubi ile aralarında bir soy birliği (Kurt asabiyeti) olduğu zikredilmektedir. Kutbeddin Mevdud, ünlü hükümdar Nureddin Mahmud Zengi'nin öz kardeşidir.

RECUEIL DES HISTORIENS DES CROISADES PUBLIÉ PAR LES SOINS DE L'ACADÉMIE DES INSCRIPTIONS ET BELLES-LETTRES HISTORIENS ORIENTAUX TOME II (DEUXIÈME PARTIE) PARIS IMPRIMERIE NATIONALE M DCCC LXXVI (1876). İbnü'l Esir

[Sayfa 281]

...Emir Atabek Eldigüz, çünkü onlar benim hakkımda kusur etmediler, bana iyilik edip ikramda bulundular ve hakkımın gereğini yerine getirdiler. Allah Sübhanehu'ya karşı mazeretim budur; sana düşen ise ey Emir Cemalüddin, Sultan'ın ve Atabek Eldigüz'ün katında benim mazeretimi beyan etmektir." Emir Cemalüddin Muhammed b. Akkuş'un orada kaldığı müddetçe beldeden bir miktar mal topladı, bir kısmını yanındaki askere verdi, kalanını ise Sultan'a sevk etti. Şöyle dedi: "Ben bu beldelerde Sultan'ın naibiyim [نايب / Naib]; asker masraflarından artan her şeyi yükler halinde Sultan'a gönderirim, ondan kendim için hiçbir şey saklamam." Bununla ilgili yazısını Sultan'a ve Atabek Eldigüz'e yazdı. Emir Cemalüddin Muhammed b. Akkuş o yılın kalanında Irak'a döndü; Hemedan'a ulaştığında şehir onun için en güzel şekilde süslendi ve çarşılarında çeşitli elbiselerle kaplanmış kubbeler yapıldı. Sultan, emirler topluluğuna onu karşılamaya çıkmalarını emretti, onlar da çıkıp onunla buluştular. Sultan'ın huzuruna girdiğinde onu hoş karşıladı, güler yüz gösterdi, ikramda bulundu ve ona değerli hilatler, hızlı binekler ihsan ederek onu haciblerin emiri [الحبيب / Amir el-Hacib] yaptı. Sultan'ın yanından çıkıp Atabek Eldigüz'ün hizmetine yöneldi; Atabek ona ayağa kalktı, onu kucakladı, iki gözünün arasından öptü ve ona şöyle dedi:

"Hamdolsun Allah'a ki Kirman'ın fethini ve sahibine teslim edilmesini, Sultan'ın amaçlarının hasıl olmasını ve muradına ermesini senin ellerinle takdir etti; zira o, bu krallığın kendi mülküne dönmesine ve babasının kendisi için belirlediği, iki kardeşinin ise kendisini seçtiği makamına, onu gasp eden kardeşinden sonra tekrar oturmasına önem veriyordu." Beş yüz altmış yedi [567] yılı Receb ayının dokuzunda, Harezmşah İl Arslan b. Atsız [السلطان / Harezmşah İl Arslan b. Atsız] vefat etti ve ...Irak ve Azerbaycan beldeleri Sultan ve Emir Şemseddin Eldigüz Atabek için berraklaştı; buralarda onların hükmü yürüyor ve emirleri geçerli oluyordu.

[Sayfa 282]

Lakin Sultan Arslan Şah b. Tuğrul mülkte bir suret (görüntü) idi; Atabek Eldigüz ise hükümleri yürüten, beldeleri paylaştıran, hazinelere hükmeden ve onları beldelerden dilediği yere nakleden asıl mana (güç) idi. Sultan bunlardan hiçbirinde onunla istişare etmeye güç yetiremezdi; bazen Atabek Eldigüz'ün hükümlerdeki istibdadından [الاستبداد / Istibdad], iktalardaki [الاعتدال / İktaat] tasarrufundan ve onları dilediğine vermesinden dolayı göğsü daralırdı. Bunu dile getirdiğinde annesi –ki kendisi Atabek Eldigüz'ün eşi ve iki oğlu Nusretüddin Muhammed Pehlivan ile Muzafferüddin Osman Kızıl Arslan'ın [السلطان / Kızıl Arslan] annesidir– ona şöyle derdi: "Üzülme; bu adam kendi canını tehlikeye atmış, savaşlarda defalarca ölüm denizlerine dalmış, en değerli mallarını harcamış, kölelerini ve adamlarını seni sultan yapabilmek için feda

etmiştir. Selçuklu hanedanından senden yaşça büyük nice kimseler hapislerde ve geçim darlığı içindedirler; en büyük arzuları bulundukları yerden hareket edebilmektir ama güç yetiremezler. Sen ise saltanat tahtındasın; o ve iki oğlu sana hizmet ediyorlar, önünde duruyorlar, düşmanlarıyla çarpışıyorlar ve sana karşı koyanları kahrediyorlar; sen ise bu işlerden azadesin. Atabek'in verdiği veya vermediği her şey, senin devletin ıslahı ve mülkünün bekası içindir; onun yaptığı seni üzmesin, amacı seni kaygılandırmasın, o senin memluğundur." Annesinden bunu işittiğinde susardı. Müminlerin emiri el-Müstencid-Billah [مستنجد بالله / el-Müstencid-Billah] beş yüz altmış altı [566] yılı Rebiülevvel ayının sekizinci Cumartesi günü vefat etti; yerine oğlu el-Müstadi bi-Emrillah'a [مستادى بامر الله / el-Müstadi bi-Emrillah] beş yüz altmış altı [566] yılı Rebiülahir ayının onuncu Pazar günü biat edildi. Atabek, beş yüz altmış dokuz [569] yılına kadar bazen Irak'ta bazen Azerbaycan'da dolaşmaya devam etti; bazen Sultan'ı beraberinde taşır, bazen tek başına giderdi. Bu yıl olduğunda ...Azerbaycan'a gitti ve beş yüz yetmiş [570] yılı girene kadar orada kaldı.

[Sayfa 283]

Nahçıvan'da [نخجوان / Nahçıvan] vefat etti; Sultan ise Hemedan'da Muhammed Pehlivan [محمد پهلوان / Muhammed Pehlivan] ile beraberdi. Atabek Eldigüz'ün vefat haberi Sultan'ın hizmetinde haciblerin emiri ve onun işlerini yürüten oğlu Muhammed Pehlivan'a ulaşınca, Sultan'dan bir korku hissetti; atına binip Azerbaycan'a gitti, babasının makamına oturdu, hazineyi ve malları teslim aldı, askerleri ve adamları topladı. Durumun, Sultan'ın kendisi hakkındaki niyetinden ne doğuracağını beklemek üzere yerinde ikamet etti. Sultan ise Atabek Şemseddin Eldigüz vefat edip Muhammed Pehlivan yanından gidince, askerler ve emirler onun etrafında toplandılar; ona çokça mal getirdiler zira yanında hiç mal kalmamıştı. Azerbaycan'a yönelmeye ve orayı Muhammed Pehlivan'dan geri almaya hazırlandı. Yanında Irak askerleriyle Hemedan'dan yola çıktı; emirler ciddiyetle çabaladılar ve Irak'ta benzeri görülmemiş ordular toplayıp Azerbaycan'a yöneldiler. Sultan'a telkinde bulunup şöyle dediler: "Azerbaycan'ı geri aldığı anda ve oraya güvendiğin arkadaşlarından birini oturttuğunda, Hemedan'a döner, Bağdat'a [بغداد / Bağdad] yönelir ve orayı alırsın; Musul sahibi Kutbeddin Mevdu b. Zengi de senin memluğun ve itaatin altında olarak hizmetine gelir. Bağdat'ı alıp halifelik minberinde senin adına hutbe okunduğunda, vilayetin havası senin için rakipten ve üstün gelmeye çalışan düşmandan temizlenmiş olur." Bu görüşü kabul etti ve Zencan [زنگنه / Zencan] şehrine ulaşana kadar yürüdü; orada kendisini sarsan şiddetli bir hastalığa yakalandı, onu huzursuz eden ve uykusuz bırakan bir rahatsızlık baş gösterdi. İyileşmeyi beklemek üzere orada kaldı fakat hastalığı arttı. Hastalığının şiddetlendiğini ve ecelinin yaklaştığını görünce Hemedan'a taşınmasını emretti. Geri döndü ...ordular da döndü ve beş yüz yetmiş [570] yılında, Atabek Şemseddin Eldigüz'ün ölümünden iki ay sonra, Hemedan'a ulaşmadan vefat etti.

[Sayfa 284]

Oraya ölü olarak taşındı ve babası Sultan Rükneddin Tuğrul'un [رک‌ن‌دین توغرل / Rükneddin Tuğrul] yanına, onun kubbeli türbesine defnedildi; ölüm haberi beldelere

yayıldı. Oğlu Melik Tuğrul, Nahçıvan'da Emir Nusretüddin Muhammed Pehlivan b. Eldigüz'ün yanındaydı; onu saltanat tahtına oturttu ve babasının Sultan Arslan Şah'a olduğu gibi atabeklik makamına tayin edilmiş olarak Irak'ı talep ederek Nahçıvan'dan ayrıldı. Kardeşi Arslan Şah'tan yaşça büyük olan Melik Muhammed Huzistan'da [هزستان / Huzistan] idi; kardeşi Sultan Arslan Şah'ın ölümünü işitince, atabeki ve Huzistan ile ordularının hakimi olan Şerefeddin Emiran b. Şemle'den [شرف الدين / Şerefeddin Emiran b. Şemle] kendisiyle beraber Irak'a çıkmasını istedi. O ise şöyle dedi: "Ben tek başıma Atabek Pehlivan ile senin olmadan baş edemem; daha dün babam onunla 'Kırmisin'de [کرمسین / Kırmisin] savaştı, o ise babamı bozguna uğratıp öldürdü. Şimdi onun yanında Irak, Azerbaycan ve Arran [آران / Arran] orduları var ki elli bin süvariye geçmektedirler. Lakin sen tek başına İsfahan'a [اسفهان / Isfahan] git; umulur ki Sultan'ın askerleri ve emirleri senin İsfahan'a ulaştığını bildiklerinde bir kısmı sana katılır. Eğer bu gerçekleşirse, o zaman ben de yanımdaki askerlerle senin hizmetine gelirim." Onun sözünü dinledi ve İsfahan'a gidip oraya girdi; oradaki valiler de ona muvafakat etti. Hemedan'dan ona Kıstüd b. Kaymaz el-Harami [کستود بن کایماز / Kistüd b. Kaymaz el-Harami] gitti. İsfahan'da oldu ve yanında yaklaşık bin süvari vardı; Atabek Pehlivan Hemedan'a ulaştığında, has adamları ve köleleriyle atına binip beş günde İsfahan'a koşturdu.

[Sayfa 285]

Melik Muhammed'in üzerine atılmış bir ok ve pusuda bekleyen bir göktaşı gibi çöktü; ciddiyeti dost ve arkadaş edinen kişi, akıbetleri düşünmeyi bir kenara bırakıp ihtiyat ve gayretle hareket ederek kazandı.

Melik Muhammed ve yanındaki askerler Huzistan tarafına bozularak kaçtılar; Emir Şerefeddin Emiran b. Şemle, Atabek Pehlivan'dan korktuğu için onların kendi beldelerine girmesine engel oldu, onlar da Vasıt'a [واسط / Vasıt] geçtiler. Pehlivan, Vasıt'ın karşısında, doğu yakasında üç gün ikamet etti; Vasıt sahibi ona haber gönderip şöyle dedi: "Ziyafet üç gündür ve biz ev sahipliği görevini yerine getirdik; senin için en hayırlısı geldiğin yere gitmektir." O ise şöyle dedi: "Ben Müminlerin Emirinin hizmetine, şerefli eşliğini öpmeye ve Allah'ın payidar kıldığı devletin memlukları halkasına girmeye geldim." Bunun üzerine ona: "Nefsinin seni yönlendirdiği yere git" denildi. Onu Vasıt'tan uzaklaştırdılar; oradan ayrıldı ve Bağdat'ı talep ederek yürüdü, Nil [نیل / Nil] (Kanalı) yakınlarına inip fırsat bekledi. Bağdat'a bir elçi gönderdi fakat aradığını bulamadı. Ordular çıktı ve eğer bulurlarsa onu yakalamalarına izin verildi; o da önlerinden kaçarak Huzistan'ı talep etti ama oranın sahibi orada kalmasına imkan vermedi. Şiraz [شیراز / Şiraz] şehrine, Atabek Zengi'ye gitti ve onun yanında kaldı. Atabek Pehlivan ona haber gönderdi: "Eğer Melik Muhammed'i gözetim altında Sultan'ın hizmetine göndermezsen seni kastedirim. Eğer benimle savaşırsan bu senin helakindir, eğer önümden kaçarsan bu hem senin hem beldelerinin yıkımıdır." Bunun üzerine Atabek Zengi onu yakalayıp Sultan Tuğrul'a gönderdi; Atabek Pehlivan onu alıp Sercihan [سرکیهان / Sercihan] kalesine kapattı ve bu onunla ilgili son haber oldu.

لما كان السلطان طغرل صغيراً جداً ، لم يكن له في الملك تصرف أصلاً ، فكان ذلك مما زاد في هيبة الأتابك البهلوان في قلوب العساكر وأعيان الدولة ، حتى انقاد له سائر الأمراء بالخوف والرهبة . وكان الملك والحل والعقد بيد الأتابك جهان بهلوان ، ولم يجسر أحد من أصحاب الأطراف والأمراء على خلافه . وكان له من المماليك نحو سبعين رجلاً ، قد رتبهم في بلاده .

[Sayfa 288]

وكان سائر الملوك والعساكر هائبيين منه ؛ وإذا توجه إلى أذربيجان وأران ، يدخل بلاد الكرج ، ولا يجد أحداً يلقاه . ولما قرر قواعد العراق ، جعل أولاد السلطان ارسلان شاه بأذربيجان نواباً عنه . ونفذ الرسل إلى سائر ملوك الآفاق ، يطلب الخطبة للسلطان ركن الدين طغرل ؛ فخطب له بالموصل وأعمالها ، وفارس ، وخراسان وأرمينية ، وجميع خوزستان . ونفذ أمره في سائر البلاد ؛ وراسل خوارزمشاه ، واتحدت بينهما المودة والصلح على طول الأيام . وكانت رسله تتردد إلى الدار العزيزة بالسمع والطاعة ، حتى جرت الأمور على ناموس الاستقامة . وبقي الأتابك البهلوان في هذه العظمة إلى أن انقضى أجله ، وفني أمله ، وهو ملازم لطاعة الإمامة .

[Sayfa 289]

وتوفي أتابك محمد البهلوان في ذي القعدة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بهمدان ، وكان قد عهد بالأتابكية من بعده لأخيه قزل ارسلان عثمان ، وبالعراق لابنه قتلغ اينانج بن البهلوان ، وبأذربيجان لابنه نصرة الدين أبي بكر ، وبهمدان لابنه أوزبك . فقام قزل ارسلان في مقام أخيه بهمدان ، وخطب للسلطان طغرل ، واستولى على الخزائن والعساكر . وخرج عليه ابنا أخيه قتلغ اينانج ومحمود ، واجتمعت عليهما عساكر العراق ، واقتتلوا مع قزل ارسلان في همدان ، فانهزم قزل ارسلان إلى أذربيجان . فاجتمع السلطان طغرل مع ابني أخيه قتلغ اينانج ومحمود ، واستولى السلطان على البلاد .

[Sayfa 290]

ثم وقعت الوحشة بين السلطان وابني البهلوان ، فرحل السلطان عن همدان ، ووقعت بينهما حروب ومنازعات . وكان قزل ارسلان قد استولى على أذربيجان ، فاجتمع إليه العساكر ، وقصد همدان . فهرب منه ابنا البهلوان ، ووصلا إلى السلطان ، فقبض عليهما وحبسهما . واقتتل السلطان وقزل ارسلان ، فانهزم قزل ارسلان ثانية إلى أذربيجان . ثم عاد قزل ارسلان وجمع العساكر ، وقصد همدان ، والتقى مع السلطان ، فانهزم السلطان طغرل ، وهرب إلى قلعة سرجهان .

[Sayfa 291]

فحاصره قزل ارسلان مدة ، ثم نزل السلطان من القلعة بالأمان ، فقبض عليه قزل ارسلان وحبسه في قلعة كوران ، واستولى قزل ارسلان على البلاد . ثم إن قزل ارسلان عزم على السلطنة ، وخطب لنفسه بالسلطنة بهمدان ، فقتل في ليلته تلك ، ولم يعلم من قتله . وقيل : إن الذي قتله بعض الملاحدة . وكان ذلك في سنة سبع وثمانين وخمسمائة . فاجتمعت العساكر على نصرة الدين أبي بكر بن البهلوان ، وقصدوا أذربيجان . فخرج السلطان طغرل من الحبس ، واجتمعت عليه العساكر ، واستولى على البلاد .

[Sayfa 292]

واتفق السلطان طغرل وقتلغ اينانج بن البهلوان ، ثم وقعت بينهما الوحشة ، فهرب قتلغ اينانج إلى خوارزم ، واستنجد بخوارزمشاه علاء الدين تكش . فأجابه خوارزمشاه ، وقصد العراق بعساكره . فالتقى مع السلطان طغرل في ظاهر همدان ، فخانه أمراؤه وانحازوا إلى خوارزمشاه . فبقي السلطان طغرل في نفر يسير ، فقاتل بنفسه قتالاً شديداً ، حتى قتل في الحرب ، وذلك في ربيع الأول سنة تسعين وخمسمائة . وحمل رأسه إلى بغداد ، وعلق على باب النوبي . وبموته انقرضت دولة السلاجقة بالعراق .

[Sayfa 293]

ذكر استيلاء خوارزمشاه تكش على العراق ووفاته

لما قتل السلطان طغرل ، استولى خوارزمشاه تكش على بلاد العراق ، وأقطع البلاد لأمرائه . فاستولى على همدان وأصفهان والري ، ونفذ أمره في سائر البلاد . وبقي في العراق مدة ، ثم عاد إلى خوارزم ، واستخلف على العراق ابنه يونس خان ، وجعل معه من الأمراء من يدبر أمره . فبقوا في العراق مدة ، والحروب بينهم وبين قتلغ اينانج بن البهلوان قائمة . ثم إن خوارزمشاه عاد إلى العراق ثانية ، واستولى على القلاع والحصون ، وأراد قصد بغداد ، فلم يتم له ذلك ، وعاد إلى خوارزم .

[Sayfa 294]

وتوفي خوارزمشاه تكش في رمضان سنة ست وتسعين وخمسمائة ، وقام في ملكه بعده ابنه السلطان علاء الدين محمد . وكان قد استولى على خراسان وما وراء النهر ، وعظم شأنه . أما بلاد العراق ، فإنها بقيت في يد الأمراء الأتابكية أولاد

البهلوان ، وهم يتنازعون فيما بينهم ، والحروب بينهم لا تنقطع ، تارة يستولي قتلح اينانج ، وتارة نصره الدين أبي بكر ، إلى أن استولى عليها السلطان محمد خوارزمشاه .

[Sayfa 295]

ذكر استيلاء السلطان محمد خوارزمشاه على العراق

لما استتب الأمر للسلطان محمد خوارزمشاه في خراسان وبلاد الشرق ، طمع في بلاد العراق وأذربيجان . فقصدها بعساكره سنة ثلاث عشرة وستمئة ، واستولى على الري وهمدان وأصفهان ، وخضعت له البلاد . وخطب له في سائر أعمال العراق ، ونفذت أوامره . وكان يقصد التوجه إلى بغداد ، إلا أن الثلوج الكثيرة والبرد الشديد في ذلك العام منعه من ذلك ، فعاد إلى بلاده . وبقيت نوابه في بلاد العراق والري ، تجبي الأموال وتحكم في البلاد .

[Sayfa 296]

وبقي الأمر كذلك إلى أن ظهرت التتار ، وخرجوا من بلادهم ، واستولوا على بلاد ما وراء النهر وخراسان . فخرج السلطان محمد خوارزمشاه منفرداً ، وهرب من أمامهم ، وتوفي في بعض جزائر بحر القلزم سنة سبع عشرة وستمئة . وقام بعده ابنه جلال الدين منكبرتي ، الذي حاول استعادة ملك أبيه ، ووقع بينه وبين التتار والملوك المجاورين حروب يطول ذكرها ، إلى أن قتل ببلاد ديار بكر سنة ثمان وعشرين وستمئة . وبقتله انقضت الدولة الخوارزمشاهية .

[Sayfa 297]

وعاد الأتابك مظفر الدين قزل ارسلان an من همدان وقد اصططح مع ابن أخيه اينانج محمود ، ووصل إليه وهو بهمدان . وجاءت أيضاً [اينانج] خاتون أمه ، وتزوج بها أتابك مظفر الدين قزل ارسلان ودخل بها بهمدان . وأقامت [اينانج] خاتون بهمدان an ، ورحل أتابك مظفر الدين قزل ارسلان ووافى « 101- ب » السلطان طغرل والتركان ، وقد أخرجوا تلك البلاد . فنهض إليهم وجعل في مقدمته ابن أخيه الأمير أبا بكر بن الأتابك بهلوان مع الأمراء العراقيين الأمير بار ونور الدين قرا وسراج الدين قايمارز والي الري . ووافت المقدمة التركمان وأعجلوهم عن ترتيب المصاف ، وضربوا عليهم فشردوهم ، وقتلوا منهم الجم الغفير ، ونهبوا بيوتهم وسواهم ، وغنم العسكر منهم غنيمة عظيمة وأموالاً جسيمة . وانهزم عز الدين حسن والسلطان طغرل إلى أن وصلوا الكرخاني ، وهي قلعة الأمير حسن بن قفجاق قريب من الزاب . وراسلوا أمير المؤمنين الناصر لدين الله واستقالوه زلة السلطان طغرل في مقاتلة الوزير جلال الدين بن يونس ، وأنه كان مضطراً إلى ما عمله وهو الآن مملوك الدولة وعبد الطاعة . ان رسم أمير المؤمنين أن يقصد الخدمة ويكون آمناً يجري عليه ما يفوته ، فعل ، وإن كان أهلاً للنياحة في بعض المواضع انقاد إلى الأوامر الشريفة ، ونفذ ولده ليكون رهينه لطاعته إلى بغداد . فلما وصل إليها تقدم أن يخرج الموكب الشريف إلى لقائه . وأدخلوه إلى بغداد وببده سيف وعليه خرقة كفن ، وقبل العتبة الشريفة وعين له موضع أسكنه « 102- أ » فيه ، وأجروا عليه الجرايات الوافرة .

[Sayfa 298]

ووصلوه بصلات سنية . وكتبوا إلى السلطان طغرل أن يقيم في موضعه إلى أن يدبر أمره . فأقام إلى أيام الربيع ، ودخل مع عز الدين حسن بن قفجاق والي أذربيجان بعد أن تزوج بأخته ودخل بها في الكرخاني وأولدها . فلما صاروا في أذربيجان ، قصدهم الأتابك مظفر الدين قزل ارسلان . فانحاز السلطان طغرل إلى همدان ، وكان بها عسكر جرار من أصحاب الأتابك مظفر الدين قزل ارسلان ، فلم يمكنه من الدخول إلى همدان . ولحقه الأتابك مظفر الدين قزل ارسلان ، فاضطر السلطان طغرل إلى أن سلم نفسه إلى الأتابك مظفر الدين قزل ارسلان . واعتقد فيه بحكم القرابة التي بينهما أن يتغمد هفواته ويغفر زلاته ، وأن يخليه معه ، كما كان مع أخيه الأتابك بهلوان : لا يكون له في الأمر سوى الإشارة إليه أنه سلطان ؛ ويستقل هو بجميع الممالك ويحكم بالاستبداد . فلم يفعل معه ذلك وقبضه واعتقله في قلعة بأذربيجان قريبة من مدينة تبريز . فتمخض آثار تلك الفتن وسكن الدهر . . . وضرب مظفر الدين قزل ارسلان . . . ووطن على الاستبداد . . . لها بالصفاء عن الكدر وغفل عن . . . وكان والي تلك القلعة رجل من أصحاب الأتابك مظفر الدين قزل ارسلان . وبقي الأتابك قزل ارسلان بهمدان واستولى على جميع بلاد السلطان طغرل واستمر بها مدة « 102- ب » واينانج خاتون معه وهو لا يلتفت إليها ، مغرى بمعاشرة الغلمان وشرب الخمر لا يصحو الا في بعض .

[Sayfa 299]

الأوقات . فغارت من أفعاله فأغرته به بعض غلمانها حتى دخلوا عليه وهو سكران فقتلوه في فراشه . ولما كان من الغد طلبوه أن يركب فلم يركب ، فدخلوا عليه ووجدوه مقتولاً .

فلما علم الأمير أبو بكر بن الأتابك بهلوان بقتل عمه ، ركب بالليل وانحاز إلى أذربيجان ودخل إلى نخجوان . وكانت زاهدة خاتون زوجة أتابك بهلوان ، وكانت قلعة النجا قريبة من نخجوان ، قد جمع أتابك بهلوان وأبوه أتابك الذكر فيها دخل العراق وأذربيجان an مدة ملكه . والقلعة وما فيها أمرها راجع إلى زاهدة خاتون . وكان الأمير أبو بكر قد ربي في

حجرها ، ومحله عندها محل ولدها . فلما وصل الأمير أبو بكر الى نخجوان أدخلته اليها ، وأحضرت الوالي بالمدينة وقالت له : هذا صاحب البلاد وأنت من قبله . وأحضرت والي القلعة وقالت له : هذا صاحب القلعة . واستخلفته له ، فلما حصل له ذلك ركب الى كنجة . فخرج اليه الأمير الذي بها وسلمها اليه ، فأعاده الى المدينة واستخلفه لنفسه . وما زال يمضي الى بلد بلد يتسلمه ، الى أن تسلم أذربيجان وأران بأسرها . واجتمعت « 103- أ » عليه العساكر وصار في مقام أبيه وجده .

[Sayfa 300]

وأما حال السلطان طغرل فانه بقي في القلعة محبوساً مدة سنتين وكان في جوار تلك القلعة الأمير محمود بن سنا اغلي ، رجل من التركمان ، وكان يخدم أتابك بهلوان . فلما علم أن أتابك مظفر الدين قزل ارسلان قد تواطأوا - أولاد اخيه وأمههم - على قتله ، أمضه ذلك وأمرضه ، وأسقمه وأمرضه . فاحتال وبالع في أعمال الحيل الى أن توافق هو ووالي القلعة ، وأخرجوا السلطان طغرل من القلعة ، بعد أن عاهده أن يكون الأمير محمود أمير بار ، ووالي القلعة أمير حاجب . فلما خرج السلطان من القلعة قصد تبريز ليتسلمها فلم يسلموها اليه . فأقام حولها أياماً حتى ارتاش وتآلف حوله نحو من خمس مائة فارس . وعلم الأمير أبو بكر بخروجه ومقامه حول تبريز فركب وطلبه فانهزم من بين يديه وطلب العراق . فلما وصل الى زنجان كانوا أولاد قفشود التركمانية قد ملكوها وأقاموا بها ، فخرجوا اليه وصاروا في جملته . وكان قتلق اينانج محمود وأخوه أمير أميران عمر وأمهما في الري وعساكر العراق عندهم . فمضى السلطان طغرل الى همدان ، وتجمعوا - هؤلاء الثلاثة - وخرجوا من الري يطلبون السلطان . فرحل السلطان الى قزوین ، وكان بها نور الدين قرا ، فخرج اليه في عسكر خشن وانضم اليه . وأقام السلطان « 103- ب » بظاهر قزوین ، واتفق اينانج محمود وجميع العساكر وسار الى السلطان ومعه خمسة عشر ألف فارس من نجب الرجال وسراة الأبطال ، واعتقدوا أن السلطان طغرل لا يقيم بين يديه . فلما التقى الجمعان وتقابل الفريقان ، ثبت السلطان طغرل على القدر الذي معه من العساكر ، يقارب عددهم ثلاثة آلاف فارس ، فرتبهم ترتيباً حسناً وأقام كل فريق منهم في موضع عينه لهم .

[Sayfa 301]

وقد اصطف اينانج محمود بعسكره ، وهم شبه الطواويس زينة ، فلما طلعت عليهم الشمس تبرقت بها الأحداق ، وتلاأت الأفاق ؛ حتى اذا تدانت الخطى بين الفريقين ، حمل السلطان طغرل بنفسه على حلقة اينانج محمود ، وهو في قلب عسكره ومعه غلماناه وغلان أبيه ، فبدد نظامهم وزعزع عن المقام أقدامهم . فلما رأى من بالميمنة والميسرة أصحاب اينانج محمود أنه قد انهزم ، انهزموا كلهم ، وانفضوا عن مواقعهم ، انقضاض العقد خانه النظام ، وجعلوها هزيمة انتكست لها الأعلام ، وغصت بمجموعهم الالباطح والأكام . وذلت للسلطان طغرل أكتافهم بضربات تفلق الهام أنصافاً ، وتسقي النفوس سماً ذعافاً . فلم يفته منهم الا من كان جواده سابقاً ، وكان بحصن أو جبل لاحقاً . وغنم منهم أموالاً « 104- أ » لا تحصى عديدها ولا ينادى وليدها . ورجع اليه منهم بعد الهزيمة من أمكنه الرجوع .

ولحق اينانج محمود بأذربيجان ، وقصد السلطان طغرل همدان . وكانت [اينانج] خاتون قد تحصنت بسرجهان ، وخزائن الأتابك بهلوان كان معظمها فيها ، فاستولت عليها وراسلت السلطان طغرل وقالت : انني ما زلت اليك مائلة ، ولغيرك ممن عاداك من القريب والبعيد قالية ؛ والآن اذ قد ملكك الله ملك أبانك ، فأنا من جملة خدمك وامائك . وعندي خزائن كثيرة وأموال جزيلة . فاذا قبلتني أن أكون في خدمتك كأحد جواريك بعقد نكاح وعهد منك بالوفاء بذلك ، فأنا أقصد الخدمة الى همدان وأسلم ما عندي من الخزائن والأموال اليك بالتدريج شيئاً بعد شيء .

[Sayfa 302]

فأجابها الى ما طلبت ، وأسعفها بما التمسست ، وكتب لها عهداً بذلك . وأنفذ من عنده الأمير عز الدين فرج الخادم فأقام عندها أياماً ، الى أن تجهزت بأحسن الجهاز وقصدت خدمة السلطان . فلما وصلت الى همدان تقدم الى سائر الأمراء والخواتين أن يخرجوا الى لقائهما فخرجوا لها ، ودخلت همدان في أحسن أهبة وأجمل هيئة . وفي غد من يوم وصولها احضر القاضي والأكابر وسائر الأمراء ووجوه العسكر ، وعقد نكاحها بمحضر من هؤلاء كلهم . وبقيت عنده في همدان مدة ، وحضرها « 104- ب » أجلها وتوفيت بهمدان .

ولما توفيت اعتقد اينانج محمود أن السلطان طغرل قد قتلها . فحصل في قلبه خيفة ، وخشي أن يصنع السلطان طغرل به كصنيعه بأمه . فامتنع من المجيء الى خدمة السلطان طغرل بعد أن قد تهيأ لذلك ، فانضم الى عسكر خوارزمشاه تكش . وكان أمراء العراق قصدوا خدمته قبل وصول اينانج محمود اليهم . ثم عاد الأمراء وتفرقوا عن اينانج محمود ، فراح نور الدين قرا بن خوان الى خوارزم في [خدمة] خوارزمشاه علاء الدين تكش ابن ايل ارسلان ، والأمير سراج الدين قايمار الى خوزستان ومنها الى بغداد ، وابن الأمير بار حصل في قيد الاسار ، ومضى اينانج محمود الى أذربيجان

ونزل قريباً من تبريز ومعه جماعة من غلمان أبيه ، ومعه أيضاً أخوه أمير أميران عمر . وأقاموا هناك وطلبوا الدخول الى تبريز فلم يمنعه أحد منها . فلما حصلوا فيها كثف جمعهم .

[Sayfa 303]

ولما توفيت اعتقد ايتانج محمود أن السلطان طغرل قد قتلها . فحصل في قلبه خيفة ، وخشي أن يصنع السلطان طغرل به كصنيعه بأمه . فامتنع من المجيء الى خدمة السلطان طغرل بعد أن قد تهيأ لذلك ، فانضم الى عسكر خوارزمشاه تكش . وكان أمراء العراق قصدوا خدمته قبل وصول ايتانج محمود اليهم . ثم عاد الأمراء وتفرقوا عن ايتانج محمود ، فراح نور الدين قرآن خوان الى خوارزم في [خدمة] خوارزمشاه علاء الدين تكش ابن ايل ارسلان ، والأمير سراج الدين قايمار الى خوزستان ومنها الى بغداد ، وابن الأمير بار حصل في قيد الاسار ، ومضى ايتانج محمود الى أذربيجان ونزل قريباً من تبريز ومعه جماعة من غلمان أبيه ، ومعه أيضاً أخوه أمير أميران عمر . وأقاموا هناك وطلبوا الدخول الى تبريز فلم يمنعه أحد منها . فلما حصلوا فيها كثف جمعهم .

وقصدوا الأمير أبا* بكر وهو بنخجوان . فخرج اليهم والتقوا على حرب تقطعت فيه السيوف وتكسرت فيه الرماح . وصبر بعضهم لبعض الى أن تنصف النهار ، وقد انتصف الأمير أبو بكر منهم ، فانهزموا بين يديه هزيمة قبيحة ، وتبعهم الى أن أسر منهم جماعة . وفاته أخواه فمضى ايتانج محمود الى العراق شريداً طريداً ، ومضى أمير أميران » 105 - أ « عمر الى شروان . فالتقاء شروان شاه وأكرمه وعظمه ، وزوجه ابنته .

[Sayfa 304]

وحباه بالأموال وقاد اليه خيلاً يقرب عددها من مائة ، ومن آلات السلاح وما يحتاج اليه وجهزه . وسار الى ملكة الكرج وكانت حينئذ امرأة ، فتقدمت الى أمرائها وعسكرها أن يكرموا مثنواً ويحققوا* مناه . فالتقوه أحسن لقاء ورعوا حق اسلافه وحرمتهم ، وأكرموه وأنزلوه ، وحملوا اليه كل ما يحتاج اليه من ميرة وعلوفة ودنانير وثياب فاخرة . وسألوه عن سبب قصده إياهم فقال : إن أخي الأمير أبا* بكر لما نزلنا بساحته منهزمين ، ولدنا بكفنه عائدين ، لم يرع لنا ما يجب عليه من حقنا ، وان تحمله الحمية والقرابة باقامة حرمتنا ، والعود معنا الى حصتنا ومكافحته الى أن نسترد ما انتزعه من ملكنا ، لنكون نحن بالعراق ، وصفي هو على حاله بأذربيجان . بل صال علينا برجاله وشردنا في البلاد مغلولين ، وغربنا من بلادنا مغلولين . وأنا قد قصدتكم لتعضدوني بالرجال وتسيرون معي العساكر ، حتى أقابله وأقاتله وأنزله وأصاوله . فاذا قهرته وعن البلاد طردته ، فالبلاد بين أيديكم كل ما تريدون منها خذوه ، فهو لكم غير منازعين فيه . فقابلوا قوله بالايجاب وتشعروا » 105 - ب « لجمع العساكر وتجهيزها معه ، وكتبوا الى شروان.

[Sayfa 305]

من فرّ من المغلولين وسار نحو نخجوان هزماً . وأما أخوه أمير أميران عمر ، فانه رجع ومعه العساكر من الكرج والمسلمين الى أن أتى كنجة ونزل حولها ، وطلب منهم أن يسلموها اليه فقالوا : لو كنت قد جئتنا بمفردك ، كنا قد سلمنا اليك البلد . أما وأنت في هذه الجموع من عساكر الكفار ، فلا سبيل لنا أن نسلم اليك هذه المدينة خوفاً من غدر الكفار بك واستيلائهم عليها ، ونسبي نحن وذرائنا ، ويُقتل رجالنا وأهاليها . واذا صح لهم هذا من هذا الثمر ، فلا يبقى بلد من بلاد الاسلام الا ويصير لهم . وتتهمد قواعد الاسلام ، ويغشاه بعد ما عليه من النور الظلام . فلم يسلموه اليه . وكان جماعة من الأمراء المنهزمين وقت المصاف قد التجأوا الى كنجة ، فعلموا أنهم لا يقدرّون على أخذها بالقهر ولا يطبقون الاستيلاء عليها بالقتال . فراسلهم أمير أميران عمر وقال لهم : سلموها اليّ حتى أدخل اليها بمفردتي وأريح عنكم هذا العدو . فقالوا : نحن الى هذا منقادون واليك مائلون . فعرف الكرج ما جرى بينه وبينهم » 106 - ب « من الكلام وقال لهم : إنني اذا كنت أنا في كنجة ، ينفذ فيها حكمكم ، وقصدوا الأمير أبا بكر بن الأتابك محمد البهلوان بعساكر غصت بها الأرض ، وشرق بهم الهواء . فكانت عند ذلك الأرض تزلزل من وطء العساكر والسماء تنفطر من مثار النقع وعلو الغبار . فلما قربوا من بيلقان ، خرج الأمير أبو بكر وجمع جنوده واستدعى عساكره ، ونزل مقابلهم وتهيأ للقتال . فلما التقى الجمع an وعلت أصوات الشجعان ، واختلطت العساكر بالعساكر والرجال ، حملوا على الأمير أبي بكر حملة أزالوه عن مقامه ، وغادروا جماعة من أبطاله ونجب رجاله مجدلين ، وعن الارواح معطلين . وطلب الأمير أن يخرج من الحرب فلم يمكنه ذلك ، لاحاطة عساكر الكرج وعساكر المسلمين بعسكره من كل جهة . فصبر وصبر معه جماعة من غلمانها ، يحامون حوله ويقاتلون دونه ، فعجزوا عن ذلك . وقُتل منهم من قُتل ، وانهزم منهم نفر يسير . ووقع الأمير أبو بكر بين القتلى ، وانكب عليه غلام من غلمان » 106 - أ « أخيه ليقتله ، وهو لا يعرفه ، فتعرف اليه وقال : أنا فلان . فنزل عن فرسه وأركبه وركب هو جنيبة كانت معه ، وحمله ويؤهم من معه أنه يحمل أسيراً الى صاحبه . فلما خرج من المعركة حمله الى أن أتى بيلقان . فأقام بها الى أن اجتمع له .

[Sayfa 307]

نخجوان وطار بجناح العجلة الى كنجة ، وتسلم المدينة ودبر أمرها وسلمها الى ابنه الأمير . . . * وعاد الى نخجوان . وتجهز الكرج وخرجوا لما سمعوا أن أمير أميران عمر بن محمد البهلوان قد مات ، وأن أخاه الأمير أبا بكر تسلم الكنجة الى أن وصلوا الى كنجة ، ونزلوا حولها . فخرج الأمير . . . * وضرب عليهم حال نزولهم وهم غافلون . فقتل منهم ثلاث مائة رجل وعاد الى البلد . فلما رأى الكرج أنهم لا يقدرّون من كنجة على شيء ، رحلوا وقصدوا نخجوان ، فانزاح عنها الأمير أبو بكر الى تبريز فنزل عليها الكرج ، فصالحتهم زاهدة خاتون على شيء دفعته اليهم وعادوا الى بلادهم ، بعدما أخبروا الرستاق ، وملأوا أيديهم من الغنائم ، وأسروا ما لا يحصىه إلا الله سبحانه ، وساقوا دواب البلاد بأسرها . وصاروا يقصدون الولاية ويأخذون قلعة قلعة ، وينهبون بلدًا بلدًا ، الى أن استولوا على أكثر القلاع . وضربوا الخراج على نخجوان وبيلقان ، واستولوا على دوين وقلاعها ، وركبوا وقصدوا مرند وأخذوها عنوة ، وقتلوا الرجال وسبوا الذرية . وما زالوا هكذا والأمير أبو بكر مشغول المداومة للفساد والانهماك في شرب الخمر ومعاشرة الغلمان . وألزم الحجاب والأمراء أن لا ينهوا اليه من أمر الكرج شيئاً . وكلما رأى الكرج أنهم ليس لهم معاند مدافع ، ولا لهم عن الاستيلاء على البلاد مانع ، طمعوا وصاروا يتابعون الركض على البلاد ، وينازلون القلاع ، الى أن استولوا على بلاد أران بأسرها . لم يتخلف منها مع المسلمين سوى كنجة بمفردها ، وسائر أعمالها وقلاعها استولوا عليها ، وشكرو وبيلقان . من أران ومرند أخبروها كما ذكرنا ، وأردويل أخذوها عنوة وفعلوا بها نحو فعلهم بمرند .

[Sayfa 308]

ويحمل اليكم خراجها ، ويصير لكم ربعها . وان لم نقدر على أخذها بالسيف ورحلنا عنها تستدعون أخي وتسلمون اليه البلد . فأنا اذا كنت فيها كان أجود لكم مما يكون فيها أخي . فقالوا على شرط أن تدخل معك من أمراننا من يجلسك على سرير السلطنة بها . فراسل أهل البلد بما اقترحوه عليه ، فقالوا لا بأس اذا دخل منهم من يأمن به غائلة مكره ، ونحترز من غدره وشره . فلما كان اليوم الذي واعدوه أن يسلموا اليه ، ركب ومعه غلمان وأمراء عسكره ودخل معه من الكرج ثلاثة من الأمراء في جفّ من أصحابهم ، الى أن جاؤوا به الى دار السلطان ، وأجلسوه على سرير السلطنة . وحلقوه وهو جالس على السرير أن لا يضمّر بهم غدرًا ، وأن يكون موافقاً لهم سرّاً وجهراً . وكل ما توافقوا عليه يوصل اليهم وأن لا يخالفهم فيما يتفقون به . فحلف لهم بذلك ، وخرجوا من المدينة . وركب وخرج اليهم في اليوم الثاني من دخوله الى المدينة . ورحل عسكر الكرج من حول كنجة ، وبقي من بعد رحيلهم اثنين وعشرين يوماً وتوفي وضبط أهل كنجة المدينة ونفذوا الى الأمير أبي بكر أن احضر حتى نسلم اليك المدينة ، فان أخاك قد مات . فرحل من » . « 107 - أ .

[Sayfa 309]

الباقون ، واستولى على أصفهان وجعلها اقطاعاً للأمير عز الدين فرج الخادم . وبقي في العراق ليس فيه منازع ولا لحكمه وسلطانه مانع . أما ايتانج محمود ، فانه لما انهزم من أخيه الأمير أبي بكر ، وصل الى زنجان ، واشتد به الفرار الى أن وصل الى سمنان . « 108 - أ » فكان الأمراء العراقيون قد التجأوا الى خوارزمشاه علاء الدين تكش بن ايل ارسلان ، واختلطوا بعسكره . فلما وصل ايتانج محمود الى عسكر خوارزمشاه علاء الدين تكش بسمنان ، وهم مقامة خوارزمشاه علاء الدين تكش ، أقام عندهم الى أن وصل خوارزمشاه علاء الدين تكش الى دامغان . فرحل بمفرده ومعه الأمراء العراقيون بمفردهم ، وقصد خدمة خوارزمشاه علاء الدين تكش الى دامغان . فمثل أمام سريره ، وقبّل الأرض بين يديه ، وعرفه حاله وما دُفع اليه . فوعده خوارزمشاه علاء الدين تكش ومناه وأكرم مثواه وأعطاه حتى أراضاه . وأمر فخلع عليه خلعاً وكان . an سنية ، وخلع على جميع أصحابه الذين كانوا معه ، وعاد في خدمة خوارزمشاه علاء الدين تكش الى سمنان . السلطان ركن الدين طغرل لما عرف بقصد خوارزمشاه علاء الدين تكش الري ، جمع عساكره وأصحابه ، وقدم الري . وتخلّف عنه عز الدين فرج بأصفهان ، وأولاد قفشود بزنجان ، وأعجله خوارزمشاه علاء الدين تكش قبل أن يصل . عسكره من أصفهان وزنجان ووصل الى خوار

[Sayfa 310]

منك أنك تنزل له عن الري حتى يتبين للناس ، أنه أقام حرمة وناموسه عند ملوك الكفار في تلك الديار ، لما علموه من كون الري كانت له وأن أصحابه خرجوا منها ، واستولى غيره عليها ، وليس له مقصود غير هذا . فان أنت نزلت له عن الري يرضى بذلك . وعاد الى خوارزم وترك ولده بالري ، واذا كان ولده بالري يكون تحت حكمك ، ياتمر لأمرك . وينتهي لنهيك . ويكون اذا عاد السلطان بالاختيار تتحفظ الدماء وتبقى الوجوه بمائها .

فلما وقف السلطان ركن الدين طغرل على رسالة الحاجب الكبير شهاب الدين مسعود ، أحضر الأمراء و « 109-أ » الكبار من أصحابه ، وعرض عليهم ذلك . فأشار عليهم الأمير نور الدين قرا ، وكان صاحب قزوين وقال له : إنّ هذا الرأي هو الصواب والواجب علينا أن نفعله ونرحل الى ساوة ونقيم بها الى أن يصل إلينا عسكرنا من أصفهان ، وعسكرنا من زنجان . فان تبعنا خوارزمشاه علاء الدين تكش وقفنا بين يديه في المضايق التي بين ساوة ومُشكويه ، ومانعناه بالجهد والطاقة . فان قدرنا وإلا رُحنا الى أصفهان ؛ فان قصدنا الى أصفهان ورجعنا الى همدان ، فانه لا يقدر أن يترك بلاده ويقفو أثرنا من مكان الى مكان . فحينئذ يقع الصلح بيننا وبينه على ما يحصل به صلاح المسلمين . فقال : هذا رأي جيّد لو سمحت نفسي به ، وأنا ما أرى أن يتحدّث الناس عني ويقولوا إنني فررت من بين يدي هذا الرجل ، وأيضاً يدخل الخوارزميون الى الري ويتحكّمون فيها على أهلها . وهم قوم قد أظهرُوا محبتي وبالغوا في مشايعتي ومتابعتي ، فيتحكّمون فيهم ، وبظلمونهم ويغشّونهم ، ولست أفعل ذلك . ثم قام وخرج من الري وعسكر في باب خراسان .

[Sayfa 311]

حدّثني رجل بالري يقال له أمين الدين محمد الزنجاني ، [و] كان نائباً عن الموالي بالري ، قال : لمّا وصل خوارزمشاه علاء الدين تكش الى خوار ، أقام بها يومين . وكان « 108-ب » حاجبه الكبير شهاب الدين مسعود بن الحسين في خدمته راسل مسعود بن الحسين الى السلطان ركن الدين طغرل بالخفية ، وقال : إني كنت مملوكاً للسلطان علاء الدين تكش ، وغدّي نعمته وصنيعه من صنائعه ، فلن يمنّني ذلك من بذل النصيح لك . لأنّه ما ترك جندي على رأسه قلنسوة إلا وليتّك عليه حق ، بحكم أنهم السلاطين وأبناء السلاطين ، وعمّ حكمهم سائر الأقطار واستولوا على جميع الأمصار وخدمهم كافة الناس . وأنا أشير عليك أنك تنزح عن الري الى ساوة وتقيم بها ، وتراسل السلطان علاء الدين تكش . . . بالصلح ونحن ندخل بالوساطة بينك وبينه . وقُصارى ما يطلب

[Sayfa 312]

(Görseldeki sayfa düzeni gereği metin burada kesilmektedir; Sayfa 311'in devamı Sayfa 313'te yer alır.)

[Sayfa 313]

وخرج معه بعض عسكره . ووصل السلطان علاء الدين تكش الى فرهان ، وركب السلطان ركن الدين طغرل وساق عن البلد مقدار فرسخ ، والتقى هو والعراقيون ومقدّمهم قتلّق ايتانج محمود . « 109-ب » حمل عليهم فلم يوافقهم في الحملة سوى ستين رجلاً ، كلهم كانوا غلماناً ، واكتنفوه وداروا حوله . فحمل يطلب القلب فرماه بعضهم بسهم حصل في عينه فوق الى الأرض ، ووقف عليه قتلّق ايتانج محمود فقال له : يا محمود احملني وامض بي ، فهو خير لك ولي . فلم يقبل منه ونزل فاحتزّ رأسه ، وحملوه الى السلطان علاء الدين تكش ، فلم تطب نفسه بما فعلوه به وقال : لو جئتكم به حيّاً كان أحبّ إليّ ، وأشهى لديّ ، ولكن أجله حكم عليه . لمّا تهَيَّأ السلطان طغرل بن ارسلان شاه للمصاف وقال له الأمراء : ان كانت النوبة علينا ، أين يكون موعد اجتماعنا حتى نقصده ، قال لهم : أما أنا فموعدتي تحت حوافر الخيل مقتولاً ، وكان الأمر كما ذكر . وذكرُوا أنّه في اليوم أردى جماعة من خيولهم الى الأرض ، وقاتل قتالاً شديداً لم يسمع بمثله . ولكن من يخذل الله لا حيلة فيه ، وكان ذلك في الكتاب مسطوراً . وأنفذ السلطان علاء الدين تكش رأسه الى بغداد ، ونُقلت جثته فدُفنت في مقبرة سمّيه وهو السلطان الأول وهو ركن الدين أبو طالب طغرل بن ميكائيل بن سلجوق بالري . في جامعته ، وذلك في التاسع من شهر ربيع الأول سنة تسعين وخمسمائة .

[Sayfa 314]

لمّا قُتِل السلطان طغرل « 110-أ » بن ارسلان شاه بن طغرل بن محمد طبر بن ملكشاه بن ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، وهو آخر ملوك السلجوقية ، صارت جمرة آل سلجوق رماداً تذروه الرياح ، وكان الله على كل شيء مقتدرًا .

[Sayfa 287]

Sultan Rükneddin Tuğrul b. Arslan Şah b. Tuğrul b. Muhammed b. Melikşah b. Alp Arslan b. Davud b. Mikail b. Selçuk, Müminlerin Emirinin ortağıdır.

Sultan [Tuğrul / Tuğrul] Tuğrul çok küçük olduğunda, mülk üzerinde aslen hiçbir

tasarrufu yoktu; bu durum, Atabek [البهلوان / El-Pehlivan] Pehlivan'ın askerlerin

kalplerindeki ve devletin ileri gelenleri nezdindeki heybetini artırdı, hatta sâir [الامراء /

El-Hall / الحل والعقد] emirler korku ve dehşetle ona boyun eğdi. Mülk, [El-Ümera]

ve'l-Akd] idari yetki ve yönetim Atabek Cihan Pehlivan'ın elindeydi ve uç beylerinden veya emirlerden hiç kimse ona muhalefet etmeye cesaret edemezdi. Ülkesinde görevlendirdiği yaklaşık yetmiş kadar memlûkü (köle askeri) vardı.

[Sayfa 288]

Sâir hükümdarlar ve askerler ondan heybet duyarlardı; [أذربيجان / Azerbaijan] Azerbaijan ve Arran'a yöneldiğinde, [الكرج / El-Kerec] Gürcü diyarına girer ve karşısına çıkacak hiç kimseyi bulamazdı. Irak'ın düzenini kurduğunda, Sultan Arslan Şah'ın çocuklarını kendisi adına Azerbaijan'da naibler kıldı. Ufukların sâir hükümdarlarına, Sultan Rükneddin Tuğrul adına [الخطبة / El-Hutbe] hutbe okunmasını talep eden elçiler gönderdi; böylece Musul ve çevresinde, Fars'ta, Ahlat ve Ermeniyye'de ve tüm Huzistan'da onun adına hutbe okundu. Emri sâir şehirlerde geçerli oldu; [خوارزمشاه / Harezmşah] Harezmşah ile yazıştı ve aralarında uzun günler sürecektir olan dostluk ve sulh birliği kuruldu. Elçileri, [الدار العزیزة / Ed-Darü'l-Azize] Halifelik Makamı'na işitme ve itaatle gidip gelirdi, nihayet işler istikamet kanunu üzere yürüdü. Atabek Pehlivan, eceli gelene ve emeli tükenene dek bu azamet içinde, imamete (halifeliğe) bağlı kalarak yaşadı.

[Sayfa 289]

Atabek Muhammed Pehlivan, beş yüz seksen bir yılı Zilkade ayında [همدان / Hemedan] Hemedan'da vefat etti. Kendisinden sonra atabekliği kardeşi Kızıl Arslan Osman'a, Irak'ı oğlu Kutluğ İnanc b. Pehlivan'a, Azerbaijan'ı oğlu Nusretüddin Ebu Bekir'e, Hemedan'ı ise oğlu Özbek'e vasiyet etmişti. Kızıl Arslan, Hemedan'da kardeşinin makamına kaim oldu, Sultan Tuğrul adına hutbe okuttu, hazinelere ve askerlere el koydu. Kardeşinin iki oğlu Kutluğ İnanc ve Mahmud ona karşı baş kaldırdılar, Irak askerleri onların etrafında toplandı ve Hemedan'da Kızıl Arslan ile savaştılar; Kızıl Arslan Azerbaijan'a kaçmak zorunda kaldı. Sultan Tuğrul, yeğenleri Kutluğ İnanc ve Mahmud ile birleşti ve Sultan ülkeye hâkim oldu.

[Sayfa 290]

Sonra Sultan ile Pehlivan'ın iki oğlu arasında bir [الوحشة / El-Vahşe] soğukluk/huzursuzluk vuku buldu, Sultan Hemedan'dan ayrıldı ve aralarında savaşlar ile münakaşalar yaşandı. Kızıl Arslan ise Azerbaijan'ı ele geçirmişti, askerler onun etrafında toplandı ve Hemedan'a yöneldi. Pehlivan'ın iki oğlu ondan kaçıp Sultan'a ulaştılar, ancak Sultan onları yakalayıp hapsedti. Sultan ile Kızıl Arslan savaştı; Kızıl Arslan ikinci kez Azerbaijan'a kaçtı. Sonra Kızıl Arslan tekrar dönüp askerleri topladı, Hemedan'a yöneldi ve Sultan ile karşılaştı; Sultan Tuğrul yenildi ve [سرجهان / Sercihan] Sercihan Kalesi'ne kaçtı.

[Sayfa 291]

Kızıl Arslan onu bir süre kuşattı, sonra Sultan [الأمان / El-Eman] güvence ile kaleden indi; ancak Kızıl Arslan onu yakalayıp [كوران / Kuran] Kuran Kalesi'ne hapsedti ve Kızıl Arslan ülkeyi istila etti. Sonra Kızıl Arslan sultanlığa azmetti ve Hemedan'da kendi adına sultanlık hutbesi okuttu, fakat o gece öldürüldü ve onu kimin öldürdüğünü bilinmedi. Onu öldürenin bazı [الملاحدة / El-Mülahide] mülhidler (İsmaililer) olduğu söylendi. Bu durum beş yüz seksen yedi yılında vuku buldu. Askerler, Pehlivan'ın oğlu Nusretüddin Ebu Bekir'e yardım etmek üzere toplandılar ve Azerbaijan'a

yöneldiler. Sultan Tuğrul ise hapisten çıktı, askerler onun etrafında toplandı ve o da ülkeye hâkim oldu.

[Sayfa 292]

Sultan Tuğrul ile Pehlivan'ın oğlu Kutluğ İnânç anlaştılar, sonra aralarında soğukluk vuku buldu; bunun üzerine Kutluğ İnânç [خوارزم / Harezm] Harezm'e kaçtı ve Harezmşah Alaeddin Tekiş'ten yardım istedi. Harezmşah ona icabet etti ve askerleriyle Irak'a yöneldi. Hemedan dışlarında Sultan Tuğrul ile karşılaştı; ancak Sultan'ın emirleri ona ihanet ederek Harezmşah'ın tarafına geçtiler. Sultan Tuğrul az sayıda adamla kaldı, bizzat kendisi şiddetli bir şekilde savaştı, nihayet beş yüz doksan yılı Rebiülevvel ayında savaşta öldürüldü. Başı Bağdat'a taşındı ve [باب النوبي / Babü'n-Nubi] Nubi Kapısı'na asıldı. Onun ölümüyle Irak'taki Selçuklu devleti son buldu.

[Sayfa 293]

Harezmşah Tekiş'in Irak'ı İstilas ve Vefatının Zikri

Sultan Tuğrul öldürülünce, Harezmşah Tekiş Irak şehirlerini ele geçirdi ve buraları emirlerine ikta olarak verdi. Hemedan, İsfahan ve Rey'e hâkim oldu, emri sâir şehirlerde geçerli kılındı. Irak'ta bir süre kaldı, sonra Harezm'e döndü; Irak'ta yerine oğlu Yunus Han'ı halef bıraktı ve yanına işlerini idare edecek emirler verdi. Irak'ta bir süre kaldılar ve onlarla Pehlivan'ın oğlu Kutluğ İnânç arasındaki savaşlar devam etti. Sonra Harezmşah ikinci kez Irak'a döndü, kaleleri ve hisarları ele geçirdi, Bağdat'a yönelmek istedi ancak bu ona müyesser olmadı ve Harezm'e geri döndü.

[Sayfa 294]

Harezmşah Tekiş beş yüz doksan altı yılı Ramazan ayında vefat etti ve yerine oğlu Sultan Alaeddin Muhammed geçti. O, Horasan ve Maverâünnehir'e hâkim olmuş ve şanı yücelmişti. Irak şehirlerine gelince; oralar, aralarında sürekli çekişen ve savaşları hiç kesilmeyen Atabek Pehlivan'ın oğullarının elinde kaldı; kâh Kutluğ İnânç, kâh Nusretüddin Ebu Bekir galip geliyordu; ta ki Sultan Muhammed Harezmşah orayı istila edene kadar.

[Sayfa 295]

Sultan Muhammed Harezmşah'ın Irak'ı İstilasının Zikri

Sultan Muhammed Harezmşah'ın işi Horasan ve doğu ülkelerinde düzene girince, Irak ve Azerbaycan topraklarına göz dikti. Altı yüz on üç yılında askerleriyle oraya yöneldi; Rey, Hemedan ve İsfahan'ı ele geçirdi, ülke ona boyun eğdi. Irak'ın sâir işlerinde onun adına hutbe okundu, emirleri yürürlüğe girdi. Bağdat'a yönelmeyi niyet ediyordu ancak o yılki çok yoğun karlar ve şiddetli soğuk onu bundan menetti, böylece ülkesine geri döndü. Irak ve Rey topraklarında paraları toplayan ve ülkeyi yöneten naibleri kaldı.

[Sayfa 296]

İşler, [التتار / Et-Tetar] Tatarlar (Moğollar) ortaya çıkıp ülkelerinden çıkana ve Maverâünnehir ile Horasan topraklarını istila edene dek böyle kaldı. Sultan Muhammed Harezmşah tek başına çıktı, önlerinden kaçtı ve altı yüz on yedi yılında [بحر القلزم / Bahrü'l-Kulzüm] Kızıldeniz/Hazar (Kulzüm Denizi) adalarından birinde vefat etti. Yerine, babasının mülkünü geri almaya çalışan oğlu Celaleddin Mengüberti geçti; onunla Tatarlar ve komşu hükümdarlar arasında, altı yüz yirmi sekiz yılında

Diyarbakır topraklarında öldürölene dek zikri uzun sürececek savařlar vuku buldu. Onun öldürölmesiyle Harezmřahlar Devleti son buldu.

[Sayfa 297]

Atabek Muzafferüddin Kızıl Arslan Hemedan'dan döndü, yeęeni İnanç Mahmud ile sulh yaptı ve Hemedan'da ona ulařtı. Ayrıca annesi [اینانچ خاتون / İnanç Hatun] İnanç Hatun da geldi; Atabek Muzafferüddin Kızıl Arslan, İnanç Hatun ile evlendi ve Hemedan'da onunla zifafa girdi. İnanç Hatun Hemedan'da ikamet etti, Atabek Muzafferüddin Kızıl Arslan ise yola çıktı ve o toprakları harap etmiş olan Sultan Tuęrul ve [التركمان / Et-Türküman] Türkmenler ile karřılařtı. Onlara karřı harekete geçti; öncü kuvvetlerinin başına yeęeni Atabek Muhammed Pehlivan'ın oęlu Emir Ebu Bekir ile Iraklı emirlerden Emir Bar, Nuruddin Kara ve Rey valisi Siraceddin Kaymaz'ı getirdi. Öncü birlik Türkmenlere ulařtı ve onları savař düzeni almalarına fırsat vermeden bastırdı, onları bozguna uğratıp dağıttılar, onlardan büyük bir topluluęu öldürdüler, evlerini ve hayvanlarını yağmaladılar; ordu onlardan muazzam ganimetler ve büyük mallar elde etti. İzzeddin Hasan ve Sultan Tuęrul kaçarak [الكرخاني / El-Kerhani] Kerhani'ye ulařtılar ki burası Zap nehri yakınında Emir Hasan b. Kıpçak'ın kalesidir. Müminlerin Emiri en-Nasır li-Dinillah'a mektup göndererek, Sultan Tuęrul'un Vezir Celaeddin b. Yunus ile savařmasındaki hatasının baęıřlanmasını dilediler; Sultan'ın yaptığı řeye mecbur kaldıęını, řimdi ise devletin memlûkü ve itaatin kulu olduęunu bildirdiler. Eęer Müminlerin Emiri hizmete gelmesini emrederse, kendisine kaçırđıęı imkanların saęlanacaęı bir emniyet içinde olacaęını, eęer bazı yerlerde naiblięe ehil görölürse řerif emirlere boyun eęeęini ve oęlunu itaatine rehin olarak Baędat'a göndereceęini ilettili. Mektup ulařınca, onu karřılamak üzere řerif alayın çıkması emredildi. Onu Baędat'a, elinde bir kılıç ve üzerinde bir kefen parçasıyla soktular; řerif eřięi öptü ve ona yerleřeceęi bir yer tayin edip kendisine bolca maař baęladılar.

[Sayfa 298]

Onu yüksek baęıřlarla ödüllendirdiler. Sultan Tuęrul'a, iři düzene girene dek bulunduęu yerde ikamet etmesi yazıldı. Bahar günlerine kadar bekledi, sonra Azerbaycan valisi İzzeddin Hasan b. Kıpçak ile kız kardeřiyle evlendikten sonra Kerhani'ye girdi ve ondan çocuęu oldu. Azerbaycan'a vardıklarında, Atabek Muzafferüddin Kızıl Arslan onlara yöneldi. Sultan Tuęrul Hemedan'a sığındı, orada Atabek Muzafferüddin Kızıl Arslan'ın ashabından kalabalık bir ordu vardı ve onun Hemedan'a girmesine izin vermediler. Atabek Muzafferüddin Kızıl Arslan ona yetiřti, Sultan Tuęrul aralarındaki akrabalık baęına dayanarak onun hatalarını örteceęine ve zilletlerini baęıřlayacaęına, kardeři Atabek Pehlivan ile olduęu gibi kendisini serbest bırakacaęına; kendisinin sadece ismen sultan olarak kalıp Kızıl Arslan'ın tüm memleketlerde müstakil ve mutlak hakim olacaęına inanarak kendini Atabek Muzafferüddin Kızıl Arslan'a teslim etmek zorunda kaldı. Kızıl Arslan ona böyle davranmadı, onu yakalayıp [تبريز / Tebriz] Tebriz řehrine yakın Azerbaycan'daki bir kalede hapsetti. Böylece o fitnelerin izleri silindi ve zaman sakinleřti... Muzafferüddin Kızıl Arslan mühür bastı... ve istibdat (mutlak güç) üzerine yerleřti... kederden arınmış bir durulukla ve gaflet ederek... O kalenin valisi Atabek Muzafferüddin Kızıl Arslan'ın ashabından bir adamdı.

Atabek Kızıl Arslan Hemedan'da kaldı, Sultan Tuğrul'un tüm şehirlerini istila etti ve orada bir süre devam etti; İnanç Hatun onunla beraberdi ancak Kızıl Arslan ona iltifat etmiyor, köle çocuklarla düşüp kalkmaya ve şarap içmeye düşkünlük gösteriyor, ancak bazı zamanlarda ayılıyordu.

[Sayfa 299]

Kızıl Arslan'ın yaptıklarından dolayı kıskançlığa kapıldı, bu yüzden bazı kölelerini ona karşı kışkırttı; onlar da Kızıl Arslan sarhoşken yanına girip onu yatağında öldürdüler. Ertesi gün olduğunda ata binmesini istediler ancak o binmedi, yanına girdiklerinde onu öldürülmüş buldular.

Emir Ebu Bekir b. Atabek Pehlivan amcasının öldürüldüğünü öğrenince, geceleyin ata binip Azerbaycan'a sığındı ve [نخجوان / Nahçıvan] Nahçıvan'a girdi. Atabek Pehlivan'ın eşi Zahide Hatun oradaydı; [النجا / El-Neca] Neca Kalesi Nahçıvan'a yakındı ve Atabek Pehlivan ile babası Atabek İldegiz, mülkiyetleri süresince Irak ve Azerbaycan'dan elde ettikleri gelirleri orada toplamışlardı. Kalenin ve içindekilerin emri Zahide Hatun'a rucû ediyordu (ona aitti). Emir Ebu Bekir onun kucağında büyümüşü ve onun yanındaki yeri kendi evladı gibiydi. Emir Ebu Bekir Nahçıvan'a ulaştığında onu oraya kabul etti, şehir valisini çağırıp ona: "Bu, memleketin sahibidir ve sen onun tarafındansın," dedi. Kale valisini de çağırıp: "Bu, kalenin sahibidir," dedi ve kaleyi ona teslim etti. Bu makama nail olunca kenceye (Gence'ye) at sürdü. Oradaki emir dışarı çıkıp şehri ona teslim etti, o da emiri şehre geri iade edip kendi adına görevlendirdi. Azerbaycan ve Arran'ın tamamını teslim alana dek şehir şehir dolaşmaya devam etti. Askerler onun etrafında toplandı ve babası ile dedesinin makamına geçti.

[Sayfa 300]

Sultan Tuğrul'un haline gelince; o, kalede iki yıl boyunca hapis kaldı. O kalenin civarında Atabek Pehlivan'a hizmet eden Türkmenlerden [محمود بن سنا اغلي / Mahmud b. Sena Ağlı] Mahmud b. Sena Ağlı isminde bir adam vardı. Atabek Muzafferüddin Kızıl Arslan'ın -kardeşinin oğulları ve anneleriyle birlikte- onu öldürmek üzere anlaştıklarını öğrenince bu durum ona çok ağır geldi, onu derinden sarstı ve kederlendirdi. Kale valisiyle anlaşana dek türlü hilelere başvurdu ve nihayetinde Sultan Tuğrul'u kaleden çıkardılar; Sultan ona, Emir Mahmud'un [امير بار / Emir-i Bar] Emir-i Bar (saray sorumlusu) ve kale valisinin ise [امير حاجب / Emir-i Hacib] Emir-i Hacib olması şartıyla söz vermişti. Sultan kaleden çıkınca teslim almak üzere Tebriz'e yöneldi ancak şehri ona teslim etmediler. Şehre çeki düzen verene ve etrafında yaklaşık beş yüz süvari toplanana dek çevresinde birkaç gün ikamet etti. Emir Ebu Bekir, Sultan'ın çıktığını ve Tebriz çevresindeki makamını öğrenince ata binip onu aradı; Sultan onun önünden kaçarak Irak'ı talep etti. Zencan'a ulaştığında, Kıpçak Türkmenlerinin oğulları orayı mülk edinmiş ve orada ikamet ediyorlardı; Sultan'ın yanına çıktılar ve onun maiyetine girdiler. Kutluğ İnanç Mahmud, kardeşi Emir Amiran Ömer ve anneleri ise Rey'deydi ve Irak askerleri onların yanındaydı. Sultan Tuğrul Hemedan'a geçti; bu üçü toplanıp Sultan'ı aramak üzere Rey'den çıktılar. Sultan [قزوین / Kazvin] Kazvin'e hareket etti; orada Nuruddin Kara vardı, sert bir orduyla Sultan'ın yanına çıktı ve ona katıldı. Sultan Kazvin dışlarında ikamet etti; İnanç Mahmud ve tüm askerler anlaşıp seçkin adamlardan ve yiğitlerin önde

gelenlerinden oluşan on beş bin süvariyle Sultan'a doğru yürüdüler; Sultan Tuğrul'un önlerinde duramayacağına inanıyorlardı. İki topluluk karşılaşp iki grup yüzleştğinde; Sultan Tuğrul, sayısı üç bin süvariye yaklaşan yanındaki askerlerle sebat etti, onları güzelce tertip etti ve her grubu kendileri için belirlediği bir konuma yerleştirdi.

[Sayfa 301]

İnanç Mahmud askeriyle saf tutmuştu, onlar süslü tavuslar gibiydiler; üzerlerine güneş doğduğunda gözler kamaşıyor ve ufuklar ışıldıyordu. İki grup arasındaki adımlar daralınca, Sultan Tuğrul bizzat İnanç Mahmud'un halkasına (merkez birliğine) saldırdı; o, ordusunun kalbindeydi ve yanında kendi köleleri ile babasının köleleri vardı. Sultan onların nizamını bozdu ve ayaklarını bulundukları makamdan sarstı. İnanç Mahmud'un sağ ve sol kanadındakiler onun yenildiğini görünce, hepsi birden yenilgiye uğradılar ve nizamı bozulan bir kolyenin dağılması gibi mevkilerinden dağıldılar; sancakların ters döndüğü bir bozguna uğrayıp ovaları ve tepeleri kalabalıklarıyla doldurdular. Sultan Tuğrul'a karşı, başları ortadan ikiye yaran ve ruhlara öldürücü zehir içiren darbelerle boyun eğdiler. Atı hızlı olanlar veya bir hisara ya da dağa sığınanlar hariç kimse ondan kurtulamadı. Onlardan sayısı sayılamayacak ve sonu gelmeyecek mallar ganimet aldı. Bozgunun ardından dönebilenler tekrar ona döndü.

İnanç Mahmud Azerbaycan'a sığındı, Sultan Tuğrul ise Hemedan'a yöneldi. İnanç Hatun Sercihan'a sığınmıştı, Atabek Pehlivan'ın hazinelerinin çoğu oradaydı; onlara el koydu ve Sultan Tuğrul'a elçi gönderip dedi ki: "Ben her zaman senden yana oldum, sana düşman olan yakın ve uzak herkesten nefret ettim; şimdi mademki Allah sana babalarının mülkünü nasip etti, ben senin hizmetçilerinin ve cariyelerinin arasındayım. Yanımda çokça hazine ve muazzam mallar var. Eğer beni nikah akdiyle ve buna dair bir vefa ahdiyle hizmetçilerinden biri gibi kabul edersen, ben Hemedan'a hizmetine gelirim ve yanımdaki hazineleri ve malları derece derece, parça parça sana teslim ederim."

[Sayfa 302]

Sultan onun istediğine icabet etti, dilediğini yerine getirdi ve ona dair bir ahitname yazdı. Yanındaki Emir İzzeddin Ferec el-Hadım'ı gönderdi; o, İnanç Hatun en güzel şekilde hazırlığını tamamlayana dek birkaç gün yanında kaldı, sonra Sultan'ın hizmetine yöneldi. Hemedan'a ulaştığında, sâir emirlerin ve hanımların onu karşılamaya çıkmasını emretti; onlar da çıktılar ve hatun, en güzel donanım ve en görkemli heyetle Hemedan'a girdi. Varışının ertesi günü kadı, büyükler, sâir emirler ve ordunun ileri gelenleri hazır bulundu ve hepsinin huzurunda nikahı kıyıldı. Sultan'ın yanında Hemedan'da bir süre kaldı, nihayet eceli geldi ve Hemedan'da vefat etti.

O vefat edince İnanç Mahmud, Sultan Tuğrul'un onu öldürdüğüne inandı. Kalbine bir korku düştü ve Sultan Tuğrul'un annesine yaptığı şeyi kendisine de yapmasından çekindi. Bu iş için hazırlanmış olmasına rağmen Sultan Tuğrul'un hizmetine gelmekten vazgeçti ve Harezmşah Tekiş'in ordusuna katıldı. Irak emirleri, İnanç Mahmud onlara ulaşmadan önce Harezmşah'ın hizmetine yönelmişlerdi. Sonra emirler döndüler ve İnanç Mahmud'dan ayrıldılar; Nuruddin Kur'an-hân, Harezmşah Alaeddin Tekiş b. İl Arslan'ın hizmetine girmek üzere Harezm'e, Emir Siraceddin

Kaymaz Huzistan'a ve oradan Bağdat'a gitti, Emir Bar'ın oğlu ise esaret zincirine düştü. İnanç Mahmud Azerbaycan'a geçti ve babasının kölelerinden bir grupla Tebriz yakınına indi, yanında kardeşi Emir Amiran Ömer de vardı. Orada ikamet ettiler ve Tebriz'e girmeyi talep ettiler, kimse onları oradan menetmedi. Oraya girdiklerinde kalabalıkları arttı.

[Sayfa 303]

O vefat edince İnanç Mahmud, Sultan Tuğrul'un onu öldürdüğüne inandı. Kalbine bir korku düştü ve Sultan Tuğrul'un annesine yaptığı şeyi kendisine de yapmasından çekindi. Bu iş için hazırlanmış olmasına rağmen Sultan Tuğrul'un hizmetine gelmekten vazgeçti ve Harezmşah Tekiş'in ordusuna katıldı. Irak emirleri, İnanç Mahmud onlara ulaşmadan önce Harezmşah'ın hizmetine yönelmişlerdi. Sonra emirler döndüler ve İnanç Mahmud'dan ayrıldılar; Nuruddin Kur'an-hân, Harezmşah Alaeddin Tekiş b. İl Arslan'ın hizmetine girmek üzere Harezm'e, Emir Siraceddin Kaymaz Huzistan'a ve oradan Bağdat'a gitti, Emir Bar'ın oğlu ise esaret zincirine düştü. İnanç Mahmud Azerbaycan'a geçti ve babasının kölelerinden bir grupla Tebriz yakınına indi, yanında kardeşi Emir Amiran Ömer de vardı. Orada ikamet ettiler ve Tebriz'e girmeyi talep ettiler, kimse onları oradan menetmedi. Oraya girdiklerinde kalabalıkları arttı.

Nahçıvan'da bulunan Emir Ebu Bekir'e yöneldiler. Ebu Bekir onlara karşı çıktı ve kılıçların parçalandığı, mızrakların kırıldığı bir savaşta karşılaştılar. Gün yarılanana dek birbirlerine sabrettiler, ancak Emir Ebu Bekir onlara galip geldi (hakkını aldı); önünde çirkin bir bozguna uğradılar ve onlardan bir grubu esir alana dek peşlerine düştü. İki kardeşi ise kaçıp kurtuldu; İnanç Mahmud perişan ve sürülmüş bir halde Irak'a gitti, Emir Amiran Ömer ise Şirvan'a geçti. Şirvan Şahı onu karşıladı, ona ikramda bulunup onu yüceltti ve kızıyla evlendirdi.

[Sayfa 304]

Ona mallar bahşetti, sayısı yüze yaklaşan atlar ile silah aletlerinden ve ihtiyaç duyacağı şeylerden verip onu donattı.

Emir Amiran Ömer, o zamanlar bir kadın olan [الكرج / El-Kerec] Gürcü melikesine gitti. Melike, emirlerine ve ordusuna ona ikramda bulunmalarını ve dileğini gerçekleştirmelerini emretti. Onu en güzel şekilde karşıladılar, atalarının hukukunu ve hürmetini gözettiler; ona ikram edip konaklattılar, kendisine ihtiyaç duyacağı her türlü azık, yem, dinar ve kıymetli elbiseler taşıdılar. Ona kendilerine geliş sebebini sorduklarında şöyle dedi: "Kardeşim Emir Ebu Bekir; biz onun sahasına yenilmiş ve sığınmış bir halde indiğimizde, üzerindeki hakkımızı gözetmedi. Oysa hamiyet ve akrabalık gereği hürmetimizi korumalı, bizimle birlikte hissemize geri dönmeli ve mülkümüzden zorla aldığı yerleri geri alana dek bizimle beraber savaşmalıydı ki biz Irak'ta olalım, o da Azerbaycan'daki hali üzere kalsın. Aksine, adamlarıyla üzerimize saldırdı, bizi şehirlerde perişan halde dağıttı ve mülkümüzden kelepçeli bir halde gurbete sürdü. Ben size, bana adamlarınızla destek olmanız ve ordularınızı benimle yürütmeniz için geldim; ta ki onunla karşılaşıyım, onunla savaşayım, ona karşı koyayım ve ona hücum edeyim. Eğer ona galip gelir ve onu memleketten kovarsam, memleket ellerinizin altındadır; ondan ne isterseniz alın, o hiçbir çekişme olmaksızın

sizindir.” Onun sözünü kabulle karşıladılar, orduları toplamak ve onunla birlikte donatmak için harekete geçtiler ve Şirvan’a yazdılar.

[Sayfa 305]

Bozguna uğrayanlardan kaçanlar Nahçıvan’a doğru yenilmiş halde gittiler. Kardeşi Emir Amiran Ömer’e gelince; o, Gürcülerden ve Müslümanlardan oluşan ordularla geri döndü, Gence’ye gelip çevresine indi ve şehri kendisine teslim etmelerini istedi. Dediler ki: “Eğer sen bize tek başına gelmiş olsaydın, şehri sana teslim ederdik. Ancak sen kâfir ordularından oluşan bu kalabalıklar içindeyken, kâfirlerin sana hıyanet etmesinden, şehri istila etmelerinden, bizim ve çocuklarımızın esir edilmesinden, adamlarımızın ve ailelerimizin öldürülmesinden korktuğumuz için bu şehri sana teslim etmemize imkân yoktur. Eğer bu sınır boyunda kâfirlere bu kapı açılırsa, artık İslam beldelerinden hiçbir belde kalmaz, hepsi onların olur; İslam’ın kaideleri yıkılır ve üzerindeki nurdan sonra her yeri karanlık kaplar.” Bu yüzden şehri ona teslim etmediler. Savaş anında bozguna uğrayan emirlerden bir grup Gence’ye sığınmıştı; onlar şehri zorla alamayacaklarını ve savaşa istila etmeye güç yetiremeyeceklerini anladılar. Bunun üzerine Emir Amiran Ömer onlara haber gönderip dedi ki: “Şehri bana teslim edin ki oraya tek başıma gireyim ve bu düşmanı sizden uzaklaştırayım.” Dediler ki: “Biz buna boyun eğeriz ve senden yanayız.” Gürcüler, onunla onlar arasında geçen bu sözleri öğrenince ona dediler ki: “Eğer ben Gence’de olursam, orada sizin hükmünüz geçerli olur.” Toprağı daraltan ve havayı toza boğan ordularla Atabek Muhammed Pehlivan’ın oğlu Emir Ebu Bekir’e yöneldiler. O sırada toprak orduların ayak sesinden sarsılıyor, gökyüzü ise yükselen tozlardan yarılıyordu. Beylekan’a yaklaştıklarında Emir Ebu Bekir çıktı, askerlerini topladı, ordularını çağırdı ve karşılarına inip savaşa hazırlandı. İki topluluk karşılaşp yiğitlerin sesleri yükseldiğinde, ordular ordulara ve adamlara karıştığında, Emir Ebu Bekir’e öyle bir saldırdılar ki onu yerinden söküp attılar; kahramanlarından ve seçkin adamlarından bir grubu cansız bedenler halinde yere serilmiş ve ruhlarından koparılmış halde bıraktılar. Emir savaştan çıkmak istedi ancak Gürcü ve Müslüman ordularının her taraftan ordusunu kuşatması sebebiyle buna imkân bulamadı. Sabretti ve yanındaki bir grup kölesi de onunla birlikte sabrederek çevresinde onu korudular ve onun önünde savaştılar, fakat buna güç yetiremediler. Onlardan ölen öldü, az bir kısmı ise kaçıp kurtuldu. Emir Ebu Bekir maktullerin arasına düştü; kardeşi Amiran Ömer’in kölelerinden biri, onu tanımadığı için öldürmek üzere üzerine kapandı. Ebu Bekir kendini ona tanıttı ve: “Ben falan kişiyim,” dedi. Bunun üzerine köle atından indi, onu bindirdi, kendisi de yanındaki yedek ata bindi ve yanındakilere, sahibine bir esir götürdüğü izlenimini vererek onu taşıdı. Meydandan çıkınca onu Beylekan’a getirdi. Ebu Bekir, güç toplayana kadar orada kaldı.

[Sayfa 307]

Nahçıvan’a gitti ve acele kanadıyla Gence’ye uçtu; şehri teslim alıp işlerini idare etti ve orayı oğlu Emir . . . *’a teslim ederek Nahçıvan’a döndü. Gürcüler, Muhammed Pehlivan’ın oğlu Emir Amiran Ömer’in öldüğünü ve kardeşi Emir Ebu Bekir’in Gence’yi teslim aldığını duyunca hazırlandılar ve çıkıp Gence’ye ulaştılar ve çevresine indiler. Emir . . . * dışarı çıktı ve onlar henüz inmişken ve gaflet halindeyken üzerlerine saldırdı. Onlardan üç yüz adam öldürüp şehre geri döndü.

Gürcüler Gence'den bir şey elde edemeyeceklerini anlayınca yola çıkıp Nahçıvan'ı kastettiler. Emir Ebu Bekir oradan Tebriz'e çekildi; Gürcüler Nahçıvan'a indiler, Zahide Hatun onlara ödediği bir bedel karşılığında onlarla sulh yaptı ve Gürcüler, kırsal bölgeleri harap ettikten, ellerini ganimetlerle doldurduktan, sayılarını ancak Allah Teâlâ'nın bildiği kadar esir aldıktan ve bölgenin tüm binek hayvanlarını sürdükten sonra ülkelerine döndüler. Artık eyaleti hedef alıp kale kale ele geçirmeye, şehir şehir yağmalamaya başladılar; ta ki kalelerin çoğuna hâkim olana dek. Nahçıvan ve Beylekan'a haraç bağladılar; Duvin'i ve kalelerini istila ettiler; at sürüp Merend'i kastettiler ve orayı zorla aldılar, adamları öldürüp çocukları esir ettiler. Onlar böyle devam ederken Emir Ebu Bekir sürekli fesatla, şarap içmeye gömülmekle ve köle çocuklarla düşüp kalkmakla meşguldü. Haciblere ve emirlere, Gürcülerin durumuna dair kendisine hiçbir şey ulaştırmamalarını emretti. Gürcüler, kendilerine karşı duracak bir savunmacı ve ülkeleri istila etmelerine engel olacak kimse olmadığını gördükçe iştahlandılar; ülkelere akınlar yapmaya ve kaleleri kuşatmaya devam ettiler, nihayet Arran topraklarının tamamına hâkim oldular. Müslümanların elinde sadece Gence tek başına kaldı; sâir tüm işlerini ve kalelerini ele geçirdiler. Arran'dan Şekür ve Beylekan'ı, ayrıca zikrettiğimiz gibi Merend'i harap ettiler; Erdebili zorla aldılar ve orada Merend'e yaptıklarının benzerini yaptılar.

[Sayfa 308]

Onun haracı size getirilir ve dörtte biri sizin olur. Eğer orayı kılıçla alamazsak ve oradan ayrılırsak, kardeşimi çağırır ve şehri ona teslim edersiniz. Zira orada benim olmam, kardeşimin olmasından sizin için daha hayırlıdır. Dediler ki: "Ancak bizim emirlerimizden, seni orada sultanlık tahtına oturtacak olanların seninle birlikte girmesi şartıyla." Şehir halkına, onların kendisine teklif ettiği şeyi bildirdi; halk: "Onlardan, hile ve tuzağından emin olunacak kimseler girerse beis yoktur; onun ihanetinden ve şerrinden sakınırsınız," dediler. Sözleştikleri teslim günü gelince, köleleri ve ordusunun emirleriyle birlikte at sürdü; yanındaki adamlarından bir grup içinde Gürcü emirlerinden üçüyle birlikte girdi, nihayet onu sultanın sarayına getirip sultanlık tahtına oturtular. Tahtta otururken, onlara karşı bir hainlik beslemeyeceğine, gizli ve açık onlarla uyumlu olacağına dair ona yemin ettirdiler. Anlaştıkları her şey onlara ulaştırılacak ve önlerine koyacakları hiçbir şeye muhalefet etmeyecekti. Onlara bu konuda yemin etti ve onlar şehirden çıktılar. O da ata binip şehre girişinin ikinci günü onların yanına çıktı. Gürcü ordusu Gence çevresinden ayrıldı; onların gidişinden sonra yirmi iki gün kaldı ve vefat etti.

Gence halkı şehri kontrol altına aldı ve Emir Ebu Bekir'e: "Huzura gel ki şehri sana teslim edelim, zira kardeşin öldü," diye haber gönderdiler. O da yola çıktı...

[Sayfa 309]

Geri kalanlar, İsfahan'ı istila etti ve orayı Emir İzzeddin Ferec el-Hadım'a ikta olarak verdi. Irak'ta artık ona karşı duracak bir rakip, hükmüne ve sultanlığına engel olacak hiçbir şey kalmadı.

İnanç Mahmud'a gelince; o, kardeşi Emir Ebu Bekir'e yenilince Zencan'a ulaştı, kaçıışı şiddetlendi ve nihayet Semnan'a vardı. Iraklı emirler Harezmşah Alaeddin Tekiş b. İl Arslan'a sığınmış ve onun ordusuna karışmışlardı. İnanç Mahmud Semnan'da Harezmşah Alaeddin Tekiş'in ordusuna ulaşınca -ki onlar Harezmşah'ın

öncü kuvvetleriydi- Harezmşah Damgan'a varana dek onların yanında kaldı. Sonra tek başına ve yanındaki Iraklı emirlerle birlikte Damgan'da Harezmşah Alaeddin Tekiş'in hizmetine yöneldi. Tahtının önünde durup önünde yeri öptü, ona halini ve başına gelenleri anlattı. Harezmşah Alaeddin Tekiş ona vaatlerde bulundu, onu umutlandırdı, konaklamasını yüceltti ve razı olana dek ona ihsanlarda bulundu. Emretti, ona değerli hilatlar giydirildi ve yanındaki tüm ashabına da hilatlar giydirildi; böylece Harezmşah Alaeddin Tekiş'in hizmetinde Semnan'a geri döndü. Sultan Rükneddin Tuğrul, Harezmşah Alaeddin Tekiş'in Rey'i kastettiğini öğrenince ordularını ve ashabını toplayıp Rey'e geldi. İzzeddin Ferec İsfahan'da, Kafşud oğulları ise Zencan'da ondan geri kalmışlardı; Harezmşah Alaeddin Tekiş, onun ordusu İsfahan ve Zencan'dan ulaşmadan acele edip Havar'a vardı.

[Sayfa 310]

Senden ricası şudur: Rey'den onun lehine vazgeçesin ki, o diyarlardaki kâfir hükümdarlar nezdinde saygınlığının ve namusunun korunduğu insanlarca anlaşılsın; zira Rey'in kendisine ait olduğunu, ashabının oradan çıktığını ve başkasının orayı istila ettiğini biliyorlar, onun bundan başka bir maksadı yoktur. Eğer sen Rey'den onun lehine vazgeçersen buna razı olur. Kendisi Harezm'e döner ve oğlunu Rey'de bırakır; oğlu Rey'de olduğunda senin hükmün altında olur, emrine uyar ve yasaklarından kaçınır. Böylece sultan kendi isteğiyle döndüğünde kanlar korunmuş olur ve itibarlar yerinde kalır.

Sultan Rükneddin Tuğrul, Büyük Hacib Şahabeddin Mesud'un mektubunu görünce emirleri ve ashabının büyüklerini toplayıp bunu onlara arz etti. Kazvin sahibi olan Emir Nuruddin Kara onlara işaret ederek şöyle dedi: "Doğru olan ve yapmamız gereken fikir budur; Save'ye hareket edelim ve ordumuz İsfahan ve Zencan'dan bize ulaşana dek orada bekleyelim. Eğer Harezmşah Alaeddin Tekiş peşimize düşerse, Save ile Muşkuye arasındaki dar geçitlerde önünde durur ve tüm gücümüzle ona engel oluruz. Eğer güç yetirebilirsek ne âlâ, yoksa İsfahan'a gideriz; eğer İsfahan'a yönelir ve Hemedan'a dönersek, o kendi ülkesini bırakıp bizi mekân mekân takip etmeye güç yetiremez. İşte o zaman aramızda Müslümanların salahına olacak şekilde sulh vuku bulur." Sultan dedi ki: "Eğer nefsim buna el verseydi bu iyi bir fikirdi; ancak ben insanların hakkımda 'Bu adamın önünden kaçtı' diye konuşmalarını istemem; ayrıca Harezmîler Rey'e girip halkına hükmedecekler. Oysa onlar (Rey halkı) bana sevgilerini göstermiş, bana taraftar ve tabi olmakta ileri gitmiş kimselerdir; onlara hükmedip zulmetmelerine ve haksızlık etmelerine izin veremem." Sonra kalktı, Rey'den çıktı ve Horasan Kapısı'nda ordugah kurdu.

[Sayfa 311]

Rey'de bana [الموالي / El-Mevali] Mevali'nin (azatlıların/ileri gelenlerin) vekili olan Emînüddin Muhammed ez-Zencânî isminde bir adam anlattı, dedi ki: Harezmşah Alaeddin Tekiş Havar'a ulaştığında orada iki gün kaldı. Büyük hacibi Şahabeddin Mesud b. el-Huseyin onun hizmetindeyken, Sultan Rükneddin Tuğrul'a gizlice haber gönderip dedi ki: "Ben Sultan Alaeddin Tekiş'in memlûküydüm, onun nimetleriyle beslendim ve onun ihsanlarından biriyim; ancak bu sana nasihat etmeme engel değildir. Çünkü başında külahı olan hiçbir asker yoktur ki, onların sultanlar ve sultan oğulları olması, hükümlerinin tüm bölgeleri sarması, bütün şehirlere hâkim olmaları

ve tüm insanların onlara hizmet etmesi hasebiyle senin üzerlerinde hakkın olmasın. Ben sana, Rey'den Save'ye çekilmeni ve orada ikamet etmeni, Sultan Alaeddin Tekiş'e sulh için elçi göndermeni öneririm; biz de seninle onun arasında aracı oluruz. [Sayfa 313]

İsteyeceği en fazla şey ve yanındaki askerlerin bir kısmıyla çıktı. Sultan Alaeddin Tekiş Ferhan'a ulaştı; Sultan Rükneddin Tuğrul da ata bindi ve şehirden bir fersah kadar uzaklaştı. O, Iraklılar ve başlarındaki Kutluğ İnanç Mahmud ile karşılaştı. Sultan onlara saldırdı ancak bu saldırıda kendisine sadece altmış adamı eşlik etti; bunların hepsi onun köleleriydi, etrafını sarıp çevresinde döndüler. Sultan merkeze (ordunun kalbine) yönelerek saldırdı, ancak onlardan biri ona bir ok attı ve ok gözüne isabet etti, böylece yere düştü. Kutluğ İnanç Mahmud onun başında durdu; Sultan ona: "Ey Mahmud, beni taşı ve götür, bu senin ve benim için daha hayırlıdır," dedi. Mahmud bunu kabul etmedi, aşağı inip Sultan'ın başını kesti; başı Sultan Alaeddin Tekiş'e götürdüler. Harezmşah onların yaptığı bu işten hoşlanmadı ve: "Eğer onu canlı getirseydiniz bu benim için daha sevimli ve daha arzulanır bir şey olurdu; ancak eceli onun hakkında hükmünü verdi," dedi. Sultan Tuğrul b. Arslan Şah savaş düzeni aldığı anda emirler ona: "Eğer sıra bizde olursa (yenilsek), buluşma yerimiz neresi olsun ki oraya yönelelim?" dediklerinde, onlara: "Benim randevum, atların nalları altında maktul haledir," demişti; iş zikrettiği gibi oldu. Anlatıldığına göre, o gün onlardan bir grup atlıyı yere sermiş ve benzeri duyulmamış şiddetli bir savaş vermişti. Ancak Allah'ın yüzüstü bıraktığına çare yoktur ve bu, Kitap'ta yazılmıştı. Sultan Alaeddin Tekiş onun başını Bağdat'a gönderdi; cesedi ise taşınarak Rey'de kendi camisinde, beş yüz doksan yılı Rebiülevvel ayının dokuzunda, adaşı olan ilk sultan Rükneddin Ebu Talib Tuğrul b. Mikail b. Selçuk'un kabrinin bulunduğu mezarlığa defnedildi.

[Sayfa 314]

Arslan Şah b. Tuğrul b. Muhammed Tapar b. Melikşah b. Arslan b. Davud b. Mikail b. Selçuk oğlu Sultan Tuğrul öldürülünce -ki kendisi Selçukluların son hükümdarıdır- Selçuklu ailesinin kor ateşi, rüzgârların savurduğu küle döndü. Allah her şeye kadirdir.





[Sayfa 315]

ذكر الملوك والسلطنة السلجوقية ومقادير أيامهم من حيث تملكوا البلاد الى أن تفرقت كلمتهم عبر الأمراء السلجوقية من نور بخارى الى جانب خراسان في سنة ست وعشرين وأربع مائة، وهم: بيغو، وجغري بك داود، وطغرل بك محمد، أولاد ميكائيل بن سلجوق وقطلمش بن اسرائيل بن سلجوق، ونزلوا حدود نسا. وخدمهم التركمان بخراسان وانضموا اليهم. في أول جمعة من ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وأربع مائة، جهز السلطان مسعود بن محمود بن سيكتكين قائد جيشه فكسروه. وكانت وقعة دندانقان وهي الوقعة التي أوصلت الملك والسلطنة الى السلجوقية. في هذه الوقعة جغري بك واسمه داود. وكانت هذه الوقعة بدندانقان يوم الخميس الثامن من شهر رمضان سنة وق في الثامن من إحدى وثلاثين وأربع مائة. وتوفي السلطان المعظم ركن الدين أبو طالب طغرل بن ميكائيل بن سلجوق. رمضان سنة خمس وخمسين وأربع مائة.

وكان ولي عهده ابن أخيه السلطان المعظم عضد الدولة ألب ارسلان حين توفي السلطان طغرل. وقتل ألب ارسلان بظاهر سمرقند يوم السبت سلخ ربيع الأول سنة خمس وستين وأربع مائة.

[Sayfa 316]

وملك بعده ولده السلطان المعظم جلال الدولة ملكشاه. توفي ليلة الثلاثاء التاسع والعشرين من جمادى الأول سنة سبع وثمانين وأربع مائة.

خلف السلطان ملكشاه: بركيارق ومحمد وسنجر. وكان الأمر بينهم في العراقيين وخراسان وأذربيجان وفارس والكرمان ومازندران والديار بكر والشام.

ومات السلطان محمد، وملكوا أولاده واحد بعد الآخر، ينصرفون من تحت يد السلطان المعظم معز الدين أبي الحارث سنجر. وبقي السلطان سنجر في ملك خراسان والخورزم وغزنة في الوقت بعد الوقت، وفي ما وراء النهر في الوقت بعد الوقت. الى أن توفي بمرور يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة اثنين وخمسين وخمس مائة وارتفع حكم السلجوقية من اقليم خراسان بموت السلطان سنجر، وبقي في العراق صورة بلا معنى لأن الأتابكية كانوا يحكمون عليهم، الى حين وفاة السلطان طغرل بالقتل في الري يوم الخميس التاسع من شهر ربيع الأول سنة تسعين وخمس مائة. وكانت المدة من عبور السلجوقية الى قتل السلطان ركن الدين طغرل بن ارسلان شاه مائة وست وستين سنة، ومن استيلائهم على اقليم خراسان بعد كسرة السلطان مسعود بن محمود بن سيكتكين بدندانقان مائة وإحدى وستين سنة وأربعة شهور وثلاثة وعشرين يوماً. وكان عمارة البلاد محفوفاً بوجودهم، والرعية مغمورين بفضلهم وجودهم، والعدل مبسوطاً

[Sayfa 317]

في البلاد، والأمن قد شمل العباد. فخربت خراسان بموت السلطان سنجر بن ملكشاه، وخربت العراق بقتل السلطان ركن الدين طغرل بن ارسلان شاه، فرحمهم الله تعالى، وتجاوز عنهم. فلقد كان العدل في أيامهم معمور الأوساط والأطراف، مرعي الجوانب والأكناف؛ والجور راكد الرياح، والعسف مقصوص الجناح. سبحان من لا يزول ملكه

[Sayfa 318]

ابن ملكشاه بن ألب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق، نصب في السلطنة ابن زوجته السلطان ارسلان شاه بن طغرل بن السلطان محمد طغرل بن ملكشاه بن ألب ارسلان، وهو صار أتابكه وعظم شأنه لذلك، وأطاعته الممالك كلها ما عدا بغداد وأعمالها. فلما مات الدكر قام مقامه بمنصب الأتابكية ابنه نصره الدين محمد البهلوان، وهو أخو السلطان ارسلان شاه لأمه. فلما مات قام مقامه بمنصب الأتابكية أخو البهلوان من والدته مظفر الدين قزل ارسلان، وقبض على

طغرل بن ارسلان شاه بن طغرل وقيده وحبسه في قلعة من قلاع أذربيجان. ثم خرج السلطان طغرل من محبسه وتملك العراق. فلما قتل في حرب خوارزمشاه علاء الدين تكش بن ايل ارسلان في سنة تسعين وخمس مائة اختلف الممالك في يد بني بهلوان. ولم يزلوا كذلك الى أيام السلطان جلال الدين منكبرتي بن السلطان علاء الدين محمد المدعو سنجر بن تكش، حتى نفي منهم أوزبك الى قلعة النجّة ومات بها. وانقضت دولة بني الدكر جملة كافية، فسبحان الدائم الباقي تم الكتاب بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله

[Sayfa 319]

ذكر أحوال بعض مماليك السلاجقة

لم يبلغ أحد من مماليك الخلفاء والملوك ما بلغه مماليك السلجوقية وأبناء مماليكهم. فمنهم قسيم الدولة أقسنقر ولي حلب، ثم أولاده أتابك عماد الدين زنكي ولي الشام وديار ربيعة ومضر والموصل. ومنهم أقسنقر الأحمدي وأولاده بمراعة ومنهم المؤيد بخراسان. وأقسنقر قسيم الدولة استولى على حلب وأعمالها بمرسوم السلطان الأعظم جلال الدولة ملكشاه، وكان مملوكه. ثم أولاده استولوا على الشام الى أن تسلطن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بعد في مصر والشام. ومنهم ثبت أنوشكين وأولاده على الخوارزم ثم على أكثر الأقاليم. ومنهم أتابك ظهير الدين طغتكين وأولاده استولوا على دمشق وأعمالها. ومنهم سقمان وأولاده بأرمينية. وغير هؤلاء ممن عظم ولم يسم فكثير جدًا. ومنهم أتابك الدكر وأولاده، استولوا على العراق وأذربيجان. وهذا الدكر مملوك السلطان غياث الدين مسعود بن محمد طغر

Selçuklu Krallarının, Sultanlarının ve Hüküm Sürdükleri Günlerin Miktarı Hakkında; Ülkelere Hükmetmeye Başlamalarından Birliklerinin Dağılmasına Kadar Geçen Süre Selçuklu emirleri, [بُهَارَا / Buhârâ] Buhara'nın nurundan [هَرَّاسَان / Horâsân] Horasan tarafına dört yüz yirmi altı yılında geçtiler. Bunlar: [يَبْغُو / Yabgu] Yabgu, [چَاغْرِي بَغ دَاوُد / Çağrı Beg Davud] Çağrı Bey Davud ve [تُوغْرُل بَغ مُحَمَّد / Tuğrul Beg Muhammed] Tuğrul Bey Muhammed olup bunlar Selçuk oğlu Mikail'in oğullarıdır; ayrıca Selçuk oğlu İsrail'in oğlu [كُتْلُمُش / Kutlumuş] Kutulmuş da onlarla beraberdir. [نَسَا / Nesâ] Nesa sınırlarına indiler. Türkmenler Horasan'da onlara hizmet etti ve onlara katıldılar. Dört yüz yirmi sekiz yılı Rebiülevvel ayının ilk cuma gününde, Sultan [مَسْعُود بِنْ مَحْمُود / Mes'ud bin Mahmud] Mesud bin Mahmud ordusunun komutanını hazırlayıp gönderdi, ancak onu bozguna uğrattılar. [دَنْدَانْكَان / Dendânkân] Dandanakan savaşı yaşandı ki bu vak'a, mülkü ve saltanatı Selçuklulara ulaştıran vak'adır. Bu savaşta [چَاغْرِي بَغ / Çağrı Beg] Çağrı Bey vardı ve ismi Davud'dur. Bu savaş Dandanakan'da dört yüz otuz bir yılı Ramazan ayının sekizinci perşembe günü gerçekleşti. Ulu Sultan [رُكْنُودْدِنْ تُوغْرُل / Rüknuddin Tuğrul] Rükneddin Ebu Talib Tuğrul bin Mikail bin Selçuk, dört yüz elli beş yılı Ramazan'ın sekizinde vefat etti.

Sultan Tuğrul vefat ettiğinde veliahtı, kardeşinin oğlu olan Ulu Sultan [أَدُودْدَوْلْ آلْ أَرْسَلَان / Adudüddeve Alp Arslan] Adudüddeve Alp Arslan idi. Alp Arslan, dört yüz altmış beş yılı Rebiülevvel ayının sonunda, [سَمَرْكَانْد / Semerkand] Semerkant dışlarında bir cumartesi günü öldürüldü. Ondan sonra yerine oğlu Ulu Sultan [سَمَرْكَانْد / Celâlüddeve Melikşâh] Celalüddeve Melikşah hükümdar oldu. Dört yüz seksen yedi yılı Cemaziyelevvel ayının yirmi dokuzuncu salı gecesi vefat etti.

Sultan Melikşah arkasında şunları bıraktı: [بَرْكْيَارُوكْ / Berkyaruk] Berkyaruk, [مُحَمَّد / Muhammed] Muhammed ve [سَنْسَر / Sencer] Sencer. Emirlik onların arasında [إِرَاكَايْن / 'Irâkayn] iki Irak (Irak-ı Arap ve Irak-ı Acem), Horasan, [كِرْمَان / Kirmân] Kirman, [فَارِس / Fâris] Fars, [مَازَنْدَرَان / Mâzenderân] Mazenderan, [دِيَارْ بَكْر / Diyâr Bekr] Diyarbekir ve [شَام / Şâm] Şam bölgelerinde paylaşıldı. Sultan Muhammed öldü ve oğulları birbiri ardınca hükümdar

oldular; hepsi Ulu Sultan [مُؤَيَّزُ الدِّينِ سَنُكُشَرُ / Mu'izzüddîn Sencer] Muizzeddin Ebu'l-Haris Sencer'in otoritesi altındaydılar. Sultan Sencer zaman zaman Horasan, [هَافَازْمُ / Hvârezm] Harezem ve [غَزْنَةُ / Gazne] Gazne mülkünde ve yine zaman zaman [مَافَرِأُ النَّهْرِ / Mâ verâ'u'n-nehr] Maverâünnehir'de hükümranlılığını sürdürdü. Ta ki beş yüz elli iki yılı Rebiülevvel ayının yirmi beşinci salı günü [مَافَرِأُ النَّهْرِ / Merv] Merv'de vefat edene kadar.

Sultan Sencer'in ölümüyle Selçuklu hükmü Horasan ikliminden kalktı. Irak'ta ise sadece manasız bir görüntü olarak kaldı, zira [أَتَابَكِيَّةُ / Atâbekiyye] Atabekler onlara hükmediyordu. Bu durum, Sultan Tuğrul'un beş yüz doksan yılı Rebiülevvel ayının dokuzuncu perşembe günü [رَافِيقُ / Rey] Rey'de öldürülmesine kadar sürdü. Selçukluların nehri geçişinden Sultan [رُكْنُ الدِّينِ تُوغْرُلُ بْنُ أَرْسَلَانَ شَاهُ / Rükneddin Tuğrul bin Arslan Şâh] Rükneddin Tuğrul bin Arslan Şah'ın öldürülmesine kadar geçen süre yüz atmış altı yıldır. Sultan Mesud bin Mahmud bin Sebüktekin'in Dandanakan'da bozguna uğratılmasından sonra Horasan iklimini istila etmelerinden itibaren ise yüz atmış bir yıl, dört ay ve yirmi üç gündür. Ülkelerin imarı onların varlığıyla kuşatılmıştı; halk onların fazileti ve cömertliğine gark olmuştu ve adalet ülkelere yayılmıştı, güvenlik ise kulları kapsamıştı. Sultan Sencer bin Melikşah'ın ölümüyle Horasan harap oldu; Sultan Rükneddin Tuğrul bin Arslan Şah'ın öldürülmesiyle de Irak harap oldu. Allah onlara rahmet etsin ve onları affetsin. Gerçekten de onların günlerinde adalet, merkezlerde ve taşrada imar edilmişti; her yön ve köşe korunmaktaydı. Zulmün rüzgarları dinmiş, zorbalığın kanadı kırılmıştı. Mülkü zeval bulmayan Allah noksan sıfatlardan münezzehtir.

[مَلِكْشَاهُ / Melikşâh] Melikşah oğlu [أَلْپُ أَرْسَلَانُ / Alp Arslan] Alp Arslan oğlu [دَاوُدُ / Davud] Davud oğlu [مِيكَائِيلُ / Mikâîl] Mikail oğlu [سَلْجُوقُ / Selçuk] Selçuk'un torunu olan kişi, saltanata eşinin oğlu Sultan Muhammed Tuğrul bin Melikşah bin Alp Arslan'ın oğlu Sultan Arslan Şah bin Tuğrul'u oturttu. Kendisi onun atabeki oldu ve bu sayede şanı yüceldi; Bağdat ve çevresi hariç tüm memleketler ona itaat etti. [إِلْدَغُوزُ / İldegüz] İldegüz ölünce yerine atabeklik makamına oğlu [نُصْرَتُ الدِّينِ مُحَمَّدُ / Nusretüddin Muhammed] Nusretüddin Muhammed el-Pehlivan geçti ki kendisi Sultan Arslan Şah'ın anne bir kardeşidir. Pehlivan ölünce yerine atabeklik makamına anne bir kardeşi [مُزَافَرُ الدِّينِ كِزِيلُ أَرْسَلَانُ / Muzafferüddîn Kızıl Arslan] Muzafferüddin Kızıl Arslan geçti. O, Arslan Şah oğlu Tuğrul bin Tuğrul'u yakalayıp zincire vurdu ve Azerbaycan kalelerinden birine hapsetti. Sonra Sultan Tuğrul hapisten çıktı ve Irak'a sahip oldu. Beş yüz doksan yılında [هَافَازْمُ شَاهُ / Hvârezmşâh] Harezmsâh [أَلَاءُ الدِّينِ تَكَشُ / Alâüddîn Tekeş] Alaeddin Tekeş bin İl Arslan ile yapılan savaşta öldürülünce, memleketler Pehlivan oğullarının elinde ihtilafa düştü. [عَلَاءُ الدِّينِ مَنكُوبُ رْتِي / Celâlüddîn Menküberti] Celaeddin Manguberti bin Sultan Alaeddin Muhammed -ki kendisine Tekeş oğlu Sencer denirdi- zamanına kadar bu şekilde devam ettiler. Nihayet onlardan [أَوْبَكُ / Özbek] Özbek, [عَنْ نَعْجَةٍ / En-Necce] En-Necce kalesine sürgün edildi ve orada öldü. İldegüz oğulları devleti tamamen sona erdi; baki ve daimi olan Allah münezzehtir. Kitap Allah'ın hamdı ve inayetiyle tamamlandı. Allah efendimiz Muhammed'e ve aline salat etsin.

Selçuklu Memlûklerinin Bazı Hallerinin Zikri

Halifelerin ve kralların memlûklerinden (köle askerlerinden) hiçbiri, Selçuklu memlûklerinin ve onların çocuklarının ulaştığı makama ulaşamamıştır. Onlardan biri [كاسمُودْدِیْ اَكْسُنْغُورْ / Kasımüddevle Aksungur] Kasımüddevle Aksungur'dur ki Halep valisiydi; sonra onun oğulları, Şam, Diyar-ı Rebia, Mudar ve Musul valisi olan Atabek [اِمَادُودْدِیْن زَنْغِیْ / İmadüddîn Zengî] İmadüddin Zengî'dir. Onlardan bir diğeri Aksungur el-Ahmedili ve oğulları [مِرَاغَا / Merâga] Meraga'dadır; bir diğeri Horasan'daki el-Müeyyed'dir. Kasımüddevle Aksungur, Ulu Sultan Celalüddevle Melikşah'ın emriyle Halep ve çevresini ele geçirmiştir ve onun memlûküdür. Sonra onun oğulları, [سَلَاھُودْدِیْن یُوسُفْ بِنْ عَیْیُوبْ / Salâhüddîn Yûsuf bin Eyyûb] Selahaddin Yusuf bin Eyyub Mısır ve Şam'da sultan olana kadar Şam'a hakim oldular. Onlardan [اَنُوشْتِکِنْ / Anuştekin] Anuştekin ve oğullarının Harezm'de ve sonra çoğu iklimde sabit kaldığı görülmüştür. Onlardan Atabek [تُغْتِکِنْ / Tuğtekin] Zahirüddin Tuğtekin ve oğulları [دِمِشْقْ / Demeşq] Şam ve çevresini ele geçirdiler. Onlardan [سُکْمَانْ / Sukmân] Sökmen ve oğulları [اَرْمَنِیْیَهْ / Ermeniye] Ermeniyye'dedir. Bunların dışında şanları yücelmiş fakat isimleri burada zikredilmemiş daha pek çok kişi vardır. Onlardan Atabek [اِلْدِغُوزْ / İldegüz] İldegüz ve oğulları, Irak ve Azerbaycan'ı ele geçirdiler. Bu İldegüz, Sultan Gıyaseddin Mesud bin Muhammed Tuğrul'un memlûküdür.

Kitap, Allah'ın hamdı ve inayetiyle tamamlandı.

Son Türkçeye çeviren İbrahim Şimşek

SELÇUKLU İMPARATORLUĞU'NUN KALBİNE BİR YOLCULUK: ZÜBDETÜ'T-TEVÂRÎH

Orta Çağ İslam tarihçiliğinin en kıymetli hazinelerinden biri olan Zübdetü't-Tevârîh, Selçuklu Devleti'nin kuruluşundan yıkılışına kadar geçen görkemli ve bir o kadar da fırtınalı süreci, bir saray tarihçisinin titizliğiyle gözler önüne seriyor. Sadruddîn el-Hüseynî'nin kaleme aldığı bu eser, sadece kronolojik bir anlatı değil; aynı zamanda Türk-İslam dünyasının kaderini tayin eden sultanların, emirlerin ve atabeklerin siyasi mücadelelerini, zaferlerini ve trajedilerini aktaran canlı bir tanıklıktır.

Alp Arslan'ın Malazgirt'teki vakur duruşundan Melikşah'ın imparatorluk vizyonuna, Sencer'in Horasan'daki hüznü sonundan son büyük Selçuklu Sultanı II. Tuğrul'un dramatik ölümüne kadar; bu kitap Selçuklu tarihinin tüm kırılma noktalarını harfi harfine kayıt altına almaktadır.

Elinizdeki bu çalışma, eserin orijinal Arapça metni ile Türkçe çevirisini yan yana sunarak tarihçilere, araştırmacılara ve tarih meraklılarına eşsiz bir kaynak teşkil ediyor. Dönemin Ermeni kronikleriyle desteklenen ve İbnü'l-Esîr gibi devrin büyük tarihçilerinin anlatılarıyla harmanlanan bu metin, Selçuklu askeri aristokrasisinin ve özellikle Zengîler gibi Türk kökenli hanedanların kimlik tartışmalarına da son noktayı koyacak niteliktedir.

Dünün tozlu sayfalarından bugünün tarih bilincine uzanan bu eserle, Bozkır'ın çocuklarının bir dünya imparatorluğuna dönüşme hikâyesine yeniden tanıklık edeceksiniz.